عصام عبد الفتاح

اغتيالات سياسية

هزت العالم .. وغيرت وجه التاريخ!!

دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

اغتيالات سياسية

هزت العالم..

وغيرت وجه التاريخ



اسم الكتاب: اغتيالات سياسية هزت العالم.. وغيرت وجه التاريخ

اسم المؤلف: عصام عبد الفتاح

المراجعة اللغوية والتدقيق: طه عبد الرؤوف سعد

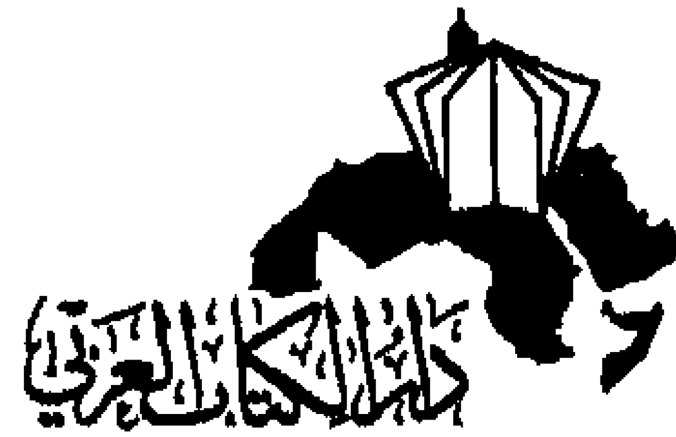
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٣٤١٤/ ٢٠٠٨

الترقيم الدولى: I.S.B.N. 977-376-385-4

التنفيذ الفنى: أحمد وليد ناصيف

الإشراف الفنى: محمد وليد ناصيف

الإشراف العام: أ. أسعد بكرى كوسا



دمشق - القاهرة

سوريا - دمشق - الحجاز - شارع مسلم البارودى تلفاكس: ٢٢٣٥٤٠١ ص.ب ٣٤٨٢٥
مصر - القاهرة - ٥٢ شارع عبد الخالق ثروت - شقة ١١ تلفاكس: ٢٣٩١٦١٢٢ - ٢٣٩٣٣٦٧١
لبنان - تلفاكس: ٤٣٤١٨٦/ ٠٥ - تليفون: ٠٣/٦٥٢٢٤١ - ص.ب.٣٠٤٣ الشويفات
E-mail: darkitab2003@yahoo.com - daralkitab-nassif@hotmail.com

اغتيالات سياسية

هزت العالم ..

وغيرت وجه التاريخ!!

◆

عصام عبد الفتاح

◆

الناشر

دار الكتاب العربي

دمشق - القاهرة

تـقـديـم

من لم يمت بالسيف.. مات بغيره

تعددت الأسباب.. والموت واحدٌ

والقاعدة العامة للاغتيال تقول "إذا عجز اللسان عن الكلام.. وضاق الصدر بالصبر.. نطق سلاح الغدر.. وغاب عن العقل رشده".. لذا عادةً ما نجد أن من يقوم بالاغتيال السياسي هو شخص لا يعرف لغة الحوار.. ولا يجيدها.. فيصبح هدفه الأوحد هو إلغاء الآخر وطمسه والقضاء عليه.. بصرف النظر عن تبعات الاغتيال ونتائجه .

إذاً فلا شك أن الاغتيال بكل صوره هو دليل عجز عن القدرة على إبداء الرأي والحوار وتقبل الآخر.. ويتجلى هذا المعنى تماماً عند حديثنا عن ظاهرة "الاغتيال السياسي" الذي يمكننا تعريفه على أنه عملية قتل منظمة.. تأخذ شكل جريمة شديدة الخصوصية.. تستهدف شخصيةٍ مهمة.. ذات تأثير فكري.. أو سياسي.. أو عسكري.. أو عقائدي.. تتنافى وتتعارض فيها ملامح التكوين الشخصي بين الجاني.. والمجني عليه .

وعلى مدار التاريخ شهدت البشرية سلسلة لا نهاية لها من عمليات الاغتيال السياسي.. خاصةً تاريخنا العربي القديم والمعاصر الذي يزخر بأبشع جرائم الاغتيالات السياسية.. من ملوك وحكام.. وعلماء وفلاسفة.. وقادة سياسيين.. وعسكريين.. ومدنيين.. رجالاً ونساء.. وعلى الرغم من اختلاف مكانة الضحايا وأهميتهم في دولهم والعالم.. إلا أن الاغتيال السياسي يبقى هو الجامع بينهم وإن اختلفت طرقه .

كما أن هناك عاملاً هاماً ومشتركاً بين معظم جرائم الاغتيال السياسي.. وهو أن معظمها لم تصل التحقيقات فيها - القضائية منها والنيابية - بكل توابعها الإعلامية.. إلى نتائج قاطعة وحاسمة.. في الغالب بسبب اشتراك دوائر استخبارية.. وتنظيمات على مستوى عالٍ في الإعداد لتلك الجرائم.. والتغطية المنظمة لها .

وتبقى أسوأ أنواع الاغتيالات تلك التي تستهدف قتل حرية التفكير.. ونزاهة الكلمة وشجاعة الرأي.. وثقافة الشعب.

وفي هذا الكتاب نحاول أن نعيد رسم خريطة العالم من خلال أشهر.. وأهم الاغتيالات السياسية التي أعادت صياغة وجه التاريخ في العديد من الدول.. وبعض هذه الاغتيالات هزت العالم أجمع.. وغيرت مجرى التاريخ.. نحاول أن نقرأ أوراقها مرةً أخرى.. علنا نجد فيها جديداً .

عصام عبد الفتاح

القاهرة ٢٠٠٨

تمهيد

"معنى الاغتيال السياسي.. وأول جريمة قتل في التاريخ "

(الاغتيال السياسي عنوان الجريمة الكاملة)

الجرائم أنواع.. والاغتيال واحدٌ من صورها المتعددة.. والاغتيال السياسي ضلع من أضلاعها الهامة.. فهو عنوان الجريمة الكاملة في إعدادها وتنفيذها وأبعادها.. إذ دائماً ما يحيط بها الغموض.. وتثير المشاعر.. وتطرح العديد من التساؤلات.. وما بين قطبيها (القاتل.. والقتيل عليه).. هناك دائماً حقائق ضائعة.

والاغتيال السياسي قديم قدم إدراك الإنسان - حضارياً - للنظم السياسية.. ويكاد يكون أول ذكر معلوم للاغتيال السياسي مقترناً بنشوء الأنظمة السياسية الأولى التي عرفها الإنسان قديماً خاصةً في بلاد (اليونان.. وروما) .

وعندما ينجح الاغتيال في تحقيق أهدافه تأتي النتائج المترتبة عليه تباعاً لتصب في أكثر من اتجاه.. بعد إزاحة الخصم.. وتصفيته جسديّاً.. ما بين إرهاب أنصار الضحية.. وإسكاتهم.. وتوجيه رسالة إلى الآخرين أن يد الانتقام طُولَى.. وقمع الأصوات المناهضة ودفعها إلى الإعتبار بما حدث .

وعندما يفشل الاغتيال في تحقيق ما يهدف إليه.. تفشل توابعه .

وما بين هذا.. وذاك تبقى دائماً ردود الفعل خارج دائرة الحسابات.. أو التوقعات المنطقية مهما كانت دقيقة.. ومهما بلغت عملية الاغتيال من إتقان.. ومهما عملت على تمويه الفعل والقصد .

الاغتيال السياسي بين التعريف.. والتوصيف :

استقر التعريف والتوصيف للاغتيال السياسي على أنه عمل.. صاعق.. مفاجئ.. يبتغي كسر الواقع وتغيير معطياته.. وظيفته اختصار الطريق بالقضاء على من أضحى وجوده عقبة أمام نهج مُعين لصعوبة (أو استحالة) التخلص منه (ومن دوره) بوسائل أخرى.. فهو ليس مآل ضغائن فردية أو شخصية.. إنما غالباً ما يكون نتاج اتجاه عام غالباً ما تختص به جماعة مَّا.. ويكمن هنا الفرق بين الاغتيال السياسي.. والجريمة العادية.. حتى وإن خرجت الجريمة السياسية مغلفةً.. ومموَّهةً على هذا النحو لتضليل جهات التحقيق.. وبعثرة أدلة الجريمة.. على هذا النحو.. يمكن وصفه بأنه نتاج تخطيطٍ مدروس وعملٍ جماعي متقن تشترك فيه عدة عناصر .

وللاغتيال السياسي إشكاليات تحمل أسرارها وتدفنها معها أحياناً لتعذر كشف الجريمة وتعثر التحقيق.. ولا يزال عدد من الجرائم التي هزَّت العديد من المجتمعات والدول قيد الكتمان.. وغير مسموح بالاطلاع على حقيقتها الكاملة.. أو تحيط الشكوك بنتائج التحقيقات التي رافقتها لانعدام الثقة ـ في أغلب الأحايين إن لم تكن جميعها ـ بالقائمين على الأمر.. واختلاط الاغتيال بأهداف سياسية معقدة استفادت منه وعملت على إخفاء آثاره وحجب أسماء شخصيات كانت ضالعة في التخطيط له.

وإذا كان للتحقيق وسير المحاكمة أصول بيِّنة.. فالاغتيال.. لكونه سياسيّاً.. يجعل كلاهما مُسيَّساً بالضرورة.. لا بمعنى عدم النزاهة والخروج على الوسائل القانونية المشروعة.. بل لصالح المناخ العام المحيط والتداعيات المحتملة التي قد تنجم عن النتائج.

ويتوقف نجاح عملية الاغتيال السياسي على اجتماع شروط العمل التآمري بامتياز من سرية تامة.. وأداء حِرَفي عالٍ يتوافر حصراً لدى العنصر المنوط به تنفيذ الجريمة.

من المستفيد من الاغتيال السياسي؟..

سؤال بالإجابة عنه يتم بلا شك معرفة من وراء ارتكاب الجريمة.. الذى تتجه إليه أصابع الاتهام على الفور.. ويكون حاضراً بقوة في مجريات التحقيق.. لكن في الجانب الآخر ليس كل مستفيد من وقوع الجريمة هو ضالع بالضرورة في ارتكابها.. فإن تعددت الأطراف المستفيدة.. فذلك بلا شك يؤكد أن الجاني هو واحدٌ منهم.. لكن تبقى المسألة في النهاية رهناً بكلمة القانون لتحديد أيهم قام بها.

(أول جريمة قتل في التاريخ)

لا يمكن أن يذكر القتل بأي صورةٍ من صوره دون أن يذكر "قابيل.. وهابيل" ابنا نبي الله آدم.. وطرفا أول جريمة قتلٍ في التاريخ.. وعن بداية الحكاية ذكر عبد الله ابن مسعود.. وعبد الله بن عباس.. رضي الله عنهم.. أن آدم عليه السلام كان يزوج ذكر كل بطن بأنثى الآخر.. وأراد هابيل أن يتزوج بأخت قابيل.. وكان أكبر من هابيل وأخت قابيل أحسن.. فأراد قابيل أن يستأثر بها على أخيه.. وأمره آدم عليه السلام أن يزوجه أخت هابيل فأبى.. فأمرهما أن يقربا قرباناً.. فقرب هابيل جذعة سمينة.. وكان صاحب غنم.. وقرب قابيل حزمة من زرع من رديء زرعه.. فنزلت نار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل.. فغضب وقال: لأقتلنك حتى لا تنكح (تتزوج) أختي.

وكان آدم مباشراً لتقريبهما القربان.. والتقبل من هابيل دون قابيل.. فقال قابيل لآدم: إنما تقبل منه لأنك دعوت له ولم تدع لي.. وتوعد أخاه فيما بينه وبين نفسه.. فلما كان ذات ليلة أبطأ هابيل في الرعي.. فبعث آدم أخاه قابيل لينظر ما أبطأ به.. فلما ذهب إذ هو به[1].. فقال له: تقبل منك ولم يتقبل مني.. فقال: إنما يتقبل الله من المتقين.. فغضب قابيل عندها وضربه بحديدة كانت معه فقتله.. وقيل: إنما

(١) هكذا فى نص الحديث والمقصود أنهما تقابلا معاً.

قتله بصخرة رماها على رأسه وهو نائم فقتلته.. وقيل: بل خنقه خنقاً شديدا وعضه كما تفعل السباع.. فمات.

ويصف القرآن الكريم هذا المشهد على النحو التالي :

(فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ)..

فهنا كان المتهم الرئيسي هي النفس وليس الشيطان زإن كان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم.. فنفسه هي التي دعته لقتل أخيه ودفعته إلى ارتكاب أول جريمة على الأرض بعد هبوط آدم وحواء إليها.

لذلك فإن كل جريمة قتل تحدث على الأرض يكون لقابيل نصيب منها في الإثم.. وعن عبد اللّه بن مسعود قال.. قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم : "لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه كان أول من سَنَّ القتل".

"اغتيالات غيرت مجرى التاريخ"

(يوليوس قيصر.. وأقبح عملية اغتيال في التاريخ)



الفصل الأول

"اغتيالات غيرت مجرى التاريخ"

(يوليوس قيصر.. وأقبح عملية اغتيال في التاريخ)

يعتبر يوليوس قيصر (Gauis Julius Caesar) من أبرز الشخصيات العسكرية الفذة في التاريخ.. وهو صاحب ثورة تحويل روما من جمهورية إلى مملكة.. وأصبح إمبراطورها الأشهر.. وخلفه العديد من الأباطرة والحكام الذين تسموا باسمه.. وكان أبرزهم ابنه (بالتبني) أغسطس قيصر.

ولد جيوس يوليوس قيصر عام(١٠٠ ق.م) في عائلة عريقة من أشراف الرومان.. اشتهرت بعدائها لحكم الأقلية السائد وقتها في روما.. والمتمثل في تحكم مجموعة من النبلاء الأعضاء في مجلس الشيوخ.

تجلت فيه منذ بدايات شبابه معالم.. مواهب ومقدرات الشخصية الأرستقراطية الرومانية.. وكان منذ صغره محباً للعلم.. درس في صغره باليونان العديد من العلوم.. حيث كانت اليونان وقتها مركزاً للعلوم في ذلك الحين.. وكان أثرياء روما يرسلون أبناءهم إلي هناك للتعلم ثم التدرج في العمل السياسي أو ما شابه.. كما كان يتمتع بالعديد من المواهب مثل الكتابة.. والتأليف.. وكان له العديد من المؤلفات.. والكتب المشهورة آنذاك في روما.

عرف عن قيصر كثرة علاقاته النسائية.. خاصةً مع معظم نساء أعضاء مجلس الشيوخ.. وكان أبرزهم زوجَتَيْ "كاتو".. و"أم بروتوس" أحد مغتاليه.. أما علاقته الأشهر فكانت مع كليوباترا.

توجهات قيصر السياسية :

دخل قيصر المعترك السياسي منذ بداياته.. على نمط المعارضة التي ورثها عن عائلته.. مما دفع سولا لإيداعه السجن لفترة لم تستمر طويلاً.. لكنه بالرغم من ذلك تمكن من المحافظة على علاقات طيبة مع النبلاء بعد إطلاق سراحه من معتقله.. ولمدة العشر السنوات التالية على ذلك.. مما أهله فيما بعد لأن يتم اختياره زميلاً جديدا في كلية القساوسة عام (٧٣ ق.م).. وهي مكانة كان لا يحوزها إلا من هو أهل للثقة في المجتمع الروماني وقتها .

قيصر ينضم للجيش الروماني :

وبعد ذلك تمكن من الانضمام إلى صفوف الجيش الروماني كضابط.. ومحاسب تابع للحكومة الرومانية.. إلى أن قاد جيشه الخاص المعروف كأكثر جيوش روما انضباطاً على الإطلاق.. ولم يكن قيصر قائداً وحشياً بحسب ما يشاع عنه إنما على العكس من ذلك تماماً.. كان من المعروف عنه رأفته تجاه أبناء البلاد التي يفتحها.. لكن كان عليه أن يوفر الغنائم لقواته.. وكان يجب إمدادها بما تحتاجه من مؤن وطعام.. لذا كان يقوم بحكم الضرورة بنهب وسلب المدن.. وبيع بعض السكان كعبيد.. وهو ما أعطى عنه تاريخياً الانطباع الخاطئ بدمويته.. ووحشيته.

قيصر والحكومة الثلاثية :

وقف قيصر إلى جانب بومبي مؤيداً له بصورة صريحة عام (٧١ ق.م) وشكل قيصر و (بومبي) و (كراسوس) أول حكومة ثلاثية خلال السنوات التسع التي تلت انشغال قيصر بقيادة حملاته في بقاع مختلفة من العالم شملت توسعة نفوذ روما إلى كلٍّ من بلاد الغال (فرنسا) وسوريا ومصر وغيرها، كانت معظم حملات قيصر العسكرية ناجحة إلى حدٍّ مثير.. فعُين حاكماً لإسبانيا ليتم انتخابه قنصلاً.. ونصب بعد ذلك حاكماً على بلاد الغال لمدة تسع سنوات متتالية تارك خلالها لكلٍّ من "بومبي" و"كراسوس" أمر حماية مصالحه في روما .

خلافات قيصر.. ومقدمات اغتياله:

إلا إنه حدثت خلافات كثيرة بينهم عند هذا الوقت جعلتهم يعقدون لقاء فيما بينهم في لوكا عام (٥٦ ق.م) في محاولة لحل تلك الخلافات.. ثم عين بومبي قنصلاً وحيداً عام (٥٢ ق.م) بعد موت كراسوس الأمر الذي نتج عنه حربٌ أهلية وهزيمة لجيش بومبي في إسبانيا .

قيصر يحكم روما.. وبداية النهاية:

عاد قيصر عام (٤٥ ق.م) إلى روما ليكون حاكمها الدكتاتوري المطلق.. فحاول تحسين ظروف حياة المواطنين الرومان.. وزيادة فاعلية الحكومة تجاه مشاكل المواطنين.. وجعلها تتبنى مواقف تنم عن صدقٍ.. وأمانة..

في عام ٤٤ ق.م. أعلن قيصر عن تحويل منصبه من ديكتاتور مطلق.. إلى حاكم دائم لروما.. وكانت هذه هي بداية النهاية ليوليوس قيصر .

اغتيال قيصر:

لكن أعداءه ـ وما أكثرهم ـ تمكنوا من التآمر عليه.. واغتياله في آذار (مارس) عام ٤٤ ق.م... فقد كان قيصر يحضر أحد اجتماعات مجلس الشيوخ.. وما أن خرج من الاجتماع حتى تجمع حوله أربعون فرداً من أعضاء المجلس يتقدمهم كلٌّ من "برمتوس" و"كاسيوس" وانهالوا عليه طعناً بخناجرهم.. ولم يتركوه إلا جثةً هامدةً.. ثم أعلن القتلة أن هذه العملية هي انتصار للحرية على الطغيان.

قتل يوليوس قيصر على يد بروتوس (الذي يعتقد أنه كان ابناً لقيصر) والذي ساعده قيصر كثيراً في حياته.. وقلده العديد من المناصب.. والألقاب التي لم يكن ليحلم بها.. فقد عينه حاكماً ولاية "جاليا".. مما جعل اغتيال قيصر قصة درامية تاريخية ذكرها العديد من الكتاب وأبرزهم شكسبير الذي وصفها بأقبح عملية اغتيال بالتاريخ.

بداية الحرب الأهلية في روما :

بعد ساعات من دفن قيصر عمت الاضطرابات والفوضى فى كل مكان بالمدينة التي يسكنها أكثر من مليون شخص.. ودخلت روما حرباً أهلية طاحنة.. بسبب الحزن العارم والكبير الذي عاشه أهل روما لحبهم للرجل الذي راهن من البداية على مصالحهم.. وجعل من إصلاح شؤونهم قضيته الأولى.. وكان من أهم آثار تلك الحرب هو أن روما بعدها بدأت تدخل عصرها الاضمحلالي.. وكانت كل هذه الأحداث إرهاصات.. ومجرد مقدمات لأفول شمس الحضارة الرومانية.. أعظم الحضارات الإنسانية التي عرفها التاريخ قديماً.

مقتل أمير المؤمنين

عثمان بن عفان.. وبداية أحداث الفتنة الكبرى

هو ثالث الخلفاء الراشدين.. وأحد العشرة المبشرين بالجنة.. ومن السابقين إلى الإسلام.. لقب "ذو النورين".. وقد لقب بذلك لأنه تزوج اثنتين من بنات الرسول ﷺ "رقية" ثم بعد وفاتها "أم كلثوم".

إنه "عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.. ويلتقي نسبه مع الرسول في الجد الرابع من جهة أبيه.

ولد بمكة.. وكان أحد أغنيائها.. وشرفائها في الجاهلية.

أسلم عثمان في أول الإسلام وكانت سنُّه قد تجاوزت الثلاثين.. دعاه أبو بكر الصديق إلى الإسلام فأسلم.. ولما عرض أبو بكر عليه الإسلام قال له:

."ويحك يا عثمان.. واللّه إنك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل.. هذه الأوثان التي يعبدها قومك.. أليست حجارة صماء لا تسمع.. ولا تبصر.. ولا تضر ولا تنفع؟ فقال: بلى واللّه إنها كذلك..

قال أبو بكر: هذا محمد بن عبد الله قد بعثه اللّه برسالته إلى جميع خلقه.. فهل لك أن تأتيه وتسمع منه؟

فقال: نعم..

وفي الحال مرَّ رسول اللّه فقال: يا عثمان أجب اللّه إلى جنته فإني رسول اللّه إليك.. وإلى جميع خلقه .

قال : فو اللّه ما ملكت حين سمعت قوله إلا أن أسلم.. وشهدت أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له.. وأن محمدا عبد الله ورسوله .

وكان عثمان أول مهاجر إلى أرض الحبشة لحفظ الإسلام ثم تابعه سائر المهاجرين إلى أرض الحبشة.. ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة.. وتزوج عثمان رقية بنت رسول اللهﷺ وهاجرت معه إلى الحبشة.. وأيضاً هاجرت معه إلى المدينة وكان يقال: أحسن زوجين رآهما إنسان "رقية وعثمان" .

وكان رسول اللّه يثق به ويحبه ويكرمه لحيائه.. ودماثة خلقه.. وحسن عشرته وما كان يبذله من المال لنصرة المسلمين.. وبشّره بالجنة كأبي بكر.. وعمر وعلي وبقية العشرة.. الذين ورد ذكرهم فى حديث واحد وأخبره بأنه سيموت شهيدًا.

استخلفه رسول اللّه على المدينة في غزوته إلى ذات الرقاع وإلى غطفان.. وكان محبوبًا من قريش.. وكان حليمًا.. رقيق العواطف.. كثير الإحسان.

وكانت العلاقة بينه وبين أبي بكر وعمر وعليّ على أحسن ما يرام.. ولم يكن من الخطباء.. وكان أعلم الصحابة بالمناسك.. حافظًا القرآن.. ولم يكن متقشفًا مثل عمر بن الخطاب بل كان يأكل اللين من الطعام.

خلافة عثمان.. وأهم أعماله :

ولي عثمان الخلافة بعد مقتل عمر بن الخطاب وعمره ٦٨ عامًا .. ومن أهم أعمال عثمان فتح "مرو" و"تركيا" وتوسيع الدولة الإسلامية كما فتحت في أيام خلافته "الإسكندرية" ثم "أرمينية" و"القوقاز" و"خراسان" و"كرمان" و"سجستان". و"إفريقية" و"قبرص" .. وتمت في عهده توسعة المسجد النبوي.. وقد أنشأ أول أسطول بحري إسلامي لحماية الشواطئ الإسلامية من هجمات البيزنطيين.

من إنجازاته جمع وكتابة القرآن الكريم الذي كان قد بُدئ بجمعه في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.. وجمع القرآن الكريم في مصحف مكتوب برسمه إلى الوقت الحالي.

بداية الفتنة :

حدث في الفترة الأخيرة من خلافته فتنة ظهرت خيوطها على يد "عبد الله بن سبأ" اليهودي.. فنقم بعض الناس عليه لأسباب لفّقها له ابن سبأ.. فجاءت الوفود من مصر والكوفة والبصرة.. وحاصروا دار الخليفة عثمان ومنعوا عنه الماء والخروج إلى الصلاة حتى يتنازل عن الخلافة.. فلم يقبل ولم يكن بالمدينة جيش أو شرطة لضبط النظام.. وكان علي بن أبي طالب وابناه الحسن والحسين واقفين عند الباب لحماية عثمان.. لكن دخل القتلة من الخلف.. واقتحموا عليه داره وهو يقرأ القرآن.. وانهالوا عليه طعناً بسيوفهم وخناجرهم فاستشهد الخليفة الثالث.. وكان ذلك في شهر ذي الحجة سنة ٣٥هـ فسقطت أول قطرة من دمه على قول الله تعالى: (فسيكفيكهم الله)

أسباب قتله رضي الله عنه :

لما عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولى عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح.. وكان سبب ذلك أن الخوارج من المصريين شكوا "عمرو" إلى عثمان.. لينزعه عنهم ويولى عليهم من هو ألين منه.. فلم يزل ذلك دأبهم حتى عزل عمراً عن الحرب وتركه على الصلاة وولى على الحرب والخراج "عبد الله بن سعد بن أبي سرح" ثم سعوا فيما بينهما بالنميمة فوقع بينهما حتى كان بينهما كلام قبيح فأرسل عثمان إلى عمرو يقول له: لا خير لك في المقام عند من يكرهك فأقدم إلي.. فانتقل عمرو بن العاص إلى المدينة وفي نفسه من عثمان أمر عظيم.. وشر كبير.. وتقاولا.. وافتخر عمرو بن العاص بأبيه.. على أبي عثمان.. وأنه كان أعز منه.. فقال له عثمان: دع هذا فإنه من أمر **الجاهلية**.. وجعل عمرو بن العاص يؤلب الناس على

عثمان.. وكان بمصر جماعة يبغضون عثمان.. ويتكلمون عنه بكلام قبيح . وينقمون عليه في عزله جماعة من علية الصحابة وتوليته من دونهم أو من لا يصلح عندهم للولاية.

ونشأ بمصر طائفة من أبناء الصحابة يؤلبون الناس على حربه والإنكار عليه وكان معظم ذلك مسندا إلى محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة حتى استنفرا نحوا من ستمائة راكب يذهبون إلى المدينة في صفة معتمرين في شهر رجب.. لينكروا على عثمان فساروا إليها تحت أربع رفاق وأمر الجميع إلى أبي عمرو بن بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي وعبد الرحمن بن عُدَيْس البَلَوِى وكنانة بن بشر التجيبي وسودان بن حمران السَّكوني .

وأقبل معهم محمد بن أبي بكر وأقام بمصر محمد بن أبي حذيفة يؤلب الناس.. ويدافع عن هؤلاء.. وكتب عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى عثمان يعلمه بقدوم هؤلاء القوم إلى المدينة منكرين عليه في صفة معتمرين.. فلما اقتربوا من المدينة أمر عثمان علي بن أبي طالب أن يخرج إليهم.. ليردهم إلى بلادهم قبل أن يدخلوا المدينة.. وخرج معه جماعة الأشراف.. وأمره أن يأخذ معه عَمّار بن ياسر فقال علي لعمار.. فأبى عمار أن يخرج معه.. فبعث عثمان لسعد بن أبي وقاص أن يذهب إلى عمار ليحرضه على الخروج مع علي إليهم.. فأبى عمار كل الإباء.. وامتنع أشد الامتناع.. وكان متغضباً على عثمان بسبب تأديبه له لشتمه عباس بن عتبة بن أبي لهب فأدبهما عثمان.. وضربه في ذلك .

فتآمر عمار عليه لذلك وجعل يحرض الناس عليه فنهاه سعد بن أبي وقاص عن ذلك ولامه عليه فلم يقلع عنه.. ولم يرجع.. ولم ينزع.. فانطلق علي بن أبي طالب إليهم وهم بالجحفة.. وكانوا يعظمونه.. ويبالغون في أمره.. فردهم.. وأنبهم.. وشتمهم.. فرجعوا على أنفسهم بالملامة.. وقالوا: هذا الذي تحاربون الأمير بسببه وتحتجون عليه به .

ويقال: إنه ناظرهم في عثمان.. وسألهم ماذا ينقمون عليه؟ فذكروا أشياء.. كان من بينها أنه حرق المصاحف[١].. وولى الأحداث[٢] الولايات وترك الصحابة الأكابر.. وأعطى بني أمية أكثر من الناس.

فأجاب عليهم عليٌّ قائلاً :

"أما المصاحف فإنما حرق ما وقع فيه اختلاف.. وأبقى لهم المتفق عليه كما ثبت في العرضة الأخيرة "

"وأما توليته الأحداث فلم يول إلا رجلاً سوياً عدلاً.. وقد ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عَتَّاب بن أُسَيْد على مكة وهو ابن عشرين سنة.. وولى أسامة بن زيد بن حارثة وطعن الناس في إمارته فقال: إنه لخليق للإمارة "

وأما إيثاره قومه بني أمية فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤثر قريشاً على الناس.. ووالله لو أن مفتاح الجنة بيدي لأدخلت بني أمية إليها.

ويقال: إنهم عتبوا عليه في عمار ومحمد بن أبي بكر.. فذكر عثمان عذره في ذلك وأنه أقام فيهما ما كان يجب عليهما.. وعتبوا عليه في إيوائه الحكم بن أبي العاص.. وقد نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد نفاه إلى الطائف ثم رده ثم نفاه إليها.. قال: فقد نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رده.

حتى وصل الأمر إلى خطف السيف من يده وكسره نصفين.. وإلى قذفه بالحجارة وهو على المنبر حتى يغشى عليه.. وإلى محاصرته ومنع المياه عنه.. بل أن يرسل إليه الأشتر النخعى خطاباً يفتتحه بالعبارة التالية :

(١) أى التى كانت مكتوبه قبل أن يكتب مصحفه الذى أجمع على صحته كبار الصحابه

(٢) المقصود إما صغار السن من أقارب عثمان.. او الأحداث فى دخول الإسلام

"من مالك بن الحارث إلى الخليفة المبتلى الخاطئ الحائد عن سنة نبيه النابذ لحكم القرآن وراء ظهره "[1]

قال ابن عديس لأصحابه: لا تتركوا أحدًا يدخل على عثمان ولا يخرج من عنده.. وأصرَّ المصريون على قتله.. وقصدوا الباب فمنعهم الحسن.. وابن الزبير.. ومحمد ابن طلحة.. ومروان.. وسعيد بن العاص.. ومن معهم من أبناء الصحابة.

وتضاربوا فيما بينهم .. فزجرهم عثمان.. وقال: أنتم في حلٍّ من نصرتي.. فأبوا.. ففتح الباب لمنعهم.. فلما خرج ورآه المصريون رجعوا فركبهم هؤلاء.. وأقسم عثمان على أصحابه ليدخلن.. فدخلوا.. فأغلق الباب دون المصريين.

فقام رجل من أسلم يقال له نيار بن عياض وكان من الصحابة.. فنادى عثمان.. فبينا هو يناشده أن يعتزلهم إذ رماه كثير بن الصلت الكندي بسهم فقتله. فقالوا لعثمان عند ذلك: ادفع إلينا قاتله لنقتله به.. قال: لم أكن لأقتل رجلاً نصرني.. وأنتم تريدون قتلي.. فلما رأوا ذلك ثاروا إلى الباب.. فلم يمنعهم أحد منه.. والباب مغلق.. لا يقدرون على الدخول منه.. فجاءوا بنار.. فأحرقوه.. وثار أهل الدار وعثمان يصلي قد افتتح سورة "طه".. فما شغله ما سمع ما يخطئ وما يتتعتع حتى أتى عليها.. فلما فرغ جلس إلى المصحف يقرأ فيه وقرأ:

(الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّه وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)[2]

فقال لمن عنده بالدار: إن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد عهد إليَّ عهدًا فأنا صابر عليه.. ولم يحرقوا الباب إلا وهم يطلبون ما هو أعظم منه..

(١)" الطبري.. تاريخ الأمم والملوك ج ٢/ص ٦٦٨.. ابن الأثير.. الكامل في التاريخ ج ٣/ص ٦٤"
(٢) آل عمران: ١٧٣

اقتحام دار عثمان :

اقتحم الناس الدار من الدور التي حولها حتى ملؤوها ولا يشعر الذين بالباب ممن وقفوا للدفاع.. وأقبلت القبائل على أبنائهم وندبوا رجلاً لقتله.. فدخل عليه البيت فقال: "اخلعها[1] وندعك"

فقال: "ويحك.. والله ما كشفت امرأة في جاهلية ولا إسلام.. ولا تغنيتُ ولا تمنيت ولا وضعت يميني على عورتي منذ بايعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.. ولست خالعًا قميصًا كسانيه الله عز وجل.. وأنا على مكاني حتى يُكرم الله أهل السعادة ويُهين أهل الشقاء".

فخرج وقالوا: ما صنعت؟ فقال: عَلِقنا والله.. والله ما ينجينا من الناس إلا قتله.. وما يحل لنا قتله.

فأدخلوا عليه رجلاً من بني ليث.. فقال: ممن الرجل؟ فقال: ليثي.. فقال: لست بصاحبي.. قال: وكيف؟ فقال: ألست الذي دعا لك النبي - صلى الله عليه وسلم - في نفر أن تحفظوا يوم كذا وكذا؟ قال: بلى.. قال: فلن تضيع.. فرجع وفارق القوم.

فأدخلوا عليه رجلاً من قريش.. فقال: يا عثمان إني قاتلك؟ قال: كلا يا فلان لا تقتلني.. قال: وكيف؟ قال: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استغفر لك يوم كذا وكذا.. فلن تقارف دمًا حرامًا.. فاستغفر ورجع وفارق أصحابه.

فأقبل عبد الله بن سلام (أصله يهودى)[2] حتى قام على الباب ينهاهم عن قتله وقال:

"يا قوم.. لا تسلّوا سيف الله بينكم.. فوالله إن سللتموه لا تغمدوه.. ويلكم إن

(١) أي الخلافة

(٢) كان يهودياً فأسلم وحسن إسلامه ونزلت فيه آيات من القرآن.

سلطانكم اليوم يقوم بالدرَّة.. فإن قتلتموه لا يقوم إلا بالسيف.. ويلكم إن مدينتكم محفوفة بملائكة الله.. والله لئن قتلتموه لتتركنها"[١]

فقالوا: يا ابن اليهودية.. وما أنت وهذا فرجع عنهم.

وروي عن عبد الله بن عمير عن ابن أخي عبد الله بن سَلاَم قال:

لما أُريد قتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ جاء عبد الله بن سَلاَم فقال له عثمان: ما جاء بك؟ قال: جئت في نصرك.. قال: اخرج إلى الناس فاطردهم عني فإنك خارج خير إليَّ منك داخل.. فخرج عبد الله إلى الناس فقال ما قال: قالوا: اقتلوا اليهودي.

وكان آخر من دخل عليه ممن رجع إلى القوم محمد بن أبي بكر.. فقال له عثمان:

"ويلك على الله تغضب؟ هل لي إليك جُرم إلا حق أخذته منك؟ ورجع".

فلما خرج محمد بن أبي بكر وعرفوا انكساره.. ثار قتيرة وسودان بن حُمران والغافقي فضربه الغافقي بحديدة معه.. وضرب المصحف برجله.. فاستدار المصحف فاستقر بين يديه.. وسالت عليه الدماء. وجاء سودان بن حمران ليضربه.. فانكبت عليه زوجة عثمان نائلة.. واتقت السيف بيدها.. فتغمدها ونفح أصابعها.. فأطن أصابع يدها.. فغمز أوراكها.. وقال: إنها لكبيرة العجيزة.. وضرب عثمان فقتله.. ودخل غلمة لعثمان مع القوم لينصروه.. وقد كان عثمان أعتق من كف منهم.. فلما رأوا سودان قد ضربه أهوى له بعضهم.. فضرب عنقه.. فقتله.. ووثب قتيرة على الغلام فقتله.. وانتهبوا ما في البيت.. وأخرجوا من فيه.. ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى[٢]

(١) (الطبري.. تاريخ الأمم والملوك ج ٢/ص ٦٦٨.. ابن الأثير.. الكامل في التاريخ ج ٣/ص ٦٤)

(٢) (الطبري.. تاريخ الأمم والملوك ج ٢/ص ٦٧٦.. ابن الأثير.. الكامل في التاريخ ج ٣/ص ٦٨).

روايات متعددة لمقتل ذي النورين[١]

قيل أن محمد بن أبي بكر تسوَّر على عثمان من دار عمرو بن حزم.. ومعه كنانة بن بشر بن عتّاب.. وسودان بن حُمران.. وعمرو بن الحمق.. فوجدوا عثمان عند امرأته نائلة.. وهو يقرأ في المصحف "سورة البقرة" فتقدمهم محمد بن أبي بكر.. فأخذ بلحية عثمان فقال: قد أخزاك الله يا نَعْثَل[٢]

فقال عثمان: لستُ بنعثل.. ولكن عبد الله وأمير المؤمنين..

فقال محمد: ما أغنى عنك معاوية وفلان وفلان..

فقال عثمان: يا ابن أخي دعْ عنك لحيتي فما كان أبوك ليقبض على ما قبضت عليه..

فقال محمد: ما أريد بك أشد من قبضي على لحيتك.

فقال عثمان: أستنصر الله عليك وأستعين به.. ثم طعن جبينه بمشْقَص في يده.. ورفع كنانة بن بشر بن عتّاب مشاقص كانت في يده فَوَجَأَ بها في أصل أذن عثمان.. فمضت حتى دخلت في حَلقه.. ثم علاه بالسيف حتى قتله.

وقيل: ضرب كنانة بن بشر جبينه ومقدم رأسه بعمود.. فخرَّ لجنبه.. وضربه سودان بن حُمران المرادي بعد ما خرَّ لجنبه فقتله. .

قال ابن الأثير في أسد الغابة عن عمرو بن الحَمِق: وهو أحد الأربعة الذين دخلوا على عثمان الدار وصار بعد ذلك من شيعة عليّ.. وقيل: أول رأس حمل في الإسلام رأس عمرو بن الحمق إلى معاوية.. فوثب على عثمان فجلس على صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات وقال: أما ثلاث منهن فإني طعنتهن لله.. وأما ست فإني طعنته إياهن لما كان في صدري عليه .

(١) (الطبري تاريخ الأمم والملوك ج ٢/ص .. ٦٧٧)

(٢) نَعْثَل: هو اسم رجل قبطي كان بالمدينة .. عظيم اللحية يشبهون به عثمان لعظيم لحيته .. ولم يكونوا يجدون فيه عيبًا سوى هذا.

وعن جدة الزبير بن عبد الله قالت [1] لما ضربه بالمشاقص قال عثمان : "بسم الله توكلت على الله". وإذا الدم يسيل على اللحية يقطر.. والمصحف بين يديه.. فاتكأ على شقه الأيسر وهو يقول: "سبحان الله العظيم" وهو في ذلك يقرأ المصحف.. والدم يسيل على المصحف حتى وقف الدم عند قوله تعالى:(فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[2] وأطبق المصحف وضربوه جميعًا ضربة واحدة.

وعن الزهري قال[3] قُتل عثمان عند صلاة العصر.. وشدَّ عبدٌ لعثمان أسود على كنانة بن بشر فقتله.. وشدَّ سودان على العبد فقتله.. ودخلت الغوغاء دار عثمان فصاح واحدٌ منهم: أيحل دم عثمان ولا يحل ماله؟ فانتهبوا متاعه.. فقامت نائلة فقالت: لصوص ورب الكعبة.. يا أعداء الله ما ركبتم من دم عثمان أعظم.. أما والله لقد قتلتموه صوَّامًا.. قوَّامًا يقرأ القرآن في ركعة.. ثم خرج الناس من دار عثمان فأغلق بابه على ثلاثة قتلى هم : عثمان.. وعبد عثمان الأسود.. وكنانة بن بشر.

الصحابة لا يصدقون الخبر:

لم يتوقع أحد من الصحابة أن يُقتل عثمان.. تلك القتلة الشنيعة التى ترتعد منها الفرائص.. ويمثلون به وهو يتلو القرآن.. فضربه بعضهم بحديدة.. وبعضهم ضربه بمشقص.. وطعنه آخر بتسع طعنات.. وكسر الآخر ضلعًا من أضلاعه.

ولم يكتفوا بذلك بل تعدوا على امرأته المخلصة بالسيف وببذيء الكلام.. وأرادوا قطع رأسه بعد أن فارق الحياة.. ونهبوا أمتعة المنزل وما في بيت المال.. ومنعوا عنه الماء أثناء الحصار.

---

(١) الطبري .. تاريخ الأمم والملوك ج ٢/ص٦٧١

(٢) البقرة: ١٣٧

(٣) ابن الأثير .. الكامل في التاريخ ج ٣/ص ٦٨.

من قتل أمير المؤمنين؟

والذين هجموا عليه واشتركوا في دمه.. منهم محمد بن أبي بكر.. ورفاعة بن رافع.. والحجاج بن غزنة.. وعبد الرحمن بن خصل الجمحي.. وكنانة بن بشر النخعي.. وسندان بن حمران المرادي.. وبسرة بن رهم.. ومحمد بن أبي حذيفة.. وابن عتيبة.. وعمرو بن الحمق الخزاعي.

ترك جثة عثمان بن عفان بلا دفن لمدة ثلاثة أيام[1]:

قيل: بقي عثمان ثلاثة أيام لم يدفن.. ثم إن حكيم بن حزام وجبير بن مطعم.. كلَّما عليًّا في أن يأذن في دفنه.. فقعدوا له[3] في الطريق بالحجارة.. وخرج به ناس يسير من أهله وغيرهم.. وفيهم الزبير والحسن وأبو جهم بن حذيفة ومروان بين المغرب والعشاء.. فأتوا به حائطًا من حيطان المدينة يسمى حَش كوكب[2]. وهو خارج البقيع فصلَّى عليه جبير بن مطعم.. وخلفه حكيم بن حزام.. وأبو جهم بن حذيفة.. ونيار بن مكرم الأسلمي.. وجاء ناس من الأنصار ليمنعوا من الصلاة عليه.. ثم تركوهم خوفًا من الفتنة.

وعن الربيع بن مالك بن أبي عامر.. عن أبيه قال: كنت أحد حملة عثمان بن عفان حين توفي حملناه على باب.. وإن رأسه يقرع الباب لإسراعنا به.. وإن بنا من الخوف لأمرًا عظيمًا.. حتى واريناه في قبره في حش كوكب.

ونزل في قبره.. بيان وأبو جهم وحبيب.. وقيل: شهد جنازته علي وطلحة وزيد ابن ثابت.. وكعب بن مالك.. وعامة من أصحابه.

وعن الحسن قال: شهدت عثمان بن عفان دفن في ثيابه بدمائه.. وجاء في البخاري أنه لم يُغَسَّل.

---

(١) الطبري .. تاريخ الأمم والملوك ج ٢/ص ٦٨٧ .. ابن الأثير .. الكامل في التاريخ ج ٣/ص ٦٩

(٢) الحش: البستان. وحَش كوكب: موقع إلى جانب بقيع الفرقد بالمدينة (٣) أي الجنازة

("كليبر"جريمة قتل غيرت تاريخ الشرق)



هذا الحدث تحديداً يجسد واقعاً كان هو الحقيقة المطلقة للعالم الإسلامي في يومٍ من الأيام..

حقيقة الإسلام.. والمسلمين.. والعلاقة بينهما..

وأيضاً العرب.. من كافة أنحاء الوطن العربي.. وما كان بينهم من وحدة في المشاعر.

وقتها كانت وحدة العرب.. والمسلمين لا تفتتها حدود.. ولا تقتلها دواع قومية فارغة.. كانوا يداً واحدةً على من عاداهم.. مصداقاً لقول رسول الله "تري المؤمنين في توادهم.. وتراحمهم كمثل الجسد الواحد.. إذا اشتكى منه عضوٌ.. تداعى له سائر الأعضاء بالسهر.. والحمى".

إنها قصة"سليمان الحلبي"ذلك البطل العربي.. وقتيله"كليبر"ذلك المعتدي الظالم.. وما بينهما كانت أحداث ما عرف تاريخيّاً بالحملة الفرنسية.. التي يطلق عليها خطئاً"على مصر"وحقيقتها أنه كانت على الوطن العربي بالكامل.. وهي الحقيقة التي استشعرها.. وتيقن منها"سليمان".. فكان منه.. ما كان.

قتل كليبر.. وانهيار حلم "نابليون":

أشرف نابليون بنفسه على تجهيز الحملة الفرنسية على مصر حال قيامها.. واختار بنفسه من سينضم إليها من القادة والضباط والعلماء والمهندسين والجغرافيين.. وأخذ يمنى نفسه باحتلال إستانبول عاصمة الدولة العثمانية وتصفية كيانها باعتبارها دولة إسلامية كبرى وقفت أمام أطماع القارة

الأوروبية[1].. وذلك بعد أن يقيم إمبراطورية في الشرق.. وقد عبر نابليون عن هذا الحلم بقوله: "إذا بلغت الآستانة خلعت سلطانها.. واعتممت عمامته.. وقوضت أركان الدولة العثمانية.. وأسست بدلاً منها إمبراطورية تخلد اسمي على توالي الأيام.. لكن سريعاً ما تبددت أحلام نابليون أمام تحالف واتفاق كلٍّ من انجلترا.. وتركيا.. ضده للإطاحة به وبجيشه وطردهما خارج مصر.. وجاءت نهاية الحملة الفرنسية على مصر بعد معركة أبي قير البحرية.. التي تم فيها تحطيم الأسطول الفرنسي بعد حصاره.. وحصار الشواطئ المصرية من قبل الأسطول الإنجليزي.

كليبر المستفز يقود الحملة :

بعدما أيقن نابليون من فشل حملته على مصر.. قرر الرحيل والعودة إلى فرنسا في ٢٢ أغسطس عام ١٧٩٩.. وترك قيادة ما تبقى معه من قوات إلي الجنرال جين بابتسته كليبر (٩ مارس ١٧٥٣ – ١٤ يونيو ١٨١٨..).. الذي كان نائباً له.. وأوصاه بقوله: إذا أردت أن تحكم مصر طويلا فعليك باحترام مشاعر الناس الدينية واحترام حرمات منازلهم .

---

(١) من أقوال نابليون التي يذكرها التاريخ حول أحلامه في مصر .. وأيامه بها ما يلي :

١ . في مصر لو حكمت لن أضيع قطرة واحدة من النيل في البحر .. وسأقيم أكبر مزارع ومصانع أطلق بها إمبراطورية هائلة .. ولقمت بتوحيد الإسلام والمسلمين تحت راية الإمبراطورية ويسود العالم السلام الفرنسي.

٢ . في مصر قضيت أجمل السنوات .. ففي أوروبا الغيوم لا تجعلك تفكر في المشاريع التي تغير التاريخ .. أما في مصر فإن الذي يحكم بإمكانه أن يغير التاريخ.

٣ . لو لم أكن حاكما علي مصر لما أصبحت إمبراطورا علي فرنسا.

٤ . الرسول محمد .. بني إمبراطورية من لا شيء.. من شعب جاهل بني أمة واسعة.. من الصحاري القفر بني أعظم إمبراطورية في التاريخ.

٥ . الإسلام كالمسيحية تفسدهما السياسة ويلعب القائمون عليهما بالنار إذا تخطوا حدود أماكن العبادة لأنهم يتركون مملكة الله ويدخلون مملكة الشيطان.

٦ . حلمي تجسد في الشرق بينما كاد يتحول إلي كابوس في الغرب.

واختاره هو بالتحديد ليخلفه في قيادة الحملة بعد أن صعده لمنصب النائب عقب تمكنه من سحق ثورة القاهرة الثانية ضد الفرنسيين والتى كانت بولاق مركزاً لها.. فنصب مدافعه على قمة جبل المقطم وشرع بقصف الحى حتى جعله أثراً بعد عين.. وهكذا تمكن "كليبر" من القضاء على الثورة .

وعرف عن كليبر شدة طموحه.. وشخصيته القيادية ..

وبعد رحيل "نابليون " استمر كليبر في استفزاز مشاعر المصريين.. وأسرف في إهانة سكان القاهرة.. وإذلالهم.. فاعتقل الكثيرين منهم.. واقيمت المذابح في الميادين.. وتزايدت أساليب القمع.. والإرهاب.. واشتد ضيق الناس.. حتى ذكر بعض المؤرخين أنه قلما توجد في تاريخ الثورات فجائع تشبه ما عانته القاهرة بعد إخماد ثورتها الثانية.. حتى إن الأمر قد وصل إلى سلاح الغدر لقتل المصريين جوعاً.. فمنع القوت عن القاهرة.

وواجه كليبر ثورات شديدة منها ثورة القاهرة الثانية (٢٠ مارس – ٢١ أبريل..) وكان من زعماء تلك الثورة عمر مكرم والسيد محمد السادات والسيد أحمد المحروقي وغيرهم.

سليمان الحلبي :

كان سليمان الحلبي شابا من أهل الشام.. قدم من سوريا إلى مصر للتعلم في الأزهر وعمره أربعة وعشرون عاماً.. وكان من المجاورين بالأزهر الذي كان في ذلك الوقت مشعلاً في إذكاء روح الثورة وفي قيادة المقاومة الشعبية.. وآلمه ما يفعله كليبر بالمسلمين من أهل مصر.. فعزم على قتله .

وهكذا ولدت من بين جدران الأزهر فكرة الانتقام من الاحتلال في شخص قائد الحملة كليبر فقد كان لابد من عمل وطني يهز الحملة الفرنسية ويجعلها تشعر أن المقاومة لم تمت رغم قتل معظم قادتها.. وأن الشعب لن يستسلم.

اغتيال كليبر:

الزمان: السبت ٢٢ محرم – ١٢١٥هـ

المكان: حديقة الأزبكية ـ القاهرة ـ مصر.

تنكر سليمان في زي شحاذ.. وتسلل إلى حديقة قصر كليبر بجوار حديقة الأزبكية[1] ثم اختفى.. بينما كان الجنرال الفرنسي يتناول الغداء في قصر مجاور لسكنه مع كبير مهندسيه.. وعندما دخل كليبر حديقة قصره عائداً من وليمة الغذاء.. وبينما هو يتمشي في حديقة القصر مع كبير مهندسي الحملة الفرنسية وحوله حرسه من الجنود المدججين بالسلاح.. ظهر فجأة أمامه سليمان يتظاهر بأنه متسول فمد كليبر يده اليسرى لسليمان الحلبي حتى يقبّلها.. فأمسك بها سليمان.. وجذبه ناحيته في أقل من لحظة.. ثم بادره بأربع طعنات قاتلة من خنجره في بطنه.. ثم انقض على كبير المهندسين فطعنه هو الآخر.. وعندما صرخ الاثنان بصوتٍ عالٍ.. فهرول إليهم الحراس.. بينما فرَّ سليمان هارباً.

إلى أن اعتقله الفرنسيون بعد يومين مختبئاً في حديقة مجاورة.

ويصف أحد مؤرخي الحملة الفرنسية نقلا عن مذكرات أحد رجالها ما حدث خلال هذين اليومين بقوله: "اندفعنا إلى الخارج.. وقتلنا بسيوفنا وخناجرنا جميع من صادفناهم من الرجال والنساء والأطفال" وبعدما اصطبغت شوارع القاهرة بالدماء عثر الفرنسيون على الحلبي وقدموه للمحاكمة.

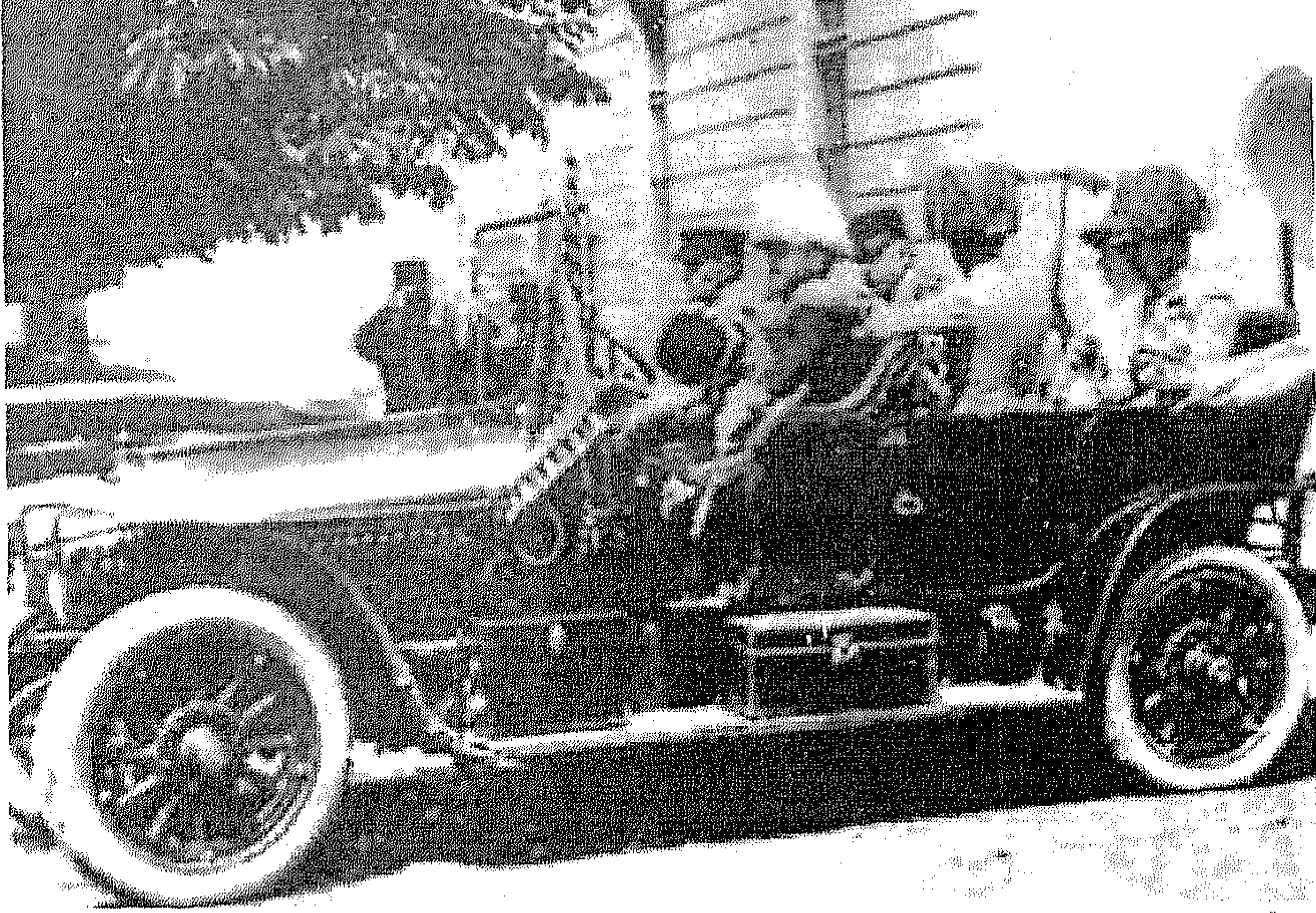
أما كليبر فقد دفن في حديقة قصره بالقاهرة ثم حملت جثته عند خروج الجيش الفرنسي من مصر ليدفن في فرنسا كما ذكر في وصيته وذلك عام ١٨٠١.

---

(١) مقرها حالياً ميدان الأوبرا بالقاهرة.

(اغتيال ولي عهد النمسا..

واندلاع الحرب العالمية الأولى)



ولي عهد النمسا مع زوجته الحبيبة قبل لحظات من إطلاق النار عليه)

لم يعرف التاريخ اغتيالاً سياسيّاً أهم من هذا الاغتيال.. ليس لشخصية صاحبه.. لكن لما تبعه من أحداث.. وما ترتب عليه من نتائج غير مسبوقة عالمياً.. فقد جرّ العالم أجمع لحربٍ كونية هي الأولى في التاريخ .

ومن الحب.. ما قتل.. ودمر :

القصّة من بداياتها تثير مكامن الاندهاش.. وبدت وكأن القدر يخط بيديه كل مساراتها بعيداً عن منطق الأحداث.. والمعتاد منها.. أول تصاريف القدر في هذه القصة هو وقوع ولي عهد النمسا الأمير "فرانس فرديناند" في حب امرأة عادية من عوام الشعب النمساوي.. وتحدى الجميع من أجل أن يتزوج بها.. دون الالتفات

للبروتوكول الملكي.. وما يمليه عليه.. ولأجل موافقة البلاط الملكي على زواجه منها.. كان لابد من أن يتنازل عن عدد من المزايا الملكية.. ولم يتردد الأمير الولهان.. فقد كان يحبها بجنون شديد لدرجة أنه كان يشعر بالقهر لعدم سماح النظام الملكي لها بمرافقته لحضور المناسبات الرسمية والملكية مثل باقي زوجات الأمراء اللائي كن يرافقن أزواجهن في مختلف المناسبات.. بينما تعجز هي عن الظهور في معيته وهو ولي العهد .. ولكي يتحايل على هذا النظام قرر الانخراط في السلك العسكري كمفتش عام للجيش النمساوي.. حيث كان القانون العسكري يسمح لزوجات الضباط ذوي الرتب العالية بمرافقة أزواجهن .

وفي يوم ٢٨ يونيو عام ١٩١٤.. كان الأمير "فرانس فرديناند" في زيارة لصربيا وزوجته الملفوظة ملكيّاً بصحبته.. وحتى يعوضها هذا التجاهل الملكي في بلاده قرر التجول بها في موكب رسمي يجوبان فيه شوراع البوسنة والتي كان جيش النمسا قد ضمها للمملكة .. وفي أول ظهور علني لهما في سيارة مكشوفة وسط موكب ملكي .. وبينما كان كلٌّ منهما يزهو بالآخر بكل رضا وسعادة.. تقدم نحوهما شاب صربي رأى في هذا التصرف تبجحاً نمساويّاً أجنبيّاً باحتلال أرضه.. وأخرج مسدسه.. وفي لحظات معدودة كان قد أفرغه في جسد الحبيبين.. ليقتلهما معاً في أول.. وآخر ظهور علني لهما معاً.. وبهذا الشكل المأساوي انتهى هذا المشهد الرومانسي.. ثم بدأت تداعياته التي جرت العالم أجمع إلى واحدة من أبشع صفحاته التاريخية.

من فورها هاجمت النمسا صربيا متهمة إياها بدعم المتطرفين الصرب بالبوسنة.. فدخلت روسيا الحرب للدفاع عن حليفتها صربيا.. فدخلت ألمانيا الحرب للدفاع عن حليفتها النمسا.. ودخلت تباعاً بعدها دول أخرى.. وهكذا غدا العالم بين يومٍ وليلة كله تتنازعه حربٌ دائرة بلا هوادة .

مما دفع النمسا لتقديم مطالب لصربيا بحل الجمعيات السرية.. وضرورة مشاركتها - أي النمسا - في محاكمة المتهمين.. ورفضت "صربيا" مطالب النمسا..

واعتبرتها عدوانا سياسيا على استقلالها.. فأعلنت النمسا الحرب عليها يوم ٢٨ يوليو ١٩١٤ بمساندة كلٍ من "المجر.. تركيا ".. وألمانيا التي وجدتها فرصة مناسبة لتحقيق مطامعها في تكوين إمبراطورية استعمارية.. رغبةً منها في إعادة تقسيم المستعمرات.. وفرض نفوذها على باقي الدول الأوربية.. بعد أن مهدت ألمانيا تماماً لذلك ببنائها أسطولاً بحرياً.. وعسكرياً لإجبار بريطانيا على إعادة التقسيم .

وبرز على الساحة لأول مرة ما عرف بسياسة الأحلاف والتسابق على التسلح فتكتلت الدول ضد بعضها البعض.. الذي مهد لاندلاع الحرب العالمية الأولى.. "وعرف هذا التكتل بتكتل دول المحور.. ضد تكتل آخر عرف باسم تكتل"الحلفاء" وهم"فرنسا.. بريطانيا.. روسيا.. بلجيكا".. وهكذا اندلعت شرارة الحرب العالمية الأولى التي استمرت منذ عام ١٩١٤وحتى عام ١٩١٨.

ذهبت الحرب بأرواح العديد ممّن شاركوا فيها خاصة من فرنسا التي كانت أكثر المتضررين.. وخسرت جيلاً كاملاً من شبابها.. بينما راح ضحية هذه الحرب الملايين من شباب باقي الدول التي شاركت فيها.. هذا فضلاً عما خلفته من عشرات الآلاف من الجرحى.. والمفقودين.

وعلى المستوى الاقتصادي أُتلفت ملايين الفدادين من المحاصيل الزراعية.. وانضم الفلاحون.. وعمال المصانع للجندية.. كما كانت المصانع هدفاً للهجمات العسكرية.. خاصة في شمال فرنسا.. كما دمرت شبكة المواصلات لشل حركة التجارة تماماً..

النتائج السياسية :

برزت دول جديدة في الخريطة الأوروبية كبولونيا.. يوغسلافيا تشيكوسلوفاكيا.. وجُردت ألمانيا من مستعمراتها.. ومن أسطولها البحري.. و أسلحتها الثقيلة.. بعد أن أجبرت على توقيع معاهدة الهدنة يوم ١١ نوفمبر ١٩١٨.

بينما توفى الإمبراطور "فرانس جوزيف" والد ولي العهد المغتال في عام ١٩١٦.. واستلم كارل الأول الإمبراطورية النمساوية.. وبعدها بعامين فقط استقال الإمبراطور كارل الأول.. وأعلنت الجمهورية النمساوية (الأولى).. ثم توفي كارل في عام ١٩٢٢ في جزيرة ماديرا وكان هذا آخر إمبراطور للنمسا.

ظهور المارد الأمريكي:

تراجعت التجارة الأوروبية مقابل نمو التجارة الأمريكية.. مما مهد تماماً لظهور المارد الأمريكي.. وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية من وقتها أهم قوة سياسية.. وعسكرية.. تحكم العالم.. بعد أن انطلقت اقتصادياً.. أمام انهيار وتدمير الاقتصاد الأوروبي كمستفيد أوحد لما خلفته الحرب العالمية الأولى من نتائج.. فاستغلت هذه السوق الكبرى لبناء اقتصادها.. وأصبحت توجه القروض لأوروبا لإعادة البناء .. بما يعني أنها أصبحت بالنسبة لدول العالم دائنة.. مما يعطيها الفرصة لفرض نفوذها عليها بشكل كبير.. وأصبحت تمتلك نصف المخزون العالمي من الذهب.

وعلي المستوى السياسي فرض الرئيس الأمريكي ولسن نقاطه الأربع عشرة علي الدول الأوربية.. وتم إطلاق جمعية عامة للأمم "الأمم المتحدة" وفقاً لرؤية.. وتخطيط الولايات المتحدة.. وبالشكل الذي تريده.. وتحت سيطرتها.. وكان ذلك في مؤتمر السلام بباريس ١٨/١/١٩١٩.

(اغتيال الكونت برنادوت

١٧ أيلول / سبتمبر ١٩٤٨)



الكونت برنادوت يوم اغتياله

الكونت برنادوت.. هو أحد أفراد العائلة المالكة السويدية ورئيس الصليب الأحمر السويدي في ذلك الوقت واكتسب سمعة طيبة داخل القارة الأوروبية أهلته لأن يقوم بمهمة نقل عرض الاستسلام الألماني إلى الحلفاء عام ١٩٤٥ عند انتهاء الحرب العالمية الثانية.. وشارك في عمليات تبادل الأسرى التي أعقبت الحرب..

وقد أصبح هدفاً للتصفية من جانب العصابات الإرهابية الإسرائيلية بعد عدة أحداث تاريخية بدأت في ٢٩ تشرين ثاني/نوفمبر عام ١٩٤٧.. عندما اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة بأغلبية الأصوات قرار التقسيم.. الذي نص على تقسيم فلسطين إلى دولتين مستقلتين واحدة يهودية وأخرى عربية.. مع تدويل القدس وقد قبل معظم اليهود هذا القرار في حين رفضه العرب في فلسطين والدول العربية واستعدوا لمحاربته بقوة السلاح.. وأعلنت بريطانيا أن هذا المشروع يفتقر إلى احتمالات النجاح وأنها لن تشارك في تطبيقه.

مهمة ثمنها كان حياته :

وحينما نشبت الحرب بين الدول العربية و"إسرائيل" في ١٥ آذار/مايو عام ١٩٤٨ بعد انسحاب القوات البريطانية من فلسطين أوفدت الأمم المتحدة الكونت برنادوت إلى فلسطين كوسيط دولي للتوصل إلى تسوية سلمية للنزاع بين الطرفين على أساس قرار تقسيم فلسطين إلى دولتين.. وقد بدأ برنادوت مهمته يوم ٢١ آذار/ مايو عام ١٩٤٨.. واستطاع أن يحقق الهدنة الأولى في فلسطين في ١٩٤٨/٦/١١ .

قبل مجيء برنادوت إلي فلسطين لم تستطع لجنة الخمسة وهي التي عينها مجلس الأمن تبعاً لقرار التقسيم أن تمارس عملها في فلسطين.. أوأن تنفذ قرار التقسيم الذي تبنته الجمعية العمومية ولذلك قامت الأمم المتحدة بإلغاء اللجنة وعينت وسيطاً بدلاً عنها وهو الكونت فولك برنادوت".

ذهب الكونت برنادوت إلى القدس في ١٢ حزيران /يونيو ١٩٤٨ وفي اليوم التالي لوصوله قام بترتيبات هو وكولونيل يدعي(لاشي) لتموين القدس اليهودية بالغذاء والماء فوصل الغذاء والماء إلى اليهود في القدس اليهودية ثم قام الكونت برنادوت بعد ذلك بتعيين مراقبين عسكريين تابعين للأمم المتحدة للإشراف على تنفيذ وقف إطلاق النار وفي السادس عشر من حزيران /يونيو ١٩٤٨ وضعت مخططات تدل على موقع كل جيش في القدس".

ذهب برنادوت إلى جزيرة رودس التي جعل منها مقراً لقيادته.. وتمكن بعد مساع لدى الجانبين العربي والإسرائيلي من الدعوة إلى مفاوضات رودس التي جرت نهاية عام ١٩٤٨.. وطلب وفداً عربياً وآخر يهوديا للذهاب إليه هناك.. وذهب الوفدان إلى هناك .. ولم تأت الاجتماعات بأية فائدة غير أن الكونت برنادوت حصل على معلومات ساعدته على وضع تصوراته الخاصة لحل الأزمة.. ورفعها فيما بعد إلى الأمم المتحدة .

اقتراحات برنادوت :

وخلال فترة توقف القتال[1] تقدم برنادوت إلى طرفي النزاع بمقترحاته حول التسوية السلمية.. والتي تناول فيها مسألة الهجرة اليهودية إلى فلسطين وقال إن فتح باب الهجرة اليهودية يبرر مخاوف العرب في فلسطين والدول المجاورة من مخاطر التوسع الصهيوني في الشرق الأوسط ولذلك اقترح قبول الشعب اليهودي لنوع من التنظيم الدولي للهجرة في سبيل مصلحة السلم مع جيرانهم من العرب وهي كما قال مصلحة حيوية.

ثم اقترح إجراء بعض التعديلات على الحدود بين الدولتين العربية واليهودية كما يرسمها قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة.. ومن بين هذه التعديلات ضم منطقة النقب للدولة العربية وضم منطقة الجليل للدول اليهودية.. كما اقترح إدخال القدس بأكملها ضمن الدولة العربية مع منح الطائفة اليهودية فيها استقلالاً ذاتياً لشؤون إدارتها.. مؤكداً أن القدس يجب أن تظل تحت السيادة العربية.

وصاغ كل هذه الاقتراحات في مذكرة خاصة قدمها إلي الأمم المتحدة في ١٩٤٨/٦/٢٧ كان من أهمها:

---

(١) بناء علي موافقة الطرفين علي هدنة خاصة كانت مستمدة من ميثاق الأمم المتحدة" .. وتضمنت باختصا .. مايلي :.

١ – يقرر مجلس الأمن أن الوضع في فلسطين يكون تهديدا للسلام تبعا للمادة ٣٩ من الميثاق .

٢- يأمر مجلس الأمن تطبيقا للمادة ٤٠ من الميثاق الفريقين بالكف عن العمليات العسكرية وإصدار الأوامر إلى قواتهما بوقف إطلاق النار في مدة لا تتجاوز الأيام الثلاثة من تاريخ هذا القرار كان إصدار هذا القرار في "١٥ تموز" "يوليو" .

٣- يعلن مجلس الأمن أن عدم الإذعان سوف يعالج حالا بموجب الفصل السابع من الميثاق .

٤- يطلب المجلس من الفريقين التعاون مع الوسيط.

٥- يجب إيقاف إطلاق النار حالا في القدس ونزع سلاحها وتامين حماية الأماكن المقدسة وحرية المرور إليها.

٦- يشرف الوسيط على المحافظة على الهدنة على أن يطلع المجلس دائما على سير الهدنة وان يتدخل عند اللزوم.

٧- يقرر أن تبقى الهدنة نافذة حتى الوصول إلى التسوية السلمية لمستقبل الوضع في فلسطين.

٨- يطلب مجلس الأمن إلى الأمين العام أن يقدم للوسيط ما يلزم من الموظفين والأموال.".

١ - ينشأ في فلسطين بحدودها التي كانت قائمة أيام الانتداب البريطاني الأصلي عام ١٩٢٢ (وفيها شرق الأردن) اتحاد من عضوين أحدهما عربي والآخر يهودي.. وذلك بعد موافقة الطرفين اللذين يعنيهما الأمر.

٢ - تجرى مفاوضات يساهم فيها الوسيط لتخطيط الحدود بين العضوين على أساس ما يعرضه هذا الوسيط من مقترحات.. وحين يتم الاتفاق على النقاط الرئيسية تتولى لجنة خاصة تخطيط الحدود نهائياً.

٣ - يعمل الاتحاد على تدعيم المصالح الاقتصادية المشتركة وإدارة المنشآت المشتركة وصياغتها بما في ذلك الضرائب والجمارك.. وكذا الإشراف على المشروعات الإنشائية وتنسيق السياسة الخارجية والدفاعية.

٤ - يكون للاتحاد مجلس مركزي وغير ذلك من الهيئات اللازمة لتصريف شؤونه حسبما يتفق على ذلك عضوا الاتحاد.

٥ - لكل عضو حق الإشراف على شؤونه الخاصة بما فيها السياسة الخارجية وفقاً لشروط الاتفاقية العامة للاتحاد.

٦ - تكون الهجرة إلى أراضي كل عضو محدودة بطاقة ذلك العضو على استيعاب المهاجرين.. ولأي عضو بعد عامين من إنشاء الاتحاد الحق في أن يطلب من مجلس الاتحاد إعادة النظر في سياسة الهجرة التي يسير عليها العضو الآخر.. ووضع نظام يتمشى والمصالح المشتركة للاتحاد.. وفي إحالة المشكلة إذا لزم الأمر إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة.. ويجب أن يكون قرار هذا المجلس مستنداً إلى مبدأ الطاقة الاستيعابية وملزماً للعضو الذي تسبب في المشكلة.

٧ - كل عضو مسؤول عن حماية الحقوق المدنية وحقوق الأقليات.. على أن تضمن الأمم المتحدة هذه الحقوق.

٨ - تقع على عاتق كل عضو مسؤولية حماية الأماكن المقدسة والأبنية والمراكز الدينية.. وضمان الحقوق القائمة في هذا الصدد.

٩ - لسكان فلسطين إذا غادروها بسبب الظروف المترتبة على النزاع القائم الحق في العودة إلى بلادهم دون قيد.. واسترجاع ممتلكاتهم.

١٠ - وضع الهجرة اليهودية تحت تنظيم دولي حتى لا تتسبب في زيادة المخاوف العربية.

١١ - بقاء القدس بأكملها تحت السيادة العربية مع منح الطائفة اليهودية في القدس استقلالا ذاتيا في إدارة شؤونها الدينية.

١٢ - إضافة بعض التعديلات الحدودية بين العرب واليهود.. منها ضم النقب إلى الحدود العربية والجليل إلى الدولة الإسرائيلية.

وما كادت هذه المقترحات تصل إلى علم اليهود حتى ثارت ثائرتهم واعتبروا الكونت عقبة في سبيل تحقيق أهدافهم التوسعية وبصفة خاصة مقترحاته بشأن ضم القدس للدولة العربية وفرض قيود على الهجرة إلى فلسطين.. وكانت معارضة جماعة شتيرن بزعامة شامير هي الأكثر عنفاً.. بالرغم من أنها لم تكن هي المنظمة الوحيدة العاملة في هذا الاتجاه الدموي..

الزيارة الثانية لبرنادوت للقدس في ٢٢ آب "أغسطس" ١٩٤٨:

- "جاء الكونت برنادوت إلى القدس كي يرى كيف يحافظ الطرفان على قرار الهدنة فعقد اجتماعا مع غلوب باشا وضباط الجيش العربي الكبار وأعلمهم أنه جد منزعج من انتهاكات اليهود للقانون ومن عدم احترامهم لقرارات مجلس الأمن".

- وبعد زيارة الكونت برنادوت للقدس واطلاعه على ما استجد من أوضاع على

أرض الواقع أراد أن يقدم مقترحات جديدة بشأن الحرب بين العرب واليهود وذلك لإيجاد حل سلمي ينهي الحرب فكانت مقترحاته على الوجه التالي :

- الاقتراحات باختصار:

١ -"العودة إلى السلم: يجب أن يعود السلام إلى فلسطين فإذا لم يكن ذلك باتفاق متبادل فعن طريق الأمم المتحدة.

٢ - مشروع تقسيم آخر: مشروع برنادوت.

رسم الحدود :

تقام الحدود بين الدولتين باتفاق متبادل فإن لم يمكن تشكل لجنة حدود تقنية من الأمم المتحدة تكون مسئولة أمامها على أن تجري التعديلات الآتية:

١ - يصنف النقب بأنه أرض عربية.

٢ - يصنف الجليل بأنه منطقة يهودية.

٣ - ميناء حيفا بما فيه من مصفاة النفط ومحطاته يجب أن يعلن ميناء حرا مع ضمان حرية الوصول إليه للبلدان العربية المعنية.. وعدم وجود العقبات في وجه التجارة النفطية.

٤ - يعلن مطار (اللد) مطاراً حراً للبلدان العربية المعنية.

٥ - تبقى مدينة القدس على ما حدده قرار الجمعية العمومية في ٢٩ تشرين الثاني "نوفمبر"١٩٤٧ وتعامل معاملة خاصة فتوضع تحت إشراف الأمم المتحدة الفعلي مع أعلى حد ممكن من الاستقلال للطائفتين العربية واليهودية وضمان حماية الأماكن المقدسة وضمان حرية الوصول إليها والحرية الدينية.

٣ - حقوق اللاجئين: قدم الكونت برنادوت بيانات عديدة هامة تتعلق بالعدد المخيف" الذين هجروا من ديارهم"ودعا إلى عودتهم.

٤ – حقوق العرب : يجب أن تصان حقوق العرب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في الدولة اليهودية والعكس بالعكس.

تقام لجنة توفيق(فلسطينية ـ يهودية) لفترة محددة من أجل تحقيق ما يلي:

١ – ضمان استمرار التسوية السلمية للوضع في فلسطين.

٢ – رعاية قيام علاقات طيبة بين العرب واليهود.

٣ – الإشراف على الحدود والطرق والخطوط الحديدية ومرفأ حيفا الحر ومطار اللد الحر وحقوق الأقليات.

٤ – أن تقدم التقارير للأمم المتحدة عن تقدمها في مهمتها "..

ضد برنادوت :

وبدأت الجماعة التي كانت لها وحدات مستقلة داخل القدس في تنظيم المظاهرات ضد الوسيط السويدي.. ثم قرر زعماء الحركة في القدس وهم "إسرائيل الداد" وجوشوا زتلر وماشولام ماكوفر تقديم مشروع اغتيال وسيط الأمم المتحدة إلى زعماء المنظمة (ناثان مور) وإسحق شامير بمقرهم في تل أبيب.. وقد أكدت رواية الداد المرشد الروحي للمنظمة أن شامير ناقش تفاصيل تنفيذ عملية الاغتيال بنفسه. [1].

اليوم الأخير :

ويوم الجمعة ١٧ سبتمبر عام ١٩٤٨ وصل الكونت برنادوت ومساعده الفرنسي الكولونيل بيير أندريه سيرو إلى مدينة القدس قادمين من سوريا.. وكانا يجلسان في المقعد الخلفي في سيارتهما بعد أن انتهيا من بعض الإجراءات المتصلة بمهمتهما

(١) بحسب ماجاء علي لسانه من معلومات أبلغها إلى شارل أندرلين مؤلف كتاب «حرب أم سلام».

في القدس.. عندما اعترضت طريقهما سيارة جيب مكتظة بعدد من المسلحين وفتح ثلاثة منهم النار على الكونت ومساعده وبعد ذلك عاد القتلة إلى سيارتهم.. وهكذا في لحظات نفذت عملية الاغتيال.. وظلت تفاصيل الحادث غامضة حتى قرر مرتكبوه الاعتراف في الذكرى الأربعين لاغتيال الكونت الذي كان عندما لقي حتفه في الثالثة والخمسين من عمره.

تحفّظت حكومات العالم على اغتيال الكونت برنادوت وأبدت استياءها.. وشكّل التحرك العالمي ضغطاً على الحكومة الإسرائيلية وقامت بإلقاء القبض على منفّذي عملية الاغتيال وسجنهم.. وبعدها أطلقت سراحهم بعفو خاص[1].

نتائج مترتبة على الحادث :

حادث الاغتيال حسم مبكراً نيات اليهود تجاه التعايش السلمي مع العرب وأثبت أن السلام لم يكن ولن يكون هدفاً إسرائيلياً لأنه يتنافى مع أهدافها وأطماعها وهذا أكبر دليل على أن الإرهاب منهج صهيوني لابد أن يجد طريقه إلى التنفيذ.. بل إن المنفذين تبوأوا مراكز حساسة في الدولة الصهيونية.. ومع أن الجريمة السياسية لا تسقط بالتقادم إلا أن المجتمع الدولي لم يحاول معرفة الحقيقة لمدة أربعين عاماً.. وبعد أن تكشفت التفاصيل لم يطالب بأي إجراءات لمحاكمة المتهمين ولكن الأمر لا يبدو عجيباً بالقياس إلى جرائم أفظع تمادت إسرائيل في ارتكابها بعد ذلك في الشرق الأوسط دون أن يعبأ المجتمع الدولي بمنعها أو حتى استنكارها..

(١) ذابت شتيرن في جيش الدفاع الإسرائيلي في مايو ١٩٤٨ إلا ان تمرّداً حصل في صفوفهم في القدس .. وأطلق المتمردون على أنفسهم اسم "جبهة الوطن" وهؤلاء من قاموا باغتيال الكونت برنادوت .. كما قاموا بارتكاب أشهر مذبحة عرفها التاريخ .. وهي دير ياسين بالتعاون مع الأرجون في ١٩٤٨ .. كما صرفت الحكومة الإسرائيلية رواتب تقاعدية لمنتسبي منظمة شتيرن ومنحت لبعض أفراد المنظمة نياشين "محاربين الدولة" .. وبمرور السنين .. تلاشت منظمة شتيرن داخل جيش الدفاع الإسرائيلي. ولا تمرّ ذكرى مقتل شتيرن مرور الكرام .. إذ يقوم السّاسة الإسرائيليون ومسئولو الحكومة بحضور تأبين ابراهام شتيرن في كل عام. وقامت الحكومة الإسرائيلية في العام ١٩٧٨ بإصدار طابع بريدي يحمل صورته.

كما أن وقوع حرب ١٩٤٨ كان إحدى نتائج اغتيال برنادوت.. بما نجم عنه من انقسام الفلسطينيين إلي ثلاثة أقسام بعد أن كانوا كياناً واحداً على أرضهم في فلسطين.. فأصبح جزء في المناطق المحتلة (داخل الخط الأخضر).. وقسم في الضفة الغربية وقطاع غزة.. ورغم اختلاف السلطتين فيهما إلا أن هؤلاء ظلوا داخل أرض فلسطين.. وقسم ثالث نزح إلى الدول العربية المجاورة وبعض دول العالم الأخرى.

وأصبح لليهود كيان سياسي رسمي (دولة إسرائيل) تعترف به الأمم المتحدة وعلى الأخص أمريكا والاتحاد السوفيتي.. وأصبح هذا الكيان السياسي يتصرف بمطلق الحرية في قضية الهجرة بعد أن احتل أراضي أوسع من أراضي الدولة اليهودية المقترحة في قرار التقسيم ١٨١ "حيث استولى اليهود على ٧٧,٤٠٪ من مساحة فلسطين بينما كان خصص لها مشروع التقسيم نحو ٥٥٪ من تلك المساحة" ولقد اهتم هذا الجسم بالبناء والتعمير والتسلح.

احتلال الأراضي من ناحية ونزوح أكثر من نصف مليون فلسطيني خلق واقعاً جديداً تمثل في المطالبة باستعادة الأراضي ومشاريع إسكان اللاجئين أو مشروع عودة اللاجئ الفلسطيني".

(جيفارا.. الثائر الذي تحول لأسطورة)



إرنستو جيفارا دِلا سيرنا (Ernesto Guevar de la Serna) هو واحد من أهم الشخصيات في القرن العشرين.. وأهم الشخصيات الثورية عبر التاريخ كله.

ولد في ١٤ مايو عام ١٩٢٨ بالأرجنتين..

وتوفي في ٩ أكتوبر عام ١٩٦٧ ببوليفيا..

وما بين تاريخي مولده.. ووفاته تحول "جيفارا" تاريخيّاً.. وثوريّاً إلى أسطورة ذات طبيعة خاصة جدّاً.. لم يعرفها التاريخ من قبل على الإطلاق.. أسطورة ليست تأبى أن تموت.. أو تتلاشى من ذاكرة الجميع فقط.. إنما تتعاظم ذكراه كل يوم عن اليوم الذي يسبقه.. لتحمل صوره أجيال ولدت بعد مقتله بسنواتٍ طوال.. أجيالٌ قد لا تعرف عنه أكثر من اسمه.. وصوره بالبيريه الأحمر الشهير.. والسيجار الكوبي.. والتي تتصدر مولات.. ومطاعم.. ومحلات كبرى في معظم دول العالم.

الثائر الطبيب :

درس جيفارا الطب في جامعة "بوينس آيرس" بالأرجنتين.. وتخرج عام ١٩٥٣.. وكان مصاباً بالربو فلم يلتحق بالخدمة العسكرية.. قام بجولة حول أمريكا الجنوبية مع أحد أصدقائه على متن دراجة نارية وهو في السنة الأخيرة من الطب.. وكونت تلك الرحلة شخصيته وإحساسه بضرورة العمل على وحدة أميركا الجنوبية.. وبالظلم الكبير الواقع من الإمبرياليين على المزارع الأمريكي البسيط.. توجه بعدها إلى جواتيمالا .. حيث كان رئيسها يقود حكومة يسارية شعبية.. كانت من خلال تعديلات – معظمها خاص بالملكية الزراعية – تتجه نحو ثورة اشتراكية.. وتمكنت الثورة من الإطاحة بحكومة جواتيمالا عام ١٩٥٤ بانقلاب عسكري مدعوم من قبل وكالة المخابرات المركزية.

في عام ١٩٥٥ قابل جيفارا المناضلة اليسارية "هيلدا أكوستا" من "بيرو" في منفاها في جواتيمالا.. فتزوجها وأنجب منها طفلته الأولى.. وكانت هيلدا ذات تأثير كبير في شخصيته.. وحياته.. وتعميق تركيبته الثورية.. فهي التي عرفته للمرة الأولى على النظريات والفلسفة الشيوعية.. والماركسية.. إضافةً للتجارب الثورية لأهم رموزها مثل "لينين" و"تروتسكي" و"ماوتسي تونج".

سافر جيفارا للمكسيك بعد أن حذرته السفارة الأرجنتينية من أنه مطلوب من قبل المخابرات المركزية.. والتقى هناك بـ "راؤول كاسترو" شقيق "فيدل كاسترو" الذي سيصبح فيما بعد رفيق عمره.. وأسطورة ثورية أخرى.. وكان الأول منفياً مع بعض زملائه في الأرجنتين.. وكانوا يجهزون هناك للثورة في كوبا" وينتظرون خروج "فيدل" العقل المدبر.. وقائدهم من سجنه في كوبا.. وما أن خرج الأخير من سجنه حتى قرر "جيفارا" الانضمام إليهم في تحضيرهم للثورة الكوبية .


جيفارا يقطع بيده بعض الأشجار الصغيرة في غابات كوبا

ودخل الثوار كوبا على ظهر زورق ولم يكن معهم سوى ثمانين رجلاً لم يتبق منهم في النهاية سوى ١٠ رجال فقط.. كان من بينهم كاسترو.. وأخوه راءول.. وجيفارا.. وبرغم أن هذا الهجوم يعتبر فاشلاً إلا أنه أكسبهم مؤيدين كثيرين خاصة في المناطق الريفية انضموا إليهم فيما بعد.. وظلت المجموعة تمارس حرب العصابات لمدة سنتين وخسروا نصف عددهم في معركة مع الجيش.. وبواسطة خطة وضعها "جيفارا" بمهارة شديدة للنزول من جبال سييرا باتجاه العاصمة الكوبية.. تمكن الثوار من دخول العاصمة "هافانا" في يناير ١٩٥٩ على رأس ثلاثمائة مقاتل.

ليكتسح رجال المقاومة برئاسة فيدل كاسترو العاصمة "هافانا" نفسها.. ويتمكنوا من إسقاط نظام الحكم الديكتاتوري العسكري لـ"باتيستا ".. هذا برغم المساعدة التسليحية الكبيرة التي قدمتها حكومة الولايات المتحدة للديكتاتور الكوبي .. وتمويلهم لحكومته ولعملاء الـ"C.I.A" الموالين لها داخل صفوف جيش كاسترو الأقل عدداً.. وعتاداً بشكلٍ كبير.

ليبدأ عهد جديد في حياة كوبا بعد انتصار الثورة وإطاحتها بحكم الديكتاتور "باتيستا".. وفي تلك الأثناء اكتسب جيفارا لقب "تشي" الأرجنتيني.. وتزوج من زوجته الثانية "إليدا مارش".. وأنجب منها أربعة أبناء بعد أن طلّق زوجته الأولى.

وفي هذه المعركة.. وما تلاها من معارك مختلفة برز اسم "تشي جيفارا" كقائد ومقاتل شرس جدا لا يهاب الموت.. وسريع البديهة يحسن التصرف في الأزمات.. لم يعد جيفارا مجرد طبيب بل أصبح قائداً برتبة عقيد.. وشريك فيدل كاسترو في قيادة الثورة.. وقد أشرف كاسترو على استراتيجية المعارك بينما قاد وخطط جيفارا للمعارك.



النصب التذكارى لجيفارا فى كوبا

وفي الوقت الذي برع فيه كاسترو في إلهاب حماس الجماهير الكوبية بخطاباته النارية التي صنعت له وللثورة شعبيتها.. كان جيفارا يعيد رسم أيديولوجيات الثورة على أساس ما آمن به من الفكر الماركسي خاصةً في تطبيقاته اللينينية.

جيفارا وزيراً :

بعد استقرار الحكومة الثورية الجديدة.. واعترافاً منه بأفضاله.. قام "فيدل كاسترو" بإسناد العديد من المناصب الحكومية الهامة لـ "جيفارا" – فتولى "جيفارا" المناصب التالية:

- مندوب "كوبا" لدى الهيئات الدولية الكبرى.
- منظم الميليشيات العسكرية الثورية .
- رئيس البنك المركزي.
- مسئول التخطيط .
- وزير الصناعة.



جيفارا أثناء إلقاء خطابه التاريخي في مبنى الأمم المتحدة

وخلال فترة عمله الحكومي مع "كوبا "قام "تشي" بالتصدي بكل قوة لتدخلات الولايات المتحدة.. فقرر تأميم جميع مصالح الدولة بالاتفاق مع كاسترو.. فردت الولايات المتحدة بتشديد الحصار التجاري.. والاقتصادي على كوبا.. وهو ما جعل الحكومة الكوبية تتجه تدريجيا نحو الاتحاد السوفيتي.. كما أعلنت عن مساندتها لحركات التحرير في كل من تشيلي.. وفيتنام.. والجزائر.

أين اختفى جيفارا :

لم يرتح جيفارا للحياة السياسية المستقرة.. البعيدة عن ساحات المعارك.. فاختفى.. وبدأت حملات مطاردته من جانب المخابرات الأمريكية التي فشلت تماماً في تعقبه.. أو حتى تحديد مكانه.. فعملت على نشر أخبار كثيرة عن مقتله لكي يرد.. لعل رده يحدد مكانه لكنه لم يرد.. ونشرت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية شائعات تدعي فيها اختفاء إرنستو تشي جيفارا في ظروف غامضة.. ومقتله على يد زميله في النضال القائد الكوبي فيدل كاسترو.. مما اضطر الزعيم الكوبي للكشف عن الغموض الذي اكتنف اختفاءه من الجزيرة للشعب الكوبي فأدلى بخطابه الشهير الذي ورد في بعض أجزائه ما يلي:

"لدي هنا رسالة كتبت بخط اليد.. من الرفيق إرنستو جيفارا يقول فيها.. أشعر أني أتممت ما لدي من واجبات تربطني بالثورة الكوبية على أرضها.. لهذا أستودعك.. وأستودع الرفاق.. وأستودع شعبك الذي أصبح شعبي.. وأتقدم رسمياً باستقالتي من قيادة الحزب.. ومن منصبي كوزير.. ومن رتبة القائد.. ومن جنسيتي الكوبية.. فلم يعد يربطني شيء قانوني بكوبا"..

ثبت فيما بعد أن هذه الرسالة أرسلها "جيفارا" إلى كاسترو في أكتوبر ١٩٦٥.. إلا أنه لم يفته في الرسالة أن يشير لما أسماه بروابط طبيعة أخرى لا يمكن القضاء عليها بالأوراق الرسمية.. كما عبر عن حبه العميق لكاسترو ولكوبا.. وحنينه لأيام النضال المشترك.

أكدت الرسالة السابقة إصرار جيفارا على عدم العودة إلى كوبا بصفة رسمية.. بل كثائر يبحث عن ملاذ آمن بين الحين والآخر.. وأخذ الثائر فيه يبحث عن قضية عالمية أخرى

سعى جيفارا لإقامة مجموعات حرب عصابات في الكونغو.. ومع أن فكرته لم تلق صدى واسعا لدى بعض القادة.. إلا أن جيفارا أصر على موقفه.. وتنكر في زي رجل أعمال ثري.. لينطلق في رحلة طويلة سافر فيها من بلد إلى آخر ليواجه المصاعب تلو المصاعب.. ذهب "تشي"لأفريقيا مسانداً للثورات التحررية.. قائدا لـ ١٢٥ كوبيا.. ولكن فشلت التجربة الأفريقية لأسباب عديدة.. منها عدم تعاون رؤوس الثورة الأفارقة.. واختلاف المناخ واللغة.. وانتهى الأمر بالـ"تشي"في أحد المستشفيات في براج للنقاهة.. وزاره كاسترو بنفسه ليرجوه العودة.. لكنه بقي في زائير (جمهورية الكونغو الديمقراطية) محارباً بجانب قائد ثورة الكونغو باتريس لومومبا.. لكنه فجأة ظهر في بوليفيا قائدا لثورة جديدة.. ولم يوثق هذه المرحلة سوى رسائله لـ"فيديل كاسترو" الذي لم ينقطع الاتصال معه حتى أيامه الأخيرة.

مشروع جيفارا الثوري:

لم يكن مشروع "تشي" الثوري هو مجرد خلق حركة ثورية مسلحة في بوليفيا فقط.. إنما كان مشروعه الأهم.. والأكبر هو التحضير لمد صفوف الحركات التحررية في أمريكا اللاتينية كلها لمجابهة النزعة الأمريكية المستغلة لثروات دول القارة.. ومنذ بدايات عام ١٩٦٧ وجد جيفارا نفسه مع مقاتليه العشرين.. وحيداً يواجه وحدات الجيش المدججة بالسلاح التابعة للمخابرات الأمريكية في براري بوليفيا الاستوائية.. فأراد جيفارا أن يتريث قليلاً لبعض الوقت في حشد القوى والعمل على تجنيد الفلاحين والهنود الحمر من حوله.. ولكنه أجبر على خوض المعارك مبكراً.. قائداً لقلة من المحاربين آمنوا معه بأهدافه.. وعملوا معه علي تحقيقها.. خلال الفترة الواقعة من ٧ نوفمبر ١٩٦٦ إلى ٧ أكتوبر ١٩٦٧.

وسقط الأسطورة :

ألقي القبض على اثنين من مراسلي الثوار.. فاعترفا تحت قسوة التعذيب أن جيفارا هو قائد الثوار في بوليفيا .. فانتشر آلاف الجنود لتمشيط المناطق الوعرة بحثا عن أربعين رجلاً.. ضعيفاً.. وجائعاً.. هم كل من تبقى من الرجال مع "جيفارا".. وأمض هؤلاء بعد ذلك أربعة أشهر متفرقين عن بعضهم في الأدغال.

إلى جانب كل هذه الظروف الصعبة.. تعرض جيفارا إلى أزمات ربو حادة.. مما ساهم في تسهيل البحث عنه ومطاردته.. في يوم ٨ أكتوبر ١٩٦٧ وفي أحد وديان بوليفيا الضيقة هاجمت قوات الجيش البوليفي المكونة من ١٥٠٠ فرد مجموعة جيفارا المكونة من ١٦ فرداً.. وظل جيفارا ورفاقه يقاتلون ٦ ساعات كاملة وهو شيء نادر الحدوث في حرب العصابات في منطقة صخرية ووعرة مثل تلك.. تجعل حتى الاتصال فيما بينهم شبه مستحيل.. واستمر "تشي" في القتال حتى بعد موت جميع أفراد المجموعة رغم إصابته بجروح في ساقه.. إلى أن دُمّرت تماماً بندقيته (م-٢) وسقطت منه خزانة مسدسه.. وهو ما فسر فيما بعد وقوعه في الأسر حيّاً.. فلو كان معه طلقة رصاص واحدة لكان قد أنهى بها حياته قبل وقوعه في الأسر.. وفي لحظة وجد القوات البوليفية فوق رأسه.. تحاصره في الوادي الضيق من كل مكان .

(آخر ٢٤ ساعة في حياة جيفارا)

نُقل "تشي" إلى قرية "لا هيجيرا" .. وبقي حياً لمدة ٢٤ ساعة.. ورفض خلالها أن يتبادل كلمة واحدة مع من أسروه.. وفي مدرسة القرية نفذ ضابط الصف "ماريو تيران" تعليمات قواد ه "ميجيل أيوروا" و"أندريس سيلنيش" وبدأ يجهز نفسه لتنفيذ الحكم على الأسطورة.. وكان ذلك يوم ٩ أكتوبر (تشرين الأول) من عام ١٩٦٧.. في غابة "فالي جراندي" ببوليفيا.

دخل ماريو علي جيفارا متردداً فقال له البطل الأسير :

"أطلق النار.. لا تخف.. إنك ببساطة ستقتل مجرد رجل"

.. لكن تراجع الضابط.. ثم عاد مرة أخرى بعد أن كرر الضابطان الأوامر له.. فأخذ يطلق الرصاص من أعلى إلى أسفل تحت الخصر حبث كانت الأوامر واضحة بعدم توجيه النيران إلى القلب أو الرأس حتى تطول فترة احتضاره.. إلى أن قام رقيب ثمل بإطلاق رصاصه من مسدسه في الجانب الأيسر فأنهى حياته.. بعدها تم بتريدي "جيفارا" من أجل التعرف على بصمات أيديه.. ورفضت السلطات البوليفية وقتها تسليم جثته لأخيه.. أو حتى تعريف أحد بمكانه أو بمقبرته حتى لا تكون مزاراً للثوار من كل أنحاء العالم.

أزمة مذكراته :

نشبت أزمة بعد اغتياله وسميت بأزمة "كلمات جيفارا" أي مذكراته.. وقد تم نشر هذه المذكرات بعد اغتياله بخمسة أعوام.. وصار جيفارا رمزاً من رموز الثوار على الظلم.

كان حب "تشي جيفارا" للناس المظلومين.. والمقهورين في كل مكان هو الوقود الذي يدير به محرك الثورة داخله.. لينطلق بلا حدود تعوقه عن إتمام مشروعه الثوري.. ودون اقتناع بأية حدود جغرافية تحول بين الإنسان.. وأخيه الإنسان في كل مكانٍ على ظهر الكرة الأرضية.. فمقاومة الظلم.. والظَلَمة يجب ألا تخضع لأية معوقات جغرافية.. فهي توحد البشر تحت مظلة القهر.. الذي كان حربه هو هدفه الأول الذى آمن به.. وعاش.. ومات من أجله .

لذلك وجد.. وتواجد "جيفارا" في الكونغو.. وذهب إلي مصر.. والجزائر في طريقه ليلتقى الزعيمين المصري جمال عبد الناصر.. والجزائري.. اللذين كانا رمزين للثورة العربية آنذاك.. ثم ذهب إلى بوليفيا حيث كانت نهايته .

خلود الأسطورة :

من أشهر القصائد العربية التي قيلت في رثاء جيفارا.. قصيدة الشاعر المصري الشهير "أحمد فؤاد نجم" التي يقول فيها :

جيفارا مات.. جيفارا مات
آخر خبر في الراديوهات
وفى الكنايس والجوامع
وفي الحواري والشوارع
وع القهاوي.. وع البارات
جيفارا مات.. واتمد حبل الدردشة والتعليقات
مات المناضل المثال.. يا ميت خسارة على الرجال
مات الجدع فوق مدفعه جوا الغابات
جسد نضاله بمصرعه ومن سكات
لا طبالين يفرقعوا.. ولا إعلانات
ما رأيكم.. دام عزكم.. يا أنتيكات
يا غرقانين في المأكولات والملبوسات
يا دافيانين.. ومولعين الدفايات
يا محفلطين.. يا ملمعين يا.. جيمسات
يا بتوع نضال آخر زمن في العوامات

ما رأيكم.. دام عزكم.. جيفارا مات

لا طنطنة.. ولا شنشنة.. ولا إعلامات.. واستعلامات

عيني عليه ساعة القضا.. من غير رفاقه تودعه

يطلع أنينه للفضا.. يزعق ولا مين يسمعه

يمكن صرخ من الألم

من لسعة النار ف الحشا

يمكن ضحك.. أو ابتسم.. أو ارتعش.. أو انتشى

يمكن لفظ.. آخر نفس.. كلمة وداع لجل الجياع

ويكون وصية للي حاضنين القضية في الصراع

صور كتير ملو الخيال .. وألف مليون احتمال

لكن أكيد.. أكيد أكيد.. ولا جدال

جيفارا مات موتة رجال

يا شغالين.. ومحرومين.. يا مسلسلين رجلين وراس

خلاص.. خلاص.. مالكوش خلاص

غير بالبنادق والرصاص

دا منطق العصر السعيد عصر الزنوج والأمريكان

الكلمة للنار والحديد.. والعدل أخرس أو جبان

صرخة جيفارا يا عبيد في أى موطن أو مكان

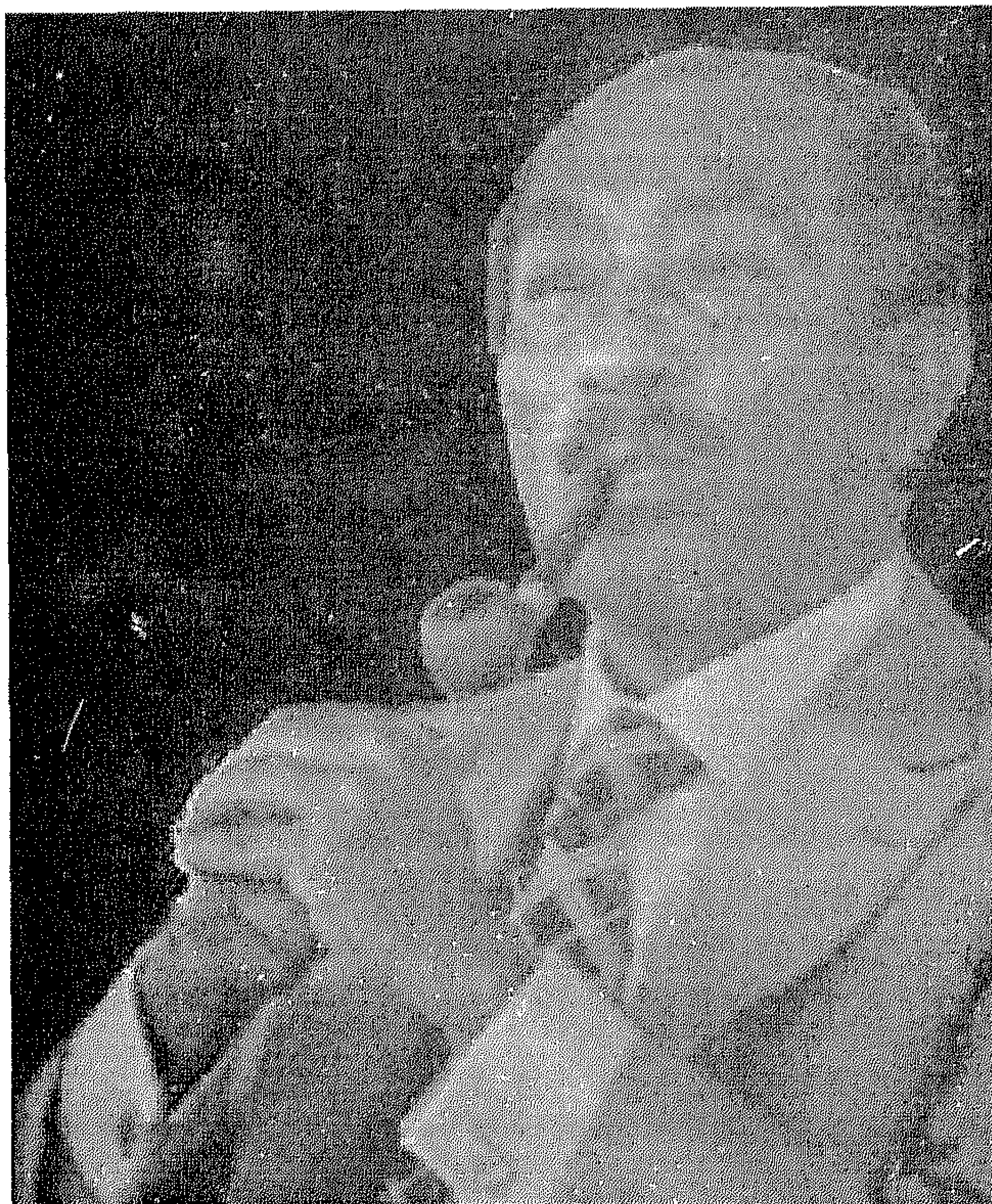
مافيش بديل.. مافيش مناص.. يا تجهزوا جيش الخلاص

يا تقولوا على العالم خلاص

وهناك الكثير من الشعراء الآخرين رثوا تشي جيفارا.. ومنهم الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي في قصيدة عنوانها عن موت طائر البحر مهداة إلى إرنستو تشي جيفارا".. والشاعرة كوليت ماني.. والشاعر الفرنسي جان فرا.. وآخرين.

لا يتسع المجال لذكر أعمالهم كاملة.

"اغتيالات سياسية هزت العالم "



الفصل الثانى

"اغتيالات سياسية هزت العالم"

* * *

(استشهاد أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب)

هو ثاني الخلفاء الراشدين وأول من نودي بلقب أمير المؤمنين.. فكان الصحابة ينادون أبا بكر الصديق بخليفة رسول الله.. وبعد تولي عمر الخلافة نودي عمر بخليفة خليفة رسول الله.. فلما ثقل اللقب اتفق الصحابة على تغيير الاسم إلى أمير المؤمنين.. كان من أصحاب الرسول .. وأحد العشرة المبشرين بالجنة.. ومن علماء الصحابة وزهادهم . وأول من عمل بالتقويم الهجري.

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.. من أشراف قريش.. يرجع نسبه إلى بن نفيل بن عبد العزى.. بن رياح.. ابن عبد الله.. بن قرط.. بن رزاح.. بن عدي.. بن كعب.. بن لؤي.. بن غالب القرشي العدوي .

وفي كعب يجتمع نسبه مع نسب الرسول محمد ابن عبد الله.

لقبه الفاروق.. وكنيته أبو حفص.. وقد لقب بالفاروق لأنه كان يفرق بين الحق والباطل ولا يخاف في الله لومة لائم.. وكان منزل عمر في الجاهلية في أصل الجبل الذي يقال له اليوم جبل عمر.. وكان اسم الجبل في الجاهلية العاقر .

أسلم عمر في السنة السادسة من النبوة وكان عمره وقتها ستة وعشرون عاماً.. وكان إسلامه استجابةً من الله دعوة النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم حين قال: "اللَّهُمَّ أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك عمر بن الخطاب.. أو عمرو بن هشام"

وكان إسلامه في ذي الحجة من السنة السادسة للدعوة.. وقد أسلم لدخوله في

الإسلام نحو أربعين رجلاً.. ودخل "عمر" في الإسلام بالحمية التي كان يحاربه بها من قبل.. فكان حريصًا على أن يذيع نبأ إسلامه في قريش كلها.. وزادت قريش في حربها وعدائها لمحمد وأصحابه.. حتى بدأ المسلمون يهاجرون إلى "المدينة" فرارًا بدينهم من أذى المشركين.. وكانوا يهاجرون إليها خفية.. فلما أراد عمر الهجرة تقلد سيفه.. ومضى إلى الكعبة فطاف بالبيت سبعًا.. ثم أتى المقام فصلى.. ثم نادى في جموع المشركين: "من أراد أن تَثّكله أمه.. أو يُيَتمُ ولده.. أو تُرمَّل زوجته فليتبعني خلف هذا الوادي".

وفي "المدينة" آخى النبي بينه وبين "عتبان بن مالك" وقيل: "معاذ بن عفراء".. ومن وقتها أصبح له دور بارز فى حركة المد الإسلامي.

أعدل من حكم بعد الرسول (صلى الله عليه وسلم) :

كان "عمر بن الخطاب" نموذجًا فريدًا للحاكم الذي يستشعر مسئوليته أمام الله وأمام الأمة.. فقد كان مثالا نادرًا للزهد والورع.. والتواضع والإحساس بثقل التبعة وخطورة مسئولية الحكم.. حتى إنه كان يخرج ليلاً يتفقد أحوال المسلمين.. ويلتمس حاجات رعيته التي استودعه الله أمانتها.. وله في ذلك قصص عجيبة وأخبار طريفة.. من ذلك ما روي أنه بينما كان يمر بالمدينة إذا بخيمة يصدر منها أنين امرأة.. فلما اقترب رأى رجلا قاعدًا فاقترب منه وسلم عليه.. وسأله عن خبره.. فعلم أنه جاء من البادية.. وأن امرأته جاءها المخاض وليس عندها أحد.. فانطلق عمر إلى بيته فقال لامرأته "أم كلثوم" بنت على رضى الله عنهما ـ هل لك في أجر ساقه الله إليك؟ فقالت: وما هو؟ قال: امرأة غريبة تمخض وليس عندها أحد.. قالت نعم إن شئت فانطلقت معه.. وحملت إليها ما تحتاجه من سمن وحبوب وطعام.. فدخلت على المرأة.. وراح عمر يوقد النار حتى انبعث الدخان من لحيته.. والرجل ينظر إليه متعجبًا وهو لا يعرفه.. فلما ولدت المرأة نادت أم كلثوم يا أمير المؤمنين.. بشر صاحبك بغلام.. فلما سمع الرجل أخذ يتراجع وقد أخذته الهيبة

والدهشة.. فسكَّن عمر من روعه وحمل الطعام إلى زوجته لتطعم امرأة الرجل.. ثم قام ووضع شيئًا من الطعام بين يدي الرجل وهو يقول له : كل ويحك فإنك قد سهرت.

وكان "عمر" عفيفًا مترفعًا عن أموال المسلمين.. حتى إنه جعل نفقته ونفقة عياله كل يوم درهمين.. في الوقت الذي كان يأتيه الخراج لا يدري له عدا فيفرقه على المسلمين.. ولا يبقي لنفسه منه شيئاً.

وكان يقول: أنزلت مال الله مني منزلة مال اليتيم.. فإن استغنيت عففت عنه.. وإن افتقرت أكلت بالمعروف.

وخرج يومًا حتى أتى المنبر.. وكان قد اشتكى ألمًا في بطنه فوصف له العسل.. وكان في بيت المال آنية منه.. فقال يستأذن الرعية : إن أذنتم لي فيها أخذتها.. وإلا فإنها عليّ حرامٌ.. فأذنوا له فيها.

عهد أمير المؤمنين :

وقد اتسم عهد الفاروق "عمر" بالعديد من الإنجازات الإدارية والحضارية.. لعل من أهمها أنه أول من اتخذ عام الهجرة مبدأً للتاريخ الإسلامي.. كما أنه أول من دون الدواوين.. وهو أول من اتخذ بيتاً للمال.. وأول من اهتم بإنشاء المدن الجديدة.. وهو ما كان يطلق عليه "تمصير الأمصار".. وكانت أول توسعة لمسجد الرسول في عهده.. فأدخل فيه دار "العباس بن عبد المطلب".. وفرشه بالحجارة الصغيرة.. كما أنه أول من قنن الجزية على أهل الذمة.. فأعفى منها الشيوخ والنساء والأطفال.. وجعلها فى السنة ثمانية وأربعين درهمًا على الأغنياء.. وأربعة وعشرين على متوسطي الحال.. واثني عشر درهمًا على الفقراء.

كما فتحت في عهده بلاد الشام والعراق وفارس ومصر وبرقة وطرابلس الغرب وأذربيجان ونهاوند وجرجان.. وبنيت في عهده البصرة والكوفة.. وكان عمر أوّل من أخرج اليهود من الجزيرة العربية إلى الشام.

تمنىً الشهادة.. فنالها :

عاش عمر يتمنَّى الشهادة في سبيل الله.. فقد صعد المنبر ذات يوم.. فخطب قائلاً : إن في جنات عدن قصرًا له خمسمائة باب.. على كل باب خمسة آلاف من الحور العين.. لا يدخله إلا نبي.. ثم التفت إلى قبر رسول الله (وقال: هنيئًا لك يا صاحب القبر.. ثم قال: أو صديق.. ثم التفت إلى قبر أبي بكر- رضي الله عنه-.. وقال: هنيئًا لك يا أبا بكر.. ثم قال: أو شهيد.. وأقبل على نفسه يقول: وأنَّى لك الشهادة يا عمر؟.. ثم قال: إن الذي أخرجني من مكة إلى المدينة قادر على أن يسوق إليَّ الشهادة.. واستجاب الله دعوته.. وحقق له ما كان يتمناه .

مقتل الشهيد العادل :

وعندما خرج إلى صلاة الفجر يوم الأربعاء (٢٦) من ذي الحجة سنة (٢٣هـ) تربص به "أبو لؤلؤة المجوسي".. وهو في الصلاة وانتظر حتى سجد.. ثم طعنه بخنجر كان معه.. ثم طعن اثني عشر رجلاً مات منهم ستة رجال.. ثم طعن المجوسي نفسه فمات .

وأوصى الفاروق أن يكمل الصلاة بالمسلمين "عبد الرحمن بن عوف" وبعد الصلاة حمل المسلمون عمرَ إلى داره.. وقبل أن يموت اختار ستة من الصحابة.. ليكون أحدهم خليفة على أن لا يمر ثلاثة أيام إلا وقد اختاروا من بينهم خليفة للمسلمين.. ثم مات الفاروق.. ودفن إلى جانب الصديق أبي بكر.. وفي رحاب قبر محمد رسول ﷺ.. بعد أن أرسل من يستأذن له في ذلك من أم المؤمنين "عائشة" رضي الله عنها صاحبة الحجرة التي دفن فيها أبوها أبو بكرٍ.. بعد صاحبه الرسول ﷺ .

حكاية كعب الأحبار مع مقتل عمر بن الخطاب؟

من المتعارف عليه عموما أن قاتل عمر هو أبو لؤلؤة المجوسي.. لكن كبار المؤرخين الإسلاميين أخبرونا أن كعب الأحبار جاء إلى عمر بن الخطاب قبل مقتله بثلاثة أيام.. وقال له: اعهد فإنك ميت في ثلاثة أيام.. أو: قد فني أجلك..

وعمر لا يحس وجعاً.. ولا ألماً.. فقال عمر: وما يدريك؟

قال: أجده في كتاب الله عز وجل في التوراة..

قال عمر: إنك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة؟..

قال: اللهم لا.. ولكن أجد صفتك وحليتك وأنه قد فني أجلك..

فلما كان من الغد.. جاءه كعب.. فقال: يا أمير المؤمنين.. ذهب يوم وبقي يومان.. ثم جاءه من غد الغد.. فقال: ذهب يومان وبقي يوم وليلة.. وهي لك إلى صبيحتها.. فلما كان الصبح خرج عمر إلى الصلاة.. وكان يوكل بالصفوف رجالاً لتسويتها.. فلما استوت جاء فكبر.. ودخل أبو لؤلؤة في الناس.. في يده خنجر له رأسان نصابه في وسطه.. فضرب عمر ست ضربات.. إحداهن تحت سرته.. وهي التي قتلته.

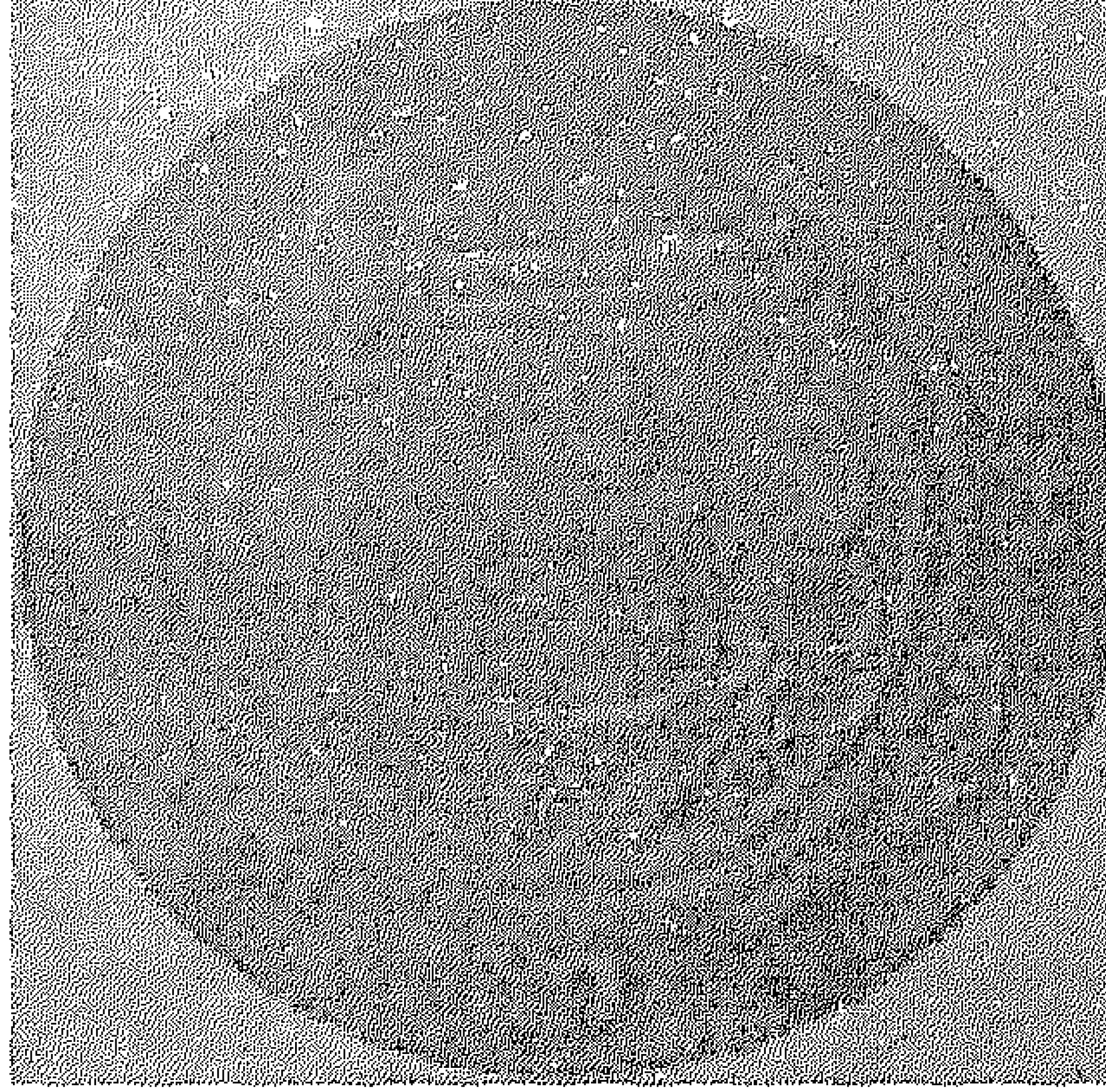
وقال عمر قبيل وفاته:

توعدني كعب ثلاثاً أعدها ولا شك أن القول ما قال لي كعب

وحول هذه الرواية يقول الكاتب الإسلامي أحمد أمين: "إن كعباً كان وراء مكيدة قتل عمر.. ثم وضعها في هذه الصيغة الإسرائيلية"

وهو ما نذهب إليه نحن أيضاً. إن صحت رواية كعب من أساسها. فالمؤكد هنا أن كعباً هو من رتب المؤامرة بكاملها.. بدليل ثقة كعب المطلقة بذاته وبسعة نفوذه.. بحيث يأتي إلى عمر يومياً ليؤكد له موعد قتله.

أما الأغرب أن يخرج كعب من مأساة قتل عمر كالشعرة من العجين.. والأكثر غرابة أن يكون حاضراً.. ومتواجداً في بلاط خليفته عثمان بن عفان.. خاصة وأن الجميع كانوا يعرفون حكايته في مقتل عمر.



العملة التي نقشها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في عهده وتحمل اسمه

الإمام علي..

وليد الكعبة.. وشهيد المحراب

عليٌّ.. وما أدراك ما علي ؟

رُوى عن الحسين بن علي أنه قال : «كنت جالسًا مع أبي ونحن زائرون قبر جدّنا وهناك نساء كثيرة.. إذ أقبلت امرأة منهنّ فقلت لها: من أنت يرحمك الله؟ قالت: أنا زيدة بنت قريبة بنت العجلان من بني ساعدة ـ فقلت لها: فهل عندك شيء تحدّثينا؟ فقالت: أي والله.. حدثتني أمّي أم عمارة بنت عبادة بن نضلة بن مالك ابن العجلان الساعدي.. أنها كانت ذات يوم في نساء من العرب.. إذ أقبل أبو طالب كئيبًا حزينًا.. فقلت له: ما شأنك يا أبا طالب؟ قال: إنّ فاطمة بنت أسد[1] في شدّة المخاض.. ثمّ وضع يديه على وجهه.. فبينا هو كذلك إذ أقبل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم فقال له: ما شأنك يا عمّ؟ فقال: إن فاطمة بنت أسد تشتكي المخاض.. فأخذ بيده وجاء وهي معه.. فجاء بها إلى الكعبة فأجلسها في الكعبة ثم قال: اجلسي على اسم الله.. قال: فطلقت طلقة.. فولدت غلامًا مسرورًا نظيفًا منظفًا لم أر كحسن وجهه.. فسمّاه أبو طالب عليًّا.. وحمله النبي حتى أدّاه إلى منزله.

وكان مولده رضى الله عنه في مكة (١٣ رجب ٢٣ قبل الهجرة ـ الموافق ١٧ مارس من عام ٥٩٩ – وتوفي في ٢١ رمضان عام ٤٠ من الهجرة ـ الموافق ٢٨ فبراير ٦٦١م) وهو رابع الخلفاء الراشدين.. أسلم قبل الهجرة النبوية.. وهاجر إلى المدينة المنورة بعد النبيﷺ .. وتزوج من السيدة فاطمة الزهراء ابنة النبي .. وبويع بالخلافة سنة ٦٥٦م بالمدينة المنورة.. فترة حكمه امتدت خمس سنوات وثلاثة أشهر.. وكانت عامرةً بالأحداث الجسام.. بل مرحلة فارقة في تاريخ الدولة الإسلامية.. كانت..

---

(١) زوجة أبى طالب عم النبىﷺ

ولا تزال موضع الخلاف.. والاختلاف بين الجميع.. وعندما توفي ابن عم أشرف الخلق.. وأكملهم.. بوابة مدينة العلم.. لم يكن اغتياله كأي حادث اغتيالٍ آخر.. بل كان له تبعاته.. التي لا تزال تصدح في جنبات التاريخ.. فكيف مات أمير المؤمنين "أبو الحسن.. والحسين "سيدا شباب أهل الجنة".

البيعة للإمام :

لما قُتل عثمان يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة مضت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وبويع لعلي بن أبي طالب بالمدينة من يوم مقتل عثمان.. بايعه بالخلافة وقتها طلحة بن عبيد الله.. والزبير بن العوام.. وسعد بن أبي وقاص.. وسعيد بن زيد.. وعمرو بن نفيل.. وعمار بن ياسر.. وأسامة بن زيد.. وسهل بن حنيف.. وأبو أيوب الأنصاري.. ومحمد بن مسلمة.. وزيد بن ثابت.. وخزيمة بن ثابت وجميع من كان بالمدينة من أصحاب رسول الله وغيرهم.

وهكذا تسلم الإمام علي الحكم بعد عثمان بن عفان.. وقام بنقل عاصمة الخلافة من المدينة إلى الكوفة.. وتخللت فترة حكم الإمام فتن.. ومعارك أثرت كثيراً في مستقبل الأمة الإسلامية.. كمعركة الجمل.. ومعركة صفين.. ولكن توصف فترته بأنها إحدى أزهى فترات الحكم الإسلامي حيث اتصفت بالكثير من المنجزات المدنية والحضارية منها بناء السجون.. وتنظيم الشرطة.. وسك الدرهم الإسلامي الخالص.. وإنشاء مراكز متخصصة لخدمة العامة كدار المظالم.. وكان يدير أمر الدولة انطلاقاً من مركزه الحكومي دار الإمارة.. كما ازدهرت الكوفة في عهده وبنيت بها مدارس الفقه.. والنحو.. وغيرها.. وقد أمر الإمام علي بن أبي طالب أبا الأسود الدؤلي بتنقيط وتشكيل حروف القرآن الكريم لأول مرة.

كواليس اغتيال الإمام :

اجتمع ثلاثة رجال من الخوارج واتّفقوا على قتل عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص.. وأخذ الحارث بن عبد الله التميمي على عاتقه قتل معاوية .. فلم يجد إلى ذلك سبيلا.. أما الخارجي الثالث عمرو بن بكير التميمي فنوى قتل عمرو بن العاص لكن لسوء حظه وحسن حظ عمرو بن العاص .. أن عمراً أرسل مكانه للصلاة رجلاً يقال له خارجة فضربه الخارجي وقتله.. وقد أخذ عبد الرحمن بن ملجم على عاتقه قتل عليّ .

دخل بن ملجم مسجد الكوفة في بزوغ الفجر وجعل يكرر الآية : "ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله".. فاقبل عليّ وظنّ أن الرجل يمسى نفسه فيها.. فقال : "والله رؤوف بالعباد".. ثم انصرف عليّ عن ناحية عبد الرحمن بن ملجم .

فاز.. ورب الكعبة :

وكان علي يصلي صلاة الصبح في المسجد كعادته كل يوم.. وعندما سجد علي في صلاته قام"عبد الرحمن بن ملجم"بضربه بسيف مسموم على رأسه.. فقال علي قولته المشهورة بين المسلمين"فزت ورب الكعبة".. كلماتٌ قالها الإمام وهو بين الحياة والموت يتذكر قول رسول الله له بالبشارة: "الجنة تشتاق إلى ثلاثة علي وعمار وأبى ذرّ[1]".. ونطق الإمام قائلاً :"احبسوه ثلاثاً وأطعموه واسقوه.. فإن أعش أرَ فيه رأيي.. وإن متّ فاقتلوه ولا تمثّلوا به ".. وظل السم يسري بجسد الإمام إلى أن توفي بعدها بثلاثة أيام.. فقام عبد الله بن جعفر بقطع يدي بن ملجم ورجليه.. ثم قطع لسانه وضرب عنقه.. وكان عبد الرحمن بن ملجم قد اشترى السيف الذي ضرب به الإمام ونقعه بالسم.. و تولى غسل الإمام وتجهيزه ابناه"الحسن"و"الحسين".. ودفن في النجف.. وبذلك يكون علي بن أبي طالب وليد الكعبة و شهيد المحراب .

(١) .حديث حسن رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد.

(الحسين سيد شباب أهل الجنة)

الزمان: عام ٦٠ هـ

المكان: العراق..

أكثر من خمسمائة كتاب - رسالة - بعث بها أهل العراق إلى الحسين.. بخلاف ما أرسلوه إليه من رسلٍ تتحدث باسمهم.. كانوا يريدونه أميراً للمؤمنين.. ويدعونه ليأتي ليأخذ البيعة منهم.. فقد كانوا لا يريدون مبايعة "يزيد بن معاوية".. كما لم يكونوا يريدون من قبله.. لا عثمان.. ولا عمر.. ولا أبا بكر.. إنهم لا يريدون إلا علياً وأولاده.

عند ذلك أرسل الحسين ابن عمه "مسلم بن عقيل" نائباً عنه إلى هناك ليتقصى الأمور.. ويتعرف على حقيقة البيعة ومصداقية من بايعوه.. فلما وصل مسلم إلى الكوفة تيقن أن الناس بالفعل يريدون الحسين.. فبايعه الناس على بيعة الحسين وذلك في دار هانئ بن عروة.

يزيد يتحفز:

ولما بلغ الأمر يزيد بن معاوية في الشام أرسل إلى "عبيد الله بن زياد" والي البصرة يبحث عن حل للموقف.. ويمنع أهل الكوفة من الخروج عليه مع الحسين ولم يأمره بقتل الحسين.. فدخل عبيد الله بن زياد إلى الكوفة.. وأخذ يتحرى الأمر.. ويسأل.. حتى علم أن دار "هانئ بن عروة" هي مقر "مسلم بن عقيل" وفيها تتم البيعة.

فخرج مسلم بن عقيل على عبيد الله بن زياد وحاصر قصره بأربعة آلاف من مؤيديه.. وذلك في الظهيرة.. فقام فيهم عبيد الله بن زياد وخوفهم بجيش الشام.. ورغبهم.. ورهبهم فصاروا ينصرفون عنه حتى لم يبق معه إلا ثلاثون رجلاً فقط .

وما غابت الشمس إلا ومسلم بن عقيل وحده ليس معه أحد.. فقبض عليه وأمر عبيد الله بن زياد بقتله.. فطلب منه مسلم أن يرسل رسالة إلى الحسين فأذن له عبيد الله.. وهذا نص رسالته :"ارجع بأهلك ولا يغرنّك أهل الكوفة.. فإن أهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني وليس لكاذبٍ رأي ".

قتل مسلم بن عقيل.. وخروج الحسين :

ثم أمر عبيد الله بقتل مسلم بن عقيل وكان ذلك موافقاً ليوم عرفة.. وكان مسلم ابن عقيل قبل ذلك قد أرسل إلى الحسين أن أقدم.. فخرج الحسين من مكة يوم التروية.. وحاول منعه كثير من الصحابة ونصحوه بعدم الخروج.. مثل ابن عباس.. وابن عمر.. وابن الزبير.. وابن عمرو وأخيه محمد ابن الحنفية.. وغيرهم.

مقتل صحابة الحسين بين يديه :

ولا شك أن المعركة كانت غير متكافئة من حيث العدد.. فقتل أصحاب الحسين (رضي الله عنه وعنهم) كلهم بين يديه يدافعون عنه حتى بقي وحده وكان كالأسد.. ولكنها الكثرة.. وكان كل واحد من جيش الكوفة يتمنّى لو غيره كفاه قتل الحسين حتى لا يبتلي بدمه (رضي الله عنه).. حتى قام رجل خبيث يقال له "شمر ابن ذي الجَوْشَن" فرمى الحسين برمحه.. فأسقطه أرضاً.. فاجتمعوا عليه وقتلوه مجتمعين.. ويقال أن شمر بن ذي الجوشن هو الذي اجتز رأس الحسين وقيل سنان ابن أنس النخعي والله أعلم.

أساطير حول استشهاد الحسين :

يقول ابن كثير عن ذلك: (وذكروا أيضاً في مقتل الحسين رضي الله عنه أنه ما قلب حجر يومئذ إلا وجد تحته دم.. وأنه كسفت الشمس.. واحمر الأفق.. وسقطت حجارة.. وفي كل ذلك نظر.. والظاهر أنه من سخف الشيعة وكذبهم.. ليعظموا الأمر ولا شك أنه عظيم ولكن لم يقع هذا الذي اختلقوه وكذبوه وقد وقع ما هو أعظم من قتل الحسين رضي الله عنه ولم يقع شيء مما ذكروه فإنه قد قتل أبوه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو أفضل منه بالإجماع.. ولم يقع شيء من ذلك.. وعثمان بن عفان رضي الله عنه الذي قُتل محصوراً.. مظلوماً.. ولم يكن شيء من ذلك.. وعمر ابن الخطاب رضي الله عنه.. قتل في المحراب في صلاة الصبح.. وكأنَّ المسلمين لم تطرقهم مصيبة قبل ذلك.. ولم يكن شيء من ذلك.. وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد البشر في الدنيا والآخرة يوم مات لم يكن شيء مما ذكروه.. ويوم مات إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم خسفت الشمس.. فقال الناس خسفت لموت إبراهيم.. فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الكسوف وخطبهم وبين لهم أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله فى الكون لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته).

لماذا خرج الحسين :

لم يكن في خروج الحسين رضي الله عنه مصلحة ولذلك نهاه كثير من الصحابة وحاولوا منعه ولكنه لم يرجع .. وبهذا الخروج نال أولئك الظلمة الطغاة من سبط رسول الله حتى قتلوه مظلوماً شهيداً.. وكان في خروجه وقتله من الفساد ما لم يكن ليحدث لو قعد في بلده.. ولكنه أمر الله تبارك وتعالى.. وما قدره الله كان ولو لم يشأ الناس.. وقتل الحسين ليس هو بأعظم من قتل الأنبياء وقد قُدّم رأس يحيى عليه السلام مهراً لبغي وقتل زكريا عليه السلام.. وكثير من الأنبياء قتلوا كما قال تعالى : "قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين"[1].

(١) آل عمران (١٨٣)

يزيد برىء:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن يزيد بن معاوية لم يأمر بقتل الحسين باتفاق أهل النقل.. ولكن كتب إلى ابن زياد أن يمنعه عن ولاية العراق.. ولما بلغ يزيد قتل الحسين أظهر التوجع على ذلك.. وظهر البكاء في داره ولم يسب لهم حريماً.. بل أكرم آل بيته.. وأجازهم حتى ردهم إلى بلادهم.. وأما الروايات التي تقول إنه أهان نساء آل بيت رسول الله.. وأنهن أخذن إلى الشام مسبيات.. وأُهِنَّ هناك.. فهذا كلامٌ باطل.. بل كان بنو أمية يعظمون بني هاشم.. ولذلك لما تزوج الحجاج بن يوسف من فاطمة بنت عبد الله بن جعفر.. لم يقبل عبد الملك بن مروان هذا الأمر.. وأمر الحجاج أن يعتزلها.. وأن يطلقها فهم كانوا يعظمون بني هاشم ولم تسب هاشمية قط " فى حياته.

بل ابن زياد نفسه عندما جيء بنساء الحسين إليه وأهله.. أمر لهن بمنزل من مكان معتزل.. وأجرى عليهن رواتب.. وأمر لهن بنفقة وكسوة .

إذن فمن قتل الحسين؟

المفاجأة أن هناك رأياً بين كتب الشيعة نفسها يقول ويؤكد أن شيعة الحسين هم الذين قتلوا الحسين.. فقد جاء فى بعض كتبهم "بايع الحسين عشرون ألفاً من أهل العراق.. غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم وقتلوه".

وكان الحسين يناديهم قبل أن يقتلوه : "ألم تكتبوا إلي أن قد أينعت الثمار.. و أنما تقدم على جند مجندة؟.. تباً لكم أيها الجماعة حين "عليّ استصرختمونا والهين.. فشحذتم علينا سيفاً كان بأيدينا.. وحششتم ناراً أضرمناها على عدوكم وعدونا.. فأصبحتم ألباً أوليائكم و سحقاً.. ويداً على أعدائكم.. استسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الذباب .. وتهافتم إلينا كتهافت الفراش ثم نقضتموها سفهاً.. بعداً لطواغيت هذه الأمة" .

ثم ناداهم الحر بن يزيد.. أحد أصحاب الحسين وهو واقف في كربلاء فقال لهم "أدعوتم هذا العبد الصالح.. حتى إذا جاءكم أسلمتموه.. ثم عدوتم عليه لتقتلوه فصار كالأسير في أيديكم ؟ لا سقاكم الله يوم على الظمأ"

وهنا دعا الحسين على شيعته قائلاً : "اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً (أي شيعاً وأحزاباً) واجعلهم طرائق قدداً.. و لا ترض الولاة عنهم أبداً.. فإنهم دعونا لينصرونا.. ثم عدوا علينا فقتلونا ".

ويذكر المؤرخ الشيعي اليعقوبي في تاريخه أنه لما دخل علي بن الحسين الكوفة رأى نساءها يبكين ويصرخن فقال : "هؤلاء يبكين علينا فمن قتلنا ؟" أي من قتلنا غيرهم.

بين الحسن.. ومعاوية :

ولما تنازل الحسن لمعاوية وصالحه.. نادى شيعة الحسين الذين قتلوا الحسين وغدروا به قائلاً : "يا أهل الكوفة : ذهلت نفسي عنكم لثلاث : مقتلكم لأبي.. وسلبكم ثقلي.. وطعنكم في بطني.. وإني قد بايعت معاوية فاسمعوا.. وأطيعوا.. فطعنه رجل من بني أسد في فخذه فشقه حتى بلغ العظم".

قضية رأس الحسين :

لم يثبت أن رأس الحسين أرسل إلى يزيد بالشام.. بل الصحيح أن الحسين قتل في كربلاء.. ورأسه أخذ إلى عبيد الله بن زياد في الكوفة.. فجعل في طست.. فجعل ينكت عليه.. وقال في حسنه شيئاً فقال أنس : "إنه كان أشبههم برسول الله"[1]. وفي رواية قال: (ارفع قضيبك فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثم حيث تضع قضيبك فانقبض).. ولا يعلم قبر الحسين ولا يعلم مكان رأسه وإن كان أرجح الأقوال أنه فى مسجده الأشهر فى مصر.

---

(١) صحيح البخارى

من قَتَلَ.. يُقْتَل :

لما قُتل عبيد الله بن زياد على يد الأشتر النخعي.. جيء برأسه.. فنصب في المسجد.. فإذا حية قد جاءت تتخلل حتى دخلت في منخر ابن زياد وخرجت من فمه.. ودخلت في فمه وخرجت من منخره ثلاثاً.

(١) بحسب ما جاء في سنن الترمذي

(شجرة الدر ملكة لا تُنسى)



كانت شجرة الدر(عصمة الدين أم خليل) تركية الأصل.. وقيل أيضاً إنها أرمينية أو رومانية.. وكانت جارية اشتراها السلطان الصالح نجم الدين أيوب وحظيت عنده بمكانة عالية حتى أعتقها وتزوجها.. وأنجبت منه ابنها خليل.. الذي توفى في حياة والده.. ولما مات الصالح أيوب أرسلت في طلب ابنه "توران شاه" لتولى السلطنة إلا أنه قتل أيضاً علي يد أقطاي.

وبايع المماليك وأعيان الدولة شجرة الدر.. فحكمت ثمانين يوماً..

ثم تزوجت أتابك العسكر المعز أيبك التركماني سنة (٦٤٨ هـ - ١٢٥٠م).. وتنازلت له عن العرش.

ولكن علاقتهما ساءت.. فتآمرت على قتله.. وقيل أنه لما اكتشف المماليك الموالين له المؤامرة.. أمروا بضرب شجرة الدر بالقباقيب حتى الموت.

وكانت شجرة الدر قد تقلدت مقاليد الحكم بعد أن لقي السلطان "الصالح أيوب" ربَّه في ليلة النصف من شعبان (سنة ٦٤٧هـ) في الوقت الذي كانت فيه القوات الصليبية تزحف جنوباً على شاطئ النيل الشرقي لفرع دمياط.. للإجهاز

على القوات المصرية الرابضة في المنصورة.. وكان معنى إذاعة خبر مثل موت السلطان في هذا الوقت الحرج كفيلاً بإضعاف معنويات الجند.. والتأثير في سير المعركة.

ويذكر التاريخ أن شجرة الدر وقفت موقفًا رائعًا.. تعالت فيه على أحزانها.. مؤثرةً مصلحة البلاد العليا.. فوق كل شيء.. مدركةً خطورة الموقف العصيب.. فأخفت خبر موته.. وأمرت بحمل جثته سرًا في سفينة إلى قلعة الروضة بالقاهرة.. وأمرت الأطباء أن يدخلوا كل يوم إلى حجرة السلطان كعادتهم.. كما كانت تحرص على التظاهر بإدخال الأدوية والطعام إلي غرفته في مواعيدها الطبيعية تماماً كما لو كان حيًّا.. واستمرت الأوراق الرسمية تخرج كل يوم وعليها ختم السلطان.

كما تولت شجرة الدر ترتيب أمور الدولة.. وإدارة شؤون الجيش في ميدان القتال.. وعهدت للأمير "فخر الدين" بقيادة الجيش.. وفي الوقت نفسه أرسلت إلى توران شاه بن الصالح أيوب تحثه على القدوم ومغادرة حصن كيفا إلى مصر.. ليتولى السلطنة بعد أبيه.

وفي الفترة ما بين موت السلطان الصالح أيوب.. ومجيء ابنه توران شاه في (٢٣ من ذي القعدة ٦٤٨هـ - ٢٧ من فبراير ١٢٥٠م).. وهي فترة تزيد عن ثلاثة أشهر.. نجحت شجرة الدر بمهارة فائقة في الإمساك بزمام الأمور.. وقيادة دفة البلاد.. وسط الأمواج المتلاطمة التي كادت تعصف بها.. ونجح الجيش المصري في رد العدوان الصليبي.. وإلحاق خسائر فادحة بالصليبيين.. وحفظت السلطنة لابن زوجها حتى تسلمها توران شاه الذي قاد البلاد إلى النصر.

توران شاه.. ونكران الجميل :

بعد النصر تنكر السلطان الجديد لزوجة أبيه.. وبدلاً من أن يحفظ لها جميلها بعث يهددها ويطالبها بمال أبيه.. فكانت تجيبه بأنها أنفقت المال في شؤون الحرب.. وتدبير أمور الدولة.. فلما شددّ عليها.. داخلها خوف منه.. وذهبت إلى القدس خوفاً من غدره وانتقامه.

ولم يكتف توران شاه بذلك.. بل امتد حنقه وضيقه ليشمل أمراء المماليك.. أصحاب الفضل الأول في تحقيق النصر العظيم.. وإلحاق الهزيمة بالحملة الصليبية السابعة.. وبدأ يفكر في التخلص منهم.. غير أنهم كانوا أسبق منه في الحركة وأسرع منه في الإعداد.. فتخلصوا منه بالقتل.

المماليك يختارون شجرة الدر :

وجد المماليك أنفسهم في وضع جديد.. فهم اليوم أصحاب الكلمة الأولى في البلاد.. ومقاليد الأمور في أيديهم.. ولم يعودوا أداةً في يد من يستخدمهم لتحقيق مصلحة أو نيل هدف.. وعليهم أن يختاروا سلطانًا للبلاد.. وبدلاً من أن يختاروا واحدًا منهم لتولي شؤون البلاد اختاروا شجرة الدر لتولي هذا المنصب الرفيع.

وكل العجب لهم من هذا الاختيار.. وقبولهم به.. وهم الأبطال الصناديد.. والقادة الذين كان يمشى النصر في ركابهم لكن من الواضح أن شخصية شجرة الدر كانت من القوة بحيث أقنعتهم بذلك.

وعلى عكس ما هو شائع لم تكن شجرة الدر هي أول امرأة تحكم دولتها في العالم الإسلامي.. فقد سبق أن تولت "رضية الدين" سلطنة دلهي في شبه القارة الهندية.. واستمر حكمها أربع سنوات (٦٣٤-٦٣٨هـ/١٢٣٦-١٢٤٠م).

مبايعة شجرة الدر :

وفي (٢ من صفر ٦٤٨هـ. مايو ١٢٥٠م) أخذت البيعة للسلطانة الجديدة.. ونقش اسمها على النقود بالعبارة الآتية :

"المستعصمية الصالحية ملكة المسلمين والدة خليل أمير المؤمنين"

وما إن جلست شجرة الدر على عرش الحكم حتى قبضت على زمام الأمور باقتدار نادر.. وأحكمت إدارة شؤون البلاد.. وكان أول عمل اهتمت به هو تصفية الوجود الصليبي في البلاد.. وإدارة مفاوضات مع الجانب الصليبى.. انتهت بالاتفاق مع الملك لويس التاسع الذي كان أسيرًا بالمنصورة على تسليم دمياط.. وإخلاء سبيله وسبيل من معه من كبار الأسرى مقابل فدية كبيرة قدرها ثمانمائة ألف دينار.. يدفع نصفها قبل رحيله.. والباقي بعد وصوله إلى عكا.. مع تعهد منه بعدم العودة إلى سواحل الإسلام مرة أخرى.

الظروف ضدها :

غير أن الظروف لم تكن مواتية لأن تستمر شجرة الدر في الحكم طويلاً.. على الرغم مما أبدته من مهارة وحزم في إدارة شؤون الدولة.. وتقربها إلى العامة.. وإغداقها الأموال والإقطاعيات على كبار الأمراء.. فلقيت معارضة شديدة داخل البلاد وخارجها.. وخرج المصريون في مظاهرات غاضبة تستنكر جلوس امرأة على عرش البلاد.. وعارض العلماء ولاية المرأة الحكم.. وقاد لواء المعارضة واحدٌ من أهم.. وأشهر.. وأعدل قضاة الحكم المملوكي بكامله.. وهو "العز بن عبد السلام".. ورفع راية أن جلوس امرأة على العرش لحكم المسلمين هو شيء مخالفٌ للشرع .

في الوقت الذي ثارت فيه ثائرة الأيوبيين في الشام لمقتل توران شاه.. واغتصاب المماليك للحكم ومبايعتهم لشجرة الدر.. ورفضت الخلافة العباسية في بغداد أن تقر صنيع المماليك.. فكتب الخليفة إليهم :"إن كانت الرجال قد عدمت عندكم فأعلمونا حتى نسيرّ إليكم رجلاً ليحكمكم" .

الملكة تتنازل عن العرش :

ولم تجد شجرة الدر إزاء هذه المعارضة الشديدة بداً من التنازل عن العرش للأمير عز الدين أيبك أتابك العسكر.. بعد أن تزوجته.. وتلقب باسم الملك المعز.. وكانت المدة التي قضتها على عرش البلاد ثمانين يومًا.

الحكم من وراء الستار :

وإذا كانت شجرة الدر قد تنازلت عن الحكم والسلطان رسميًّا.. وانزوت في بيت زوجها.. فإنها مارسته بطريق غير مباشر عن طريق مشاركتها زوجها في شؤون الحكم.. وخضع أيبك لسيطرتها.. فأرغمته على هجر زوجته الأولى أم ولده عليّ.. وحرّمت عليه زيارتها هي وابنها.. وبلغ من سيطرتها على أمور السلطان أن قال المؤرخ الكبير "ابن تغري بردي": "إنها كانت مستولية على أيبك في جميع أحواله.. ليس له معها كلام".. لكن كان هذا في بداية الأمر فقط.. أما بعد أن أحكم قبضته على الحكم في البلاد.. فقد انقلب عليها تماماً.. وتخلص من منافسيه في الداخل.. ومناوئيه من الأيوبيين في الخارج.. وتمرس بإدارة شؤون البلاد.. وقرر الزواج من ابنة "بدر الدين لؤلؤ" صاحب الموصل.. فاشتعلت نيران الغيرة في صدر شجرة الدر (المرأة) .

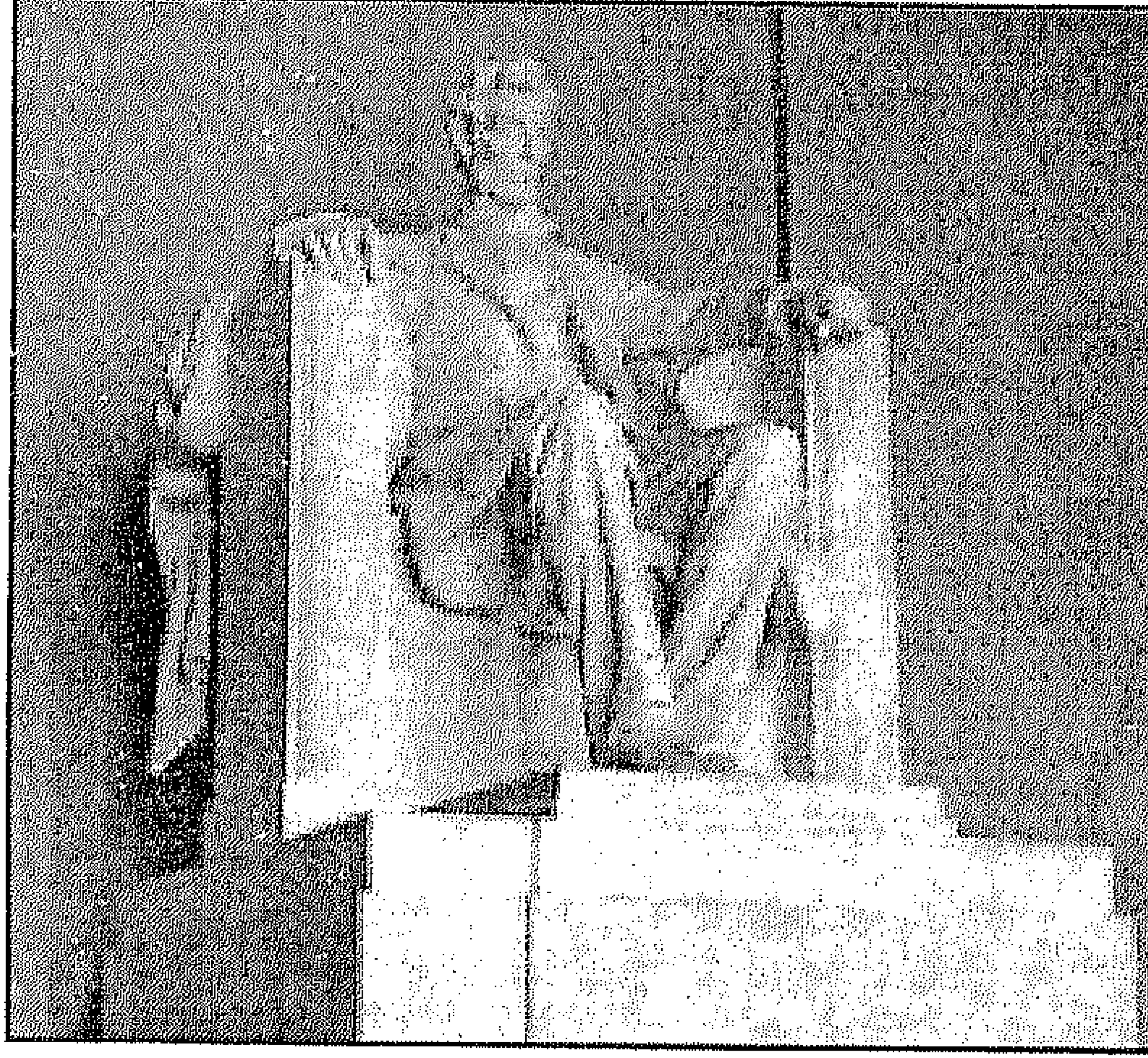
شجرة الدر تقتل أيبك :

غضبت شجرة الدر لذلك.. وأسرعت في تدبير مؤامرة للتخلص من أيبك.. فأرسلت إليه تسترضيه وتتلطف معه.. وتطلب عفوه.. فانخدع أيبك لحيلتها.. واستجاب لدعوتها.. وذهب إلى القلعة.. حيث أعدت مكيدة انتهت بقتله تحت قدميها.. وكان ذلك في (٢٣ ربيع الأول ٦٥٥هـ ـ ١٢٥٧م).

اغتيال شجرة الدر

أشاعت بعدها شجرة الدر أن أيبك قد مات فجأة بالليل.. ولكن المماليك الموالين لأيبك لم يصدقوها.. فقبضوا عليها.. وحملوها إلى امرأة عز الدين أيبك التي أمرت جواريها بقتلها بعد أيام قليلة.. وألقوا بها من فوق سور القلعة.. وفى رواية أخرى أن امرأة عز الدين أيبك استطاعت أن ترشى حرس شجرة الدر الخاص وفاجأتها هى وبعض وصيفاتها أثناء استحمامها فى حمامها الخاص بالقلعة وإنهالوا عليها ضرباً بالقباقيب الخشب حتى ماتت ودُفنت بعد عدة أيام.. وهكذا انتهت حياتها على هذا النحو بعد أن كانت ملء الأسماع والأبصار.. وقد أثنى عليها المؤرخون المعاصرون لدولة المماليك.. فيقول "ابن تغري بردي"عنها: "وكانت خيّرة دَيِّنة.. رئيسة عظيمة في النفوس.. ولها مآثر وأوقاف على وجوه البر.. معروفة بها.

إبراهام لنكولن.. محرر العبيد



في الناحية المقابلة لمبنى الكونجرس الأمريكي في العاصمة الأمريكية واشنطن.. يقع نصب "لنكولن التذكاري".. وفي هذا المكان.. وتحديداً في الثامن والعشرين من شهر أغسطس (آب) عام ١٩٦٣.. وقف "مارتن لوثر كينج" لينطق بعبارته الشهيرة: "عندي حلم - I Have a Dream".. كان يحلم بالحرية لكل من تسربل برداء العبودية.. عبودية التفرقة العنصرية.. عبودية اللون الأسود الذي هو قدر لا حول.. ولا قوة للبعض على اختياره.. فمن هو "ابراهام لونكولن"؟

نسيج المجتمع الأمريكي غريب.. فهو عامرٌ دائماً بكل المتناقضات.. يجمع أبناؤه بين القوة.. والضعف.. الثراء.. والفقر.. فيهم المتعطش للمجد.. والمحبط.. والمستسلم للواقع.. ووسط مجتمع كهذا ولد لنكولن لأسرة بسيطة.. تعيش في كوخ فقير بولاية كونكتيكي.. ولد أبراهام لنكولن عام ١٨٠٩ م وأمضى طفولته و صباه منصرفاً إلى القراءة.. وعندما كان يتعذر عليه الحصول على كتب جديدة يمضي وقته في قراءتها.. كان ينكب على قاموس اللغة يستظهر مفرداته.. وكان لنكولن تلميذاً نابهاً مجداً.. وكان معروفاً بين زملائه من الطلاب باستقامته الشديدة.. فكانوا يحكمونه فيما يحدث بينهم من خلافات.

وكان والده أمياً لا يقرأ ولا يكتب.. وكان يتعجب من رغبة ابنه الشديدة.. وميله الأشد للتعلم.. حتي إنه قال عنه :

"إن إبراهام يخدع نفسه بالتعليم.. قد حاولت أن أوقفه عند حده.. لكن هذه الفكرة الطائشة كانت قد تملكت من عقله تماماً.. فلم أستطع انتزاعها منه".. وعلى العكس تماماً من والده كانت أمه "نانسي هانكز" التي توفيت عندما كان عمره تسع سنوات فقط.. بعد أن تركت في نفسه أثراً لا يمحى.. فهي التي شجعته على حب القراءة.

انفصل "ابراهام "عن عائلته في سن الحادية والعشرين من عمره.

وقد عاش ابرهام لنكولن قصة حب من جانب واحد عندما أحب فتاة اسمها آن رتلدج.. وتقدم لخطبتها عام ١٩٣٥ ولكن هذه الفتاة ماتت بعد خطبته لها بعدة شهور مما ترك في نفسه أثراً عميقاً حزيناً لازمه فترة طويلة من حياته.. وتزوج عام ١٨٤٢ من ماري تود ولم يكن هذا الزواج عن حب.. وربما كان حبه للقيادة والسياسة جعلاه يعيش لهما.

أحلام "لنكولن" التي غيرت أمريكا :

كان لنكولن يحلم باتحاد الولايات الأمريكية المختلفة.. كما كان يحلم أيضاً بإلغاء الرق والعبودية المعمول به في الولايات الجنوبية.. بالرغم من كونه غير مسموح به في الولايات الشمالية.. وكثيراً ما تألم بينه وبين نفسه من مشهد رجالٍ.. ونساء.. وأطفال يباعون.. ويشترون في أسواق الرقيق.. وكان يقول:

"لو كان في مقدوري ان أوقف كل ذلك لأوقفته فوراً.. وبمنتهي العنف ".

تحرير العبيد كان همه الأول :

عمل لنكولن بالمحاماة.. ولكنه كان مهموماً بمسألة العبيد.. وكان من رأيه أن يتم تحريرهم على مراحل.. وكان يقول:

"عندما يحكم الرجل الأبيض نفسه بنفسه فهذه هي الحكومة الذاتية.. ولكن

عندما يريد الرجل الأبيض أن يتحكم في غيره من الملونين فهذا هو الاستبداد والطغيان.. ولا يجب إطلاقاً أن يتحكم الإنسان في أخيه الإنسان قهراً".

وذات مرة كتب خطاباً لأحد أصدقائه يقول فيه:

"إني أؤمن بوجود الله.. وأعرف أن الله لا يقبل الظلم.. ولا يرضي بأن يستعبد الإنسان.. أخاه الإنسان.. وإني أري أن العاصفة قادمة لا محالة.. وأعرف أن الله معي.. وأنا مستعد أن أبذل كل جهدي وحياتي لإحقاق الحق.. إن الحق والعدل فوق كل شيء".

وباسم الجمهوريين دخل "لنكولن "انتخابات الرئاسة ضد دوجلاس ممثل الديمقراطيين.. وكان علي كل منهما أن يتجول في مختلف الولايات عارضاً برنامجه الانتخابي.. وانتصر إبراهام لينكولن.. وأصبح رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية.

لنكولن الرئيس :

وغادر لنكولن بلدته في فبراير ١٨٦١ مصطحباً زوجته وأولاده الثلاثة الصغار متجهاً إلى واشنطن.. ولم يكن الأمر سهلاً.. ولا هيناً أمام الرئيس الجديد.. فقد أعلنت سبع ولايات في الجنوب انفصالها.. واختارت لنفسها رئيساً آخر.. بسبب رغبتها في معارضة دعوة لنكولن لتحرير العبيد التي كانت ترى فيهم ضرورة اقتصادية على عكس ولايات الشمال.. فاندلعت حرب أهلية طاحنة.. وانتهت بانتصار الولايات الشمالية بقيادة لنكولن..

وبرغم قيام الحرب الأهلية.. فقد اتخذ إبراهام لينكولن قراره الخطير.. وفي أثناء اندلاع الحرب وقع لنكولن على وثيقة تحرير العبيد في الجنوب.

* * *

وأعيد انتخاب لينكولن سنة ١٨٦٤م.. وكان خطابه بمناسبة انتخابه رئيساً للمرة الثانية في ٤ مارس ١٨٦٥ ينطوي على إصراره على مواصلة الطريق لآخره.. وتحقيق ما يريد.. وقال في خطابه:

"إننا لا نضمر الكراهية لأحدٍ.. بل نضمر الحب للجميع.. ونؤمن بالحزم في الحق.. كلنا هدانا الله إلي ان نتلمسه.. هيا بنا نعمل ما وسعنا الجهد لنضمد جراح الأمة.. و نرعى هذا الذي ذهبت به الحرب.. ونعوضه في أرملته.. وفي أبنائه.. لنعمل كل ما في وسعنا لكي نحقق سلاماً دائماً عادلاً بيننا.. وبين سائر أمم العالم.

يوم اغتيال لنكولن:

في مساء ليلة الجمعة السابق على عيد الفصح سنة ١٨٦٥.. كان هناك رجل من الجنوب يدعي (بوش)وكان كسائر عشرات الآلاف ممن ضايقتهم نزعة وقرارات لنكولن لتحرير العبيد تقرر التخلص منه.. وعندما علم أن الرئيس سوف يذهب إلي مسرح فورد في واشنطون.. فقد تسلل إلي المقصورة الذي يجلس فيها الرئيس.. وصوب رصاص مسدسه إلي رأسه.. وأطلق عليه النار.. وأسرع إلي خشبة المسرح.. حيث اختلط بالممثلين.. ووسط الارتباك الذي ساد المسرح.. وبين ذهول الحاضرين.. استطاع الجاني أن يخرج من المسرح حيث كان ينتظره حصان قفز علي ظهره واختفى.

بينما لفظ الرئيس إبراهام لينكولن أنفاسه الأخيرة في صباح اليوم التالي.. ونقل جثمانه في قطار حمله إلي مدينة سيرنج فيلد بولاية الينوبي.. حيث ووري التراب.

دفن الرجل الذي أحبه الناس في بلاده.. وخاصة الرقيق الذي حررهم من ذل الرق.. وكانت تتداعي إلى أذهان الجميع خطبته المؤثرة التي ألقاها عقب انتهاء الحرب الأهلية والتي قال فيها:

منذ سبعة وثمانين عاما أقام أجدادنا في هذا الإقليم أمة جديدة تسود فيها

مبادئ الحرية وتؤمن بأن الناس جميعا قد خلقوا سواسية.. والآن وقد خضنا غمار حرب أهلية مروعة.. نجتاز امتحاناً جديداً هو.. على هذه الأمة.. أو أية أمة أخرى إنها الحرية لتحيا إلي أمد لا محدود؟

لقد تلاقينا في ميدان هذه الحرب.. ووهبنا شطرًا منه مرقداً لهؤلاء الذين بذلوا حياتهم كي يعيش سائر أفراد الأمة.. فمن الواجب ومن العدل أن نعمل على تحقيق ما ضحوا بحياتهم من أجله.. ولكنا لا يمكننا أن نعبد.. ولا يمكننا أن نُقدس.. ولا يمكننا أن نُؤله هذه الأرض.. إن الأبطال الشهداء منا والأحياء.. والذين جاهدوا هنا قدسوها بقوة أعظم من قوتنا الراهنة.. إن العالم قد يصغي إلى ما نقوله هنا.. ولكنه لن ينسى مطلقا ما فعله هؤلاء هنا.

وهذه الأمة تحت السماء سيكون لها ميلاد جديد من الحرية.. وأن حكومة الشعب التي هي من الشعب وللشعب لن تزول من الارض ولن تموت.

(اغتيال الرئيس الأمريكي جيمس آي جارفيلد ١٨٨١..
استثناء في عالم الاغتيالات السياسية)

أطلق كارلس جيتو.. أحد مؤيدي الجمهوريين الغاضبين.. الرصاص على الرئيس الأمريكي العشرين جيمس آي جارفيلد في الثاني من يوليو عام ١٨٨١ بمحطة السكك الحديدية بواشنطن.. تسببت الرصاصة الأولى في جرح سطحي في الذراع.. بينما اخترقت الرصاصة الثانية الجانب الأيمن الخلفي من القفص الصدري.. واستقرت يسار العمود الفقري تماماً . وبعد عدة أسابيع من العلاج الطبي توفي الرئيس جارفيلد نتيجة تلوث ونزيف داخلي.

وبالرغم من أن هذا الرئيس الأمريكى قتل عديدين غيره دخلوا وخرجوا من الرئاسة الأمريكية إلا أن اغتياله كان بسبب شخصي جداً . وهو ما يعد استثناءً في عالم الاغتيالات السياسية . فقد كان القاتل الذي كان يعمل محامياً غاضباً تماماً بعد أن رفض طلب تعيينه كسفير للولايات المتحدة في فرنسا.. وبعد إطلاق الرصاص مباشرة ألقت الشرطة بالقبض على"جيتو"حيث تم اعتقاله إلى حين انتهاء محاكمته.. حيث حكم عليه بالإعدام شنقاً.. وتم تنفيذ الحكم في ٣٠ يونيو عام ١٨٨٢. ولكن يعتقد الجميع بأن وفاة جارفيلد تعود في المقام الأول إلى إهمال فريق الأطباء المعالج له .

(اغتيال راسبوتين)


راسبوتين.. قديس أم شيطان؟

في ليلة التاسع والعشرين من ديسمبر عام ١٩١٦ قرر مجموعة من النبلاء هم٠ابنا عم قيصر روسيا وقتها (نيقولا الثانى) الجراندوق ديميرتي بافالويتش.. والسياسي فلاديمير بيرشيكفيتش.. وزوج ابنة شقيق القيصر الأمير فليكس يوسبوف ضرورة التخلص من راسبوتين بعد أن وجدوا أن هذا هو السبيل الوحيد للحفاظ على سلالة العائلة المالكة.. وإنقاذ وطنهم من بين براثن هذا الشيطان.. بعد أن شاهدوه يتلاعب بأموال الدولة ويتحكم في قراراتها السيادية الهامة.. ويفرض آراءه على قيصر روسيا الذي كان ينصاع له بطريقة عجيبة وكأنه مسلوب الإرادة.. وحاولوا في البداية إقناع القيصر بعزل راسبوتين وحرمانه من كل الصلاحيات التي منحه إياها ولكن القيصر مضي في عناده ورفض الانصياع لمطالبهم.. فاتفقوا فيما بينهم على التخلص من راسبوتين وقتله.. وبدأوا يعدون العدة لذلك.. في الوقت الذي كان فيه راسبوتين يراقب ذلك من بعيد لبعيد.. فلم يكن ذكاؤه الشيطاني ليعزله عما يفكرون به.. ويدبرونه له.. لكن لم يكن في يده أكثر من أن يحتاط من الأمر قدر الإمكان.. لذلك لم يكن يسير منفرداً أبداً.. بل أصبح يسير دائماً وسط بعض الحراس المسلحين.. الذين لم يكونوا يفارقونه إلا عند دخوله على القيصر.. أو القيصرة.. أو ولي العهد.. وعند نومه يقفون أمام باب غرفة النوم.. وعندما كان راسبوتين يتمشى بمحاذاة نهر "النيفا

"الذي ألقيت فيما بعد جثته من فوقه لتبتلعها مياهه الجليدية كان يقول: "إني أراه ممتلئاً بدماء الدوقيين والنبلاء".. وهي نبوءة تحققت بالفعل بعد عام من قتله.

رسالة الموت :

وفي أواخر شهر ديسمبر من عام ١٩١٦ كتب راسبوتين هذه الرسالة إلى القيصر.. وكانت الرسالة تتضمن نبوءة غريبة يقول فيها:

"أكتب رسالتي هذه لأتركها برهاناً لي في مدينة القديس بطرسبورج.. وإني لأشعر أني مفارق هذه الحياة قبل اليوم الأول من شهر يناير.. وأتمنى أن يدرك كل الشعب الروسي.. وجميع الأطفال الروس والتراب الروسي العطر.. ما يجب أن يدركوه.. فإذا ما قتلني إخوتي من فلاحي روسيا.. فلا خوف عليك أيها القيصر.. وسيبقى عرشك حاكماً.. ويا أيها القيصر لا تخش على أطفالك شيئاً.. فإن لهم حكم روسيا لمئات السنين.. ولكن إذا اغتالني أفراد العائلة المالكة والنبلاء.. وأهدروا دمي.. فسوف تظل أيديهم ملطخة بدمي.. ولن تغسلها السنوات الخمس والعشرون القادمة.. ولسوف يَهْجرون ويُهَجرون من روسيا.. تاركين الأخ يقتل أخاه.. ولن يكون للنبلاء مكان في البلاد لخمس وعشرين سنة قادمة.. يا قيصر الأرض الروسية.. إذا ما سمعت مناديا ينبئك بمقتلي.. فعليك أن تعرف التالي : إن كان قاتلي من أهليك.. فلن يبق منك ومن ذريتك أحد حياً.. في سنتين بعد موتي.. وسيكون قاتلك شعبك الروسي.. إنني أرحل وفي داخلي أمر إلهي.. أن أخبر القيصر الروسي بالذي عليه فعله بعد رحيلي.. توخ الحكمة فيما أنت فاعل ومقدم عليه.. وترقب صدى ذلك في نفوس رعاياك.. عليك بسلامتك.. وأخبر من حولك من الأقرباء.. أني أشاطرهم بقاءهم بدمي.. إنني مغادر الدنيا.. ولم أعد من أحيائها فصلِّ لأجلي.. صلِّ وكن قوياً.. واعتن بعائلتك المباركة... جريجوري"

هذا هو نص الوصية التي كتبها راسبوتين.. وتركها للقيصر.. وقيل إن هذا الخطاب عثر عليه فى جيب السترة التي كان يرتديهاعندما قتل.. ووجدوه أثناء

تفتيش الجثة بعد استخراجها من النهر.. وتحققت النبوءة كاملةً فيما بعد.. فمات راسبوتين قتيلاً على يد "يوسبوف" أحد أعضاء العائلة المالكة.. وكان ذلك في ليلة التاسع والعشرين من شهر ديسمبر من عام ١٩١٦.. بعدها تم القضاء على العائلة المالكة بكاملها في (كاترينبورج) عام ١٩١٨.. واندلعت حرب أهلية شرسة بين الروس البيض.. وبين صفوفهم النبلاء والطبقة الأرستقراطية من العهد القديم.. وبين الشيوعيين الحمر.. مات خلالها الملايين.. وهربت طبقة النبلاء.. تاركة روسيا لأكثر من خمس وعشرين سنة.. ومات خلال أشهر من الحرب العالمية الأولى أكثر من سبعة ملايين مواطن روسي.. وقيل إنه كتب رسالة أخرى مماثلة إلي القيصرة قبل حادث اغتياله بأشهرٍ قليلة قال فيها:

"سأموت موتاً شنيعاً بعد عذابٍ شديد.. وبعد موتي.. لن يكون لجسدي الراحة.. وستتجرّدين من الملكية علىٍ روسيا.. وانتَ و ابنك ستُغتالون.. وكذلك كلّ العائلة الملكية.. وسيعبر روسيا بعد ذلك طوفان رهيب.. وستقع بين يديّ الشيطان"

وكتب راسبوتين قبلها لعائلته رسالة مماثلة فحواها أنه يرى الموت وقد أصبح وشيكاً.. ويقترب منه بشدة.. وأنه لايملك إلا انتظاره.. والاحتياط منه قدر الإمكان.

اغتيال راسبوتين :

وفي ليلة الاغتيال استدرج الأمير فليكس يوسوبوف (زوج إيرينا ابنة أخ القيصر) راسبوتين إلى قصره الخاص الذي كان يسمي "قصر مويكا" .. وكانت وسيلة الأمير لاستدارج راسبوتين إلى قصره تنبع من إدراكه أن راسبوتين ضعيف تماماً أمام شيئين.. النساء.. والخمر.. لذلك خلق له قصةً وهمية من أن زوجته الأميرة إيرينا التي كانت تعد وقتها من أجمل نساء روسيا ترغب في لقائه والانفراد به لتسرّ إليه بشيء خاص.. سال لعاب راسبوتين للأمر.. وبدأ يعد عدته لكي يمارس هوايته في التأثير على المرأة ليضمها إلى قائمة عشيقاته.. وأغراه الأمير أيضاً بأنه يحتفظ في قصره بأصناف شتي من الخمور المعتقة التي لم يذق مثلها في حياته.. وما عليه إلا أن ينتقي منها ما يحلو له عند زيارته للقصر..

وعندما توجه راسبوتين للقصر استقبله الأمير بترحاب شديد.. وطلب منه مرافقته لرؤية القبو الذي يحتفظ فيه بأفضل انواع الخمور.. وأخبره أن الأميرة معها بعض الضيوف بالطابق الأعلى.. وستنزل للقائه بعد قليل..

وبينما كان راسبوتين جالساً ينتظر وصول الأميرة.. قدم خادم القصر لراسبوتين كعكا وخمرا مدسوسا بهما سم السيانيد القاتل من فوره لمن يتناوله.. وتناولهما راسبوتين دون أن يبدو عليه أية آثار لما تناوله من سم.. عندها أصيب يوسوبوف بحالة شديدة من الهلع لما بدا له من حصانة راسبوتين ضد السم الذي لم يؤثر فيه علي الإطلاق.. بل وطلب بنفسه من الخادم المزيد من الكعك.. والشراب.. وتناول منهما بالفعل كميات كبيرة.. تكفي لقتل العديد من الأشخاص.. وليس شخص واحد.. بعدها أحس راسبوتين بشيء قليل من الإعياء.. عندها لم يستطع يوسوبوف السيطرة على نفسه فنزع مسدسه وأطلق النيران على راسبوتين ليسقط متكورا على الأرض فاقترب يوسوبوفيسكي لتفقد الجثة والتأكد من الوفاة وهو يشعر بتوتر شديد في أعماقه مع تساؤلات لا حصرلها نتيجة عدم تأثر راسبوتين بالسم.. ولكن الأمر لم ينته عند هذا الحد فقد تضاعف توتر يوسوبوفيسكي وشعر برعب هائل بعد أن شاهد راسبوتين يستعيد وعيه بشكل مفاجئ ليمسك رقبته محاولا خنقه ولكن يوسوبوفيسكي استطاع أن يخلص نفسه ويلجأ لرفاقه بفالوفيتش وبيرشيكفيتش المختبئين في القصر في انتظار نجاح الخطة واللذين كانا يتوقعان أنه قد مات – وهو يصرخ طالبا منهم النجدة وعندما ذهبوا جميعاً لرؤية راسبيوتين في القبو لم يجدوه هناك.. بل وجدوه قد تسلل إلى حديقة القصر يحاول الخروج منه والهرب بعيداً.. ويسير مترنحاً بصعوبة بالغة من شدة الألم.. فاستل يوسوبوفيسكي قضيباً حديدياً هوي به على رأس راسبوتين.. بضربة لم تفلح هي أيضاً في أن تخمد أنفاسه للأبد وإن توهم ثلاثتهم ذلك.. ولما وقع على الأرض قيدوه بالسلاسل ثم لفوا جميعاً جسده في إحدي الستائر.. وحملوه في سيارة أحدهم.. إلي حيث جسر يعلو نهر(نيفا) الجليدي.. وألقوا بالجسد الذي كان مازالت به خفقات الحياة في مياه النهر..

وعندما تم العثور على جثته فيما بعد أصيب الجميع بدهشة عارمة عندما تبين انه قد قاوم حتى آخر لحظه ـ في حياته.. وبالرغم من إصاباته القاتلة فقد نجح ـ في فك قيوده الحديدية ـ في قدرة وإرادة لا يمتلكها أي إنسان.. ولم يمت إلا غرقاً بعد أن عجز عن الخروج من النهر لكثرة جراحه أي أنه لم يمت بالسم.. أو بالرصاص.. ولا حتى بالضرب الذي تعرض له والذي كان كافيا لقتل أي إنسان مهما بلغت قوته..

وهو ما أشارت إليه فيما بعد أوراق القضية عندما تم العثور على الجثة بعد يومين وتشريحها أكد طبيب التشريح أن راسبوتين مات غرقاً بفعل وجود الكثير من مياه ـ في الرئتين.. ولم يمت بفعل السم.. أو طلقات الرصاص.. أي أنه كان ما زال حيا عندما ألقى به ـ في النهر.

لكن الأغرب هو عدم تأثر جسم راسبوتين بكل هذا القدر من سم السيانيد القاتل.. لكن كتب التاريخ.. وسيرة الرجل لم تغفلا هذه الجزئية.. وكان لهما باع طويل ـ في تفسيرها.. حيث فسر العلماء عدم تأثره بالسم الذي كنتيجة لسابق إصابته بالتهاب مزمن ـ في معدته نتج عنها نقصان ـ في المعدل الطبيعي لنسبة الحمض المعوي عمل على تقليل تأثير السم.. حيث أن تناول الخمور بشكل مكثف يقلل كثيراً من إفراز المعدة لحمض (الهيدروكلوريك) وبما أن (السيانيد) ليس مادة سامة بحد ذاته وإنما تنشأ سميته من تفاعله مع حمض الهيدروكلوريك الموجود بالمعدة لدي الإنسان الطبيعي.. وهو مايؤدي للوفاة.. لذا فإن عدم إفراز معدة راسبوتين لذلك الحمض هو سبب عدم تأثره بالسم.. ـ في حين يخالف البعض هذا الرأي بقولهم إن راسبوتين كان يتناول السم بجرعات محددة.. بل اعتاد على أكله.. وكان يضعه بنفسه بنسب محددة ـ في طعامه خوفاً من أن يدس له أحد السم ـ في طعامه.. مما خلق لديه حالة من المناعة الجسمانية ضد معظم أنواع السموم التي كانت معروفة وقتها..

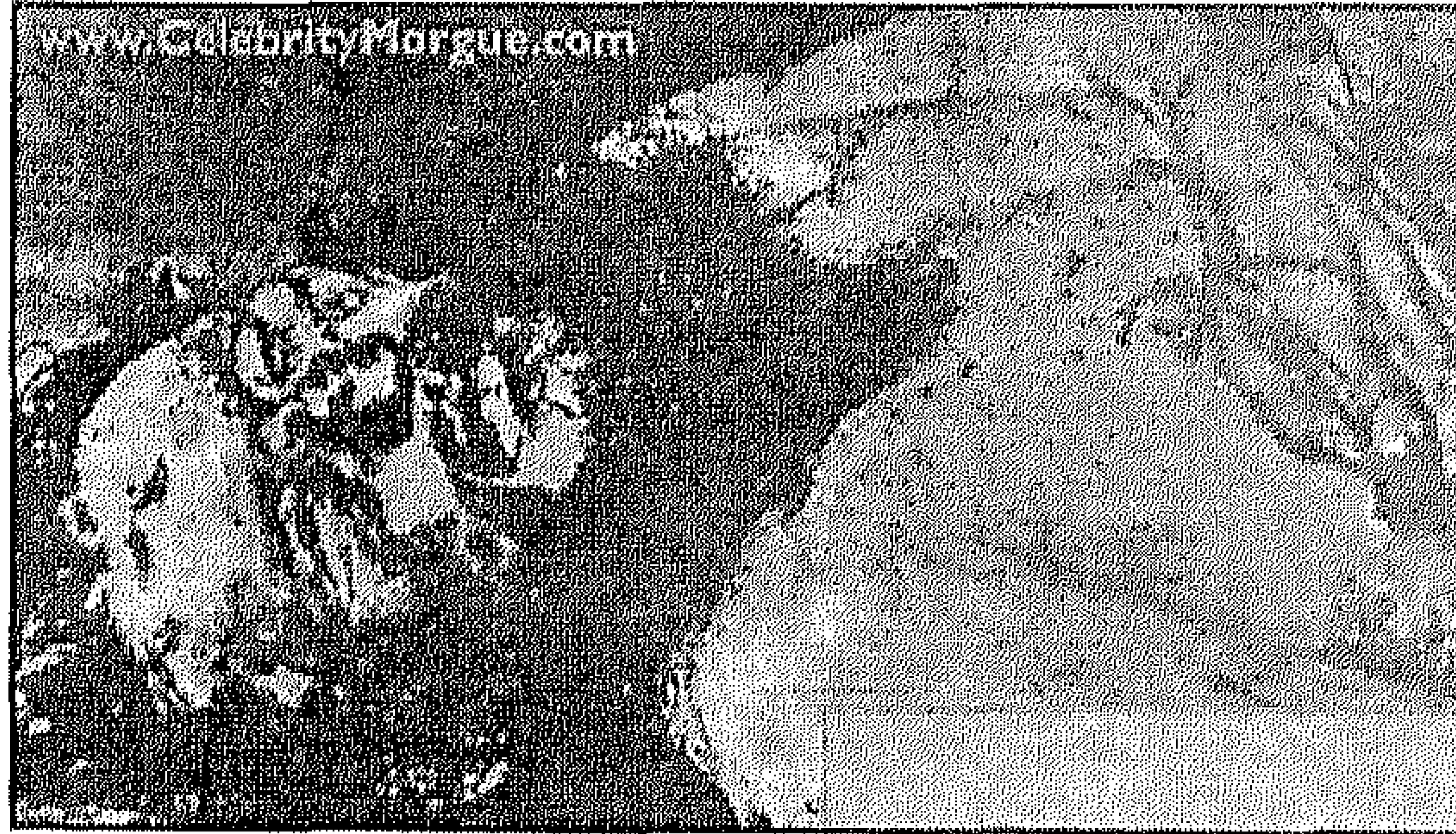
تم العثور على جثة راسبوتين فى أول يناير سنة ١٩١٧ وكانت درجة الحرارة يومها عشرين درجة تحت الصفر.. وعند مرور بعض الناس بجوار شاطئ النهر شاهدوا تحت الجليد شيئاً غريباً ملفوفا بقطعة من القماش الأسود.. فقفز أحد الشبان إلى

الجليد ومد يده وسحبه إلى الشاطئ من الحبل المربوط به.. وظل يسحب الحبل والجليد يتكسر أمامه حتى وجد جثه كاملة لرجل ضخم قتيل.

أطلق الرصاص عليه.. وكانت إحدى ساقيه بها حذاء.. والأخرى عارية.. وأدرك الناس علي الفور أن القتيل ما هو إلا راسبوتين الذي كانوا جميعاً يعرفون صورته من تكرار نشرها في الصحف الروسية بشكل يومي..

وبعد التعرف علي قاتليه.. وتحديد هويتهم نفاهم نيقولا الثاني خارج البلاد.. ومن العجب أن هذه العقوبة أنقذتهم في النهاية من السجن أو الاغتيال بأيدي البلشفيين بعد اندلاع الثورة.. قام الناس خلال اندلاع الثورة بإخراج جثة راسبوتين وحرقها.. وكان ذلك في شهر فبراير عام ألف وتسعمائة وسبعة عشر.

تم الاحتفال على المستوي الشعبي بنبأ موت راسبوتين ونظر الروسيون إلى القتلة على أنهم أبطال أنقذوا روسيا من نفوذ ألكساندرا الألمانية زوجة القيصر والراهب المجنون راسبوتين.. حتي أنهم في فبراير ١٩١٧ وبعد دفنه نبشت الجماهير الثائرة قبره.. وأخرجوا جثته وقاموا بحرقها أمام مبني الكرملين[١].



راسبوتين قتيلاً على طاولة التشريح !!

(١) لمراجعة القصة كاملة الرجوع لكتابنا "راسبوتين بين القداسة والرئاسة".. دار الكتاب العرب.

(اغتيال ليون تروتسكي)



ولد ليف دافيدوفيتش برونشتاين (ليون تروتسكي) في مقاطعة "خريسون" في أوكرانيا يوم السابع من أكتوبر عام ١٨٧٩ في عائلة من المزارعين اليهود..

وأمضى السنوات التسع الأولى من حياته في مزرعة العائلة.. ثم التحق بالمدارس الثانوية في "أوديسا" و"نيكولاييف" بين الأعوام ١٨٨٨ و١٨٩٧ .

انضم تروتسكي إلى بعض الجماعات الثورية السرية في شبابه.. ثم ما لبث أن اعتنق الماركسية.. وبعدها أصبح أحد مؤسسي وقادة "الاتحاد العمالي لجنوب روسيا"

اعتقل في أوائل عام ١٨٩٨ لمدة سنتين مع أعضاء آخرين في الاتحاد بتهمة الاشتراك في قيادة عدد من المظاهرات والإضرابات العمالية.. وطبع الكتابات الممنوعة .

بعدها نفي إلى سيبريا لمدة أربع سنوات.. وهناك انضم تروتسكي إلى "الاتحاد الاشتراكي-الديموقراطي في سيبريا" واشتهر بكتاباته الصحفية باسمه المستعار "آنتيد- أوتو" كمعلق سياسي ومحلل اجتماعي وناقد أدبي .

هرب من المنفى عام ١٩٠٢ ولبى دعوة لينين في الذهاب إلى لندن حيث التحق بمجموعة من دعاة الماركسية التي كانت تصدر صحيفة "ايسكرا" (الشرارة) إلى جانب لينين وآخرين.

اشترك في المؤتمر الثاني "لحزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي الروسي" الذي عقد في بروكسيل ولندن عام ١٩٠٣ والذي حدث فيه الانشقاق التاريخي بين البلاشفة والمنشفيك.. انضم تروتسكي إلى المنشفيك لفترة ثم انفصل عنهم.. واتخذ موقفاً مستقلاً عن كلا الجناحين .

عاد إلى روسيا في فبراير عام ١٩٠٥ بعد اندلاع الثورة الروسية الأولى فكان قائد الحركة الاشتراكية وخطيبها ورئيس "مجلس مندوبي العمال" في بطرسبرج أول سوفييت في التاريخ.

ألقي القبض على تروتسكي عام ١٩٠٧ بعد فشل الثورة وأصدرت المحكمة حكمها بنفيه ثانيةً إلى سيبريا وبتجريده من جميع حقوقه المدنية.. غير أنه ما لبث أن هرب إلى أوروبا الغربية .

وخلال وجوده في السجن.. انتهى من صياغة نظريته عن "الثورة الدائمة" في مقالة بعنوان "نتائج وتوقعات" .

أمضى الفترة ما بين عام ١٩٠٧ و١٩١٤ في فيينا حيث أصدر هناك مجلة "برافدا" (الحقيقة) مكرساً وقته للنشاط الصحفي والسياسي.

نزح تروتسكي إلى سويسرا بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى ومنها إلى فرنسا حيث عمل مراسلاً لصحيفة يومية كبرى كان يصدرها آنذاك الليبراليون في روسيا.

بعدها أنشأ صحيفة "ناشيه سلوفو".. وكان أحد موجهي المعارضة الاشتراكية الثورية للحرب وأحد الداعين إلى "مؤتمر زيمروالد" عام ١٩١٥ وهو كاتب البيان الشهير الذي صدر عن المؤتمر.

فأدت دعوته لمعارضة الحرب ولتأسيس "الأممية الثالثة" إلى تقارب في وجهات النظر بينه وبين لينين بعد سنوات طويلة من الخلاف بينهما.. وبعد طرده من فرنسا.. لجأ إلى الولايات المتحدة عام ١٩١٧ ثم عاد إلى روسيا عند اندلاع ثورة فبراير من نفس العام.

انضم تروتسكي إلى الحزب البلشفي عام ١٩١٧ وعرف إلى جانب لينين.. بهجومه الصاعق على نظام حكم فبراير.. فسجنته حكومة كرينسكي في ٥ أغسطس (آب) عام ١٩١٧.

انتخبه عمال بتروجراد رئيساً لسوفييت مدينتهم.. وخلال وجوده في هذا المنصب نظم ثورة أكتوبر وقادها.

بعدها عين كأول مفوض للشعب للشؤون الخارجية وقاد وفد بلاده إلى مفاوضات "بريست ليتوفسك" غير أنه رفض شروط ألمانيا وطالب بانتهاج سياسة "لا حرب ولا سلم" واستقال من مفوضية الشؤون الخارجية.

الجيش الأحمر :

عيّن مفوضاً لشؤون الحرب بين عام ١٩١٧ و١٩٢٣ فأسس "الجيش الأحمر" وقاده بنجاح خلال أعوام الحرب الأهلية.. وكان عضواً في المكتب السياسي.. وفي اللجنة المركزية طوال هذه المدة.. خلال هذه الفترة كتب: أشهر كتبه "الشيوعية والإرهاب" وكتبا أخرى.. كما حرّر جميع بيانات المؤتمرات الخمسة الأولى للأممية الشيوعية وأهم بلاغاتها.. ومقرراتها السياسية.

ضد ستالين :

وفي عام ١٩٢٣.. قاد تروتسكي أول حركة معارضة لستالين مستنكراً تهشيم الديموقراطية السوفييتية وتفاقم البيرقراطية في الحزب والدولة مطالباً بالتصنيع الثقيل في الاتحاد السوفييتي.

وبعد أن تحالف عليه ستالين وزينوفييف وكامنييف وبوخارين وغيرهم استقال من مفوضية الحرب عام ١٩٢٥.. خلال هذه الفترة كتب: "الأدب والثورة" و"العهد الجديد" و"إلى أين تسير بريطانيا ؟" و"أوربا وأمريكا" و"مشاكل الحياة اليومية"..

تحالف تروتسكي عام ١٩٢٦ مع زنوفييف وكامنييف ضد ستالين فأسسوا "المعارضة الموحدة".. وبعد صراع عنيف حول جميع القضايا الأساسية المتعلقة بالسياسة الشيوعية.

بين الطرد.. والنفي :

طرد تروتسكي من الحزب في أواخر عام ١٩٢٧ ونفي من موسكو إلى "ألما-آتا" على الحدود الروسية-الصينية حيث استمر في دعم المعارضة.. ونقده لنظرية ستالين عن "الاشتراكية في بلد واحد".. وأسلوبه في معالجة الشؤون الشيوعية.. وخاصة سياسته تجاه الثورة الصينية عام ١٩٢٥-١٩٢٧ وفي "ألما-آتا" كتب تروتسكي: "نقد مشروع برنامج الكومنترن".. "الثورة الدائمة"..

أبعد تروتسكي إلى تركيا فسكن جزيرة "برينبيكو" حتى صيف ١٩٣٣ فشرع في تنظيم مؤيديه في بلدان عديدة وأصدر "نشرة المعارضة" وكتب: "تاريخ الثورة الروسية".. "حياتي".

ابتداء من عام ١٩٢٩ شن حملة خاصة لتعبئة الحركة الشيوعية ضد خطر نشوء النازية.. فلم تلق تحذيراته الاهتمام الكافي.

سحب الجنسية.. وتوالي المصائب على ترو تسكي :

سحبت منه الجنسية السوفييتية عام ١٩٣٢.. وذهب أتباعه وأقاربه ضحية حملة إرهاب عنيفة ضدهم بقيادة ستالين.. ثم توفيت إحدى بناته وكانت تدعى "نينا" عام ١٩٢٨.. وانتحرت الأخرى "زينا" عام ١٩٣٣ في برلين بعد مرض مزمن وبعد أن

سحبت منها هي الأخرى الجنسية السوفييتية.. ومُنعت من رؤية عائلتها في روسيا.. كما ذهب ابنه الأصغر – سيرجي – ضحية حملة الإرهاب الواسعة في الاتحاد السوفييتي التي تم تقتيل عدد كبير من أتباع تروتسكي وعوائلهم. ومات ابنه الأكبر – ليون – في فبراير عام ١٩٣٨ في باريس.. وتشير ظروف موته إلى أن رجال "منظمة الشرطة السرية" السوفييتية قد اغتالوه.. وبالإضافة إلى ذلك.. قضى العديد من أتباع تروتسكي نحبهم على يد عملاء هذه المنظمة في إسبانيا وفرنسا وسويسرا.

ثم سمح لتروتسكي بدخول فرنسا.. بعد أن رفضت جميع دول أوروبا تقريبا منحه اللجوء إليها.. فدعا هناك إلى تأسيس "الأممية الرابعة".. بعدها طرد تروتسكي من فرنسا عام ١٩٣٥ فلجأ لفترة قصيرة إلى النرويج حيث كتب "الثورة المغدورة"

حصاره سياسيًا :

رضخت الحكومة النروجية لضغط ستالين فاحتجزت تروتسكي لمنعه من فضح مهزلة "التصفيات الكبرى"..في ذلك الحين كانت حملة ستالين الشعواء على التروتسكية قد بلغت ذروتها.. فاتهم تروتسكي في "محاكمات موسكو" بتحضير مؤامرات عديدة لاغتيال ستالين وآخرين.. والتحالف السري مع هتلر وإمبراطور اليابان بغية تقويض النظام السوفييتي.. وتجزئة الاتحاد السوفييتي.

وفي عام ١٩٣٧.. سمح لتروتسكي بدخول المكسيك حيث مثل أمام "محاكمة مضادة" ترأسها الفيلسوف الأمريكي جون ديووي.. فدحض تروتسكي.. بوصفه الشاهد الأساسي في هذه المحاكمة.. جميع الاتهامات الموجهة إليه.. وأصدرت المحكمة حكمها ببراءة تروتسكي من التهم الموجهة إليه .

الحرب العالمية نبوءة "تروتسكي" التي تحققت في موعدها :

وفي السنة التي تلت أعلن تأسيس "الأممية الرابعة" تنبأ "تروتسكي" بوقوع الحرب العالمية الثانية.. وحلّل نتائجها المتوقعة في عدد ضخم من الدراسات والمقالات .

اغتياله :

وفي أيار من عام ١٩٤٠.. هاجمت عصابة ستالينية مسلحة تروتسكي نفسه لكن نجا من هذه المحاولة.. وبعد ذلك بمدة قصيرة.. قام شخص يدعى "رامون ميركادار جاكسون" في ٢٠أغسطس (آب)١٩٤٠ باغتيال تروتسكي في منزله في المكسيك.. بينما كان على وشك الانتهاء من كتابة سيرة حياة ستالين التى كان يهاجمه فيها بضراوة.



تروتسكي شاباً



قبر ليون تروتسكي في مدينة مكسيكو

(اغتيال اللورد موين)

كان"اللورد والتر موين" وزيراً مقيماً في الشرق الأوسط بالقاهرة في منطقة من أخطر المناطق في العالم.. وفي فترة من أخطر فترات الحرب العالمية الثانية.. وقد أوكلت إليه الحكومة البريطانية التصرف المطلق دون الرجوع إليها في مجموعة من أصعب واعقد المشكلات .

وعندما وجدت المنظمات الصهيونية أن"اللورد موين"شخص يتصف بالصدق والميل إلى الحق.. ولما لم تستطع أن تتخذه مطية لأهوائها وخاصة فيما يتعلق بموضوع فلسطين الذي كان يرى أنها لا يمكن أن تمثل الحل لمشكلة اليهود المشردين.. وأن عليهم أن يبحثوا لهم عن أرض جديدة أو القبول بتوطينهم في بروسيا الشرقية بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية.. لأن ألمانيا هي المسئولة عن تشردهم.. ولذلك هي التي يجب أن تدفع ثمن تشردهم .

قرار الاغتيال :

قرر اليهود اغتياله واستغلال هذه الجريمة لإثارة بريطانيا والرأي العام العالمي ضد مصر من جهة.. خاصة وأن مصطفى النحاس رئيس وزراء مصر وزعيم حزب الوفد في ذلك الوقت كان قد رفض الاعتراف"باتحاد المنظمات الصهيونية"كممثل للشعب اليهودي في مصر.. وقرر وقف نشاط هذا الاتحاد.. خاصة وأن طلب"اتحاد المنظمات الصهيونية"للاعتراف به كممثل للشعب اليهودي في مصر"جاء في فترة كان فيها النحاس مشغولاً في عملية إنشاء جامعة الدول العربية والدعوة إلى عقد اجتماع لرؤساء الحكومات العربية في قصر"انطونيادس"في الإسكندرية لوضع نصوص ميثاق الجامعة .. وكسب عطف بريطانيا والرأي العام العالمي إلى جانب

القضية اليهودية من جهة أخرى.. والانتقام من بريطانيا التي قتلت الإرهابي "أبراهام شتيرن" في شباط ١٩٤٢.. وكان "أبراهام شتيرن" أحد قادة منظمة الأرجون الإرهابية.. الذين درسوا في إيطاليا وكان معجباً "بالدوتشي موسوليني" ولذلك رفض دعم بريطانيا ضد ألمانيا في الحرب العالمية الثانية وقال إن البريطانيين هم العدو الأساسي لليهود.. وأنه لا فرق بين الدول النازية الفاشية والديمقراطيات الغربية.. أو بين الشيوعيين والديمقراطيين الاجتماعيين.. أو بين "أدولف هتلر وجوزيف تشمبرلين" وعندما فشل في إقناع قيادة "منظمة الأرجون" في مساعدته في خطته هذه انفصل عن "المنظمة" وشكل مجموعة "شتيرن" وحاول تجنيد عدد من شباب اليهودي ليحاربوا مع ألمانيا والمحور ضد بريطانيا والحلفاء .

ولذلك كلفوا عصابة "شتيرن الإرهابية" المتخصصة في مثل الجرائم الإرهابية بتنفيذ قرار تصفية "اللورد والتر موين" ونسف قصر "أنطونيادس" في الإسكندرية فوق رؤساء الحكومات العربية يوم الاحتفال على التوقيع على ميثاق الجامعة .

لأن فلسفة الصهيونية في الإرهاب تقوم على أن العالم لن يحترم اليهود إلا إذا أثبتوا أنهم بالإرهاب وسفك الدماء يدافعون عن أنفسهم وكيانهم.. وأن الإنسان الذي يذهب إلى قتل إنسان آخر لا يعرفه عليه أن يؤمن فقط بشيء واحد وهو أنه بهذا القتل سوف يغير التاريخ .

انتحار القاتل قبل ارتكاب الجريمة :

وقد كلفت "منظمة شتيرن" في تنفيذ هذه المهمة المستشرق "كراوس".. وهو تشيكي صهيوني وأستاذ اللغات السامية بجامعة القاهرة في الفترة من ١٩٣٦ – ١٩٤٤ الذي كان عضواً في "منظمة شتيرن الإرهابية" ولكنه انتحر في شقته بالزمالك بالقاهرة بعد تكليفه في تنفيذ مهمة قتل "اللورد والتر موين".. وقد أكد ذلك صديقه ومساعده في بعض أبحاثه "الدكتور عبد الرحمن بدوي الكاتب والفيلسوف المصرى الشهير" الذي قال فى بعض كتاباته إن السبب في انتحار "كراوس" هو أن القرعة قد وقعت عليه لتكليفه بقتل "اللورد موين" .

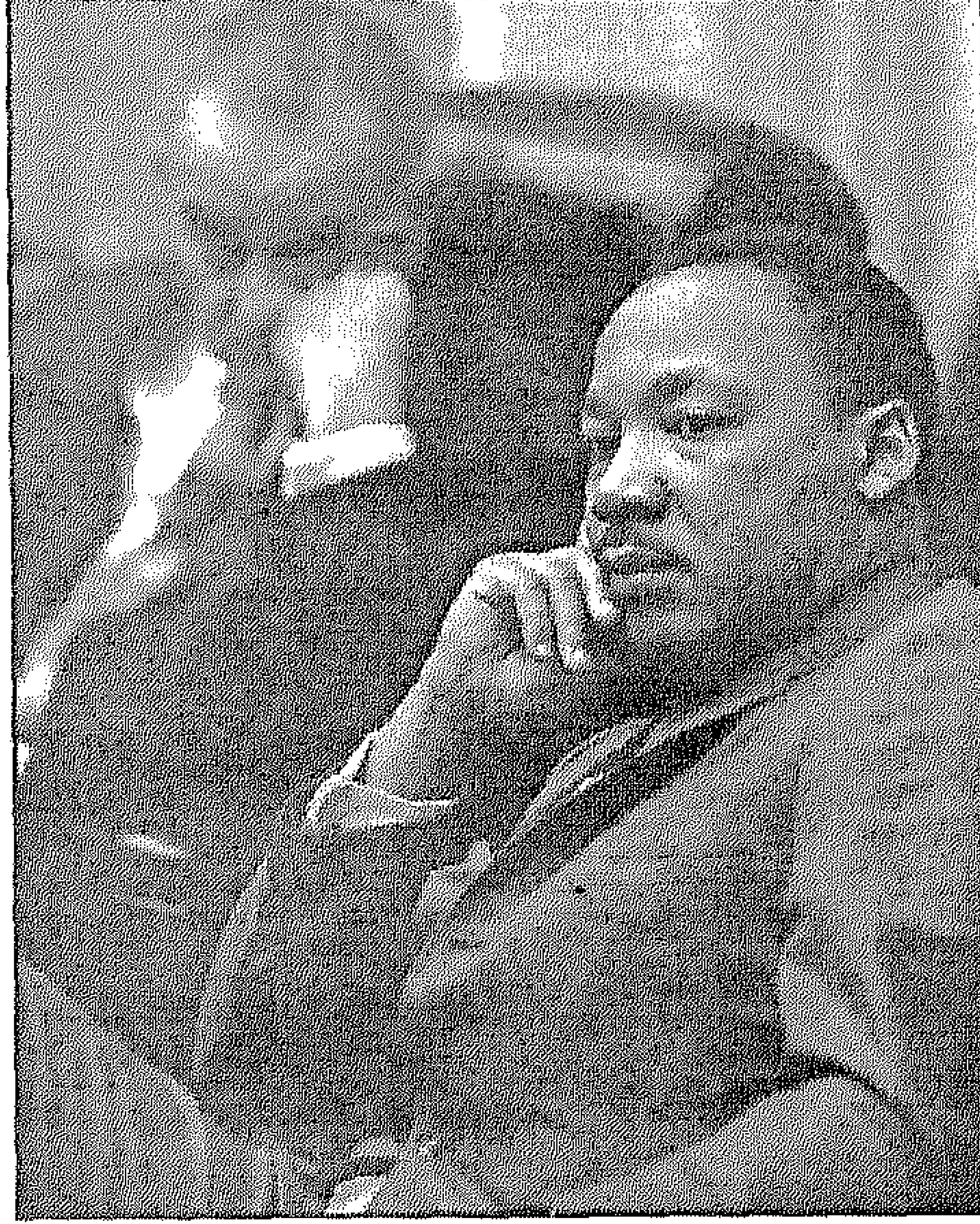
كما كلفت"منظمة شتيرن"لتنفيذ هذه المهمة أيضا الإرهابيين"الياهو حكيم والياهو بيت تسوري"اللذين كانا يعملان في الجيش البريطاني وفتاة كانت تعمل سكرتيرة في أحد المكاتب البريطانية.. ونفذ الإرهابيان الجريمة بقتل"اللورد والتر موين"وسائقه البريطاني"آرثر فوللر"أمام منزل اللورد في شارع حسن صبري في الزمالك في الساعة الواحدة والربع من ظهر يوم ٦ نوفمبر ١٩٤٤.. وألقت أجهزة الأمن المصرية القبض على الإرهابيين وقدمتهم إلى المحكمة العسكرية وحكم عليهما بالإعدام شنقاً في ٢٢ يناير ١٩٤٥ .

اليهود في جنازة القتيل :

ولكن ومن سخرية القدر أو من سخرية إسرائيل أو من سخرية القدر وإسرائيل أن يرسل رئيس الوكالة اليهودية في فلسطين إلى رئيس الوزراء المصري محمود فهمي النقراشي برقية يستنكر فيها عملية الاغتيال ويعتبر القاتلين خائنين لقضية شعبهما ويطلب نشر البرقية في الصحف المصرية وللأسف نشرت فعلا في ١٣ نوفمبر ١٩٤٤.. وهنا لا بد من الإشارة إلى الهدف من هذه الرسالة.. وهل كان النقراشي باشا يدرك الهدف أم لا يدرك.. فإذا كان لا يدرك فهذه مصيبة وإذا كان يدرك فالمصيبة أعظم.. لأن مجرد إرسال رسالة من رئيس ما يسمى" الوكالة اليهودية في فلسطين"واستقبال هذه الرسالة من رئيس وزراء أكبر دولة عربية ونشرها بهذه الصيغة جريمة لا تغتفر.

اغتيال زعيم الحقوق المدنية

مارتن لوثر كينج



في الخامس عشر من يناير كانون الثاني من العام ١٩٢٩ كان البرد يعصف بشدة بمواطني مدينة اتلانتا في ذلك النهار كانت "ألبرت" الزوجة السمراء للقس الإفريقي الأصل مارتن لوثر سنيور" الكبير" تعاني من آلام المخاض ومتى جاءت ساعتها ولدت ابنها البكر والذي أطلقت عليه العائلة كذلك" مارتن لوثر كينج جونيور" الصغير".

في ذلك الزمان كانت سمرة البشرة جريمة يعاقب عليه بلا ذنب أمثال لوثر .. جريمة عرضتهم هم.. وجدودهم طوال قرون للعبودية .. وأقامت تجاههم عنصرية بغيضة استمرت طويلا.. لم يكن من المستطاع لأمثاله حتى الستينيات دخول أحياء البيض .. أو استعمال مواصلاتهم والجلوس جنبا إلى جنب .. أما أشهر ما عرفت به تلك الأيام هي تلك اللافتات والتي كانت تعلق على أبواب المطاعم" ممنوع دخول السود واليهود والكلاب".

في السادسة من عمره التحق بالمدرسة العامة حيث تلقى دروسه حصل على شهادة وحتى الثانوية وفي العام ١٩٤٤ نجح في امتحان الدخول إلى معهد اللاهوت في أتلانتا قبل أن ينهي دراسته الثانوية وذلك بفضل تفوقه وتحصيله العلمي وبعد ثلاثة أعوام تخرج من المعهد واعظاً فيما كان يتابع دروساً في علم الاجتماع وقد عين من ساعتها مساعدا لوالده القس المعمداني في مدينة اتلانتا وفي الخامس والعشرين من فبراير من العام التالي ١٩٤٨ تم إعلانه قسا وإن لم ينقطع عن سلك التعليم وبعدها.. وفى خلال خمسة أعوام كان الطفل الأسمر الآتي من بعيد بحلم الحرية يحصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة بوسطن وقبلها بقليل أي في العام ١٩٥٣ كان قد التقى بفتاة من بني جنسه "كوروتا سكوت" والتي اتخذها له زوجه ورفيقة في درب الكفاح ضد التمييز الطبقي العنصري هذا الدرب الذي بدأه لوثر في السابع عشر من شهر أيار (مايو) من عام ١٩٥٤ عندما حقق السود انتصارا مهما للغاية تمثل في الحكم الذي أصدرته المحكمة الدستورية العليا في الولايات المتحدة والقاضي بإبطال دستورية التمييز العنصري ضد الطلاب في المدارس الرسمية.. بعدها بدأت دعوته تتجه للعالمية.. وكللت بحصوله على جائزة "نوبل للسلام" عام ١٩٦٧ م .

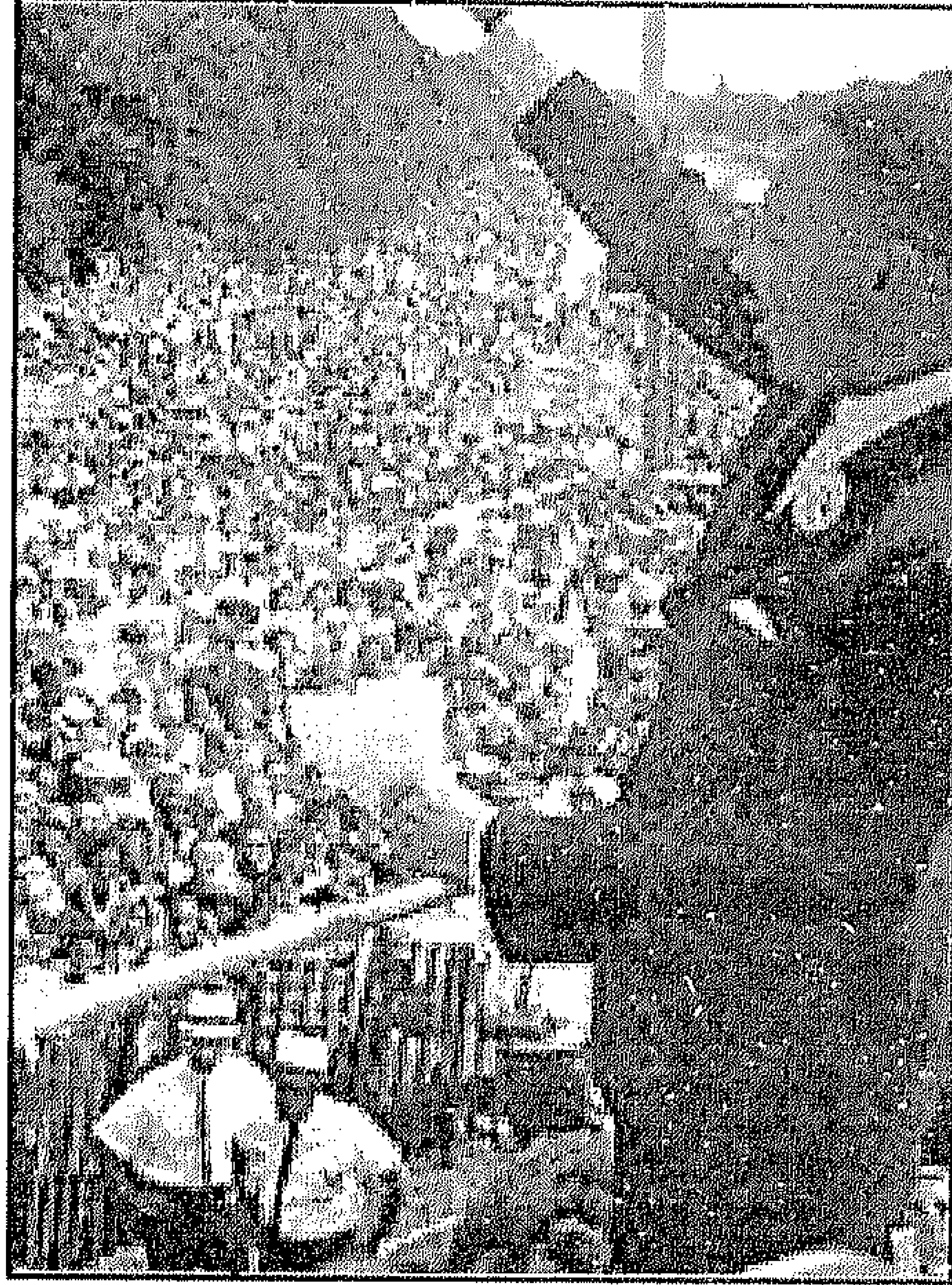
اغتياله:

في الرابع من أبريل عام١٩٦٨.. وأثناء وقوفه في شرفة حجرته بفندق صغير في مدينة ممفيس بولاية تينيسي.. حيث كان متواجداً هناك لدعم احتجاج لعمال الصحة أطلق الرصاص على مارتن لوثر كينج.. ذلك الرجل الذي نظر إليه العالم باعتباره زعيم الحقوق المدنية المؤثر.. والذي شجع على حدوث تغيير اجتماعي من خلال وسائل سلمية .

اعترف القاتل ويدعي "جيمس إيرلي راي" بارتكابه الجريمة حتى لايحكم عليه بالإعدام بعد ثبوت الجريمة ضده.. وحكم عليه بالسجن مدى الحياة.. واعترف لاحقاً بأن محاميه أجبره على الاعتراف وواصل الادعاء ببراءته.

هل تورط مكتب التحقيقات الفيدرالي في الجريمة ؟

وقد خلص التحقيق البرلماني الذي بدأه مجلس النواب الأمريكي إلى أن "راي" قد يكون جزءاً من مؤامرة أكبر.. من المحتمل أن تكون جماعة من المتطرفين الجنوبيين خططت لها.. كذلك تم تكليف فريق من عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) لمراقبة كينج يوم الحادث.. ونتيجة تواجدهم في المكان إلى جانب ادعاء نائب رئيس الشرطة" جيم جرين"بوجود مؤامرة بقيادة مكتب التحقيقات الفيدرالي.. كان هناك بعض التكهنات بتورط المكتب في جريمة الاغتيال.. لكن لم تتوفر أية أدلة على وجود تلك المؤامرة.. وبقي دم "كينج" معلقاً في رقبة قاتل.. اعترف بجريمته.. ورفض الاعتراف بدوافعه إلى ارتكابها.



"لوثر" يخطب فى جموع الآلاف من مؤيدى دعوته

(جون كينيدي.. الزعيم الذى

مازال شعبه يبكيه ويبحث عن قاتله الحقيقى)



في الحادي والعشرين من نوفمبر عام ١٩٦٣ انتهت حياة الرئيس "جون كيندي" بطلقات الرصاص أثناء زيارته لمدينة دالاس.. ورغم القبض على من قالوا إنه قاتله.. ثم مصرع القاتل بعدها بأيام قلائل.. إلا أن العالم مازال بالرغم من مرور ما يزيد عن أربعين عاماً يتساءل عن حقيقة ما حدث.. وضاع دم كيندي بين قاتله الذي مات بسره.. وكل هذا الكم من الشائعات التي تحاول أن تشير بأصابع الاتهام إلي المخابرات الأمريكية (C.I.A) .

وكانت بعض جهات التحقيق بالاتحاد السوفيتي قد اهتمت بإعادة فتح ملف القضية.. وأجروا تحقيقات سرية خاصة بواسطة الـ "K.G.B".. واكتشفوا مفاجآت عديدة .

الروايات الرسمية :

التفسيرات الرسمية تقول بأن الرئيس قُتل بيد قاتل وحيدٍ..

وسجل الباحثون وجود تضارب في تقرير لجنة "وارن" الخاصة بالتحقيق.. وبقيت الحقيقة في خضم المجهول.. كما بقيت معلومات كثيرة بالخصوص طيَّ الكتمان.

هل هناك قوى خارجية وراء القتل :

انتهت الحرب الباردة بسقوط الاتحاد السوفيتي.. وتفتت ولاياته.. وبدأ فتح الملفات القديمة.. وكان في مقدمة هذه الملفات ملف "اغتيال جون كيندي" التي كان الجميع على يقين بأن الحكومة الأمريكية قد تكتمت.. وأخفت ملفات بالغة السرية.. والأهمية متعلقة بالجريمة.. والبعض قال بأن السوفييت لهم يدٌ فيما حدث.. وبدأت تطفو على السطح وتخرج للنور وثائق سرية متعلقة بالقضية.. بموجبها أصبح الجميع على يقين بوجود قوى خارجية وراء عملية اغتيال جون كيندي .

انتقال السلطة إلى نائب الرئيس" جونسون " :

انتُقلت السلطة الرئاسية بهدوء شديد إلى نائب الرئيس جونسون قبل إعلان وفاة كيندي رسميّاً.. وحلقت الطائرة الرئاسية الأولى حاملة جثمان جون كيندي في طريق عودتها إلى واشنطن وقال نائب الرئيس جونسون في كلمة له:

"الآن أبذل قصارى جهدي.. وأنشد العون من الله ومنكم.. وأتمنى أن يوفقنا الله".

أصابع الاتهام :

فمنذ إعلان وفاة "كينيدي" رسمياً بدأت أصابع الاتهام تتجه فوراً للعديد من الشخصيات.. فمن قائل إنه الزعيم الكوبي الأشهر "فيديل كاسترو" الذى يرد بذلك علي محاولات المخابرات الأمريكية المتتالية والتي لا تتوقف لاغتياله.. وتصفية نظامه الحاكم.. خاصةً أنه لم يكن قد مضى على حالة التوتر التي أعقبت أزمة الصواريخ "الكوبية" سوى أسابيع.. ومن قائل لابد أن للسوفييت ضلعا في ذلك..

خاصةً مع ما تردد من أنباء عن اختفاء رئيس وزراء السوفييت "خورتشوف" عن الأنظار.. والإخفاق في تحديد مكان تواجده بعد الاعلان عن الاغتيال.



(كيندى.. لحظة اغتياله

نفي رسمي من كوبا.. والاتحاد السوفيتي :

تصاعدت حدة التوتر ثانية بين القوتين العظميين.. وأعلن الاتحاد السوفيتي حالة التأهب بين قواته المسلحة.. ونفى "فيديل كاسترو" علاقته.. أو علاقة بلاده باغتيال كيندي..

وبالمقابل اتصل "خورتشوف" بالسفارة الأمريكية نافياً تورط بلاده في عملية الاغتيال.. في نفس الوقت الذي ساورت فيه خورتشوف مخاوف من إمكانية تورط أجهزة مخابراته دون علمه في الجريمة.. وكانت المخابرات السوفيتية في ذلك الوقت هي أكبر جهاز مخابراتي في العالم.. وتعددت أهدافها ما بين قمع أي معارضة داخلية.. أو خارجية للنظام الشيوعي.. وجمع المعلومات.. والقيام بالعديد من عمليات الاغتيال.. والتصفية في كثيرٍ

من دول العالم.. وضمت أكثر من ثلاثمائة ألف عميل موزعين في الاتحاد السوفيتي والعالم.. وكانت في ذلك الحين - أوائل الستينيات - تتبع الرئيس السوفيتي "نيكيتا خورتشوف" مباشرة .

لذا أمر الرئيس السوفيتي مخابراته بالتحقيق في الواقعة.. وأن يقدموا له تقريراً بذلك.. وتولى الأمر الجنرال "أولي كاليجين" الذي كان عميلاً سوفيتياً سرياً متستراً بعمله كمراسل لراديو موسكو في أمريكا.. لكن ظلت النتائج التي توصلت إليها حبيسة الأدراج في سراديب سرية للغاية لأكثر من ثلاثين عاماً.. وقام الرئيس السوفيتي السابق "ميخائيل جورباتشوف" بإزاحة الستار عما لديه من معلومات تتعلق باغتيال "جون كينيدي" وذلك في مقابلة نُشرت على نطاق عالمي واسع بناءً على النتائج التي استخلصتها تجارب.. وتحقيقات الـ (k.G.B) .. ويمكننا أن نستنتج من هذه التصريحات المعطيات.. والمعلومات التالية :

القاتل :

حامت الشبهات أولاً حول "لي هارفي أوزويلد" الموظف المؤقت في مستودع للكتب المدرسية.. وتم اعتقاله بعد ارتكاب الجريمة بساعتين.. بعد أن عُثر على البندقية التي ارتكبت بها الجريمة.. وفوارغ المقذوفات التي تطابقها.. وبالطبع هذا لا يعني أن "لي هارفي أوزويلد" هو الذي قام بارتكاب الجريمة.. والضغط على الزناد.. لكنها تشير إلى احتمال قيامه بذلك .

القاتل في ملفات الـ (k.G.B) :

تقود ملفات الـ (k.G.B.) عن أوزويلد إلى فهم كامل لشخصيته.. فقد انخرط في الجيش وهو في السادسة عشرة من عمره ظناً منه أنه سيقلب حياته رأساً على عقب.. لكنه قُدم للمحاكمة العسكرية مرتين طُرد من الجيش.. وفي ستبمبر عام

١٩٥٩ استُجيب لطلب تقدم به لتسريحه من الخدمة العسكرية في القوات البحرية تحت ذريعة اعتلال صحته.. وبعد شهر وصل إلى روسيا بتأشيرة زيارة.. لم يكن أحد يعلم ما يدور في خلده وفوجئ الروس بطلبه الحصول على الجنسية السوفيتية.

ثم طلبه حق اللجوء السياسي لدى وصوله إلى موسكو.. وأظهرت جميع أجهزة التصنت وأجهزة الاستماع التي استُخدمت بأنه لا يصلح أن يكون جاسوساً على الإطلاق.

ليكونايلينوف يتذكر :

ويستحضر الجنرال "ليكونايلينوف" رجل المخابرات الروسى بعضاً من لقائه بأوزويلد في السفارة الروسية.. فيقول:

"أخبرني أن اسمه كان أوزويلد.. بالنسبة لي لم يكن الاسم يعني شيئاً".. فلم يدر بخلدي أن ذلك الاسم سيكون مشهوراً ذات يوم.. عندما بدأ يشرح لي الأسباب التي تدفعه للعودة إلى الاتحاد السوفيتي.. وقال أنه تحت الإقامة الجبرية في الولايات المتحدة الأمريكية.. وأنه يشعر كما لو كان يتعرض لعملية إعدام بطيئة.. وكان بشكلٍ عام خائفاً.. وفي حالة يقين تام بأن شيئاً سيئاً سيحدث له.. كما أخبرني أنه يقيم في فندق مكسيكي.. وأن الناس يفتشونه في الفندق.. ويراقبونه.. كان يشعر أن كل كلمة تخرج منه محسوبة.. كان يشعر أن كل شيء في الفندق يراقبه.. رجوته أن يخفي أسلحته.. رجوته أن ينزع منها الذخيرة ولربما فعل.. لكن انطباعي الأول أنه كان مجنوناً بالفعل.. محبطا.. في حالة غير طبيعية على الإطلاق.. لذا أحضرت أخصائياً نفسياً ليفحصه.. بينما كانت يداه ترتعشان.

وحسب التقارير فإن أوزويلد ذهب ثانية إلى السفارة الكوبية حيث لم يحصل على تأشيرة للسفر إلى روسيا لذلك عاد إلى دالاس ورتب عملاً مؤقتاً كموظف مخزن للكتب.. تماماً قبل شهر من سفر كيندي إلى دالاس.

ويقول "فلاديمير سيميشاسني" مقرر لجنة الـ (k.G.B) آنذاك : إن الروس سرعان ما قرروا عدم أهلية أوزويلد للعمل التجسسي.. فقد كان أوزويلد مجرد مواطن أمريكي.. وحتى كونه أحد رجال البحرية الأمريكية السابقين فإنه لن يدلي لهم بأية معلومات ذات قيمة.. وأعطي أمراً بمغادرة موسكو على الفور.. لكنه كان عازماً على البقاء في البلاد.. فأقدم على قطع شرايين رسغه الأيسر في محاولة للانتحار.. نُقل على أثرها إلى المستشفى.. مما وضع السوفييت في مأزق كبير لا يحسدون عليه.. حيث أن موت مواطن أمريكي في روسيا الشيوعية له مردود خطير.

وفي غضون أقل من أسبوع أصبح "أوزويلد" شوكة في خاصرة الروس.. وخشية إقدامه على الانتحار ثانية قام السوفييت صاغرين بمنحه صفة الإقامة المؤقتة وهذا وضعهم في موقف حرج.

كان ذلك قراراً سياسياً يهدف إلى تفادي فضيحة كبرى عندما يقال: إن الاتحاد السوفيتي يمنع الناس من الهجرة إليه.

كما أن ذهابه فيما بعد إلى مدينة ما وزواجه من فتاة روسية لم يؤهلاه للانخراط في المجتمع السوفيتي.. فعاد هو وزوجته وابنهما إلى الولايات المتحدة في يونيو عام ١٩٦٢ .

في أكتوبر عام ١٩٦٢ انتقل أوزويلد مع عائلته إلى دالاس ووجد لنفسه عملاً.. غير أن أفكاره عن الماركسية نفرت منه جيرانه.

وما لبث أن فقد عمله وأصبح زواجه في مهب الريح.. الدلائل تشير إلى فشله فشلاً ذريعاً.. ثم قرر الانضمام لمجموعة ثوار "كاسترو".. بعد أن رأى أوزويلد في كاسترو الفرصة لتحقيق ذاته.. وفي سبتمبر سافر إلى المكسيك عاقداً العزم على العودة إلى روسيا.. وهناك ذهب إلى السفارة الروسية يطلب تأشيرة للسفر إلى موسكو.. حيث تقابل في السفارة مع الجنرال "ليكونايلينوف" قائد مجموعة الـ (k.G.B) في المكسيك وقتها .

القاتل يصرخ.. "أنا بريء":

وفي الوقت الذي جرى فيه اعتقال "أوزويلد" بتلك السرعة واعتباره القاتل الوحيد.. وتم نُقله إلى سجن مدينة دالاس.. فإن هناك كثيرين يعتقدون أن "لي هارفي أوزويلد" لا يمكن أن يُقدم على مثل هذا العمل الجريء والتصرف الصعب.. خاصةً أنه لم يعطِ الفرصة للإدلاء بأقواله.. ولم يُسمع منه سوى كلمة إنني بريء.. أنا بريء.. وهو ما يعزز اعتقاد البعض أن "أوزويلد" ما هو إلا ستار استُخدم للتعتيم على آخرين.. وأياً كانت الأسرار التي يحملها أوزويلد فقد ذهبت أدراج الرياح بموته.

شرعت السلطات في جمع الأدلة التي تربط أوزويلد بالجريمة.. وأعلنتها على الملأ.. وانبرت الصحافة العالمية في سرد تفاصيل عن علاقة أوزويلد بالحزب الشيوعي..

مقتل.. القاتل:

وفي الرابع والعشرين من نوفمبر عام ١٩٦٣.. أي بعد يومين تماماً من اغتيال كينيدي.. كان قاتله المزعوم "لي هارفي أوزويلد" يُنقل تحت حراسة مشددة من سجن مقاطعة دالاس.. وفجأة انطلق رجل من بين الحشود.. ووجه رصاصة قاتلة إلى بطن "أوزويلد".. وصرخ "أوزويلد" طالباً النجدة.. فهو في دائرة البوليس حيث يجب أن يكون آمناً.. لكن لم يسعفه.. أو حتى يحاول أحدٌ أن ينقذه.

تمكنت الشرطة من السيطرة على القاتل.. والذي كان يدعى "جاك روبي".. ويعمل صاحب نادي ليلي.. وتم اعتقاله.. بينما نقل أوزويلد إلى إحدى المستشفيات في دالاس.. وهي نفس المستشفى الذي نُقل إليها قبل يومين "الرئيس كينيدي".. حيث مات أوزويلد في غرفة العمليات بعد ساعات من إطلاق النار عليه.. وتم دفنه بعد يوم واحد من مقتله.

قاتل.. القاتل :

لكن من هو "جاك روبي"؟ قاتل.. القاتل !!

كان جاك روبي مواطناً من شيكاغو معروفاً بطباعه الحادة.. وعلاقاته المريبة مع المافيا التي تمتد من شيكاغو إلى دالاس.. تردد على نطاق واسع أن المسدس الذي استخدمه روبي لقتل أوزويلد اشتراه بواسطة شرطي من دالاس.. ومكنته علاقاته مع الشرطة من الوصول إلى أوزويلد في الزمان والمكان المناسبين.. هناك آراء متضاربة بخصوص جاك روبي.. البعض يعتقد أنه تصرف بناءً على أوامر من المافيا.. وبعد أن تمت إدانته من قبل المحكمة.. طلب روبي إعادة محاكمته من جديد.. وتم الاستجابة لطلبه.. إلا أنه أصيب بمرض السرطان وشاء الله تعالى له أن يموت في السجن قبل أن تبدأ المحاكمة الجديدة.

مسرح الجريمة :

جاءت تقارير معاينة مسرح الجريمة لتؤكد أن طلقات الرصاص التي أردت الرئيس الأمريكي قتيلاً لم يكن مصدرها فقط من خلف التل حيث يقع مخزن الكتب.. بل من النافذة المقابلة للمدرسة.. أي من مكان ما في مخزن الكتب وأيضاً من الأمام.. وهناك شهود عيان جدد أكدوا رواية المحللين الروس.. قالوا بأن الطلقات جاءت من الأمام ومن المنطقة المرتفعة المقابلة للمدرسة .. مخزن الكتب أكد لنا صدور الطلقات من وراء السياج.. في أعلى المنطقة في شمال شرق البلازا.. حيث رأينا دخاناً ورجال الشرطة يتدافعون ودراجات وشرطياً يصعد للأعلى.

وبدأنا بتفتيش المنطقة بحثاً عن أي آثار قد تدلنا على أي شيء.. وعندما تفتش المنطقة كاملة وتستمع لكل ما رواه الناس للشرطة الاتحادية.. وماذا قالوا لشرطة دالاس وماذا قالوا لمحققي دالاس.. إذا جمعت كل هذا معاً ستجد الطلقات صدرت من بين العشب في الأعلى.

شواهد المؤامرة :

في جلسات المحاكمة لم يقل أحد: إن الدخان انطلق من أعلى التل قالوا إنهم رأوا دخاناً ينطلق من دراجة نارية لحظة الاغتيال تماماً وظهرت في هذا الفيلم.. الصور الملتقطة لرأس الرئيس تظهر جرحاً في خلفية الرأس يمتد هذا الجرح في اتجاه الرقبة.. ويدل على مؤامرة.. هذا الجرح في جلدة الرأس لا يأتي من اتجاه مباشر بل بالملامسة.. يمكننا القول: من زاوية الرأس الخلفية بحيث يمكن مشاهدته.

إذا كانت الطلقة التي أُطلقت كما يقول الجميع من اتجاهات مختلفة فالأرجح أنها من الأمام.. وإذا كان أوزويلد أوغيره قد أطلق النار فالمؤكد أنه كان من موقع واحد.. وليس من موقعين مختلفين في نفس التوقيت.. وهذا يؤكد أنه كان هناك فاعل ثانٍ.. لعله هو الأهم في هذه الجريمة.

كيف قتل كيندي ؟

أصيب كيندي في الجهة اليسرى من القفص الصدري.. ومناطق أخرى كما أفاد الدكتور "ماكليلاند" وأطباء آخرون كما يوضح ذلك مشاهد الفيلم.. وصور الأشعة والصور الفوتوغرافية.. والتي لا تتفق هي وباقي الأدلة المادية مع ما رواه لنا آلاف الأطباء والممرضين ممن رأوا الرئيس في المستشفى.. والذين أكدوا أن جرحاً عميقاً في خلف الجمجمة كان ظاهراً للعيان مع هذه الاختلافات في الروايات.. ولا بد من الرجوع إلى الفحص الأولي للأطباء في دالاس.. والتي كانت محكومة بأنظمة الولاية وبلدية دالاس.

يقول الدكتور "روس" وهو الطبيب الجراح المختص الذي أوكلت إليه مهمة تحديد سبب الوفاة.. وهو من أعلى الكفاءات في تخصصه :

"لقد أصيب الرئيس كينيدي بخمس طلقات.. في أعلى الصدر.. وفي الأسفل.. وفي خلف المعصم.. وأمام المعصم.. وطرف الرقبة.. لذلك فإن اختلاف موقع الرصاصات لا ينسجم مع طلقتين في الرقبة مع كيندي حسبما يظهر في الفيلم.



جون كينيدي جثةً هامدةً علي طاولة التشريح ويظهر أثر الرصاصة فى أسفل رقبته

عادت الشكوك تحوم ثانية حول "أوزويلد" هل هو من اغتال كيندي آم أن هناك قتلة آخرين؟

لقد تم التخطيط للاغتيال بدقة شديدة.. ولا شك أن التنفيذ قد تم بواسطة أكثر من شخص.. ولو افترضنا أن لـ"أوزويلد "علاقة فعلية.. ومباشرة بارتكاب الجريمة.. فإنه لابد وأنه كان من خلال علاقة ما جمعته بمجموعة من رجال أي جهاز مخابرات كان يسعى لقتل كيندي.. وأنه تم استخدامه كمجرد أداة.. ودفعه لتنفيذ الجريمة بهذا الشكل.. واعدين إياه بأنه سوف يصبح بطلاً قومياً.. وأنهم سوف يقومون بحمايته.. ومساعدته على تحقيق كل أحلامه.

وبمساعدة جهاز خاص تم الكشف بوضوح عن أن هناك انفجاراً بيضاوي الشكل انطلق إلى الأمام.. وما كان هذا ليحدث لو صدرت الطلقة من الأمام.. إذا كان

هناك جرح في مؤخرة الرأس فلا يمكن أن يكون فتحة خروج الرصاصة هي ذاتها فتحة الدخول.. فتحة الخروج تكون أكبر من فتحة الدخول بفعل قانون الفيزياء.. ولو كانت هناك جروح عديدة لكان الوضع مختلفاً.. لكن لا يوجد سوى جرح واحد مخروطي الشكل.. لذلك لا جدال أن الإصابة جاءت من الخلف.. والاحتمال الأصوب أن جون كنيدي أصيب برصاصتين.. بيد رام واحد.. أو اثنين من الرماة.. كما أن هناك تهشما ناتجا عن أعيرة نارية صادرة مِّن الخلف.. ولو أنها جاءت من الأمام فإنها ستخرج من الزجاج مباشرة.

حركة الرأس المبدئية إلى الأمام كانت متدنية جداً.. فيما كان رد الفعل الثاني أكثر قوة من ذلك بكثير.. وبناء عليه لا يستطيع أحدٌ أن يؤكد أن أوزويلد هو الذي أطلق النار.. فمن الممكن أن يكون أي شخصٍ آخر .

وقد ذكرت زوجة أوزويلد أنها رأته مرات عديدة يصوب بندقيته عبر النافذة ثم يعيد تلقيمها بسرعة فائقة.. استناداً إلى المعطيات التي قدمتها الـ(k.G.B) فإن أوزويلد دُرِّب على السلاح.. وبعد فترة ليست طويلة أصبح بإمكانه أن يطلق عدة رصاصات خلال برهة وجيزة.. ويجب ألا ننسى أن الطلقة الأولى كانت مصوبة على الرأس.. كما أنه ليس هناك إجماع على عدد الطلقات الصادرة.. ولا يمكننا أن نستبعد احتمال عدم العثور على الرصاصات التي أصابت الرئيس والحاكم.. وأن الطلقات التي وُجدت قد وُضعت عمداً.. كما لا نستطيع أن نؤكد بأن الطلقات خرجت من هذه البندقية بالذات.. وأن الرصاصات وُجدت بالسيارة نظراً لأنها لم تستخرج من الجثة.. لا يمكننا أن نستبعد وجود مجموعة من الرماة في المقدمة.. لكن طالما أن الرئيس أُصيب بالرأس وهذا ما يظهر من خلال الجروح فمن الممكن أنهم تأكدوا من الإصابة.. بحيث إنهم لم يعاودوا الإطلاق.. بالطبع الاحتمال وارد أن اثنين أطلقا في ذات الوقت على الرئيس كيندي.

الأدلة الجديدة المكتشفة تثبت أن جهاز الـ(k.G.B) أجرى اختباراته في

أوائل الستينيات لتأكيد أرجحيه نظرية القاتل الواحد.. هذه اللقطات الفيلمية المهربة من روسيا صُورت خلال تلك الاختبارات ويؤكد المعلق أن الغرض من الاختبار هو تحديد ما إذا كانت الطلقات الثلاث بالتحديد أُطلقت في غضون ست ثوان فقط .

وُضعت الأهداف في نفس المسافة التي كانت عليها سيارة الرئيس خلال عملية الاغتيال رصاصة على بعد خمسين متراً.. والثانية على بعد مئة متر.. والثالثة على بعد مئة وعشرة أمتار.. وقد تمكن الرامي بعد القيام بسلسلة من التمارين من إصابة هدفين.. أو ثلاثة أهداف متوالية في أقل من ست ثوان.. وهذا يثبت إمكانية أن القاتل قام بإطلاق ثلاث رصاصات في الوقت المحدد.

على ضوء نتائج الاختبارات الروسية تم إجراء تجارب على قدرات البندقية.. كانت البندقية المضبوطة في مسرح الجريمة هي من طراز "مانيلكا كاكونو" وفي حالة قديمة يُرثى لها.. تلك البندقية تستخدم طلقات معدنية مغلفة تنطلق بسرعة ألفي قدم في الثانية.. وتعتبر الذخيرة المثالية للقناصين.. غير أن المشكلة الرئيسية فيها رتاجها.. والحاجة إلى تدويرها.. بعد كل طلقة فحينما ينسحب الرتاج.. يعود ديك البندقية إلى الوراء.. وفي الوقت ذاته تلفظ ظروفاً فارغة.. كل ذلك لارتداد قوي وسحب لا يهدر ثوانيَ ثمينة فحسب.. لكنه يعرقل تركيز الرامي.. حيث إن البندقية تحتاج إلى تثبيت وتسديد جيدين بعد كل طلقة.. وهذا أيضاً أخذ في الحسبان وكل ذلك يؤكد استحالة أن يكون القاتل فرداً واحداً فقط.

تحقيقات مكتب التحقيقات الفيدرالي :

عكف مكتب التحقيقات الفيدرالي على إجراء اختبارات مماثلة قام خلالها ثلاثة من الرماة بإعادة تصوير عملية الاغتيال خلال ست ثوانٍ.. وكالسوفييت أطلق خبراء (F.B.I) النار على ثلاثة أهداف متحركة على أبعاد متفاوتة تصل إلى مئتين وخمسة وستين قدماً.. واحد من الخبراء فقط تمكن من إطلاق الرصاصات الثلاث

في أقل من ست ثوانٍ.. ولم يتمكن أي منهم من إصابة رأس الهدف أو عنقه... فهل كان "أوزويلد" رامياً متقناً إلى هذا الحد.. أي رامٍ بدرجة "أكثر من خبير".

تمخضت التجارب أيضاً عن اكتشاف آخر وهو أن إطلاق العيارات المتعددة من بندقية "الكاكانو" يتطلب وجود مخزن.. وفي كتابه بحثاً عن لي أوزويلد يشير "روبرت جرودين" إلى مخزن ورد ذكره في تقرير "وارين" بصورة غامضة نظراً لعدم التطرق إليه في قائمة الأدلة الأصلية.. فإنه بعد إطلاق الرصاصات بقي المخزن الفارغ في موقعه في البندقية وأنه لُفظ بعد ضغط الرامي على زر الأمان.. لكن المشط الخالي بقي في موقعه من البندقية.. حيث لم يرد ذكره في الأدلة إلا بعد إخضاع البندقية للفحص.. مما يعزز مصداقية ما توصل إليه السوفييت منذ ثلاثين عاماً من وجود أكثر من قاتل.

لجنة "وارين" بين العجز.. والفشل:

أجمعت معظم التحليلات السياسية التي رصدت الحادث أن لجنة "وارين" إما أنها كانت عاجزة عن معرفة الحقيقة.. أو أنها قررت التكتم على الحقيقة في ضوء ما اعتبرته يصب في مصلحة الأمة.. وأياً كان ما كتب عن الرئيس كيندي.. وعن حياته الشخصية فقد قيل إنه كان رئيساً مميزاً.. وكانت لديه رؤى وخطط خاصة للمستقبل.. لا لمستقبل الولايات المتحدة وحدها وإنما للعالم أجمع.

المافيا.. ومتهمون آخرون:

أعيد النظر بعملية الاغتيال واعترافات أوزويلد وتم ربط ذلك بالمافيا كما تم ربطه بالمخابرات الكوبية وبالـ (كي. جي. بي) والـ "سي. آي. إيه" والـ "إف. بي. آي" وقوات تحرير فيتنام.. من كل هذه المعلومات تظهر رائحة التآمر.

أطلق النار على كيندي قاتل محترف تم التعاقد معه من قبل عملاء فرنسيين.. وفيتناميين.. بعد أن قتل الأمريكيون رئيس جنوب فيتنام "نورثان ديان" الذين كانوا

يستغلون مركزه لمقاتلة الشيوعيين من خلاله.. ثم تم القضاء على شقيق ديان "نوردين نيو" وأدى ذلك إلى قطع إمدادات الأفيون التي كان "نيو" يساعد المافيا في تهريبها.. حيث كانوا يحولونه إلى هيروين.. ويشحنونه إلى أمريكا.. وبعض المعلومات تفيد بأن المافيا تعاقدت مع قاتل فرنسي يدعى ميشيل بيكس لقتل كيندي.

بعد حوالي أربعين سنة مازال الغموض محيطاً باغتيال الرئيس كيندي لكننا نعرف الآن عدة حقائق مهمة وفق خبراتنا واستقصاءات ملفات جهاز الـ(k.G.B)وأن الجهاز المذكور أجرى تحقيقاً سرياً بظروف عملية الاغتيال حتى قبل توصل أجهزة الحكومة الأمريكية إلى أي استنتاجات.. ويبقى أن السوفيت استبعدوا أن أوزويلد هو القاتل كما ادعت لجنة وارين فهو في حسبهم غير مؤهل لتنفيذ العملية بمفرده.. وتم إثبات للمرة الأولى أن الرصاصات التي أصابت الرئيس كيندي قد تكون صدرت من اتجاه واحد من خلف سيارة الليموزين الرئاسية.. ولم تُطلق أي رصاصة من الرابية العشبية المواجهة لموقع الحادث.. أو أي مكانٍ آخر من أمام السيارة.

وتم اكتشاف أن جهاز الـ (k.G.B) استنتج رسمياً أن مؤيدي الرئيس الفيتنامي تآمروا مع أعضاء المافيا السوفيتية والأمريكية لقتل كيندي.. وقد بدأت الوكالة السرية والقرائن التي بحوزة كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق تضع حداً للجدل القائم التي ما زالت طي الكتمان وبمجرد خروجها للنور.. إن آجلاً أو عاجلاً ستلقي الضوء على هذه القضية.

السادات الزعيم الذي اغتالوه يوم نصره

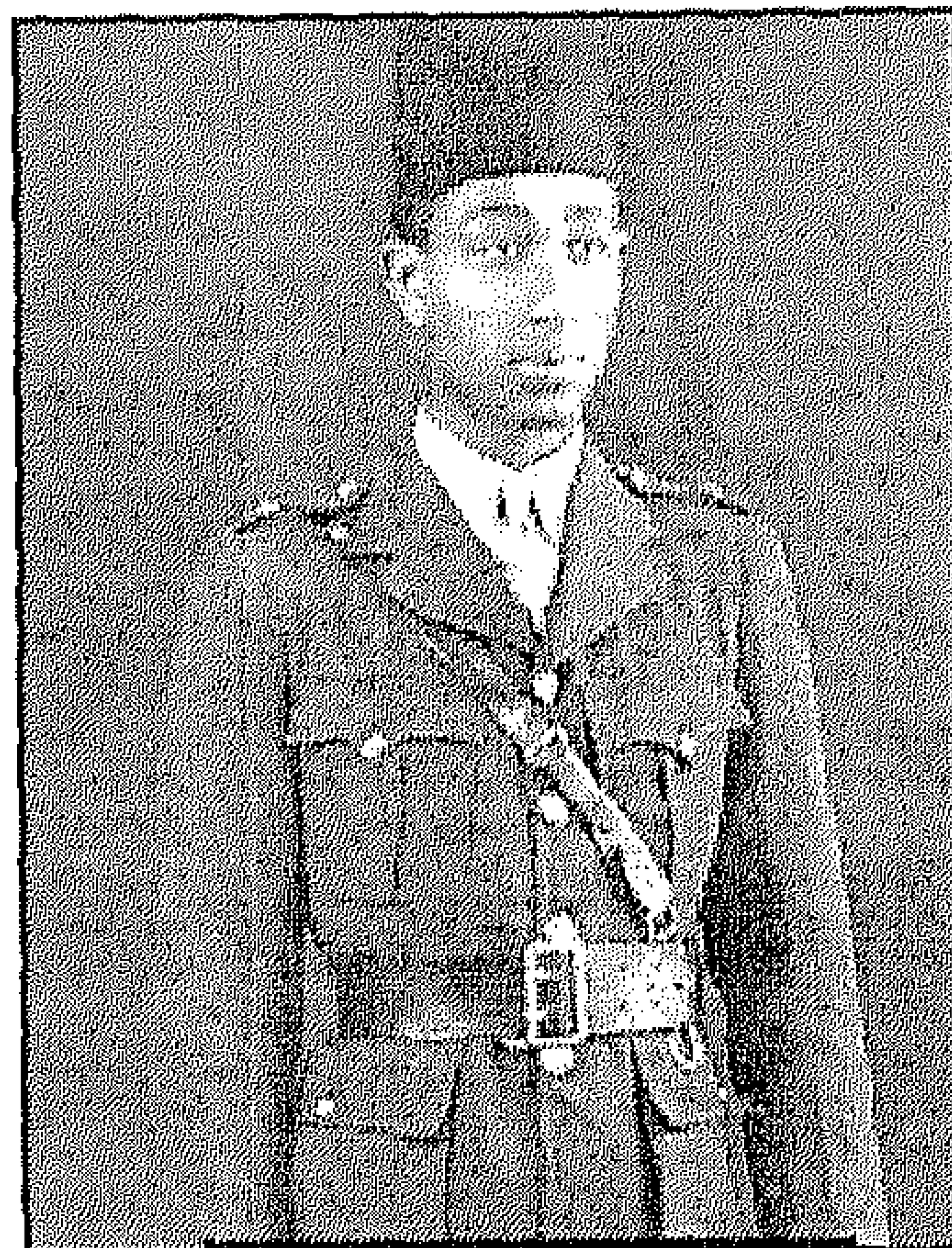


رقم (٦) كان هو كلمة السر في حياة هذا الرجل..

فقد كان هو الرقم الأهم في حياته.. وتاريخه.. ومشواره السياسي..

إنه الرئيس المصري الراحل "محمد أنور السادات"..

ولد السادات لأسرة فقيرة في قرية "ميت أبو الكوم" بمحافظة المنوفية.. تلقى تعليمه الأول في كتاب القرية.. ثم انتقل إلى القاهرة حيث حصل على شهادة البكارولوريا.. ثم التحق بالكلية الحربية.. وتخرج فيها في ٦ فبراير عام ١٩٣٨..



السادات ملازم في بداية حياته العسكرية

حكاية رقم (٦) :

وفي ٦ يناير عام ١٩٤٦ اشترك في اغتيال (أمين عثمان)..



السادات أثناء محاكمته هو وباقي المتهمين في قضية مقتل أمين عثمان

وفي ٦ يناير ١٩٥٠ عاد إلى الخدمة في الجيش بعد ان طرد منه على إثر مصرع أمين عثمان..

وفي ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣ قاد مصر.. والعرب لأعظم انتصاراتهم علي الكيان الصهيوني في حرب أكتوبر ..

وفي ٦ أكتوبر عام ١٩٨١ اغتيل بطريقة درامية يصعب على خيال أمهر مخرجي الأفلام البوليسية في العالم تصورها..

وفي ٦ مارس عام ١٩٨٢ صدرت الأحكام في قضية اغتياله..

اغتالوه يوم عرسه :

كان السادات يستعد لهذا من كل عام استعداداً خاصّاً..

يرتدي فيه بدلةً عسكرية جديدة.. غالباً كان لا يرتديها إلا مرةً واحدةً في العام.. يوم احتفاله بعيد السادس من أكتوبر.

وفي هذا اليوم من عام ١٩٨١لم يكن هناك مايشير إلى أنه سيكون يوماً غير عادي.. لم يكن هناك مايشير إلى ان هذا اليوم سيكون آخر يوم في عمر .. وفي حكم السادات .

سيناريو اليوم الأخير:

في ذلك الصباح وقفت ٦ (لواري) عملاقه تحمل جنود الأمن المركزي.. خلف جامع (جمال عبد الناصر) بالقرب من وزارة الدفاع .. التي تعود السادات زيارتها صباح كل ٦ أكتوبر.. اصطف جنود الشرطة بطول طريق صلاح سالم .. والطرق الفرعية المؤدية إلى أرض العرض العسكري.. أغلقت حواجز الشرطة العسكرية الشوارع الرئيسية بالمنطقة.. تولت نقاط الأمن المتعددة والمتنوعة تفتيش بطاقات المدعوين لحضور العرض.. والتأكد من أن سياراتهم الخاصة .. لصق على زجاجها الأمامي .. التصريح الأحمر الذي استخرجته إدارة المراسيم بوزارة الدفاع.. إلى هذا الحد كانت إجراءات الأمن في منتهى الدقة.. والصرامة.

المنصة :

كان السادات يجلس كالعادة في الصف الأول.. ومعه كبار المدعوين والضيوف.. على يمينه جلس نائبه حسني مبارك.. ثم.. الوزير العماني شبيب بن تيمور.. وهو وزير دولة سلطنة عمان.. وكان مبعوث السلطان قابوس الذي كان الحاكم الوحيد بين الحكام العرب.. الذي لم يقطع وقتها علاقته بمصر رداً علي توقيعها معاهدة السلام مع إسرائيل .. بعد الوزير العماني.. جلس ممدوح سالم.. مستشار

رئيس الجمهورية الذي كان من قبل رئيسا للوزراء.. بعد ممدوح سالم كان يجلس الدكتور عبد القادر حاتم .. المشرف العام على المجالس المتخصصة.. وهو من رجال عبد الناصر الذين قربهم السادات إليه..

وبعد الدكتور حاتم كان يجلس الدكتور صوفي أبو طالب رئيس مجلس الشعب..

على يسار السادات كان يجلس وزير الدفاع محمد عبد الحليم أبو غزالة.. ثم المهندس سيد مرعي صهر السادات.. ومستشاره السياسي.. وبعده كان عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر.. ثم الدكتور صبحي عبد الحكيم رئيس مجلس الشورى.. فرئيس الأركان عبد رب النبي حافظ.. فقادة الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة.. وفي الصف الثاني - خلف السادات مباشرة - كان يجلس سكرتيره الخاص فوزي عبد الحافظ .

أجواء متفائلة :

ولا أحد يعرف بالضبط الحوار.. والتعليقات المتبادلة بين السادات ونائبه ووزير الدفاع "لكن.. بعض المصادر تشير إلى أنهم كانوا يتحدثون عن شحنات الأسلحة الأمريكية الجديدة .. ومواعيد وصولها.. وكانوا يتحدثون عن احتفالات الانسحاب الإسرائيلي الأخير من سيناء في ٢٥ أبريل ١٩٨٢.. وكانت حالة السادات النفسية والمعنوية في القمة .. وكثيراً ما كان يقف تحية للمارين أمامه .. وأحيانا كان يرفع (الكاب) لهم .. وأحيانا كان يصفق لهم .. وأحيانا كان يدخن الغليون .. ولم يتوقف عن تبادل التعليقات مع نائبه ووزير الدفاع .

وبدأ العرض :

بدا العرض العسكري بداية تقليدية.. طوابير من جنود وضباط الأسلحة المختلفة.. حملة الأعلام.. طلبة الكليات العسكرية.. بالونات وألعاب نارية في السماء.. ثم.. جاء دور طائرات (الفانتوم) وراحت تشكيلاتها تقوم ببعض الألعاب البهلوانية .. وتنفث سحبا من الدخان الملون ..



السادات ينظر لطائرات الفانتوم أثناء العرض.. وقبل لحظات فقط من اغتياله

والآن تجيء المدفعية:

ثم نادى المذيع الداخلي: (والآن تجيء المدفعية)

فتقدم قائد طابور المدفعية لتحية المنصة.. وهو محاط بعدد من راكبي (الموتوسيكلات).. وأمام الرئيس ونائبه.. ووزير الدفاع وكبار القادة والضيوف.. وكاميرات التلفزيون توقف فجأة أحد هذه (الموتوسيكلات).. أصيب بعطل مفاجئ.. غير متوقع.. واختفى النبض من الموتور تماما.. لم يتوقف قائد الطابور.. حتى لا يرتبك من يتبعونه.. وترك قائد الموتوسيكل يتصرف بمفرده.. فنزل الرجل من فوق الموتوسيكل وراح يدفعه بيديه إلي الأمام.. وكان من حسن حظه أن معدل سير باقي (الموتوسيكلات) كان بطيئا يسمح له بملاحقتها.. لكنه فجأةً زلت قدماه.. وانكفأ على الأرض.. ووقع الموتوسيكل فوقه.. فتدخل جندي كان يقف بالقرب من المنصة وأسعفه بقليل من الماء.. ومر الحادث بسلام دون أن يشعر أحد تقريباً.. وساهمت

في ذلك تشكيلات (الفانتوم) التي كانت لا تزال في السماء.. وتسرق أنظار ضيوف المنصة .. الذين راحوا يستمتعون ببراعة الطيارين الذين يقودونها .



الصورة التي قلبت كل العرب على السادات.. وهو يحتضن

بيجين رئيس الوزراء الإسرائيلي

وفجأة.. ارتجت إحدى العربات.. وانحرفت إلى اليمين قليلا.. وتصور الحاضرون أن السيارة أصابتها لعنة الموتوسيكل وتعطلت هي الأخرى.. وعندها نزل منها ضابط ممتلئ الجسد قليلاً فتصور الجميع أنه نزل لإصلاحها .. وأنه سيطلب العون لدفعها إلى الأمام بعيداً عن المنصة .. كما حدث من قبل في عروض عسكرية سابقة.. لم يشك أحد في عطل العربة.. بل أن قليلين هم الذين انتبهوا لذلك.. لكن كان أول ما فوجى به الجميع بعد ذلك هو رؤية الضابط الممتلئ الذى قفز من العربة وهو يلقى بقنبلة يدوية.. تطير في الهواء ثم ترتطم بسور المنصة منفجرة.. في ذلك الوقت كان المذيع الداخلي يحيي رجال المدفعية ويقول : (إنهم فتية آمنوا بربهم).. كان ذلك الضابط هو الملازم خالد الإسلامبولي الضابط العامل باللواء ٣٣٣ - مدفعية.. جرى خالد الإسلامبولي إلى العربة .. وفتح بابها .. وأمسك بمدفع رشاش.. عيار ٩ مم.. من طراز يسمى (بور سعيد).. في نفس اللحظة .. كان هناك فوق صندوق العربة شخص آخر.. يلقي بقنبلة أخرى سقطت بالقرب من المنصة بحوالي ١٥ متراً.. وقفز من ألقاها من صندوق العربة..

وكان ذلك الشخص هو (عطا طايل)..

وقبل أن ينتبه أحد .. من الصدمة .. ألقى خالد الإسلامبولي .. القنبلة اليدوية الدفاعية الثانية في اتجاه المنصة.. فسقطت بالقرب منها لكنها لم تنفجر هي الأخرى.. وخرج منها دخان كثيف.. وقبل أن ينتهي الدخان .. انفجرت القنبلة الثالثة .. وأصابت سور المنصة أيضا.. وتناثرت شظاياها في أنحاء متفرقة .. وكان سور المنصة بمثابة (الساتر) الذي حمى من خلفها من شظايا تلك القنابل.. وكان رامي هذه القنبلة هو عبد الحميد عبد العال.. كل هذا حدث في ثوانٍ معدودة كان تنبه خلالها المشير عبد الحليم أبو غزالة.. بعد أن لمح الرشاش في يد خالد الإسلامبولي.. واكتشف أنه عارى الرأس.. ولا يضع (البريه) كالمعتاد.. وانتبه السادات هو الآخر.. وهب من مقعده واقفاً.. منتصب القامة.. وغلى الدم في عروقه.. وسيطر عليه الغضب.. وصرخ أكثر من مرة :

(مش معقول).. (مش معقول).. (مش معقول)

وكانت هذه العبارة المكررة هي آخر ما قاله السادات.. فقد جاءته رصاصة من شخص رابع كان يقف فوق ظهر العربة ويصوب بندقيته الآلية (عيار ٧,٩٢) نحوه.. وكان وقوف السادات.. عاملاً مساعداً لسرعة إصابته.. فقد أصبح هدفا واضحا.. وكاملا .. ومميزا.. وكان من الصعب عدم إصابته.. وخاصة أن حامل البندقية الآلية هو واحد من أبطال الرماية في الجيش المصري وقناص محترف.. وهو الرقيب متطوع (حسين عباس علي) .

الرصاصات القاتلة :

اخترقت الرصاصة الأولى الجانب الأيمن من رقبة السادات في الجزء الفاصل بين عظمة الترقوة وعضلات الرقبة.. واستقرت أربع رصاصات أخرى في صدره .. فسقط في مكانه.. على جانبه الأيسر.. واندفع الدم غزيرا من فمه.. ومن صدره.. ومن رقبته.. وغطت ملابسه العسكرية المصممة في لندن على الطراز النازي الألماني.. ووشاح القضاء الأخضر الذي كان يلف به صدره والنجوم والنياشين التي كان يعلقها ويرصع بها ثيابه الرسمية المميزة..

وبعد أن أطلق حسين عباس دفعة النيران الأولى .. قفز من العربة .. ليلحق بخالد وزملائه الذين توجهوا صوب المنصة.. في تشكيل هجومي .. يتقدمهم خالد.. وعبد الحميد على يمينه.. وعطا طايل على شماله.. وبمجرد أن اقتربوا من المنصة أخذوا يطلقون دفعة نيران جديدة على السادات.. وهذه الدفعة من النيران أصابت بعض الجالسين في الصف الأول .. ومنهم المهندسين سيد مرعي .. والدكتور صبحي عبد الحكيم الذي سارع بالانبطاح أرضا ليجد نفسه وجها لوجه أمام السادات الذي كان يئن ويتألم ويلفظ أنفاسه الأخيرة.. ومنهم فوزي عيد الحافظ الذي أصيب إصابات خطرة وبالغة وهو يحاول أن يكوم الكراسي فوق جسد السادات .. الذي ظن أنه على قيد الحياة .. وأن هذه المقاعد تحمي حياته .. وتبعد الرصاصات المحمومة عنه .

كان أقرب ضباط الحرس الجمهوري إلى السادات عميد اسمه احمد سرحان.. وبمجرد أن سمع طلقات الرصاص تدوي .. سارع إليه وصاح فيه :

(انزل على الأرض يا سيادة الرئيس)..ولكن كان الوقت - كما يقول فيما بعد العميد أحمد سرحان - متأخرا.. وكانت الدماء تغطي وجهه وحاول أن يفعل شيئا.. وأخلي الناس من حوله .. وسحب مسدسه وأطلق منه خمسة عيارات في اتجاه شخص رآه يوجه نيرانه ضد الرئيس) .

لم يذكر عميد الحرس الجمهوري من هو بالضبط الذي كان يطلق نيرانه على السادات.. فقد كان هناك ثلاثة أمام المنصة يطلقون النيران (خالد .. وعبد الحميد .. وعطا طايل).. كانوا يلتصقون بالمنصة إلى حد كبير.

وقتل في الحادث كبير الياوران.. اللواء حسن عبد العظيم علام (٥١) سنة.. وكان الموت أيضا من نصيب سبعة آخرين هم مصور السادات الخاص محمد يوسف رشوان (٥٠ سنه).. وسمير حلمي (٦٣ سنه).. وخلفان محمد من سلطنة عمان.. وشانج لوي أحد رجال السفارة الصينية.. وسعيد عبد الرؤوف بكر.

وقبل أن تنفد رصاصات خالد الإسلامبولي .. أصيب الرشاش الذي في يده بالعطب.. وهذا الطراز من الرشاشات معروف أنه سريع الأعطال.. خاصة إذا امتلأت خزانته (٣٠ طلقة بخلاف ٥ طلقات احتياطية).. عن آخرها.. وقد تعطل رشاش خالد بعد أن أطلق منه ٣ رصاصات فقط .

مد خالد يده بالرشاش المتعطل إلى عطا طايل الذي أخذه منه وأعطاه بدلاً منه بندقيته الآلية.. ثم استدار عطا طايل ليهرب..

لكنه فوجئ برصاصة تأتي له من داخل المنصة وتخترق جسده..

في تلك اللحظة فوجئ عبد الحميد أيضا بمن يطلق عليه الرصاص من المنصة.. فأصيب بطلقتين في أمعائه الدقيقة.. ورفع رأسه في اتجاه من أطلق عليه الرصاص

ليجد رجلا يرفع طفلاً ويحتمي به كساتر فرفض إطلاق النار عليه.. وقفز خلف المنصة ليتأكد من أن السادات قتل.. واكتشف لحظتها أنه لا يرتدى القميص الواقى من الرصاص.. وعاد وقفز خارج المنصة وهو يصرخ :

" الله أكبر.. الله أكبر"

في هذه اللحظة نفدت ذخيرة حسين عباس فأخذ منه خالد سلاحه وقال له :

(بارك الله فيك.. اجري.. اجري..) ونجح حسين عباس في مغادرة أرض الحادث تماماً.. ولم يقبض عليه إلا بعد يومين .

أما الثلاثة الآخرون فقد أسرعوا . بعد أن تأكدوا من مصرع السادات . يغادرون موقع المنصة.. في اتجاه مسجد رابعة العدوية.. وعلى بعد٧٥مترا وبعد قرابة دقيقة ونصف انتبه رجال الحراس وضباط المخابرات الحربية للجناة فأطلقوا الرصاص عليهم.. وأصابوهم.. وقبضت عليهم المجموعة٧٥- مخابرات حربية وهم في حالة غيبوبة كاملة.

وبعد ان أفاق الحرس من ذهول المفاجأة.. وبعد إصابة المتهمين الثلاثة.. بدأ إطلاق النار عشوائياً على كل من يرتدى الزى العسكرى .. ويجرى فى نفس الاتجاه الذى كان يجري فيه الجناة فأصيب ٣ أشخاص.

وفيما بعد.. ثبت من تحقيقات المحكمة أن عبد الحميد وعطا كانا ينزفان وهما يجريان.. وثبت أيضا أن رجال المجموعة ٧٥ اخذوا أسلحتهم بعد إصابتهم.. وثبت كذلك بعض هذه الأسلحة كان بها ذخيرة.

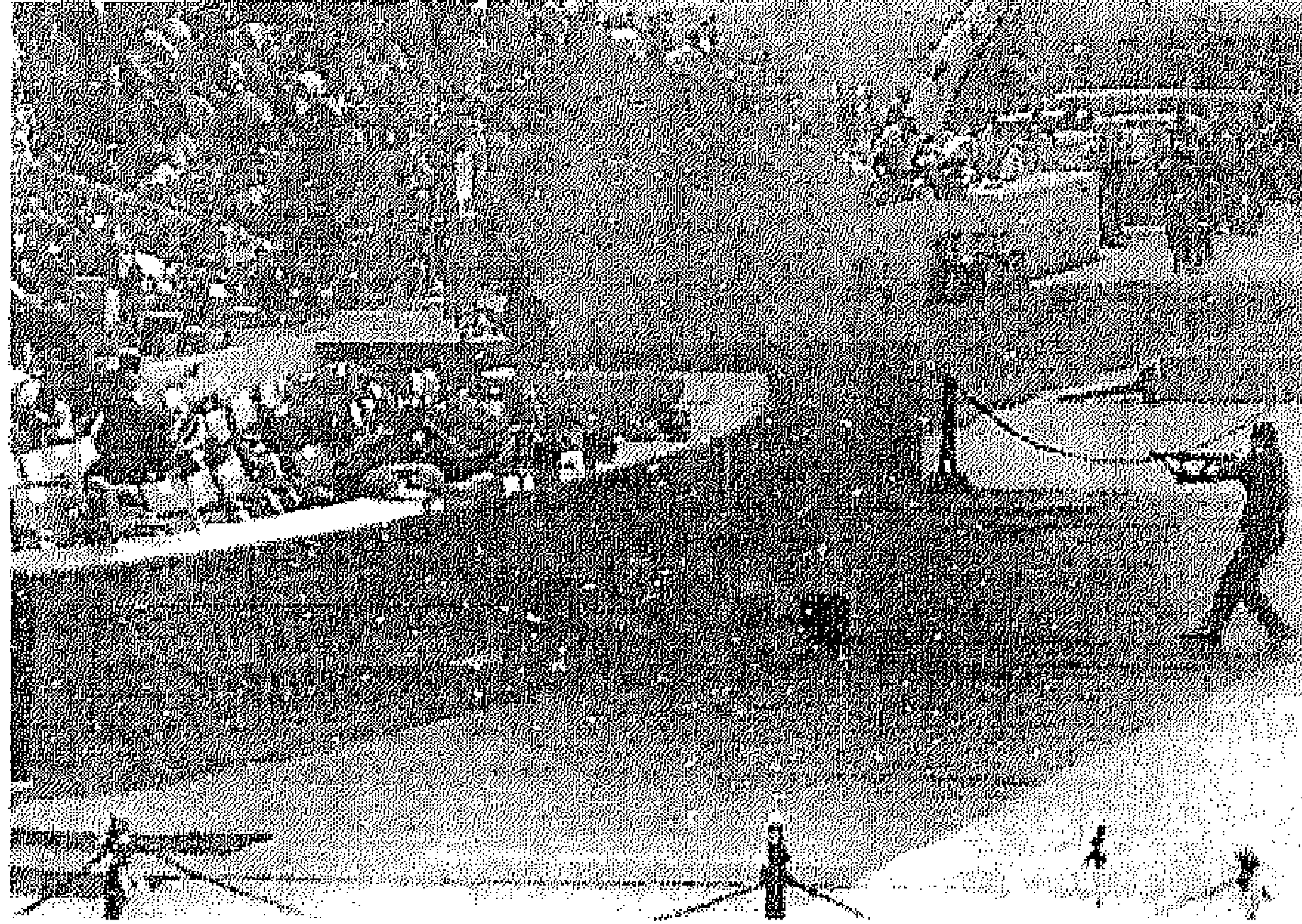
وقال العقيد محمد فتحي حسين (قائد المجموعة ٧٥) أمام المحكمة:

. إن أسلحة بعض المتهمين كان فيها ذخيرة.. وإنهم لم يردوا على رجال المخابرات عندما أطلقوا عليهم الرصاص.. وكان معنى عدم ردهم على رصاص رجال

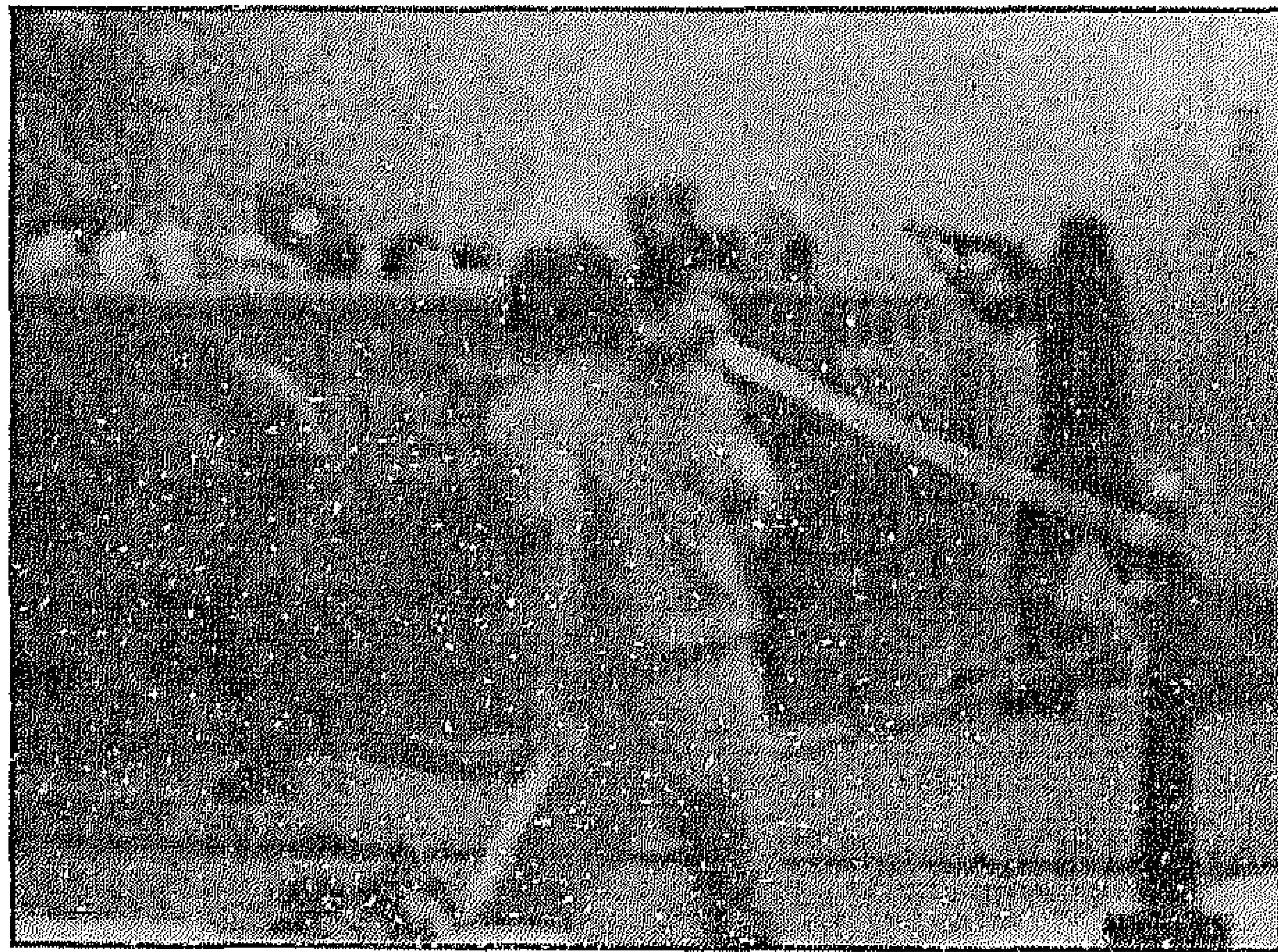
المخابرات الحربية قناعتهم بانتهاء مهمتهم عند قتل السادات.. ولأنهم اعتبروا أنفسهم شهداء منذ تلك اللحظة.

وفيما بعد شوهد ممدوح سالم في الفيلم التلفزيوني الايطالي الذي صور الحادث وهو يلقي عدداً من المقاعد في اتجاه السادات.. وشوهد نائب رئيس وزراء سابق وهو يتسلل باحثاً عن مهرب من هذا الجحيم.

(مشاهد وصور من حادث المنصة)



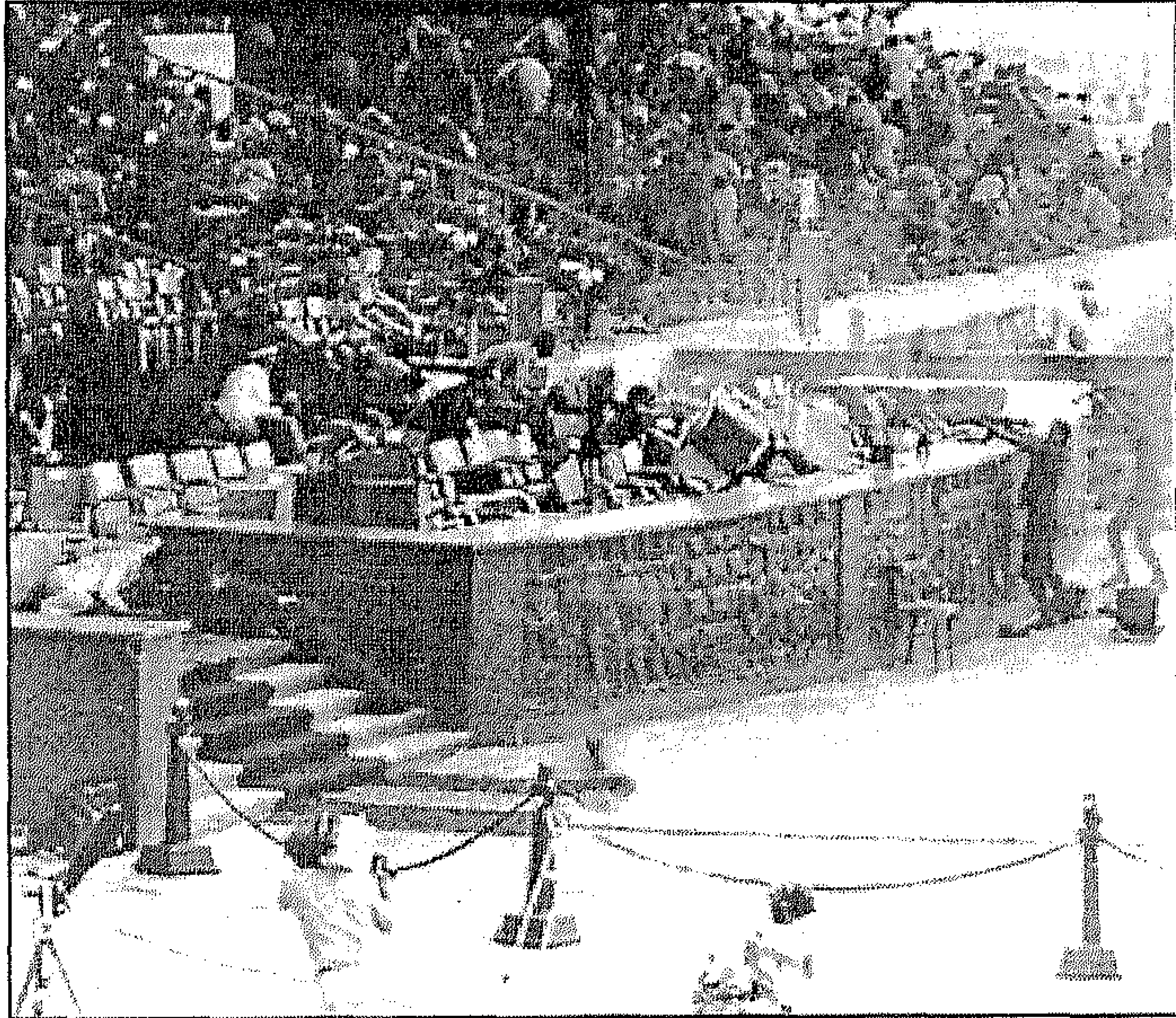
خالد الإسلامبولي في طريقه ليعتلي سور المنصة



خالد الإسلامبولي أمامه المنصة تماماً



يرتكز ببندقيته ليجهز على السادات



الاسلامبولي يوجه النيران باتجاه الرئيس .

ومساندة من عبد الحميد في الجهة اليمنى.. وجميع من في المنصة يهرولون هاربين



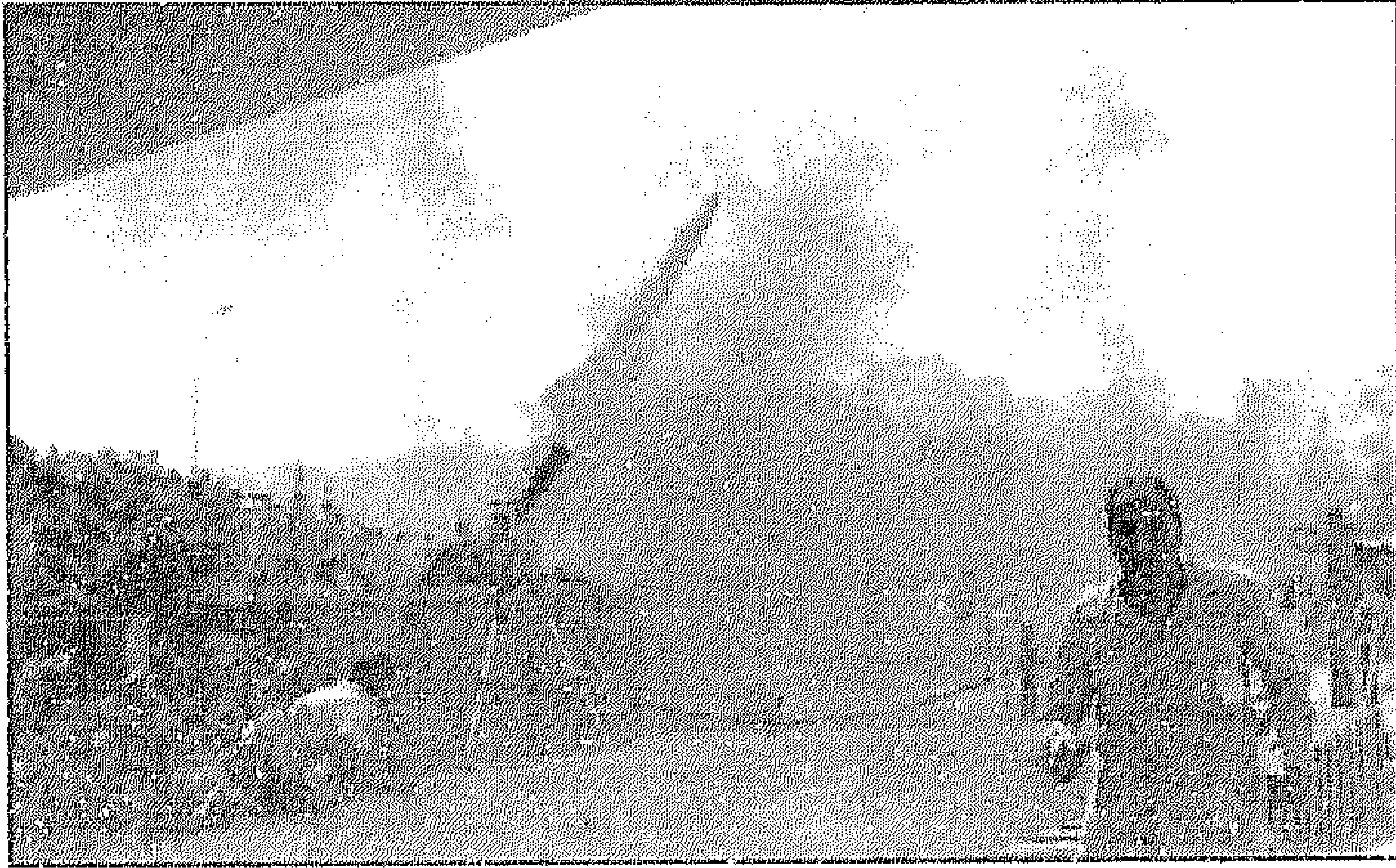
هرج.. ومرج.. بعد أن انتهى كل شىء فى ثوانٍ معدودة



بعد أن حدث ما حدث الجميع غير مصدقين



الطائرة الهليوكبتر التي حملت السادات من خلف المنصة إلي المستشفى



بداية التحقيقات :

التحقيقات التي أجرتها النيابة العسكرية والمحكمة فيما بعد أكدت أن عطل (الموتوسيكل) الذي وقع قبل وقوف عربة خالد الإسلامبولي وهيأ الأذهان لاحتمال عطلها هي الأخرى .. ليس له أي علاقة بحادث الاغتيال .

كما ثبت من التحقيقات أن سائق السيارة لا علاقة له بالجناة ولا بخطتهم..

كذلك ثبت أن السادات طلب من القناص الذي كان يجلس على مقعد أسفل المنصة الرئيسية أن يترك مكانه ويصعد إلى خلف المنصة.. وقال الجندي القناص في التحقيقات :

- لقد قال لي الرئيس ارجع إلى الخلف يمكن (عبود الزمر) يجي من ورا.. كذلك ثبت أن السادات لفظ أنفاسه الأخيرة قبل أن يحملوه خارج المنطقة .

حصاد الحادث:

بجانب القتلى.. جرح ٢٨ شخصا آخرين.. كان على رأسهم وزير الدفاع أبو غزالة.. وكانت إصابته سطحية.. وفيما بعد اتضح ان من بين المصابين بعض الضباط الأمريكيين والكوريين ممن كانوا يساهمون في حماية الرئيس أنور السادات.. فقد اتضح أن السادات كان قد كون جماعة خاصة من عناصر أمريكية .. وكورية (كوريا الجنوبية) وصينية (الصين الوطنية) لحراسته.

من ملف القضية (أقوال خالد الإسلامبولي.. وباقي المتهمين)

س: اسمك وسنك ووظيفتك

ج : خالد احمد شوقي الإسلامبولي .. ٢٤ سنة .. ملازم أول بالقوات المسلحة

س: ماهي المهام التي اتفقتم عليها سواء بالنسبة لك أو بالنسبة لمن كانوا معك

ج: أنا أرمي قنبلة يدوية بمجرد نزولي من العربية .. والثانية وراها على طول.. وعبد الحميد يضرب واحدة من العربية والرابعة للدفاع كانت مع عبد الحميد .. ثم يتقدم عبد الحميد وعطا من جهة اليمين بالنسبة لنا وأنا في المنتصف وحسين في الشمال

س: والقنبلة الرابعة ؟

ج : كانت مع عبد الحميد للدفاع

س: كيف اوقفت العربية ؟

ج: بعد تهديد السائق وقفت على الفور .

س: وبماذا هددته ؟

ج: الرشاش كان على رجلي وهددته به .

س: ولكنه يعلم أنه ليس به ذخيرة؟

ج: أول ما قلت له أوقف.. وقف على طول

س: هل كان يعلم أن به ذخيرة؟

ج: لا

س: وما صلتك بالسائق ؟

ج: هو من سريتي

س: هل كنت متفقاً معه ؟

ج: لا

س: هل شددت فرامل اليد ؟

ج: لا.. وكنت ناوي أشدها إذا لم يقف

س: من الذي حمل الرشاش أمام المنصة الرئيسية ؟

ج:كان الرشاش على حجري والقنبلة اليدوية في يدي فارتبك السائق ووقف.

س:وكيف تم تبديل الخزنة الفارغة بالخزنة المعمرة ؟

ج: بمنطقة الانتظار وكانوا بينظفوا عادي وهو كان تحتي فأنا حطيت دي مكان دي

س: هل أرسلت السائق لإحضار مأكولات أو غير ذلك ؟

ج: نعم.. أرسلته لإحضار سندوتشين ولم آكلهما .

س: ولماذا ؟

ج: لأنه سبق لي أن تناولت الإفطار .

س:فلم أرسلته إذن ؟

ج: حتى لا يجلس في الكابينة إلا ساعة بدء التحرك .. وحتى لا يكتشف أن الرشاش به ذخيرة وأنا كنت بأحاول (أزيحه) من العربة حتى ينزل

س: ألم تفض إليه بشيء؟

ج: لا.. طبعا

س : اسمك وسنك ووظيفتك ؟

ج: عبد الحميد عبد العال .. ٢٨ سنة .. ضابط سابق بالدفاع الجوي .. وأعمل حاليا .. أعمال حرة

س: من الذي حدد مهام التنفيذ ؟

ج: لم يتم الاتفاق بيننا على خطة معينة للتنفيذ وإنما جرى التنسيق عند التنفيذ حسب الموقف

س: كيف حصل خالد على الرشاش ؟

ج: هذا الرشاش خاص بالسائق ولا أعرف كيف حصل عليه خالد ويسأل في ذلك

س : عندما واجهت المنصة من المنتصف .. كيف تمكنت من إطلاق النار على السيد الرئيس ؟

ج : رفعت البندقية في اتجاه السادات والماسورة مائلة لأسفل

س: اسمك وسنك ووظيفتك

ج : عطا طايل حميده رحيل .. ٢٦ سنة.. ملازم أول مهندس .. احتياط

س : ماذا حدث يوم العرض ؟

ج : يوم العرض الصبح طلعنا خالد معاه ضمن الطقم في العربية .. وكانت العربية قاطرة المدفع ١٣٠ مم وكانت العربة التي تسير يمين القول بالنسبة للمنصة وكان تسليح الطاقم بنادق آلية .

وكانت بنادقنا فقط بها ذخيرة .. واللي جاب الذخيرة خالد .. وبعدين رحنا راكبين في العربية .. وفي فترة الانتظار أعطى خالد لعبد الحميد قنبلتين يدويتين.. وعبد الحميد أخذ واحدة وأعطاني واحدة.. وحينما وقفت السيارة أمام المنصة حسب الاتفاق بيننا قام حسين بإطلاق النار من العربة في اتجاه المنصة وعبد الحميد وأنا ألقينا القنبلتين اليدويتين.. وأنا الذي بدأت .. وأنا ألقيت القنبلة

مسافة بسيطة بحيث لم تصل إلى المنصة.. وسقطت أنا في أرض العربية.. وقمت وجدت كل الجنود أو معظمهم نزلوا من العربية فنزلت وسقطت تحت عجلات المدفع الذي بدأ التحرك.. والبندقية مرمية بجانبي .. فقمت من تحت عجلات السيارة إلى المنصة.. ولم أر المقصود (السادات) ووجدت الصف الأول عبارة عن كراسي فارغة .. وأنا وصلت في النهاية.. وأنا أطلقت النار على الكراسي في الصف الأمامي.. وأطلقت مالا يتعدى عشر طلقات وأصبت شخصا كان في حوالي الكرسي الخامس من المنصة ولم أرد ضربه بالرغم من أنه كان في مرمى يدي وسقطت على الأرض من إصابتي.. ونقلت إلى المستشفى

س : من كان آمركم في هذه العملية ؟

ج : خالد

س: وهل كنت تنوي قتل رئيس الجمهورية ؟

ج : نعم

س : وهل كنت تنوي قتل غيره ؟

ج : النبوي إسماعيل

س : حدد دور كل واحد منكم في التنفيذ حسب الخطة المتفق عليها ؟

ج : التخطيط المتفق عليه كان إنه لما توقف العربية يقوم حسين بإطلاق الرصاص وأنا وعبد الحميد نرمي القنابل وخالد يطلق الرصاص بعد ما ينزل من العربية ونهاجم المنصة جميعا حسب الفرص المتاحة

س : وما الذي تم فعلا تنفيذه لهذا التخطيط ؟

ج : ما تقدم بعينه

س : اسمك وسنك ووظيفتك

ج : حسين عباس محمد.. ٢٧ سنه .. رقيب متطوع من قوة الدفاع الشعبي

س: ماذا حدث يوم العرض ؟

ج : في الساعة الثالثة صباح يوم العرض .. الثلاثاء .. أحضر خالد الذخيرة وعطا قام بوضعها في خزن الثلاث بنادق الآلية وكل خزنه ٢٧ طلقة وقام عطا بأخذ أرقام البنادق التي بها ذخيرة.. وفي الساعة السادسة صباحا اتجمعنا واستلمنا السلاح واخترنا البنادق الآلية التي بها الذخيرة وركبنا العربة التي خصصها خالد لنا وهي العربة رقم (١) ضمن باقى الكتيبة .. أي العربة الأولى على اليمين التي تواجه المنصة مباشرة أثناء السير.. وهو كان قد أخبرنا أنه سيقوم بجذب فرامل اليد لتقف العربة أمام المنصة.. وكنا قد اتفقنا على أنه بمجرد أن تقف العربة سيقوم خالد وعطا بقذف قنبلة يدوية ثم يعقب ذلك إطلاق النار.

س: ماذا حدث بعد نزولكم ؟

ج: أنا أحكي الذي حدث معي فقط .. تقدمت تجاه الهدف.. وكانت هوجة وأنا كنت قد أطلقت دفعة نيران من فوق العربة باتجاه المنصة .. وأول ما نزلت ضربت دفعة واكتشفت أن الذخيرة نفدت بعد وصولي إلى المنصة فاتجهت يسارا.

س : كيف أطلقت النار على المنصة ؟

ج : ضربت من فوق العربية بالتوجيه الغريزي

س : هل كنت تراه ؟

ج : أنا كنت أوجه السلاح إلى منتصف المنصة كما أطلقت دفعة واحدة بعد نزولي في نفس الاتجاه

س : ألم تقترب من المنصة ؟

ج : اقتربت من المنصة .

س : هل أطلقت النار بعد وصولك المنصة ؟

ج : لا

س : لماذا

ج :لأني تبينت أن الذخيرة نفدت؟

س : ألم تصوب سلاحك في اتجاه السيد الرئيس عند وصولك إلى منتصف المنصة ؟

ج: نعم.. حصل .. واكتشفت أن الذخيرة قد نفدت

س : ألم تحاول صعود السلم اليسار للمنصة ؟

ج : شرعت في الصعود

س : في اتجاه من صوبت النار لدى صعودك السلم ؟

ج: على الذي أمامي وأنا طالع السلم

س : والذي أمامك على السلم هو السادات ؟

ج : لا أعلم

س: لماذا تضربه إذن ؟

ج: لكي أصل إلى هدفي

س : وماذا فعلت بعد ذلك ؟

ج : لما فوجئت بنفاد ذخيرتي.. رجعت للخلف ثم جريت يسارا حتى قابلني خالد

وأخذ مني السلاح واندسست انا بين النـاس الذين كانوا متجمعين على يمين الطريق بعد المنصة .

س: ولماذا أخذ منك خالد السلاح ؟

ج : لأنه وجدني متعبا

س: وماذا فعلت بعد اندساسك بين الناس كما تقول ؟

ج: كانت هيصة.. وأنا مشيت مع الناس عادي لغاية الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة ثم سرت يسارا في الشارع الذي يحاذي سور الإستاد ويسير به المترو ووصلت حتى مترو الدراسة بشارع صلاح سالم وسرت يمينا قليلا حتى أوقفت سيارة تاكسي قبل أن أصل الموقع الذي به القوات الجوية.. والتاكسي أوصلني إلى الألف مسكن .

س: ولماذا نزلت في هذا الموقع بالذات؟

ج : هذا مكاني

س: هل أبلغت أحدا بما ارتكبت ؟

ج: نعم.. زوجتي فقط

س: هل أبلغت أحدا سواها

ج : لا

س: أبداً ؟

ج : أبداً

س: من كان آمركم فيما عزمتم عليه من اغتيال رئيس الجمهورية ؟

ج: خالد

(خالد ورفاقه.. سيناريو يوم الاغتيال من واقع توصيف النيابة للجريمة)

في الثامنة تقريبا من صباح يوم العرض.. بينما كان الجنود ماضين في أعمال النظافة للمدافع والعربات .. أعطى خالد لعبد الحميد قنبلتين يدويتين .. احتفظ عبد الحميد بواحدة.. وأعطى الثانية للمتهم عطا طايل .. كما خبأ خالد القنبلتين الأخريين في تابلوه العربة .. وفي نفس الوقت قام بتغيير الرشاش الخاص بالسائق بخزنة أخرى مملوءة بالذخيرة.. ووضع الخزانة الفارغة تحت الكرسي.. حدث ذلك في غيبة السائق الذي أرسله خالد لشراء (سندوتشات).. كما قام خالد بإعادة ترتيب جلوس أفراد طاقم العربية.. فاجلس عبد الحميد خلفه مباشرة في صندوق العربة وظهره للمنصة.. كما أجلس حسين عباس في آخر صندوق العربة في نفس الصف الذي يجلس فيه عبد الحميد وظهره للمنصة كذلك.. بينما أجلس عطا طايل في مواجهة عبد الحميد ووجهه للمنصة .

الخطة :

وكانت الخطة التي وضعها خالد لتنفيذ عملية الاغتيال هي أن يجذب فرامل اليد عند اقتراب العربة من المنصة ولكن حدث اختلال في المسافات بين العربات فهدأت العربية من سيرها للحفاظ على الفرامل.. وهنا تمكن خالد من إكراه السائق على التوقف أمام المنصة الرئيسية بتهديده بإطلاق النار عليه إن لم يمتثل لأمره فأوقف السائق العربة.. وأسرع خالد بالنزول منها وألقى بقنبلة .. تبعه عطا طايل بقنبلة أخرى سقطت على بعد خمسة عشر مترا تقريبا.. كما ألقى عبد الحميد بقنبلة ثالثة سقطت قرب المنصة .. أما القنبلة الرابعة فقد عثر عليها داخل المنصة الرئيسية سليمة.. لم تنفجر.. وتبع إلقاء القنابل مباشرة إطلاق النيران من صندوق العربة.. فأحدث ذلك إرباكا شديدا للجالسين بالمنصة .. ومفاجأة غير متوقعة للقائمين على حراسة الرئيس.. وفي ثوان كان المتهم الأول خالد قد اختطف الرشاش القصير من

كابينة العربة وقفز الجناة الثلاثة الآخرون من صندوق العربة واتجهوا صوب المنصة الرئيسية وأمكنهم تصويب أسلحتهم وإطلاق النيران على الجالسين في المنصة سواء بالمواجهة المباشرة القريبة.. أو من الجانبين مع التركيز على الموجودين بالصفوف الأولى..

وسقط الرئيس الراحل مضرجا بدمائه.. ولفظ أنفاسه الأخيرة متأثراً بجراحه.. كما سقط سبعة آخرون قتلى.. وأصيب ثمانية وعشرون أيضا بإصابات مختلفة ممن كانوا بالمنصة وحولها..



خالد ورفاقه في قفص الاتهام أثناء محاكمتهم



السادات على طاولة التشريح



فقد العالم أنور السادات

استشهد بطل الحرب .. في يوم ذكرى النصر

استشهد بطل السلام .. وأرض مصر حرة

قتله الخونة أثناء العرض العسكري

الأخبار

أطلق الخونة النار على المنصة والقائد الأعلى يحيي جيوش مصر



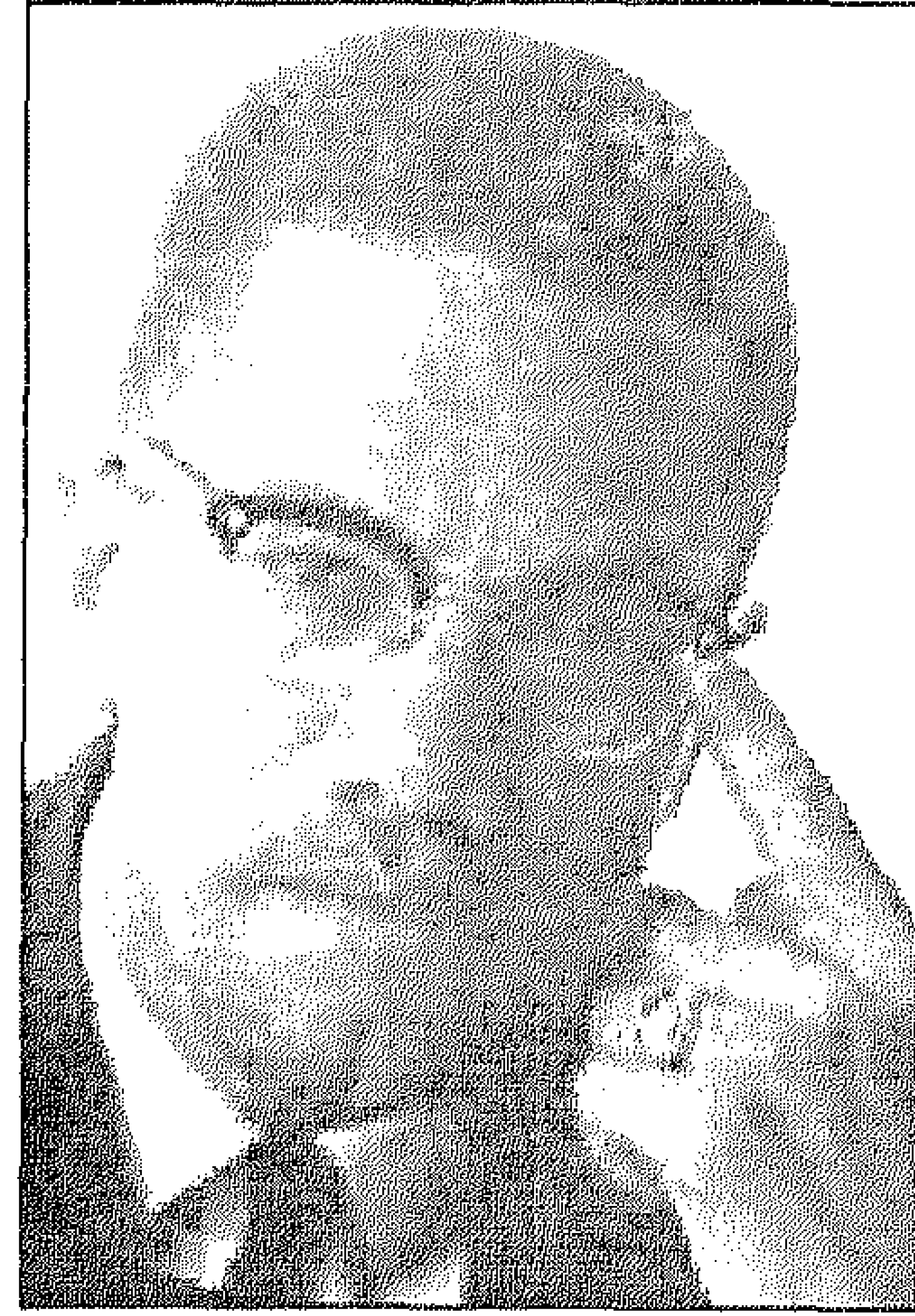
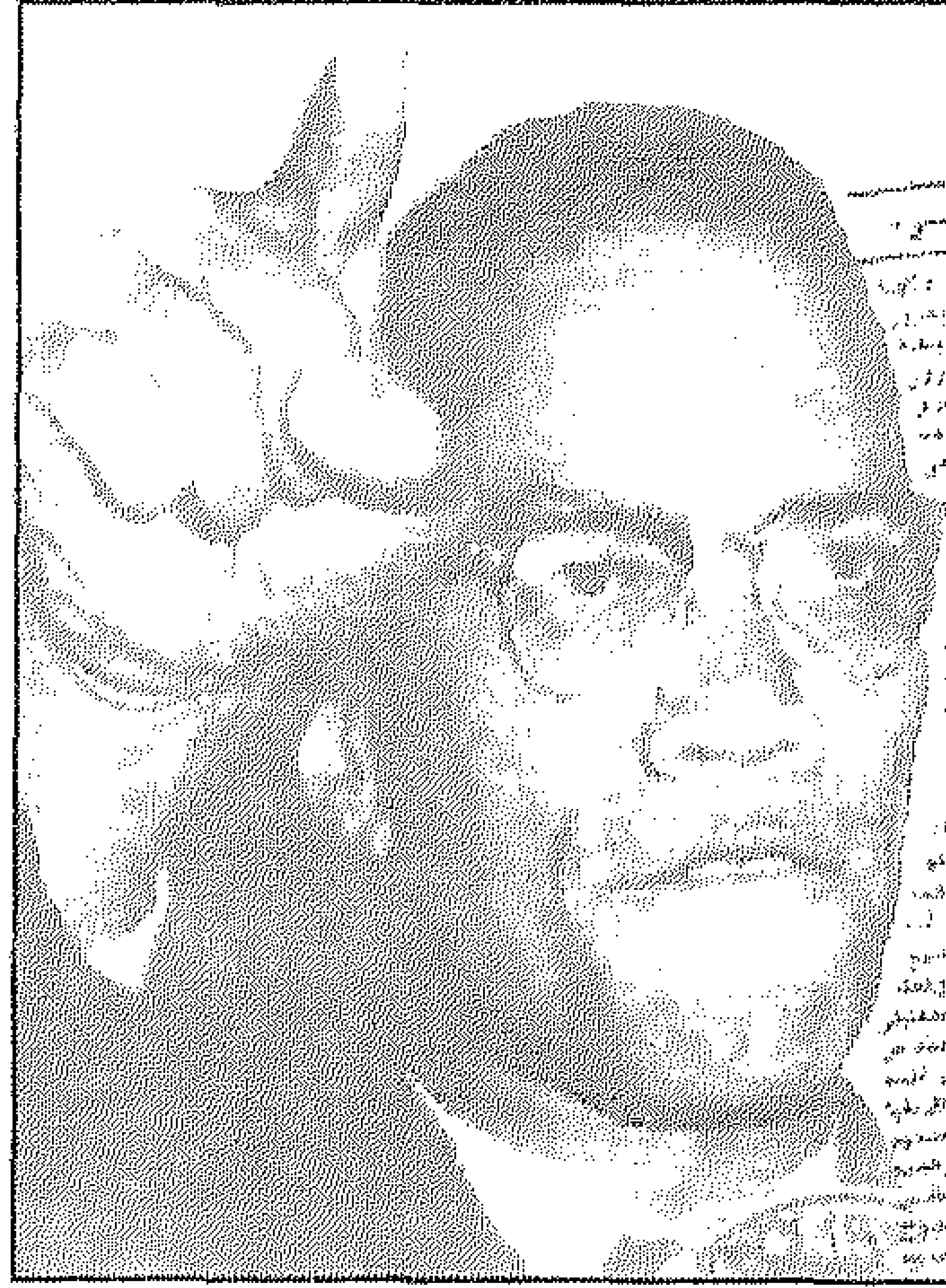
GIORNALE DI BRESCIA

Il presidente Sadat ucciso in un attentato

Una lunga preparazione

الصحافة المصرية.. والعالمية اليوم التالي للاغتيال

(مالكولم إكس.. راقص التانجو الذي تحول لداعية إسلامي من الطراز الأول)

كان لهذا الرجل فضل كبير – بعد الله سبحانه وتعالى – في نشر الدين الإسلامي بين الأمريكان السود.. في الوقت الذي كان السود في أمريكا يعانون بشدة من التميز العنصري بينهم وبين البيض.. فكانوا يتعرضون لأنواع الذل والمهانة.. ويقاسون ويلات العذاب وصنوف الكراهية منهم.

في هذا المناخ المضطرب الذي يموج بكل ألوان القهر والإذلال ولد مالكوم إكس لأب كان قسيساً في إحدى الكنائس.. وأم من جزر الهند الغربية.. وعندما بلغ السادسة من عمره قُتل والده على أيدي البيض بعد أن هشموا رأسه ووضعوه في طريق حافلة كهربائية دهمته حتى فارق الحياة.. فبدأت أحوال أسرة مالكوم إكس تتردى مادياً ومعنوياً بسرعة كبيرة .. وباتوا يعيشون على الصدقات والمساعدات الاجتماعية من البيض والتي كانوا يماطلون في إعطائها.. ومع هذه الظروف القاسية عانت والدة مالكوم إكس من صدمة نفسية تطورت حتى أدخلت مستشفى للأمراض العقلية

قضت فيه بقية حياتها.. فتجرع مالكوم إكس وإخوته الثمانية مرارة فقد الأب والأم معاً.. وأصبحوا أطفالاً تحت رعاية الدولة التي قامت بتوزيعهم على بيوت مختلفة.

في هذه الأثناء التحق مالكوم إكس بمدرسة قريبة كان فيها هو الزنجي الوحيد.. لكنه كان ذكياً نابهاً تفوق على جميع أقرانه.. فشعر أساتذته بالخوف منه مما حدا بهم إلى تحطيمه نفسياً ومعنوياً.. والسخرية منه خاصة عندما رغب في استكمال دراسته في مجال القانون.. وكانت هذه هي نقطة التحول في حياته.. فقد ترك بعدها المدرسة وتنقل بين الأعمال المختلفة المهينة التي تليق بالزنوج.. من جرسون في مطعم.. ثم عامل في قطار.. إلى ماسح أحذية في المراقص.. حتى أصبح راقصاً مشهوراً يشار إليه بالبنان.. وعندها استهوته حياة الطيش والضياع فبدأ يشرب الخمر.. ويدمن المخدرات.. بل وأصبح يتاجر فيها.. وكان يجد في لعبة القمار المصدر الرئيسي لتوفير أمواله.. إلى أن وصل به الأمر لسرقة المنازل والسيارات.. كل هذا وهو لم يبلغ الواحدة والعشرين من عمره بعد.. حتى وقع هو ورفاقه في قبضة الشرطة.. فأصدروا بحقه حكماً مبالغاً فيه بالسجن لمدة عشر سنوات بينما لم تتجاوز فترة السجن بالنسبة للبيض المتهمين بإرتكاب نفس الجرم خمس سنوات فقط.

وفي السجن انقطع مالكوم إكس عن التدخين وأكل لحوم الخنزير.. وعكف على القراءة والاطلاع إلى درجة أنه التهم آلاف الكتب في شتى صنوف المعرفة فأسس لنفسه ثقافة عالية مكنته من استكمال جوانب النقص في شخصيته.

خلال ذلك الوقت.. اعتنق جميع إخوة مالكوم إكس الدين الإسلامي على يد رجل يسمى (السيد محمد الإيجا) والذي كان يدّعي أنه نبي من عند الله مرسل للسود فقط .. وسعوا لإقناع مالكوم إكس بالدخول في الإسلام بشتى الوسائل والسبل حتى أسلم.. فتحسنت أخلاقه.. وسمت شخصيته.. وأصبح يشارك في الخطب والمناظرات داخل السجن للدعوة إلى الإسلام.. حتى صدر بحقه عفو وأطلق سراحه لئلا يبقى يدعو للإسلام داخل السجن.

كان مالكوم إكس ينتسب إلى حركة أمة الإسلام والتي كان لديها مفاهيم مغلوطة.. وأرست مفاهيم عنصرية منافية للإسلام رغم اتخاذها له كشعار براق وهو منها براء.. فقد كانت تتعصب للعرق الأسود وتجعل الإسلام حكراً عليه فقط دون بقية الأجناس.. في الوقت الذي كانوا يتحلون فيه بأخلاق الإسلام الفاضلة.. وقيمه السامية... أي أنهم أخذوا من الإسلام مظهره وتركوا جوهره.

استمر مالكوم إكس في صفوف (أمة الإسلام) يدعو إلى الانخراط فيها بخطبه البليغة.. وشخصيته القوية.. فكان ساعداً لا يمل.. وذراعاً لا تكّل من القوة والنشاط والعنفوان... حتى استطاع جذب الكثيرين للانضمام إلى هذه الحركة.

رغب مالكوم إكس في تأدية الحج.. وعندما سافر رأى الإسلام الصحيح عن كثب.. وتعرف على حقيقته.. وأدرك ضلال المذهب العنصري الذي كان يعتنقه ويدعو إليه.. فاعتنق الدين الإسلامي الصحيح.. وأطلق على نفسه (الحاج مالك الشباز)

وعندما عاد نذر نفسه للدعوة إلى الإسلام الحقيقي.. وحاول تصحيح مفاهيم جماعة (أمة الإسلام) الضالة المضلة.. إلا أنه قوبل بالعداء والكراهية منهم.. وبدءوا في مضايقته وتهديده فلم يأبه لذلك.. وظل يسير في خطى واضحة راسخة يدعو للإسلام الصحيح الذي يقضي على جميع أشكال العنصرية.

اغتالوه وهو على المنبر:

يوم ٢١ فبراير ١٩٦٥ أثناء صعوده لإلقاء محاضرة في إحدى القاعات في هارلم بنيويورك.. وكانت خطبته كالعادة بليغة ورائعة فى الدعوة للإسلام.

أبى الطغاة إلا أن يخرسوا صوت الحق.. فاغتالوه بأيديهم وهو واقف على المنصة يخطب بالناس عندما انطلقت ست عشرة رصاصة غادرة نحو جسده النحيل الطويل.. وعندها كان الختام مسكاً .

وإلى الآن لا يعلم أحدٌ بالتحديد من أمر بقتله..

بينما بقى اسمه كرمز لرجل عرف الإسلام عن حقٍّ.. فحول إخلاص لدينه من راقص تانجو إلى داعية إسلامى عالمى وصفته الموسوعة البريطانية بأنه "زعيم شمال أمريكي حارب الفصل العنصري"..

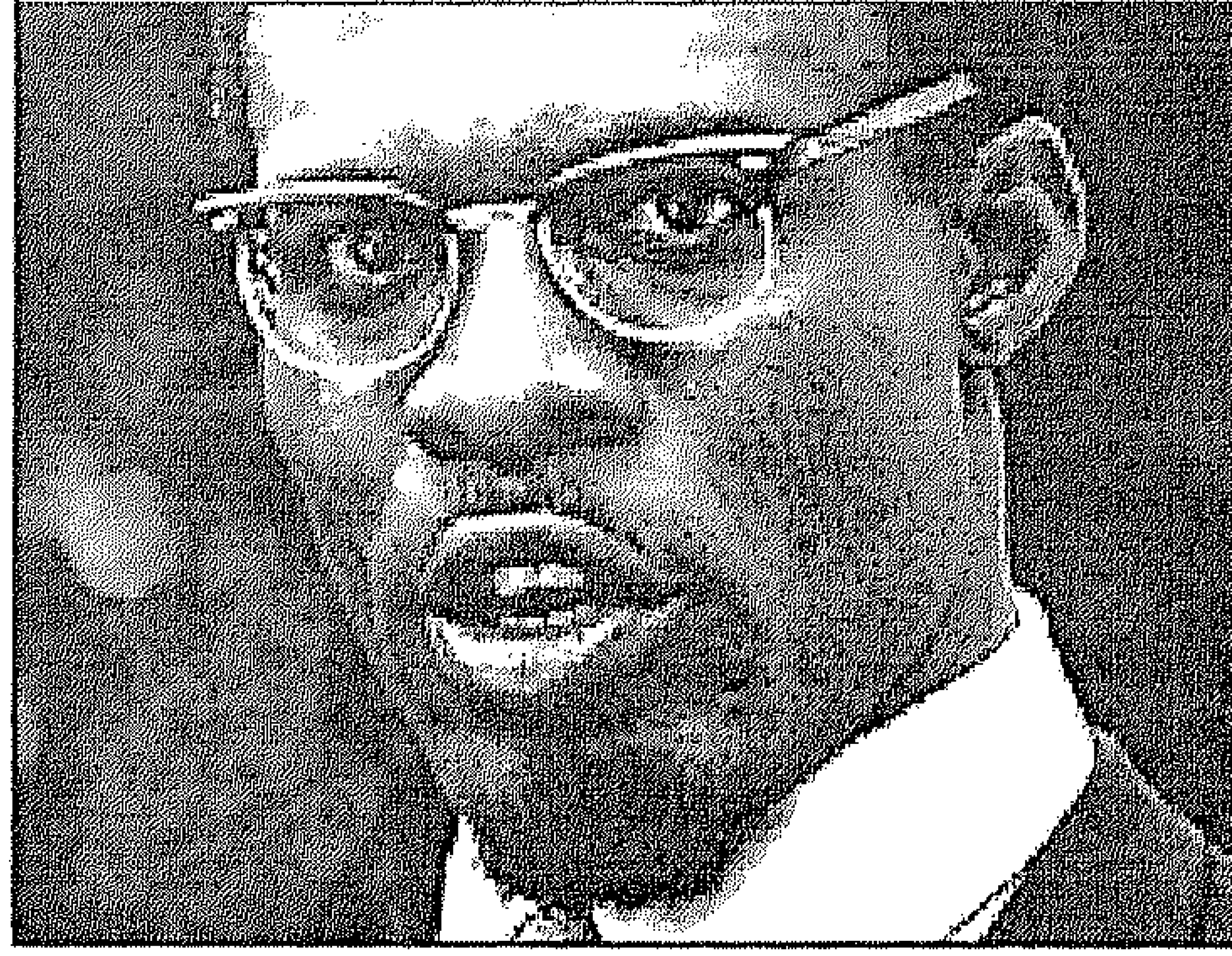
أما جريدة التايمز اللندنية فأطلقت عليه "متطرف أسود تبنى ودعى إلى هلاك البيض".

ووصفته جريدة نيويورك تايمز بعد وفاته بأنه "رجلٌ امتلك كل مقومات القيادة

وبعد تسعة أشهر من اغتياله نشرت نيويورك تايم في عددها الشهري سيرة ذاتية عن مالكوم .. كتبت فيها:

"بموت مالكوم إكس فقد الزنوج الأمريكان..خطيبا مفوها وذا حجة قاهرة"

(لومومبا.. رمز التحرر الأفريقي)



يعتبر باتريس لومومبا رمزاً للتحرر الأفريقي.. فهو الرجل الذي قاد الكونغو إلى الاستقلال ثم قتل غدراً..

تتفق آراء الخبراء أن بلجيكا التي أنهت قرناً كاملاً من الحكم الاستعماري في الكونغو في ٣٠يونيو ١٩٦٠.. تآمرت للإطاحة برئيس الوزراء الوحيد المنتخب ديمقراطياً في الكونغو.. بينما يصر البعض على أن بعض رجال النخبة.. وبينهم الملك بودوان.. هم المسؤولون مباشرة عن إعدامه.

وقد أضاف جاك براسين الخبير البلجيكي الرئيسي في الأحداث التي توالت حتى اغتيال لومومبا.. أن ضباطاً بلجيكيين لعبوا دوراً معيناً الآن الرجل الذي أصدر الأمر مباشرة بالقتل هو"جودوفروا مونونجو"وزير داخلية كاتانجا.. المقاطعة الغنية بالنفط التي حاولت الانفصال عن الكونغو بعد الاستقلال.

وفي العام ٢٠٠١أعلن بشكل غير رسمي ان السلطات البلجيكية تتحمل مسؤولية مقتل لومومبا لعزمه على تأميم شركات المناجم الغربية الكبرى في مقاطعة كاتانجا في جنوب الكونغو.

وفيما بعد أثبت التحقيق أنه بعد أن أطاح الجنرال"جوزيف موبوتو"بـ"لومومبا"فى

انقلاب في ٤ سبتمبر ١٩٦٠.. زج بلومومبا في السجن في العاصمة كينشاسا.. وفي ١٧ يناير ١٩٦١ قام مسؤولون بلجيكيون بنقل لومومبا واثنين من وزرائه بالطائرة إلى كاتنجا.

وسرت تكهنات بأن الولايات المتحدة وبريطانيا متورطتان في الأمر.. فلقد كانت الحرب الباردة في ذروتها واعتبر الزعيم الكاريزمي لومومبا خطراً لمحاولته التقرب من الاتحاد السوفياتي.. وكان إنتاج كاتنجا من اليورانيوم قد زاد من اهتمام اللاعبين العالميين في هذا الميدان.

وفي أواسط السبعينيات قالت لجنة تابعة للكونجرس الأميركي أن العملاء الأميركيين حاكوا عدة مؤامرات لقتل "لومومبا" إلا أنها لم تعثر على دليل بأنهم شاركوا في قتله فعلاً.

بينما تؤكد كل الحقائق أن الأمر المباشر بالقتل جاء من القيادة في كاتنجا التي كان اقتصادها تحت سيطرة شركة (اتحاد المناجم) البلجيكية التي قامت بتمويل الحركة الانفصالية في المقاطعة.

وقال براسين إنه بنى استنتاجاته على مقابلات طويلة أجراها مع شهود عيان ناجين بينهم ضباط وسياسيون بل وطيارو طائرة الركاب التابعة لشركة سابينا التي نقلت السجناء إلى كاتنجا.

وسمح براسين للاسوشيتدبرس بمراجعة تقريره الذي يضم صوراً عديدة ورسوماً لموقع الجريمة.. وهو ينوي التبرع بأوراق التحقيق التى يحتفظ بها إلى متحف تاريخ أفريقيا الوسطى قرب بروكسيل بعد وفاته.

وقال براسين إن قادة كاتنجا.. وبينهم الرئيس مويز تشومبي الذي عينته بلجيكا.. لم يعلموا بمجيء "لومومبا" إلا بعد هبوط الطائرة في مطار عاصمة المقاطعة.. والتي تحمل اليوم اسم لومومباشي.. وعقد تشومبي ووزراؤه اجتماعاً عاجلاً قرب المطار ليقرروا ما ينبغي عمله بالرجال الثلاثة.

وقال براسين.. الذي كان في ذلك الحين يعمل في القنصلية البلجيكية في كاتنجا وفيما بعد أعدَّ رسالته للدكتوراه عن تلك الأحداث:

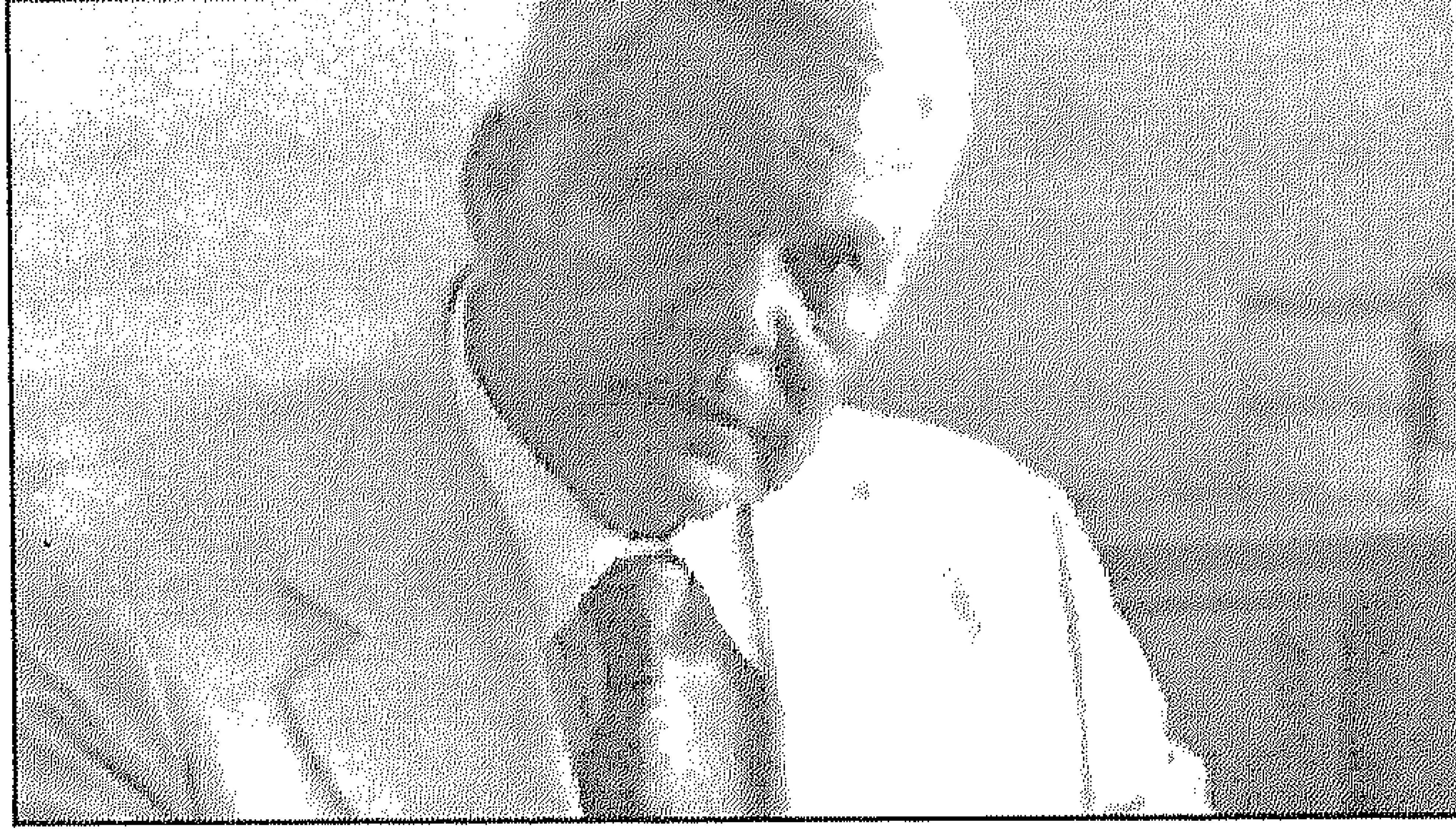
"إن قرار قتل الرجال الثلاثة اتخذه مونونجو الذي أصر على أنه يجب أن يعدموا.. وأراد تشومبي وآخرون إبقاء لومومبا في السجن غير أنهم رضخوا في النهاية لضغوط مونونجو للقضاء عليه".

ويضاف براسين:"وأمر مونونجو ضباطاً بلجيكيين منتدبين للعمل مع شرطة كاتنجا بتحضير فرقة رمي بالرصاص.. وبعد أقل من خمس ساعات من وصول السجناء تم إعدامهم بالرشاشات.. وتم تقطيع الجثث وتحليلها بالأسيد وجرى سحق العظام المتبقية.

وفي حين اعتبر القادة الكاتانجيون لومومبا عدواً خطراً بسبب تصميمه على إبقاء الكونغو موحدة.. فقد ظل عدواً حتى مماته.. فالقتل حول لومومبا إلى رمز لتحرير أفريقيا وقاد إلى عزل كاتنجا عن العالم الخارجي.

وهدد الاتحاد السوفياتي بالتدخل واتهم الغرب بالتآمر لإبقاء الكونغو تحت الحكم الاستعماري الجديد.. وقامت قوة من الأمم المتحدة قوامها ٢٠,٠٠٠رجل بإعادة توحيد الكونغو بعد سنتين من الحروب مع ثوار كاتنجا.

(اغتيال فارس الرومانسية يوسف السباعي)



ولد يوسف السباعي في العاشر من يونيو ١٩١٧ بحي السيدة زينب بالقاهرة لعائلة قيل أنها تنتمي لسلالة الرسول ﷺ.. كان أبوه أديباً معروفاً هو الأديب الكبير "محمد السباعي".. وعنه ورث يوسف السباعي ميوله الأدبية التي ظهرت في سن مبكرة من عمره..

كانت للسباعي أيضا نشاطات رياضية.. حيث كان رئيس فريق الهوكي في مدرسته.. وبعد انتهاء دراسته بالمرحلة الثانوية التحق بالكلية الحربية.. ثم تخرج فيها ضابطاً بسلاح الفرسان عام ١٩٣٧.. وعمل بها مدرساً.. ثم أصبح مديراً للمتحف الحربي ١٩٥٢.. وتدرج في السلم العسكري حتى رتبة عميد.. بعدها حصل أيضا على دبلوم معهد الصحافة من جامعة القاهرة.

بعد أن تقاعد من الجيش تقلد العديد من المناصب.. منها سكرتير عام المنظمة العليا للفنون.. والسكرتير العام لمؤتمر الوحدة "الأفرو آسيوية" في عام ١٩٥٩.. وفي عام ١٩٦٥ تولي منصب رئيس تحرير مجلة آخر ساعة.. ورئيس مجلس إدارة دار الهلال وذلك في عام ١٩٧١.. كما أصدر العديد من المجلات منها الرسالة الجديدة والأدباء العرب والقصة.

في مارس عام ١٩٧٣ تولي منصب وزير الثقافة.. وعام ١٩٧٦ أصبح عضواً في مجلس إدارة مؤسسة الأهرام.. وفي عام ١٩٧٧ انتخب نقيباً للصحفيين المصريين

ألف يوسف السباعي ٢٢ مجموعة قصصية.. و١٦ رواية أدبية.. وعدة مسرحيات.. والعديد من المقالات السياسية .

اشتهر السباعي بلقب فارس الرومانسية.. ومن أشهر كتاباته رواية "البحث عن جسد" التي تعبر عن طرد الملك فاروق والتي يمتزج فيها الواقع المصري بالسخرية بالخيال.

ونبوءته التي ستتحقق :

قال السباعي ذات يوم.. وقبل مصرعه بفترة وجيزة "بيني وبين الموت خطوة.. سأخطوها إليه.. أو سيخطوها إلي.. فما أظن جسدي الواهن بقادر على أن يخطو إليه.. أيها الموت العزيز اقترب.. فقد طالت إليك لهفتي وطال إليك اشتياقي".

كما قال أيضاً في إحدي رواياته.. وعلى لسان أحد أبطال الرواية:

"لقد تعبت.. حقا تعبت.. بصقةٌ علي دنياكم.. فما صادقت فيها إلا كل أجوف زائف عاطل.. بصقة عليها وعليكم.. أيها الحمقى الأشقياء غداً ستخلدون ذكراي وتشيدون لي قبراً بين قبور العظماء.. بصقة على قبور عظمائكم "

اغتياله :

ويبدو أن ما كان يرجوه السباعي من هذه المقولة السابقة قد تحقق.. فلم يكتفِ الموت بالاقتراب منه بل لقد انتزعه بعنف من هذه الدنيا.. ففي حادث اغتيال غادر جاءت وفاة يوسف السباعي في الثامن عشر من فبراير عام ١٩٧٨ صدمة للكثيرين.. أثناء ذهابه على رأس وفد مصري لحضور مؤتمر منظمة التضامن "الأفرو آسيوي" حيث أطلق عليه الرصاص فأردي قتيلاً.

- اغتيل يوسف السباعي علي أيدي مسلحين فلسطينيين في نيقوسيا عاصمة قبرص.. وذلك بعد تربصهم له منذ زيارته للقدس مع الرئيس السادات.. حيث اغتاله اثنان من الفلسطينيين بثلاث رصاصات وهو يتفقد مكان بيع الصحف والمجلات في الفندق الذي كان ينزل فيه هو وباقي أعضاء الوفد المصري.

ويعتبر اغتيال يوسف السباعى من الاغتيالات السياسية التى كان لها صدًى عالمى واسع لمكانة الرجل الكبيرة والمتفردة أدبياً.. حيث ترجمت العديد من مؤلفاته إلى بعض من لغات العالم مثل الفرنسية والإنجليزية.. ونظر العالم إلى حادث اغتياله كعقابٍ سياسى لمفكر صاحب رأى ما كان يجب أن يدفع حياته ثمناً للتكفير عما رآه الآخرون خطئاً من النظام الذى كان يمثله.

(بنينو أكينو.. الرجل الذي عاش..

ومات من أجل الفلبين)

بنينو أكينو من أشهر رجال المعارضة في الفليبين كان شاباً لامعاً ومن أسرة ثرية وعريقة.. عمل بالسياسة بحماس ونشاط وإخلاص فأحبه الشعب الفليبيني بجميع فئاته وكان أقوى المرشحين للرئاسة لو كانت انتخابات بلاده قد تمت انتخابات بطريقة سليمة.. عاش سنوات حياته الأولى ثائراً على الأوضاع السلبية فى الفلبين وقد تم الضغط على أكينو ومطاردته بواسطة الجيش السري الخاص بماركوس.. ليس بسبب السياسة فقط وإنما بسبب خلافاته الحادة مع أميلدا ماركوس زوجة رئيس الفليبين التي كانت تكرهه وتحقد عليه لكشفه عن اختلاساتها من أموال الحكومة وفي عام ١٩٧٢م أدخل أكينو السجن ولم توجه له أي تهم إلا بعد سنة من إيداعه السجن حيث اتهم بالتخريب وأنه السبب في نشاط الإرهابيين بهدف الإطاحة بنظام الحكم.. فأضرب أكينو عن الطعام لمدة شهر كامل نقل على أثره إلى المستشفى بعد أن تعاطف معه كافة فئات الشعب وقامت المظاهرات الصاخبة من أجله وعم الإضراب أنحاء البلاد وخصوصاً بعد أن أصدرت المحكمة العسكرية حكماً بإعدامه عام ١٩٧٥م ولكن لم ينفذ ذلك الحكم لخوف ماركوس من غضب الجماهير المتعاطفة مع أكينو.

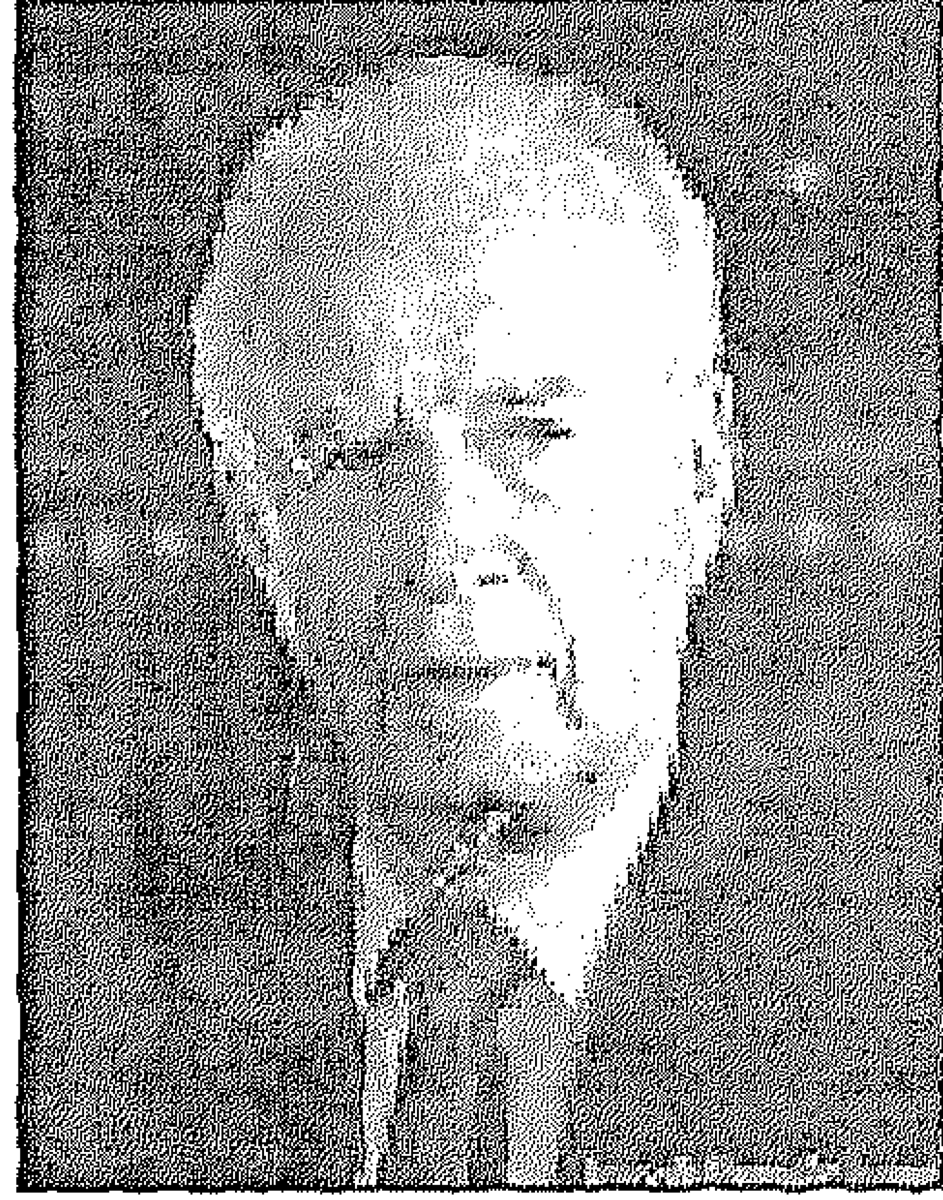
في عام ١٩٧٨م تم نفيه من البلاد بعد أن تعهد خطياً للرئيس ماركوس بعدم ممارسة أنشطة سياسية فسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ومن هناك أعلن المقاومة والتحدي فعمت الفوضى ثانيةً أنحاء الفليبين وكثرت الانفجارات والمظاهرات والعصيان المدني لمدة طويلة من الزمن.. مما اضطر ماركوس إلى تقديم الانتخابات قبل موعدها بعامين.. ولكن ذلك لم يخفف من حدة غضب الشعب.. فقرر ماركوس التفاهم مع أكينو في منفاه فأرسل له زوجته أميلدا التي استطاعت إقناعه بالحضور إلى الفليبين والمشاركة في الحكم مع التعهد بتنفيذ كافة طلباته .

كيف اغتيل ؟

حين قرر أكينو السفر من الولايات المتحدة الأمريكية إلى بلاده بعد اجتماعه بأميلدا ماركوس وتعهدها له بتحقيق كافة رغباته توجه أكينو أولاً إلى ماليزيا حيث سلمته المنظمة الإسلامية هناك جواز سفر مزوراً حرصاً على حمايته ونصحوه أن يلبس قميصاً واقياً من الرصاص فلبسه كما قاموا بتزويده بوفد صحفي على مستوى رفيع مع طاقم من المصورين السينمائيين لتسجيل ذلك الحدث التاريخي بالنسبة للفليبيين.. ثم سافر الجميع على الخطوط الصينية إلى الفليبين من مطار تايبيه .

في الساعة الواحدة ظهراً تم وصول الطائرة المقلة لأكينو ومن معه وفي مطار الفليبين كان هناك آلاف الجماهير الحاشدة في استقباله.. وحين توقفت الطائرة بالمطار صعد إلى الطائرة ثلاثة من رجال الأمن حيث اكتشفوا ارتداء أكينو للقميص الواقي من الرصاص.. وطلبوا منه أن يقوم بالنزول من الباب الخلفي للطائرة وعند سلم النزول وقبل أن تلمس قدمه أرض المطار أصابته رصاصة في مؤخرة رأسه فمات من ساعته وفي تلك اللحظة أطلق حرس المطار النار على من قام بقتله حتى تختفي معالم الجريمة .

(اغتيال رابين.. علي يد اليمين الإسرائيلي المتطرف)



في الرابع من نوفمبر عام ١٩٩٥ اغتيل إسحق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق في تل أبيب على يد يهودي متطرف.. يعارض اتفاق أوسلو الإسرائيلي الفلسطيني في (تشرين الثاني) نوفمبر ١٩٩٥.. أصيب "رابين" بثلاثة أعيرة نارية عندما أطلق علية النار من مسافة قريبة عند خروجه من احتفالية تروج للسلام في تل أبيب.. تم نقله على الفور للمستشفى.. إلا أنه كان قد توفي.. و توالى وزير الخارجية إسحاق بيريز رئاسة حزب العمل و رئاسة الوزراء.

ما هي دوافع الاغتيال؟ السؤال الذي أثار الدولة العبرية وآقلق المجتمع الإسرائيلي بكافة قطاعاته .

الأيدولوجيا هي التي تعطي في النهاية المصداقية الدينية للاغتيال السياسي.. وهو ما حدث في واقعة اغتيال "رابين" .. وهذه الأيدولوجيا هي الأيدولوجيا الدينية اليمينية في إسرائيل.. والتي تحظى بتأييد لا بأس به حتى في مؤسسات الدولة

الحيوية.. والذي يرى أن هذه الأرض هي منحة الله لإسرائيل"والحقوق التاريخية لليهود للعيش في أرض إسرائيل.. فتلك أمور غير قابلة للتسوية.. وحسب هذا الافتراض فإن من هو مستعد للتفاوض على هذه المفاهيم وكسر التابو التاريخي للإيمان اليهودي بأرض إسرائيل الكبرى والموعودة مثل رابين أو غيره من اليمين أو اليسار فهو غير جدير بالسلطة وهم يسمون جميعهم "خونة".. ويستحقون القتل لذلك نستطيع القول أن اغتيال رابين جاء كعقاب دينى- كما برر ذلك اليمين الإسرائيلى المتطرف- لأنه تنازل عن الأرض التى تشكل جوهر العقيدة لديهم.



قبر رابين الواقع في مقبرة "عظماء الأمة"على جبل هرتزل في القدس.

كتب المتطرفون اليهود عليه بالدهان الأسود "كلب القتلة"

"العالم العربي.. وطن الاغتيالات السياسية "



الفصل الثالث

"العالم العربي.. وطن الاغتيالات السياسية "

شهد التاريخ عبر كافة مراحله قديماً.. وحديثاً أبشع الاغتيالات السياسية.. التي كان أشهرها محاولة والدة الخليفة المهدي في العصر العباسي اغتيال ابنها المهدي حين كان والياً على الشام.. والذي اشتهر قبل خلافته بتصفية خصومه بالاغتيالات السياسية.. وبواسطة السم الذي كان وسيلته المفضلة. بالعديد من الملوك والحكام.. والعلماء والفلاسفة والمتصوفة.. والسياسيين.. رجالاً ونساءاً.

وعلى مدار أربعين عاماً فقط وبالتحديد منذ عام ١٩٥١ عندما تم اغتيال ملك الأردن "عبد الله بن الحسين ".. وحتي عام ١٩٩١عندما تم اغتيال الرئيس الجزائري "محمد بو ضياف".. تم اغتيال اثني عشر حاكماً عربياً.. آخرين.. ليصبح المجموع أربعة عشر حاكماً عربياً خلال هذه الفترة الوجيزة.. هم علي الترتيب :

-١٩٥٨ العراق- الملك فيصل الثاني.

- ١٩٦٠ الغراق- عبد الكريم قاسم.

-١٩٦٦ العراق- عبد السلام عارف.

-١٩٦٩ الصومال- عبد الرشيد شرمايكه.

١٩٧٠ سلطنة عمان- سعيد بن تيمور.

١٩٧٥المملكة العربية السعودية- فيصل بن عبد العزيز آل سعود.

١٩٧٧ اليمن- إبراهيم الحمدي.

١٩٧٨اليمن- أحمد الغشمي.

١٩٧٨ جزر القمر- علي صويلح.

١٩٨١ مصر- السادات.

-١٩٨٢ لبنان- بشير الجميل.

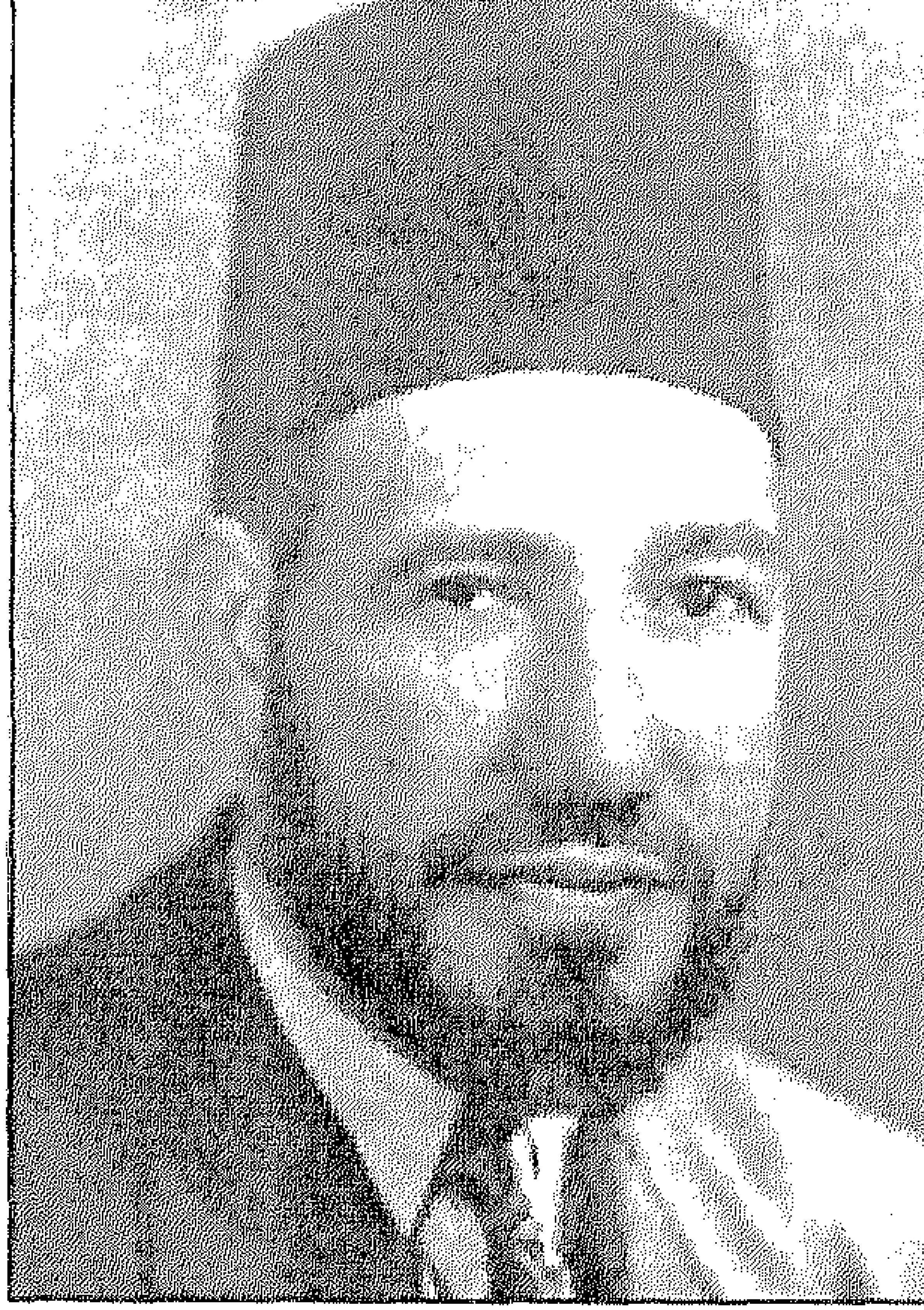
١٩٨٩ لبنان- رينيه معوض.

-١٩٨٩ جزر القمر- أحمد عبد الله.

١٩٩١ الجزائر- محمد بو ضياف.

هذا بالإضافة للعشرات من محاولات الاغتيال الفاشلة التي تعرض لها معظم الحكام العرب. إن لم يكونوا جميعهم. خلال هذه الفترة تحديداً.. وقبلها.. وبعدها.. منها ما هو معلن.. ومنها ما بقي طي الكتمان.. فهل إلي هذا الحد أصبح الاغتيال هو جزء من النسيج العام للتركيبة السياسية للعالم العربي.. سؤال من الصعب الإجابة عنه.. وإن كان مؤشراته التاريخية تجعل من الإجابة صدمة لابد من التعامل معها كأمرٍ واقع.. ومن بين العشرات والعشرات من حوادث الاغتيال تأتى الاغتيالات التالية هىَ الأكثر تأثيراً فى خريطة الدول العربية السياسية داخل حدود الدول التى شهدت تلك الاغتيالات.

(اغتيال الإمام حسن البنا..
وبداية عصر الاغتيال السياسى بدوافع دينية)



ولد حسن البنا في قرية (المحمودية) بمحافظة البحيرة بمصر في أكتوبر ١٩٠٦م .. لأسرة بسيطة فقد كان والده الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا يعمل مأذونا وإمامًا لمسجد القرية .

والتحق بمدرسة المعلمين الأولية بدمنهور.. وبعد انتهائه من الدراسة في مدرسة المعلمين.. وحصوله في السنة النهائية من مدرسة المعلمين على المركز الأول.. انتقل البنا إلى القاهرة سنة ١٩٢٣ليلتحق بكلية دار العلوم.. وبدأ يشارك في العمل الدعوي الإسلامي.. وتؤكد بعض الكتابات أن فكرة تأسيس جماعة"الإخوان المسلمون"قد تبلورت داخله وقت أن كان مازال طالباً بدار العلوم.. وبعد أن حصل البنا على دبلوم دار العلوم العليا سنة ١٩٢٧ وكان أول دفعته.. وعُين معلمًا بمدرسة الإسماعيلية الابتدائية الأميرية.

مولد الجماعة :

في عام ١٩٢٧م عين البنا مدرسًا بمدارس الإسماعيلية للبنين.. فلم يتوقف عن دعوته.. واختار أن يتوجه بالدعوة للناس في المقاهي التي تزدحم بهم.. وتأثر بدعوته الكثيرون.. وأسس البنا جمعية (الإخوان المسلمون) بالإسماعيلية.. وكان ذلك في مارس من عام ١٩٢٨.. وكانت الهيئة التأسيسية للجماعة في الإسماعيلية تتكون من ستة أشخاص هم : حافظ عبد الحميد.. أحمد الحصري.. فؤاد إبراهيم.. عبد الرحمن حسب الله.. إسماعيل عز.. وزكي المغربي .

..ثم انتقل حسن البنا ليعمل مدرسًا في القاهرة.. وأخذ يدعو المسلمين إلى العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.. ثم عظم أمر (الإخوان المسلمون) وقيل إن عددهم في ذلك الوقت بَلَغَ أكثر من نصف مليون فرد.. فأعلنت السلطات حل جماعة الإخوان المسلمين في أوائل ديسمبر سنة ١٩٤٨م.. واعتقلوا عددًا كبيرًا من أفرادها.. وتعرض بعد ذلك البنا لحادث اغتيال سنة ١٩٤٩م.

كان البنا يمر على المقاهي.. والمنتديات العامة بالإسماعيلية.. يدعو الناس إلى ترك المنكرات.. والعودة إلى شرع الله.. وكان في أثناء دعوته تلك يروج لفكرة إنشاء جماعة الإخوان المسلمين.. التي أصبحت فيما بعد هي كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة.. نادت بالرجوع إلى الإسلام كما هو في الكتاب والسنة.. داعية إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في واقع الحياة.. وأخذت على عاتقها التصدى لموجة المد العلماني في المنطقة العربية والإسلامية فى ذلك الوقت.

قاومت الأحزاب المصرية في البداية أفكار.. ودعوة حسن البنا.. وعملت على الحيلولة دون اتساع رقعة الإخوان المسلمين السياسية .

- تكونت أول هيئة تأسيسية للحركة عام ١٩٤١م من مائة عضو اختارهم الأستاذ البنا بنفسه.

- شارك الإخوان في حرب فلسطين ١٩٤٨م حيث دخلوا بقوات خاصة بهم..

حل جماعة الإخوان المسلمين :

أعلن النقراشي (رئيس وزراء مصر في ذلك الوقت) في مساء الأربعاء ٨ ديسمبر ١٩٤٨م قراره التاريخي بحل جماعة الإخوان المسلمين.. ومصادرة أموال الجماعة.. واعتقال معظم أعضائها.. وفى اليوم التالي مباشرةً بدأت حملة الاعتقالات والمصادرات.. ولما همّ الأستاذ حسن البنا أن يركب سيارة وُضع فيها بعض المعتقلين اعترضه رجال الشرطة قائلين: لدينا أمر بعدم القبض على الشيخ البنا ثم صادَرت الحكومةُ سيارته الخاصّة.. واعتقلت سائقه.. وُسحب سلاحه المُرخص.. وقبضت على شقيقيه اللذين كانا يرافقانه في تحركاته.. وقد كتب إلى المسئولين يطلب إعادة سلاحه إليه.. ويُطالب بحارس مسلح يدفع هو راتبه.. وإذا لم يستجيبوا فإنه يُحَمّلهم مسؤولية أيّ عدوان قد يحدث عليه لكن تسارعت الأحداث بعدها فاغتال واحدٌ من شباب الإخوان "النقراشى باشا"..

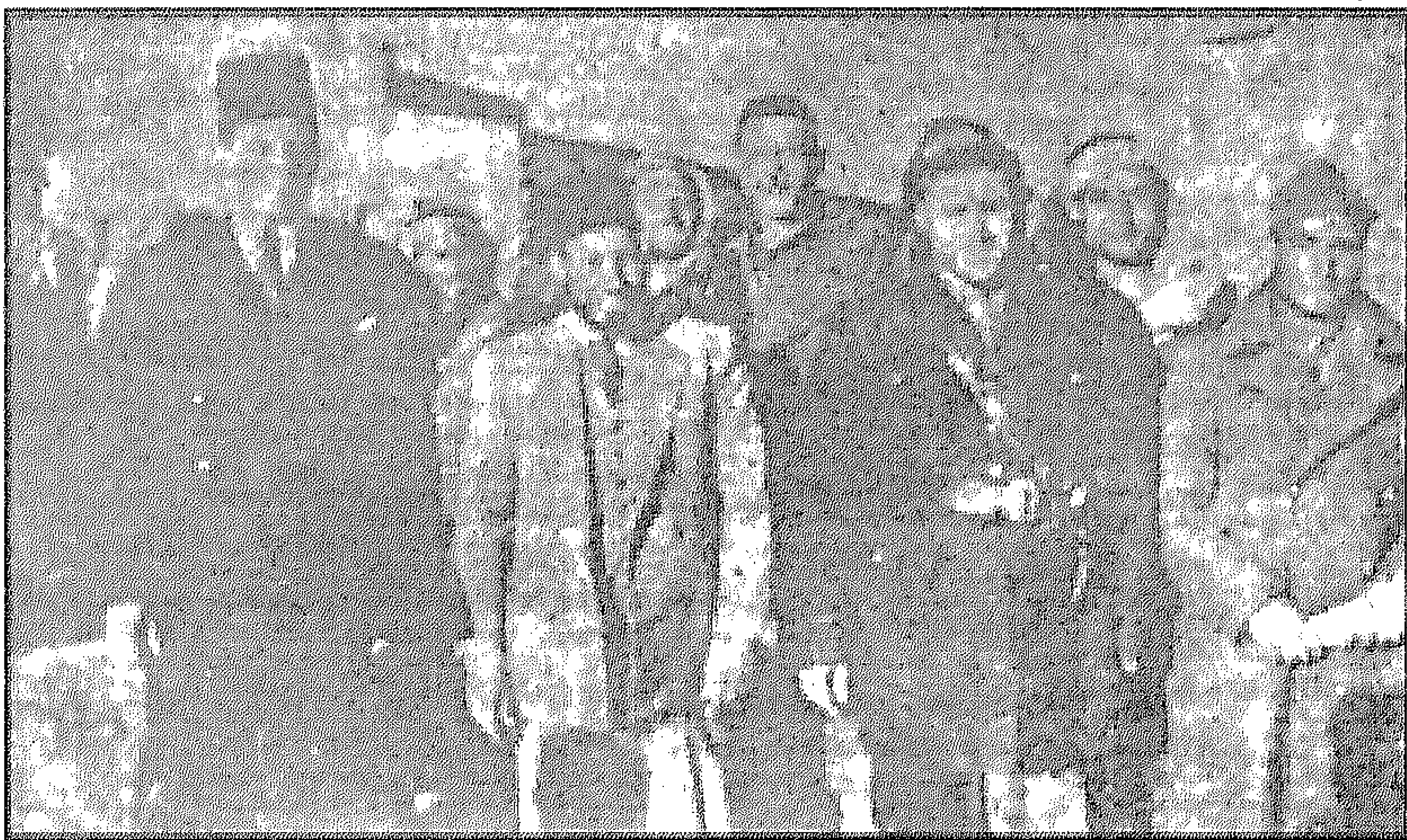
عندما مات الإمام :

في الساعة الثامنة من مساء السبت ١٢ فبراير ١٩٤٩ م كان الأستاذ البنا يخرج من باب جمعية الشبان المسلمين ويرافقه رئيس الجمعية لوداعه ودقّ جرس الهاتف داخل الجمعية.. فعاد رئيسها ليجيب الهاتف.. فسمع إطلاق الرصاص.. فخرج ليرى صديقه الأستاذ البنا وقد أصيب بطلقات تحت إبطه وهو يعدو خلف السيارة التي ركبها القاتل.. وأخذ رقمها وهو رقم "٩٩٧٩" والتي عرف فيما بعد أنها السيارة الرسمية للأميرالاي "محمود عبد المجيد" المدير العام للمباحث الجنائية بوزارة الداخلية كما هو ثابت في مذكرة النيابة العمومية عام ١٩٥٢.

لم تكن الإصابة خطرة.. بل بقي البنا بعدها متماسك القوى كامل الوعي.. وقد أبلغ كل من شهدوا الحادث برقم السيارة.. ثم نقل إلى مستشفى القصر العيني فخلع ملابسه بنفسه .

لفظ البنا أنفاسه الأخيرة في الساعة الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل.. أي بعد أربع ساعات ونصف من محاولة الاغتيال.. ولم يعلم والده وأهله بالحادث إلا بعد ساعتين أخريين.. وأرادت الحكومة أن تظل الجثة في المستشفى حتى تخرج إلى الدفن مباشرة.. ولكن ثورة والد الشهيد جعلتها تتنازل فتسمح بحمل الجثة إلى البيت.. مشترطة أن يتم الدفن في الساعة التاسعة صباحاً.. وألا يقام عزاء.

كما صدرت أوامر لرجال الشرطة باعتقال كل من يحاول الاقتراب من بيت البنا قبل دفن الجثمان.. وقيل إن الجنازة خرجت تحملها النساء.. إذ لم يكن هناك رجل غير والده والسيد مكرم عبيد باشا القبطي الذي كان تربطه علاقة صداقة بالأستاذ حسن البنا.



حسن البنا يتوسط مجموعة من شباب الجماعة

وجاء اغتيال حسن البنا فى مجمله وكأنه تسديد لفاتورة فقد اغتال أحد شباب جماعته رئيس الوزراء المصرى (محمود فهمى النقراشى) بالشكل الذى سنتحدث عنه

محمود فهمي النقراشي..

رجل اختلف فيه الجميع



أغلب من أرّخوا للقضية الفلسطينية أخذوا على النقراشي انصياعه للملك فاروق.. وقبوله خوض حرب ١٩٤٨ دون استعداد كافٍ.. بكل ما ترتب على ذلك من سلسلة كوارث أحاطت بمصر .

كما أن الكُتاب الذين أرَّخوا للإخوان المسلمين لم ينسوا للرجل أنه أول من أقدم على حل الهيئة وتحويلها إلى جماعة محظورة .

وبين هذا.. وذاك بقي ذكر الرجل محاطاً بالعديد من علامات الاستفهام.. خاصةً مع ما عرف به من صمت شديد.. كما اشتهر بغموضه الأشد.. حتى إن رسامي الكاريكاتير في عصره كانوا يرسمونه على هيئة (أبو الهول).. بينما كان يراه الإنجليز أنه شخص متعنت.. وغير متعاون.. بل إنهم فكروا في التخلص منه عن طريق الضغط على الملك فاروق.. ثم تراجعوا خوفا من استبداله بشخص آخر أقل كفاءة.. فالتخلص منه في نظرهم قد يحوله إلى بطل قومي أمام الرأي العام..

بعد أن تبنى النقراشي سياسة ترمي إلى تحرير الاقتصاد المصري من التبعية الأجنبية.. وبخاصة البريطانية.. وهي السياسة التي انبثقت عن سياسة التمصير التي انتهجها.. مما حدا بالسفير البريطاني أن يبعث ببرقية إلي رئيس وزراء لندن وقتها "مستر إيدن" في ٢٨ يونيو/حزيران ١٩٣٨ يقول فيها : " النقراشي دون شك يخفي وراء أسلوبه الناعم الخلاب رغبة متحرقة للتخلص من كل موظف إنجليزي في خدمة الحكومة المصرية."

موقفه من القضية الفلسطينية :

ومع استمرار النقاط الخلافية حول شخصية النقراشي تبرز القضية الفلسطينية.. حيث اتخذ الملك فاروق قرار دخول حرب ١٩٤٨ منفرداً إذ وجدها فرصة سانحة لتأكيد زعامته للبلاد العربية.. ودعا ملوك ورؤساء الدول العربية لاجتماع في أنشاص من دون علم الوزارة التي كان يترأسها وقتئذ إسماعيل صدقي ومن دون مشاركة وزير الخارجية المصري.. ودام الاجتماع يومىْ في ٢٨ و٢٩ مايو/ أيار سنة ١٩٤٦ ليسفر عن قرارات مصيرية منها ضرورة إنشاء كيان يبلور القومية العربية.

وفور صدور قرار التقسيم.. اقتصرت إجراءات الحكومة المصرية على إنشاء قيادة عسكرية في العريش.. ألحقت بها كتيبة من المشاة معززة بمدافع الهاون.. للحيلولة دون وصول الاضطرابات إلى حدود مصر وذلك بعد انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨ وكانت خطة النقراشي المعلنة هي أن يقتصر التدخل المصري في فلسطين على فتح باب التطوع للحرب من دون إشراك القوات النظامية.. وبالفعل شاركت قوة من المتطوعين المصريين في الدفاع عن فلسطين في المرحلة الأولى من المواجهة بين العرب والصهاينة.. جنبا إلى جنب مع قوات جيش التحرير بقيادة فوزي القاوقجي.

بين الإخوان.. والنقراشي :

كانت حادثة كوبري عباس.. أول احتكاك مباشر بين جماعة الإخوان المسلمين وبين حكومة النقراشي.. إلا أنه لم يصل إلى المواجهة الصريحة.. ثم كان أول خلاف بينهم وبين النقراشي حين رفض أن يسمح لهم بالتدريب في معسكرات خاصة بهم.. وفتح لهم معسكرات الحكومة التي أنشئت لهذا الغرض.. حين كان موقف الحكومة المصرية الامتناع عن إشراك الجيش النظامي في المواجهة المسلحة بين الفلسطينيين والصهاينة.. ثم توالت بعد ذلك أسباب الاحتكاك والمواجهة بين حكومة النقراشي والإخوان المسلمين.. حتى بلغت ذروتها في ٨ ديسمبر(كانون الأول) ١٩٤٨ مع قرار حل الجماعة لتكتمل المأساة بمقتل النقراشي على يد عضو من أعضاء الجماعة.

ربما كان النقراشي يدرك حجم الكيان الذي تصدى له.. والذي يمكن أن نشبهه بجبل الثلج الذي يطفو على السطح ولا يبدو منه إلا الجزء اليسير.. بينما يستتر الجزء الأعظم في أعماق البحر.. لذلك كان يأمل في أن يعتزل السياسة ليتفرغ لتربية ابنه وابنته اللذين رزق بهما بعد أن تقدمت به السن

كان حكم النقراشي كله وبالاً علي جماعة الإخوان المسلمين.. فقد بدأ حكمه باعتقال "حسن البنا" مؤسس وزعيم الجماعة.. ثم أحمد السكري.. وعبد الحكيم عابدين المسئولين فيها.. وكان دافعه لذلك فقط هو الشك في ضلوع الجماعة في مقتل أحمد ماهر.. حيث كان القاتل الذي ينتمي إلى الحزب الوطني موالياً لها.

وبعد هذا الاعتقال الذي لم يدم طويلاً توجه حسن البنا لزيارة النقراشي رئيس الوزراء ليقدم له تعازيه في وفاة أحمد ماهر ويشرح له طبيعة دعوته.. لكن النقراشي سارع بإصدار أوامره بإخضاع نشاط الجماعة للمراقبة الدقيقة.. وهي السياسة التي اتبعها طوال فترة حكمه.. ومع ذلك أيده الإخوان في تدويل القضية المصرية.

الإخوان.. واغتيالات أخرى :

وكانت البلاد دخلت في موجة عنف منذ مقتل أحمد ماهر في فبراير(شباط).. ١٩٤٥ وتصاعدت هذه الموجة مع اغتيال القاضي أحمد الخازندار.. وسعى البنا من خلال علاقاته إلى تخفيف حدة التوتر في العلاقة بين جماعة الإخوان المسلمين والحكومة.. والتي وصلت إلى الذروة باغتيال سليم زكي حكمدار القاهرة.. وفي ٨ ديسمبركانون الأول ١٩٤٨ أصدر النقراشي بصفته حاكماً عسكرياً الأمر بحل جماعة الإخوان المسلمين.. وغلق الأمكنة المخصصة لنشاطها.. وضبط أوراقها وسجلاتها ومصادرة أموالها.. وتم تعيين مندوب خاص من وزارة الداخلية لإدارة ممتلكات الجماعة لمصلحة وزارة الشؤون الاجتماعية.

يوم الاغتيال :

في الساعة التاسعة وعشر دقائق من صباح يوم الثلاثاء٢٨ ديسمبر عام١٩٤٨ استقل محمود فهمي النقراشي (رئيس الحكومة ووزير الداخلية والخارجية) سيارته الكاديلاك السوداء من فيلته رقم(٩) شارع رمسيس في مصر الجديدة متجهاً إلى مكتبه في وزارة الداخلية.. وبجواره ياوره الخاص الصاغ(رائد) عبد الحميد خيرت.. ومن خلفه سيارة حراسة خاصة بها ملازم ثان علي حباطي.. وكونستبل أحمد عبد الله شكري.

بعد٥٥ دقيقة بالضبط وصلت السيارة إلي بهو الوزارة لينزل منها دولة الرئيس وسط حرس الشرف الذي أدي له التحية الرسمية سلام سلاح علي موسيقي البروجي.. وفي الوقت نفسه تقدم أفراد حراسته ليفسحوا له الطريق أمام المصعد.. وقبل أن يقترب من بابه بنحو مترين خرج من الناحية اليسري ضابط شرطة برتبة ملازم أول يرتدي ملابس رسمية سوداء جديدة .. الضابط لم يلحظه أحد.. وكان يقف علي بعد خمسة أمتار قبل أن يتحرك:. وفي اللحظة التي فتح فيها الكونستبل جمال الكاشف باب المصعد ليدخل الباشا.. مد الملازم أول يده إلي جيب سترته

الأيمن.. وأخرج مسدس، من طراز برتا .. وأطلق خمس رصاصات استقرت منها رصاصتان في جسم النقراشي فسقط من فوره على الأرض فاقداً للنطق والحياة معاً .

قتل النقراشي في آخر مكان كان يتوقع هو.. أو أي شخصٍ آخر أن يقتل فيه وزارة الداخلية.. وهو وسط ضباطه وجنوده .

كان القاتل ويدعى عبد المجيد أحمد حسن طالباً في كلية الطب البيطري.. وكلفه الجهاز الخاص في الإخوان المسلمين بالقيام بهذه المهمة ردا على قرار حل الجماعة.. وكما يقول عبد الرحمن الرافعي فإن هذا الطالب كان مطلوباً في حملة اعتقالات طالت بعض أعضاء الجماعة.. لكن النقراشي رفض اعتقاله قائلاً : لا أحب التوسع في اعتقال الطلاب.. إنني والد ولي بنون.. وأقدر أثر هذه الاعتقالات في نفوس الآباء والأمهات.. وكان والد الطالب موظفا بوزارة الداخلية.. وحين توفي.. قرر النقراشي تعليم ابنه (القاتل) بالمجان.

لكن كل هذا لم يحل بين القاتل.. وتنفيذه ما كلف به من اغتيال رئيس الوزراء.. كما لم يجعله يغير فيما بعد أقواله.. وبقي مصراً عليها طوال الفترة من لحظة القبض عليه عقب وقوع الجريمة.. وعلى مدار الأربعة عشر يوماً التالية للحادث.. وتحديداً حتي يوم ١١ يناير التالي .. لكن في اليوم الأخير وقعت أكثر من مفاجأة جعلته يكذب نفسه.. ويكشف الحقيقة.. ويرشد عن شركائه.. بل يبدي الندم علي ما فعل.. ويتمنى من قلبه ألا يقع شاب فيما وقع فيه.

كانت المفاجأة الأولي صدور بيان من هيئة كبار العلماء في الأزهر يفند فساد الأسانيد الشرعية لقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق.. وبصورة غير مباشرة وصل البيان إلي عبد المجيد حسن وهو في زنزانته محبوسا علي ذمة القضية بسجن الاستئناف فبدأ يعيد النظر في قناعاته.

بيان حسن البنا يتبرأ من القاتل:

لكن المفاجأة الصاعقة التي هزت كيانه كانت تتصل بالمرشد العام للجماعة حسن البنا.. الذي أصدر بياناً تنصل فيه من كل الأعمال الجهادية التي قامت بها جماعته.. ووصف من قاموا بها بأنهم عابثون آثمون .. بل أفتي علنا بأنهم ليسوا إخواناً.. وليسوا مسلمين .. وأرسل رأيه هذا إلي رئيس الحكومة الجديدة إبراهيم عبد الهادي في خطاب شهير نشرته وقتها الصحف .. وبدا واضحاً أنه كتبه بعد أن استشعر خطراً ما علي حياته .. فتصور أن الخطاب سينقذه .. وهو ما لم يحدث.. فقد قتل بعد إرساله هذا الخطاب لرئيس الوزراء بشهرٍ واحد .. بالشكل الذى أشرنا إليه.

بعد مصرع النقراشي باشا.. وصدور وثيقة حسن البنا الخطيرة: "ليسوا إخواناً.. وليسوا مسلمين".. ورب قائل يقول : إن هذا كله تم عن تراض وتشاور بين الأستاذ وبين الذين قاموا بهذا الأمر ولكنه دفاع أهون منه الإدانة.. والوقوف إلى جوار المسئولية.. أو على الأقل عدم إدانة من قام بالأمر.. ووصفه بأنه ليس أخاً– وهذه تهون – وليس مسلماً.. والإسلام واضح فى هذا الموقف.. وحديث الرسول بين أيدينا: "من قال لأخيه يا كافر.. فقد باء بها أحدهما"

وهنا يوجه د.. عبد العزيز كامل اتهاماً خطيراً للشيخ حسن البنا مرشد جماعة الإخوان المسلمين.. وهى أنه بإصدار بيانه "ليسوا إخواناً.. وليسوا مسلمين".. قد قام ليس فقط بالتبرؤ من أعضاء النظام العسكري السري الذين قاموا باغتيال النقراشي.. ولكنه قام أيضا بتكفيرهم.. وإخراجهم من ملة الإسلام.. وهو ما ظهرت آثاره الخطيرة بعد ذلك .

هل استسلم البنا ؟

وكان هناك خطاب آخر يعلن فيه استعداده لتسليم الإذاعة السرية للجماعة وكل ما في مخازنها من أسلحة وذخائر للسلطات المختصة.. لقد تنكر حسن البنا لما قامت به جماعته من أعمال سبق أن أقنع من قاموا بها بأنها جهاد في سبيل الله لتخليص المجتمع الإسلامي من قوي الشر والطغيان.. وقال بالحرف الواحد: إن من الواجب عليّ أن أعلن أن مرتكبي هذا الجرم الفظيع وأمثاله من الجرائم لا يمكن أن يكونوا من الإخوان.. ولا من المسلمين.. لأن الإسلام يحرمها.. والإخوة تأباها وترفضها.. إن مصر الآمنة لن تروعها أمثال هذه المحاولات الآثمة.. وستعاون هذا الشعب سليم الفطرة مع حكومته الحريصة على أمنه وطمأنينته في ظل جلالة الملك المعظم على القضاء على هذه الظاهرة الخطيرة.

واستطرد: وأني لأعلن أنني سأعتبر أي حادث من هذه الحوادث يقع من أي فرد سبق له اتصال بجماعة الإخوان.. موجهاً لي شخصياً.. ولا يسعني إزاءه إلا أن أقدم نفسي للقصاص.. أو أطلب من جهات الاختصاص تجريدي من الجنسية المصرية التي لا يستحقها إلا الشرفاء الأبرياء.. فليتدبر ذلك من يسمعون ويطيعون وسيكشف التحقيق ولاشك عن الأصيل والدخيل ولله عاقبة الأمور.

القاتل : خدعوني مرتين :

بعد نشر الخطاب شعر عبد المجيد حسن أنه خدع مرتين .. مرة عندما دفعوه إلى القتل .. ومرة عندما تنكر الرجل الأول في الجماعة لما فعل .. مرة عندما أقنعوه بأنه سيكون شهيداً .. ومرة عندما وصفه المرشد العام بأنه عابث.. مستهتر.. غير مسلم.. وليس منهم.. فكان أن طلب النائب العام ليقول الحقيقة.. وبدأت محاضر التحقيق تأخذ طريقاً مختلفاً وشهدت ذلك جلسات المحكمة العسكرية العليا في القضية رقم(٥) لسنة١٩٤٩ (عابدين) التي حكمت بإعدامه.

وقيل إن الشيخ سيد سابق كان وراء فتوى اغتيال النقراشي لكن سيد سابق فيما بعد نفي تورط الإخوانوغلم حسن البنا بذلك وذكرت بعض المصادر أن رئيس الجهاز السري للإخوان «عبد الرحمن السندي» وهو المسؤول الأول عن الحدث لم يكن يرجع للمرشد في الكثير من الأمور .

ولذلك جاءت فتواه باغتيال النقراشي لأنه رأي فيه عدواً للإسلام بسبب قراره حل جماعة الإخوان في الثامن من نفس الشهر ديسمبر ١٩٤٨.

.. وهتف أنصار النقراشي في جنازته بأن رأس النقراشي برأس البنا الذي اغتيل فعلا كما قلنا في ١٢ فبراير ١٩٤٩م.

حدث بعد الاغتيال :

بعد مقتل النقراشي.. ديسمبر ١٩٤٨.. جاء إبراهيم عبد الهادي بسياسة التنكيل العمياء يضرب بقبضة الحديد والنار لكنه مع ذروة القسوة لم يستطع أن يخمد الهتاف الذي لف مصر كلها: «عبد الهادي كلب الوادي».. ثم جاءت وزارة النحاس سنة ١٩٥٠م فأفرجت عن الجماعة بناء على حكم مجلس الدولة الذي نص على أن أمر الحل باطل من أساسه.. وبعدها عادت الجماعة أقوى مما كانت.. وحرص الإخوان على توسيع دائرة عملهم حتى تكون حركتهم عالمية الانتشار وهو ما تحقق لهم بالفعل فيما بعد .

وبعد أن بدأت الحركة محدودة للغاية في الإسماعيلية.. انتقلت إلى القاهرة.. ومنها إلى معظم بلاد وقرى مصر.. ثم انتقلت الحركة إلى كافة الأقطار العربية.. وصار لها وجود قوي في سوريا.. وفلسطين.. والأردن.. ولبنان.. والعراق.. واليمن.. والسودان وغيرها.. كذلك في العديد من دول العالم.. وبلغ عدد شعب الإخوان مع أواخر التسعينيات في مصر ثلاثة آلاف شعبة.. تضم عشرات الآلاف من الأعضاء.

وليفتح بعدها الباب على مصراعيه أمام الإفتاء الدينى بالقتل السياسى ضد كل من يختلف مع الجماعة الأم- الإخوان المسلمون- وما انبثق منها من جماعات دينية أخرى مثل: (الجهاد- الجماعة الإسلامية- التكفير والهجرة- الشوقيون- الناجون من النار) وغيرها.

(الخازندار)

المكان :

القاهرة.. وتحديداً حيث ضاحية حلوان.. التي تبعد حوالي عشرين كيلو متراً جنوب العاصمة .

الزمان :

٢٢ مارس العام ١٩٤٨م .

الحدث :

بينما كان المستشار أحمد بك الخازندار يغادر منزله فى حلوان صبيحة ذلك اليوم فى طريقه من منزله إلى عمله.. عاجله اثنان من الكوادر الطلابية لشباب الإخوان هما محمود زينهم.. وحسن عبد الحافظ . .بإطلاق النار عليه.. فأردياه قتيلا.. وأمكن القبض على الاثنين .

مبررات الجريمة :

تمثلت دوافع تلك الجريمة فيما أصدره سابقاً الخازندار من أحكام رأت قيادات الجماعة أنها كانت قاسية وغير مستحقة ضد الشباب الذين ألقوا قنابل ومتفجرات على المعسكرات البريطانية في الإسكندرية أثناء احتفالات عيد الميلاد.. وحتى يكون القاضي القتيل عبرةً فلا تتكرر مثل هذه الأحكام ضد الإخوان فيما بعد حال تكرارهم مثل هذه الجرائم.. وكما يقول الكاتب المصري محسن محمد "إن الإخوان أقدموا – عبر الجهاز الخاص – على جريمتهم هذه لإرهاب القضاة من إصدار أحكام ضد أعضاء الجماعة ".. وإعمالاً بالشعار التاريخي الذي يرفعونه.. والقائل "الإرهابيون نوعان.. إرهابيون ضد أعداء الله.. وهؤلاء هم أرقُّ الناس قلوباً

وأرهفهم حِسّاً.. وإرهابيون ضد أحباب الله.. وهؤلاء هم أغلظ الناس قلوباً وأكثرهم قسوةً ووحشية "

إلي هنا والتعريف جميل المعنى.. ومنطقي.. لكن من هم "أعداء الله" ومن هم "أحباب الله".. الجماعة ترى أن أحباب الله هم الجماعة.. ومن يأخذ برأيها.. وأعداء الله.. برأيهم.. هم. تحديداً. أعداء الجماعة.

دون علم البنا :

وتأتي كتابات الإخوان جميعها فيما بعد لتؤكد أن الجريمة تمت دون علم حسن البنا.. الذى قيل إنه لما بلغته أنباء مقتل الخازندار تنهّد طويلاً.. ثم أخذً يشكو إلى الله براءته من هذا التصرف الذي وصفه بأنه تصرف أحمق.. يشوبه الحماس الأعمى الذي شبهه بإخلاص الدب لصاحبه.

ويروي أن حسن البنّا أراد التأكد أن الجريمة تمت بمعرفة السندي المسؤول عن الجهاز السرى بالجماعة.. لأنه . أي البنا . ظن أنها تمت بأيدي بعض الطلبة غير المسئولين الذين يخضعون لمتابعة قسم الطلاب في الجماعة.. ولما تأكد من نفي الاحتمال الأخير غضب وقال : إن هذا يعني تدمير الجماعة التي قضى عمره في بنائها.. وإن الرصاصات التي أطلقت على الخازندار إنما أطلقت على صدره هو.

هل أفتى البنا بارتكاب الجريمة ؟

بينما برر السندي عملية القتل بادعائه أن المرشد العام قال في أحد مجالسه عندما سمع بالأحكام القاسية التي أصدرها الخازندار "إن هذا القاضي يستحق القتل".. فاعتبر السندي هذه العبارة "إذناً ضمنياً" من البنا بالتخطيط للجريمة.. وارتكابها.. كما سبق للسندي أن دفع بعض الطلاب أن يسأل البنا ليفتيهم : "ما رأي فضيلتكم في حاكم ظالم يحكم بغير ما أنزل الله ؟. فرد البنا : إن الله يقول في كتابه العزيز" إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يُقَتَّلوا.. أو يُصَلَّبوا.. أو تُقطَّع أيديهم وأرجلهم من خلاف.. أو يُنْفَوْا من الأرض " .

كما يقول أبو غدير . أحد قيادات الجماعة "إن مجلس إدارة الجهاز السري وافق على الاغتيال".. وإن حسن البنا قال بعد صدور الأحكام "ربنا يريحنا من الخازندار" أو "ربنا ينتقم منه".. وهو ما أكده أحمد عادل كمال.. أحد قادة التنظيم الخاص.. الذي اعترف فيما بعد أن اللذيْن قاما بالاغتيال هما من "إخوان النظام.. وأن الذي أمر بالقتل هو رقم واحد في النظام".

كان للحادث أثر سيئ للغاية.. سواء في دوائر القضاء.. أم في محيط الصحافة.. والإعلام.. خاصةً من جانب خصوم الإخوان الذين اتخذوا من الحادث وسيلة لإبراز ما أسموه بالوجه الإرهابي للإخوان.. فرسمت بعض صحف المعارضة "حسن البنا" وهو يلعب بيديه بالسكاكين والمسدسات.

محكمة داخل جماعة الإخوان :

وقرر حسن البنا تقديم عبد الرحمن السندي.. لمحاكمة داخلية في إطار الجماعة.. ونُظُمِها.. وتشكلت المحكمة الإخوانية من :

فضيلة المرشد العام الأستاذ حسن البنّا..

صالح عشماوي.. الشيخ محمد فرغلي.. الدكتور خميس حميدة.. الدكتور عبد العزيز كامل.. محمود الصباغ.. مصطفى مشهور.. أحمد زكي.. أحمد حسنين.. الدكتور محمود عسّاف.. وهؤلاء كانوا يمثلون وقتها قادة الجماعة فكراً.. وعملاً.

عندما بكى الإمام البنا :

قال السندى.. وهو رقم واحد في التنظيم والمسئول عنه : إنه تصوَّرَ أن عملية القتل سوف تُرضي فضيلة المرشد.. فأخذ المرشد في البكاء تأثراً.. ويتحدث الدكتور عبد العزيز كامل أحد أعضاء التنظيم العسكري السري فى مذكراته حول ما تم في هذه الجلسة التي حضرها باقي قادة التنظيم العسكري السري جميعهم واصفاً حالة كلٍّ من المرشد.. والسندى فى هذا الاجتماع العاصف.. ويذكر تفاصيل خطيرة

حدثت فى هذا الاجتماع العاصف الذي شهد اتهامات.. واتهامات مضادة.. وأقوال.. وتكذيب لهذه الأقوال.. بين المرشد وعبد الرحمن السندى.. فيقول :

"ولازلت أذكر الأستاذ حسن البنا وجلسته.. وعليه يبدو التوتر.. أراه فى حركة عينيه السريعة.. والتفاته العصبي.. ووجهه الكظيم.. وإلى جواره قادة النظام الخاص.. عبد الرحمن السندى رئيس النظام.. وكان لا يقل توترا وتحفزاً عن الأستاذ.. وما أذكر أن الأستاذ عقد مثل هذا الاجتماع طوال حياته مع الإخوان بهذه الصورة.. وكان واضحاً أن الخلاف شديد بين المرشد وعبد الرحمن السندى.. فأمام كبار المسئولين.. سيبدو إن كان الأستاذ قد أمر.. أو أن عبد الرحمن تصرف من تلقاء نفسه.. وفى ماذا.. ؟ فى قتل مستشار.. وتسجيل عدوان دموي على القضاء فى مصر.. ووجهت حديثي إلى الأستاذ قائلاً : أريد من فضيلتكم إجابة محددة.. بنعم.. أو لا على أسئلة مباشرة لو سمحتم.. فأذن بذلك فقلت : هل أصدرت فضيلتكم أمراً صريحاً لعبد الرحمن بهذا الحادث ؟

قال: لا..

قلت: هل تحمل دم الخازندار على رأسك.. وتلقى به الله يوم القيامة ؟

قال : لا..

قلت : إذن فضيلتكم لم تأمر.. ولا تتحمل مسئولية هذا أمام الله..

قال : نعم..

فوجهت القول إلى عبد الرحمن السندى - واستأذنت الأستاذ فى ذلك فأذن لي..

قلت : ممن تلقيت الأمر بهذا ؟

فقال: من الأستاذ..

فقلت: هل تحمل دم الخازندار على رأسك يوم القيامة ؟

قال: لا..

قلت: وهذا الشباب الذي دفعتم به إلى قتل الخازندار من يحمل مسئوليته؟.. الأستاذ ينكر.. وأنت تنكر.. الأستاذ يتبرأ.. وأنت تتبرأ..

قال عبد الرحمن : عندما يقول الأستاذ إنه يتمنى الخلاص من الخازندار.. فرغبته فى الخلاص أمر منه..

قلت : مثل هذه الأمور ليست بالمفهوم أو بالرغبة.. وأسئلتى محددة.. وإجاباتكم محددة.. وكل منكما يتبرأ من دم الخازندار.. ومن المسئولية عن هذا الشباب الذي أمر بقتل الخازندار.. ولا يزال المسلم فى فسحةٍ من دينه ما لم يلق الله بدم حرام.. هذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.. ثم قلت له (أي للأستاذ) والآن هل تترك المسائل على ما هي عليه.. أم تحتاج منك إلى صورة جديدة من صور القيادة و تحديد المسئوليات ؟ قال: لابد من صورة جديدة وتحديد المسئوليات.. واستقر رأيه على تكوين لجنه تضم كبار المسئولين من النظام.. بحيث لا ينفرد عبد الرحمن برأي ولا تصرف.. وتأخذ اللجنة توجيهاتها الواضحة المحددة من الأستاذ.. وأن يوزن هذا بميزان ديني يقتضىَ أن يكون من بين أعضائها - بالإضافة إلى أنها تتلقى أوامرها من الأستاذ — رجل دين على علم وإيمان.. ومن هنا جاء دور الشيخ سيد سابق ميزانا لحركة الآلة العنيفة.. "

ويقول د. عبد العزيز كامل أيضاً في مذكراته معقباً على هذا الاجتماع :

"وكانت هذه هي المرة الأولى التي يجلس فيها عبد الرحمن مجلس المحاسبة والمؤاخذة.. أمام الأستاذ وقيادات النظام.. بل لعلها المرة الأولى التي جلس فيها الأستاذ أيضا مجلس المواجهة الصريحة أمام نفسه وأمام قادة النظام.. إلى الدرجة

التي يقول فيها لعبد الرحمن : أنا لم أقل لك.. ولا أحمل المسئولية.. وعبد الرحمن يرد : لا.. أنت قلت لي.. وتتحمل المسئولية.. ويتبرأ كل منهما من دم الخازندار.. ويخشى أمر أن يحمله على رأسه يوم القيامة.. "

حكم الإخوان على أنفسهم :

وأصدرت المحكمة حكمها.. "تحقق الإخوان من أن الأخ عبد الرحمن السندي قد وقع في فهم خاطئ في ممارسة غير مسبوقة من أعمال الإخوان.. ويعتبر الحادث (قتلاً خطأً) حيث لم يقصد عبد الرحمن السندي.. ولا أحد من إخوانه.. سفك نفس بغير نفس.. وإنما قصدوا قتل روح التبلّد الوطني في بعض أفراد الطبقة المثقفة من شعب مصر أمثال الخازندار.. فوقع القتل خطأً".. ولما كان هؤلاء الإخوان قد ارتكبوا هذا الخطأ في ظل انتمائهم إلى الإخوان المسلمين وبسببه.. إذ لولا هذا الانتماء لما اجتمعوا على الإطلاق ليفكّروا في مثل هذا العمل أو غيره.. فقد حق على الجماعة دفع الدية التي شرعها الإسلام كعقوبة على القتل الخطأ من ناحية.. وأن تعمل الجماعة على إنقاذ حياة المتهمَين البريئين من حبل المشنقة بكل ما أُوتيت من قوة من ناحيةٍ أخرى.. فدماء الإخوان ليست هدراً يمكن أن يفرط فيه الإخوان في غير فريضة واجبة يفرضها الإسلام".

ثم لما كانت جماعة الإخوان المسلمين جزءاً من الشعب.. وكانت الحكومة قد دفعت بالفعل ما يعادل الدية إلى ورثة المرحوم الخازندار بك.. حيث دفعت لهم من مال الشعب عشرة آلاف جنيه.. فإن من الحق أن نقرر أن الدية قد دفعتها الدولة عن الجماعة.. وبقي على الإخوان إنقاذ حياة الضحيتين محمود زينهم وحسن عبد الحافظ".

بعد الاغتيال:

كان أثر هذا الاغتيال عنيفاً تماماً علي مجريات الأحداث في مصر.. وقبلها داخل جماعة الإخوان المسلمين أنفسهم.. والتي هزها هذا الحادث من داخلها هزاً عنيفاً.. وبعد هذه الجلسة العاصفة التي شهدت اتهامات واتهامات مضادة.. وتكذيب وإنكار.. بين المرشد وعبد الرحمن السندى.. ومحاولة كلٌ من الطرفين التملص من المسئولية.. ومن تبعات الجريمة أمام الإخوان.. وأمام الشعب.. بل ومن قبلهما أمام الله سبحانه وتعالى.. ويبدو أن حادث مقتل الخازندار كان هو بداية السيل.. فبعد كل هذا لم تتوقف أعمال القتل والتدمير والاغتيال والاستهتار بأرواح البشر.. كما يقول د.عبد العزيز كامل "ولكن هل توقفت آلة القتل والتدمير عند ذلك.. لقد كان عام ١٩٤٨ ومطلع عام ١٩٤٩ العامين الدمويين عند الإخوان.. أفعالا وردود أفعال.. وسحبت وراءها ذيولاً.. وحفرت أخاديد.. ومزقت أجساداً.. وفتحت معتقلات باتساع لم تعرفه مصر من قبل.. فعندما عاد الرجل - يقصد البنا - وجد حوادث القنابل والانفجارات فى القاهرة.. سلسلةً توالت حلقاتها.. انفجار ممر شيكوريل.. شركة الإعلانات الشرقية.. حارة اليهود.. مصرع سليم زكى من رجال الأمن.. ملامح صورة قاتمة كان يرسمها المسدس والقنبلة والديناميت.. وكانت ملامح القلق بادية على وجهه .. ثم يأتي مصرع النقراشي باشا رئيس الحكومة المصرية ليضع الأستاذ فى أشد المواقف حرجاً.. خاصةً صدور وثيقته الخطيرة :"ليسوا إخواناً.. وليسوا مسلمين".

عبد الرحمن السندي.. ذلك المجهول :

ويتحدث الأستاذ على عشماوى القائد السابق للنظام الخاص (التنظيم العسكري السري لجماعة الإخوان المسلمين) في مذكراته التي حملت عنوان "التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين" عن حادث خطير يدور حول هذا الرجل الذي يعتبر لغزاً

من ألغاز الجماعة.. وهو قيام عبد الرحمن السندى قائد التنظيم العسكري السري بقتل زميله فى نفس التنظيم المهندس السيد فايز عندما اعتقد السندى أن فايز ينافسه على قيـــادة التنظيم العسكري.. ويقول عشماوى :

"ولما بلغ السندى أن السيد فايز قد وضع ولاءه للمرشد الجديد.. اشتاط غضباً.. وكـــان صاحب شخصية ديكتاتورية.. لا يحب أن ينازعه أحد.. أو ينافسه أحد.. وكان يقضى على جميع منافسيه حتى لا يكون على الساحة غيره.. فأرسل للسيد فايز علبة حلوى فى منزله.. انفجرت حين فتحها .

اغتيال "رياض الصلح "



التخطيط للجريمة :

تم التخطيط.. وتنفيذ الجريمة بين أشخاص ثلاثة الأول يدعى "ميشيل الديك" وهو كان صاحب مطعم ومقهى في درعا القريبة من الحدود الأردنية بعدما تقاعد من عمله في الجمارك السورية.. وأصله من مدينة طرابلس .

والثاني "اسبيرو وديع" يعمل سائق بين عَمَّان ودمشق على سيارته الخاصة.. والعلاقة وثيقة بينه وبين ميشيل الديك..

والثالث "محمد أديب الصلاح" وكيل الضابط في الجيش الأردني ومن أعضاء الحزب المتحمسين .

عرض ميشيل الديك فكرة الاغتيال على اسبيرو وديع الذي رحب بها وأعلن استعداده بعدما أعلن عن نبأ زيارة رياض الصلح للأردن قريبا.. وانضم إليهما

محمد أديب الصلاح عارضا فكرة أن يرتدي الثلاثة لباس رقباء في سلاح الطيران الأردني حتى يتسنى لهم الدخول إلى مطار عمان لاغتيال رياض الصلح عند مغادرته بعد انتهاء الزيارة .

واجتمع الثلاثة في عمان في بيت محمد أديب الصلاح ووضعوا الخطة على أن يتم استبدال الملابس في المنزل قبيل مغادرة الصلح فى طريقه للمطار بوقت قليل.. ولكن ولأسباب أمنية .. ربما .. جرى تقديم ساعة المغادرة لمدة ساعتين على الأقل حيث فوجئ ميشيل الديك ورفاقه بموكب رياض الصلح متجهاً نحو المطار يتقدمه دراجتان ناريتان.. وفي موقع معين على طريق المطار اندست سيارة اسبيرو خلف سيارة الصلح حتى أصبحت خلفها مباشرةً بشكل عادي وهادئ ولم يعترضها أحد لأن السيارات الأخري خلف سيارة الصلح لم تكن سيارات عناصر أمنية بل سيارات الوفد المودع .

أبطأ اسبيرو وديع في السير .. فابتعدت سيارة الصلح عن الموكب خلفه مسافة كافية اسبيرو ثم انطلق فجأة بسرعة فائقة حتى اقترب محاذيا سيارة رياض الصلح محاولا الالتصاق به.. وبمحاولة سائق الصلح تفاديه اقترب من حافة المنعطف .

خذها من يد سعادة :

وهناك اسند ميشيل الديك يمناه على يسراه وأطلق صيحة (خذها من يد سعادة) ولم تنته كلماته حتى كانت الرصاصات قد نفذت إلى حيث أراد لها ان تستقر.. وفي اللحظة ذاتها مال سائق سيارة الصلح بسيارته نحو اليمين قليلا وتوقف حتى لا تسقط في المنحدر.. وبدورها توقفت سيارة اسبيرو محاذية لها ونزل ركابها مع مسدساتهم : فواجه محمد أديب الصلاح السيارات القادمة من الخلف .. واسبيرو وقف أمام مقدمة سيارته باتجاه الموتوسيكلات البعيدة الآن عن الموكب .. وميشيل تفقد بيده مواضع الإصابة وتأكد من وفاة الصلح .

استغرق الأمر كله لحظات قليلة .. انطلقوا بعدها بسرعة فائقة .. متقابلين مع الدراجتين الناريتين العائدتين نحو الموكب لمعرفة ما يجري.. وقامت مع السيارات الأخرى بمطاردة سيارة اسبيرو.. فأدركوها بعد أن توقفت وغاب عنها ركابها في المنطقة .

اختبأ ميشيل خلف كومة قريبة يشاغل المطاردين برصاص مسدسه.. مانحاً رفيقيه وقتا كافيا ليبتعدا ويختفيا في الحرج القريب.. ومن مكمنه راح يطلق النار ببطء.. وأطلق آخر رصاصة معه على نفسه.. فهو لم يقتل لا برصاص عبد العزيز العرب ولا برصاص غيره.. إلا بعد ان كان قد قضى هو على نفسه أولا.. وهناك وقف عبد العزيز عرب معلنا القضاء على ميشيل ديك، .

أما اسبيرو ومحمد أديب الصلاح فغابا عن الأنظار إلى ان وقع محمد الصلاح أرضا ولم يعد يستطع متابعة الجري.. فجراحه من عملية فتق كان قد أجراها.. ولم يمض عليها وقت كاف تفتقت وبدأت تنزف.. فطلب من اسبيرو الاستمرار بالهرب ريثما يشاغل هو المطاردين ويعطل حركتهم.. لأن استمراره هو في الهرب أصبح مستحيلاً.. تابع اسبيرو سيره حتى غابت عنه أصوات الطلقات .. وعلم فيما بعد أن محمد أديب الصلاح أطلق النار على نفسه ونقل إلى المستشفى والمحققون حوله يسمعونه يردد عبارات من نشيد الحزب (سورية لك السلام سورية أنت الهدى) وأغمض عينيه مبتسما كما وصفوه.. وأثناء الليل أفاق من البنج ومزق الأربطة والخيوط الجراحية ونزف حتى الموت .

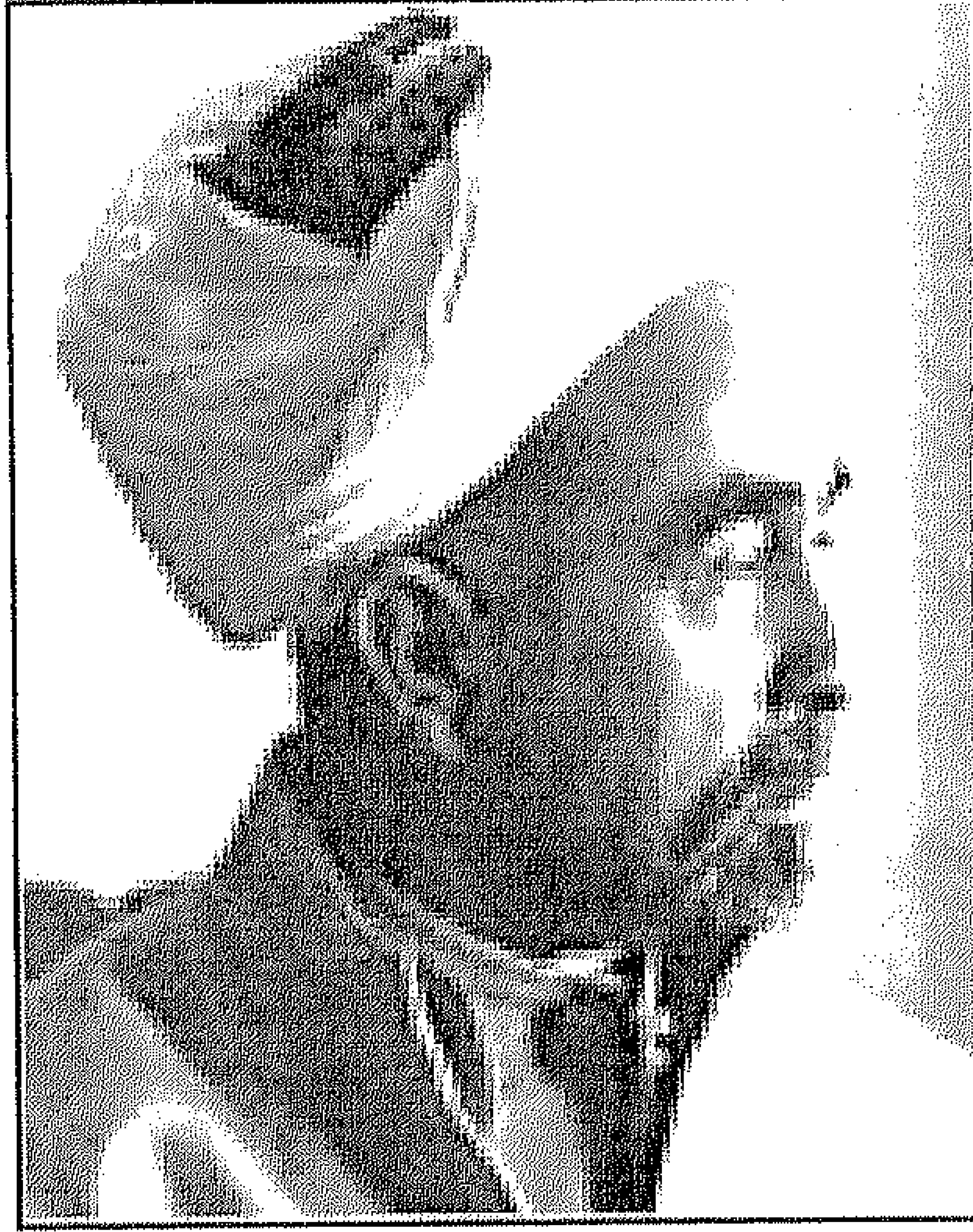
تمكن أسبيرو من الوصول إلى أجمة وكان الظلام بدأ يسحب ضوء النهار فارشا سواده على المنطقة.. وفجأة يسمع وقع أقدام.. فأشهر مسدسه فإذا برجل من البدو ينتصب قريبا منه ويبادره (عليك الأمان) فيعيد أسبيرو مسدسه إلى وسطه ويدعو الرجل إلى الجلوس وهو يعرف أكثرهم وعاداتهم.. ادعى اسبيرو انه كان يصطاد فأدركه الظلام وجلس يستريح منتظرا عودة رفاقه .. ابتسم البدوي بذكاء .. وبادر

اسبيرو قائلا وبدون مقدمات : لا تضيع الوقت أنا أعرف لماذا أنت هنا .. أنت حديث البلد .. والمكان كله مطوق والبحث جار عنك فى كل مكان.. أمامك فرصة وحيدة وغير مؤكدة .. وهي أن تسلك الممر الذي أتيت أنا منه فليس فيه حتى الآن أية مراقبة.. عانق اسبيرو البدوي وشده هذا إلى صدره علامة الصدق والمودة .. وانطلق مهرولا طوال الليل حتى اجتاز منطقة الحصار.. ولم يتوقف إلا وضوء الفجر يقشع خيوط الظلام

وبقي في مكمنه النهار بكامله ولم يأت بحركة بعيدا عن رصد المناظير.. أو الدوريات المفاجئة.. وفي الليل عاود السير.. في الزرقاء حصل على طعام من بعض العرب سد به جوعه.. متابعاً سيره الليلي وسكونه النهاري حتى وصل إلى منطقة آمنة قرب الحدود الشامية.. اصطاد أرنباً في وضح النهار وأكله نيئا .. وفي يومه الأخير صادفته دورية من شرطة الجيش الشامي اصطحبته إلى درعا .

وفي درعا التي يعرف معظم أعضاء الحزب فيها توجه اسبيرو بثيابه الممزقة إلى منزل إسماعيل الشرع رأسا.. وبعد استراحة ونوم كاف وتبديل الملابس نقلته مجموعة إلى دمشق بسيارة خاصة بأحدهم.. بعدها سافر اسبيرو بجواز سوري وباسم مستعار إلى البرازيل حيث للحزب فرع فيها حيث توفي هناك فيما بعد .

(اغتيال الملك عبد الله في المسجد الأقصى)



ولد الملك عبد الله بن الحسين بن علي عام ١٨٨٢.. وهو الابن الثاني للشريف الحسين بن علي شريف مكة وملك الحجاز عام ١٩١٧.

تلقى عبد الله تعليمه الأولي في إسطنبول حيث كان يقيم مع والده.. ثم راح يثقف نفسه عن طريق التعليم الذاتي.

كان الملك عبد الله الأول صاحب حجة قوية ولديه قدرة كبيرة على الإقناع.. وكان يعتبر مجيء اليهود إلى فلسطين طوال العشرينيات والثلاثينيات تهديدا للتركيبة الديموجرافية للسكان في فلسطين.. وبأنها ستحول العرب هناك من أغلبية إلى أقلية محكومة في بلادهم.. ويصف مزاعم اليهود التاريخية في فلسطين باللامعقول وبأنها ستغير من خريطة العالم السياسية إذا ما أقرتها الدول الغربية.

وكان يرى أن الغرب مغيب عن معرفة حقيقة ما يجري في فلسطين والبلدان العربية بسبب سيطرة اليهود على وسائل الدعاية والإعلام وقلة الوجود العربي

الفعال هناك.. ولم يمانع الملك عبد الله في قبول اليهود داخل فلسطين ولكن كأقلية تعيش تحت الحماية العربية كما كان الحال في الماضي.

عين عبد الله شريفا على مكة عام ١٩٠٨ وفي عام ١٩١٢ انتدب نائبا عن مكة في البرلمان العثماني الذي كان يسمى مجلس "المبعوثان".. واختير في ما بعد نائبا لرئيس المجلس.. وفوضه والده في التباحث مع المعتمد البريطاني في مصر عندما زارها في طريق عودته من إسطنبول إلى مكة.. وهي المفاوضات التي عرفت باسم مراسلات "الحسين- مكماهون".

شارك عبد الله في الثورة العربية الكبرى التي قادها والده الشريف حسين ضد الدولة العثمانية عام ١٩١٦.. وبعد أن أعلن والده نفسه ملكا على الحجاز عام ١٩١٧ اختاره وزيرا للخارجية ومستشارا سياسيا له.

إمارة شرق الأردن

شكل الأمير فيصل بن الحسين مملكة سوريا التي كانت تضم ما يعرف الآن بلبنان والأردن وفلسطين.. ورشح الأمير عبد الله ملكا على العراق إلا أن الإنجليز رفضوا ذلك.. وعندما هاجم الفرنسيون دمشق وأسقطوا حكم أخيه هناك حشد جيشا لاسترداد العرش الهاشمي.. ووصل إلى معان في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٢٠ ثم إلى عمان عام ١٩٢١.. وقبل أن يصل إلى سوريا اقترح عليه وزير المستعمرات البريطاني وقتها "ونستون تشرشل" أن يستقر في شرقي الأردن وأن تعترف به بريطانيا أميراً على تلك المنطقة شريطة ألا يعارض في إقامة دولة لليهود في فلسطين.

وفي القاهرة عقد تشرشل عام ١٩٢١ مؤتمراً مع كبار موظفي ومستشاري وزارة المستعمرات وممثلي بريطانيا في الأقطار العربية.. وعرض عليهم هذا الاقتراح.. وتمت الموافقة عليه بعد ذلك بعامين (مايو/ أيار ١٩٢٣).. واعترفت بريطانيا بشرقي

الأردن إمارة مستقلة ضمن الانتداب البريطاني على فلسطين على أن تستثني هذه الإمارة من إقامة وطن قومي لليهود فيها والاكتفاء فقط بفلسطين.

تأسيس المملكة الأردنية الهاشمية :

شارك الأمير عبد الله في الاجتماع التأسيسي لجامعة الدول العربية بالقاهرة.. ثم أعلن نفسه ملكاً على إمارة شرق الأردن في مايو(أيار) ١٩٤٦ بعد أن حصلت على استقلالها.. وسميت المملكة الأردنية الهاشمية.

حرب ١٩٤٨ :

اختير الملك عبد الله قائدا عاما للجيوش العربية التي دخلت فلسطين عام ١٩٤٨.. وفي عام ١٩٤٩ عقد مؤتمرا بأريحا حضره عدد من وجهاء فلسطين أعلن فيه ضم الضفة الغربية إلى المملكة الأردنية.. وتم انتخاب مجلس نواب جديد وقسمت مقاعده مناصفة بين الضفتين.

اغتياله

اغتيل الملك عبد الله في ٢٠ يوليو(تموز) ١٩٥١ وهو يدخل المسجد الأقصى لأداء صلاة الجمعة.

الإمام يحيى حميد الدين..

حَجّاج اليمن الجديد



هو الإمام المتوكل على الله يحيى ابن الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى ابن محمد بن يحيى حميد الدين.. مؤسس دولة اليمن الحديثة.. وإمامها من عام ١٩٠٤.. وحتى تم اغتياله عام ١٩٤٨.. إثر محاولة انقلاب فاشلة.. وخلفه ابنه الإمام أحمد.

أطلق على المملكة اسم" المملكة المتوكلية اليمنية"نسبةً إلى اسمه الأول..

ولد الإمام يحيى حميد الدين في يونيو ١٨٦٩ في وقتٍ كان فيه الزيديون أو الزيود ـ وهي إحدى فرق الشيعة ـ هم المسيطرون على الحكم في اليمن لفترة طويلة وحتى جاءها العثمانيون.. وبرزت أسرة آل حميد الدين من بيت القاسم الزيدية.. وحاربت الدولة العثمانية وبرز اسم"الإمام يحيى".. وظل يحكم اليمن بالحديد

والنار حتى اغتيل على يد عبد الله بن الزبير وهو أحد أعضاء ديوان الإمام.. واستلم الحكم وأعلن عن إزالة المظالم وإعادة الحقوق ولكن ولي العهد الإمام أحمد بن يحيى استطاع أن يؤلب القبائل عليه ويجمع الأنصار ويحاربه ويقبض عليه ثم يعدمه ويستلم الإمامة والحكم سنة ١٣٦٨هـ.

الحجاج يبعث من جديد:

سار الإمام أحمد في أهل اليمن سيرة أبيه بل أشد في البطش والقهر والظلم والاستبداد فأخذ يطيح برؤوس معارضيه ويزج بهم في غياهب السجون.. وأخذت البلاد ترزح تحت وطأة الجهل والتخلف والأمراض الوبائية.. وتولى هو زراعة مساحات شاسعة من أراضي اليمن بنبات القات المخدر ليروجه بين الشعب المسكين فيدمنه فيتحكم هو فيه.. حتى ندر من كان من أهل اليمن لا يمضغ القات المخدر الذي لا يجوز شرعًا تعاطيه.. واستخف بقومه واستخدم الحيل والخدع معهم فخافوه.

أحلاف عربية:

اتجه الإمام أحمد إلى تشجيع الحركات العربية فشكل مع مصر والسعودية الحلف الثلاثي سنة ١٣٧٦هـ واتحد مع الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسوريا) سنة ١٣٧٨هـ.. ولكن هذا كله لم يخفف من نقمة الشعب اليمني عليه الذي أبغضه بشدة.. ووقعت محاولة انقلاب عليه بقيادة الجيش الذي احتل القصر الرئاسي.. ولكنهم لم يقتلوه بل اكتفوا باعتقاله ونادوا بشقيقه عبد الله إمامًا لليمن.. ولكن أحمد الداهية استطاع الفرار واتصل بأعوانه وأنصاره وأحكم زمامه على الأمور مرة أخرى.. ثم بعد عودته قام بذبح أخويه عبد الله والعباس إضافة لمعظم قادة الجيش .

اغتياله :

إلا إن هذا الجبروت والطغيان والشدة المرعبة مع خصومه.. لم تمنع الشعب اليمني من مواصلة السعي للتخلص منه.. وجاءت اللحظة الحاسمة عندما أطلق ضابطان من حراسه النار عليه فأصاباه إصابة خطرة ظل يعاني فيها فترة ثم ما لبث أن مات في ١٩ سبتمبر ١٩٦٢.. وتولى الإمامة بعده ولده الأكبر بدر الذي أعلن أنه سيسير على نهج أبيه متحديًا شعور شعبه فلم يلبث في الإمامة أسبوعًا حتى قامت ثورة اليمن الشهيرة.. وانتهى حكم الأئمة الزيدية .

(عبد الكريم قاسم.. رمز العراق الأبقى)



عبد الكريم قاسم.. هو رمز مهم.. كان بمثابة دعامة قوية لتحرير العراق واستقلاله اقتصادياً وسياسياً .

أول حاكم عراقي بعد الحكم الملكي.. كان عضوا في تنظيم الضباط الوطنيين "أو الأحرار" وقد رشح عام ١٩٥٧ رئيسا للجنة العليا للتنظيم الذي أسسه العميد رفعت الحاج سري الدين عام ١٩٤٩.. وكان أحد ضباط الجيش العراقي الذين شاركوا في القتال بفلسطين.. وفي الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ هب الجيش العراقي ليقوم آنذاك بثورته المجيدة تحت قيادة الزعيم عبد الكريم قاسم.. ورفاقه من الضباط لإسقاط النظام الملكي .. دعمت الجماهير الشعبية الثورة.. وأيدتها.. وكان لهذه الثورة تأثيرها الشديد على مستوى العالم أجمع.. وبالذات منطقة الشرق الأوسط.. وأعادت العراق لوضعه الصحيح من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية

ورغم قصر الفترة التي حكم فيها الزعيم عبد الكريم قاسم.. إلا أنه عمل وجاهد في سبيل عزة وكرامة العراقيين وسعادتهم وتوجيه طاقتهم نحو البناء والإعمار من أجل بناء عراق قوي مستقل ومزدهر وتحققت الإنجازات الضخمة خلال فترة حكمه القصير.. والتي تعتبر بحق هي الفترة الذهبية في تاريخ العراق المعاصر.. لأن إنجازاته كانت كبيرة .

محاولة اغتياله :

وبعد ستة أشهر من قيام الثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ تآمر عبد السلام عارف على شخصية الزعيم وحاول اغتياله.. وكانت هذه المحاولة هى بداية الطريق للمؤامرات والانقلابات.. التي تحاك وتخطط لها من خلف الكواليس ضد الثورة والجمهورية الوليدة من كافة الأطراف.. وخاصة البلدان المجاورة المتواطئة مع الدول الكبرى والصهيونية ومع عملائهم في داخل العراق من عسكريي البعث وشذاذ الأفاق من المجرمين الذين يتبعونهم من تجار ورجال الدين وإقطاعيين.. الذين تضررت مصالحهم نتيجة للقرارات الوطنية التي اتخذتها الحكومة العراقية.. وخاصة بعد صدور قانون الإصلاح الزراعي.. وقوانين الإسكان وتوزيع الأراضي على الفقراء وإنشاء المجمعات السكنية للفقراء.. لذلك تحالفت هذه القوى ضد قائد الثورة.. وجندت عبد السلام عارف لمحاولة اغتياله في غرفته.. والمفاجأة أنه لم يسجن.. أو يعدم الرجل المتهم بمحاولة قتله.. إنما اكتفى بإبعاده وتعيينه سفيراً في ألمانيا) .

إسقاط حلف بغداد :

في ذلك الوقت أَسقط عبد الكريم قاسم حلف بغداد.. ذلك الحلف الذي أقامه الغرب ضد الاشتراكية.. أي ضد الاتحاد السوفيتي والمعسكر الاشتراكي وضد حركة التحرر الوطنية .

ولم تكن أحلامه خاصة بوطنه العراق فحسب.. بل كان عبد الكريم قاسم يريد وحدة عربية فدرالية تدريجية.. على عكس ما آمن به.. ودعا إليه جمال عبد الناصر.. وكان "قاسم" ينادى بإلغاء جوازات السفر العربية المتعددة وتوحيدها.. وإلغاء الحواجز والحدود الجمركية وقيود التجارة.. وتناسق الأهداف الدبلوماسية والسياسة بين الدول العربية.. والبدء بتوحيد العملة النقدية مثلما فعلت فيما بعد أوربا.. لذلك لم تمهله القوى المعادية له ليستمر بالعمل لكل هذه الأسباب عمل الغرب خاصةً أمريكا وبريطانيا على إسقاط حكومة عبد الكريم قاسم الوطنية التحررية المعادية لأطماعهم الاستعمارية .

العفو عن الخصوم ضعف سياسي :

وإزاء كل هذا تسلح عبد الكريم قاسم بمبدأ" العفو عما سلف".. تسلّح بالرحمة فقتلته تلك الرحمة.. إذ استغلها أعداؤه ضده.. وتقول بعض الكتابات أنه كان عاجزاً عن مقاومة جميع القوى التي تكالبت عليه للإطاحة به من مخابرات أمريكية وإنجليزية إلى عبد الناصر إلى المتطرفين.. والى فوضى الشيوعيين .. وإلى مواقف بعض رجال الدين بحجة الخوف من التيّار الشيوعي.. وقوى مسلحة بالعنف الناري والإعلامي والتضحيات الدموية والتخريب.. فساعد الله عبد الكريم قاسم أمام كل تلك الأعباء والمؤامرات والفوضى والاضطرابات التي لم يستطع بها أن يتفرّغ لحل كثير من المشاكل الوطنية والدفاع عن نفسه ونظام حكومته .



كلا من الزعيمين العراقيين عبد الكريم قاسم..

وعبد السلام عارف في صورة نادرة

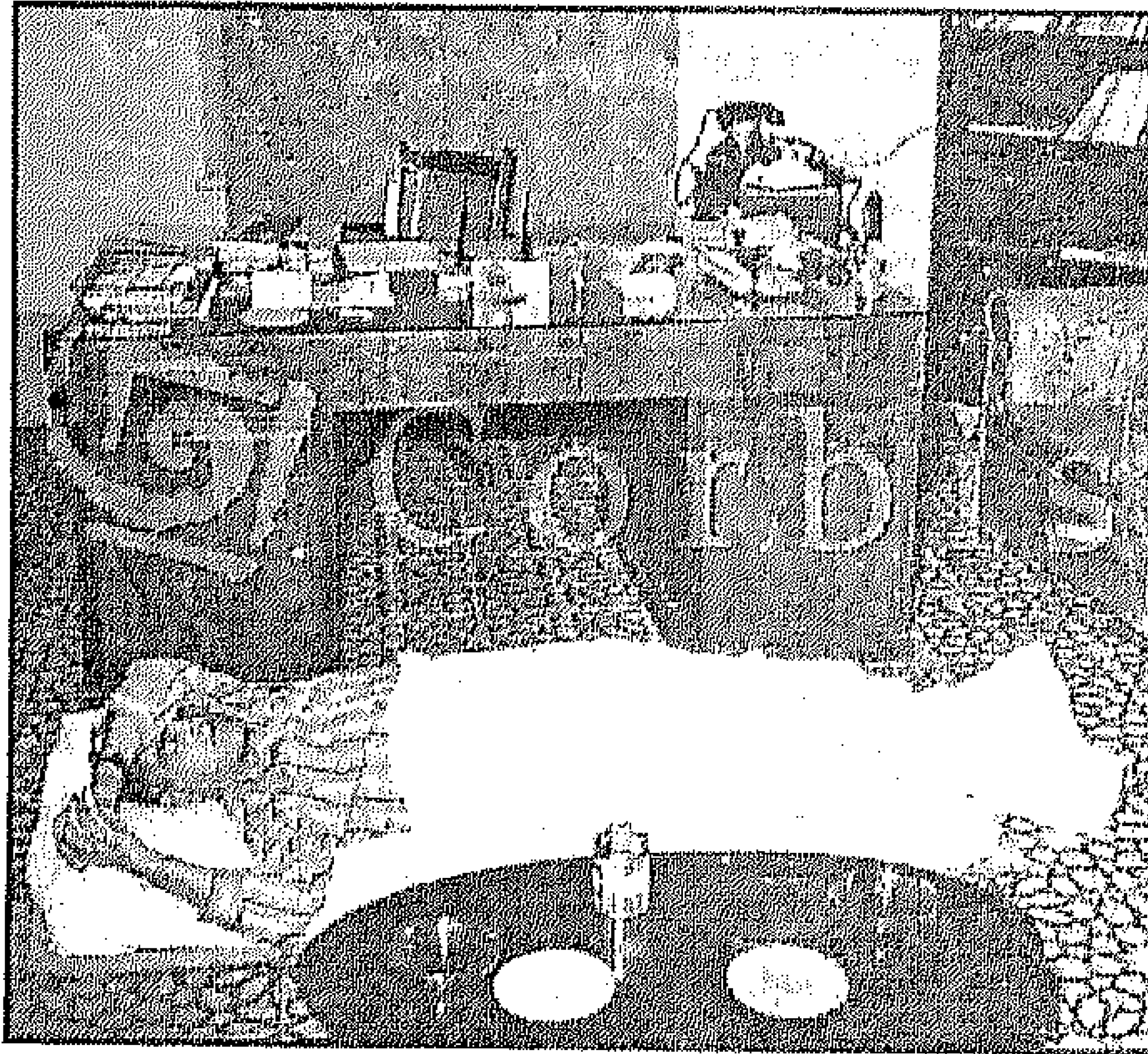
لهذا زجت المخابرات الأمريكية بأعنف قواها ضد عبد الكريم قاسم.. ومن والاه وسانده.. واستخدمت بذلك المال والسلاح والإعلام وشراء الذمم والعملاء من كل جانب للإطاحة بنظام العراق الجديد وإرجاعه إلى أقصى حدود التخلف والضعف

ونشرت مجلة "دير شبيجل" الألمانية أن المخابرات الأمريكية سلمت إلى طبيب عراقي يعتمد عليه عبد الكريم قاسم مناديل ورقية مشبعة بعطر فيه مواد مخدرة حين يستعملها عبد الكريم قاسم للمسح والشم يصاب بهلوسة ويصبح متشككاً في كل شيء فلا يستطيع رؤية المشاكل وحلها بوضوح كما أنها تؤدي به إلى التشكك حتى في أعوانه والمقربين إليه ".

وبدأ يتردد على ألسنة الناس آنذاك أن عبد الكريم قاسم مجنون..

وعملت الإدارة الأمريكية ومخابراتها على الإطاحة بحكومة عبد الكريم قاسم.. فأمدت خصومه بكل الوسائل المالية والدعائية وسهلت لهم سبل الاتصالات السرّية.. وعلى حد تعبير أحد أقطاب هذا التآمر من قيادات حزب البعث العربي الاشتراكي فيما بعد بأن "البعث" جاء في قطار أمريكي . في التاسع من فبراير ١٩٦٣.. وكانت كل تلك المؤامرات بتخطيط من المخابرات الأمريكي.

إعدام فوري بلا محاكمة .. :



ينام على الأرض في مكتبه المتواضع بوزارة الدفاع

وفي التاسع من فبراير ١٩٦٣ ببغداد.. تداخلت مجموعة من العوامل الداخلية والإقليمية وهيأت الظروف المناسبة للإطاحة بعبد الكريم قاسم فيرى المؤرخون أن ما اعتبره بعض الشخصيات العسكرية المستقلة أو المنتمية للخط البعثي "تخبط وفردية قاسم والأخطاء التي ارتكبها بإعدام القادة والوطنيين وأعمال العنف التي قامت بها المليشيات الشيوعية المتحالفة مع قاسم والخلاف مع عبد السلام عارف الذي كان قيد الإقامة الجبرية" عوامل داخلية هامة بينما يرى

المحللون اليساريون دورا للإمبريالية العالمية بسبب إصدار قاسم قانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ الذي لم يكن في مصلحة الشركات المحتكرة لنفط العراق

وبعد إعلان قيام الثورة المضادة.. غادر عبد الكريم قاسم مبنى الوزارة إلى قاعة الشعب القريبة من مبنى الوزارة.. تحت جنح الظلام.. وكان بصحبته كل من فاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة العسكرية العليا الخاصة.. والعميد الركن طه الشيخ أحمد مدير الحركات العسكرية.. وقاسم الجنابي السكرتير الصحفي لعبدالكريم قاسم.. والملازم كنعان حداد مرافق قاسم.. ومن هناك قام عبد الكريم قاسم بالاتصال هاتفياً بدار الإذاعة.. وتحدث مع عبد السلام عارف طالباً منه السماح له بمغادرة العراق.. أو إجراء محاكمة عادلة له.. لكن عبد السلام عارف طلب منه الاستسلام وأنه لا علاقة له مباشر بالحركة وأنه سيكلم قادتها بمطالبه.. عند الساعة الواحدة والنصف من ظهر ٩ فبراير (شباط) ١٩٦٣.. اقتيد عبد الكريم قاسم ورفاقه إلى مبني الإذاعة.. ودون محاكمة.. ودون تحقيق.. أصدروا حكمهم عليه بالإعدام رمياً بالرصاص.. وقاموا بتنفيذه على الفور.. ووجه ثلاثة أشخاص من الثوار هم عبد الغني الراوي.. منعم حميد.. وعبد الحق نيران أسلحتهم إلى صدور "قاسم" ورفاقه.. رافضين وضع عصابة على أعينهم.. وسارع قادة الحركة إلى عرض جثته على شاشة التلفزيون.. وكانت الفترة التي حكم فيها العراق هي ٤ سنوات و ٦ أشهر و ١٥ يوماً..

فعندما أطاح الحكم الدموي المخابراتي الأمريكي بحكم عبد الكريم قاسم الوطني وجرت مذابح ومقابر جماعية راح ضحيتها ١٥ ألفا من الوطنيين وكثير منهم من الشيوعيين الذين يضحون بالأرواح من أجل الدفاع عن كلمة "سوفييت" المقدسة عندهم.. أي بعد حمّامات الدم هذه كان الاتحاد السوفييتي أول الدول التي اعترفت بحكومة البعث الدموية سنة ١٩٦٣ متجاهلة كل مواقف وتضحيات حكومة عبد الكريم قاسم ومؤيديه من الشيوعيين وغيرهم.



عبد الكريم قاسم.. بعد إطلاق الرصاص عليه هو وبعض معاونيه

("محمد بوضياف"

عاش بالقنيطرة واغتيل بالجزائر)



"محمد بوضياف "هو أحد مفجري الثورة الجزائرية.. وأحد أعضائها الأول.. بدأ مشواره النضالي منذ ثلاثينيات القرن الماضي.. وكان من قياديي التنظيم العسكري التابع لحزب الشعب الجزائري الذي اشترك في تأسيسه عام ١٩٤٧.. وكان الحزب ينظم ويقود حركة المقاومة السرية العاملة بين صفوف الثورة الجزائرية.. وبعد انكشاف أمر التنظيم من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية اختفى"بوضياف"عن الأنظار بعد أن تصدر اسمه قائمة المطلوبين والمطارَدين.. وبعد قيام حكومة"أحمد بن بيلاّ"صدر ضده حكماً بالإعدام باعتباره عنصراً خطيراً على الأمن القومي الوطني.. وغاب عن الجزائر لمدّة ثلاثين سنة قضى أغلبها بمدينة القنيطرة .

ساهم في نوفمبر ١٩٥٤ في تأسيس الجماعة التي عرفت باسم"مجموعة ٢٢ الثورية للوحدة والعمل".. وكذلك اللجان الست التي فجرت ثورة التحرير الجزائرية

مع أحمد بن بللا.. ورابح بيطاط.. ومحمد خيضر.. وكريم بلقاسم.. وحسين آية أحمد.. والعربي بن مهيدي.. وغيرهم .



"محمد بوضياف" إلى يمين الصورة واقفاً

ضمن القادة الستة المفجرين لثورة نوفمبر العظمى

وتمكّن "محمد بوضياف "من إنقاذ الثورة في الجزائر ثلاث مرّات.. الأولى في سنة ١٩٥٤ حينما اشتد الصراع بين الأحزاب وانقسم التيار الاستقلالي على نفسه.. فساهم "محمد بوضياف "في حسم الموقف لصالح حتمية الثورة.

والثانية في سنة ١٩٦٤ بعد الاستقلال بعامين حينما فضّل المنفى الاختياري خارج الجزائر حتى لا يشارك في الصراع الداخلي الناشب بين الثوارعقب الاستقلال.

والثالثة كانت في ١٩٩٣ استجابة للنداء الوطني بعد إقالة الشاذلي بن جديد.

ففي عهد أحمد بن بللا أُعدم العقيد شعباني.. كما اغتيل محمد خيضر في إسبانيا.. وتم اعتقال "محمد بوضياف "في ١٩٦٣.. وحكم عليه بالإعدام.. وبعد تدخل العديد من الوسطاء أفرج عنه وسافر إلى باريس ومنها إلى مدينة القنيطرة حيث قضى فيها قرابة ثلاثين سنة قبل أن تستغيث به المؤسسة العسكرية في الجزائر ليكون رئيساً للجمهورية خلفا للشاذلي بن جديد.

ويقول "محمد بوضياف "عن اعتقاله أنه كان بطريقة بشعة حيث كان يتجول في الشارع وجرى إلقاء القبض عليه ثم حكم عليه بالإعدام بتهمة التآمر على أمن الدولة.. وبعد تدخل بعض الأطراف واعتبارا لماضيه النضالي أُطلق سراحه.. ثم هاجر إلى فرنسا حيث أسس حزباً معارضاً اشتراكي التوجه.. كما ألف كتابه الشهير: (الجزائر إلى أين؟) لكن بعد فترة قصيرة قام بإلغاء الحزب وفضل الإقامة بمدينة القنيطرة (المغرب) حيث أقام أحد المصانع بالقرب من قنطرة أولاد برجال..

فمن المعروف أن الثورة الجزائرية اندلعت في وضع سياسي جزائري يتسم بالتعددية الشكلية.. وكانت بعض الأحزاب الجزائرية آنذاك ترى عبثية الثورة وتراهن على ضرورة الاندماج الكلي في المجتمع الفرنسي (المجتمع الأم) حسب توجهات النخبة الفرانكفونية في ذلك الوقت.. كما أن الثورة الجزائرية كانت فقيرة جداً في البداية من حيث انعدام الذخيرة الحربية والسلاح.. إلا أنها كانت آنذاك تحتضن شعباً قابلاً للتضحية والفداء.. وكان اعتمادها في البداية على جملة من البلدان وعلى رأسها المغرب ومصر.. وكان المغاربة من الأوائل - شعبا ونظاما- الذين ساندوا الثورة الجزائرية.

حلم بوضياف الذي يأبى ألا يتحقق :

وكان "محمد بوضياف "يحلم بجزائر قوّية تعتمد على نفسها وتعمل على تحقيق الأهداف الكبرى التي سطرتها ثورة التحرير بفضل دماء مليون ونصف مليون شهيد.. ومن ضمنهم مغاربة وتونسيون وبعض العرب.. إلاّ أن الواقع كان خلاف ذلك.. حيث أن رفاق الأمس بلغ بهم التمزق إلى حدّ قرب اندلاع حرب أهلية بالجزائر.. وهذا ما دفع رئيس الحكومة المؤقتة يوسف بن خدّة إلى الانسحاب من الساحة في وقت مبكّر.. وهذا ما أبرزه بجلاء "محمد بوضياف "في كتابه: الجزائر إلى أين؟ وهو كتاب خصصه لمعالجة مصير الثورة الجزائرية والخلل الذي انتاب مسيرتها.. وضعه في ستينيات القرن الماضي بعد سنتين من استقلال الجزائر.. عندما كان مقيما بباريس قبل توجهه إلى مدينة القنيطرة بالمغرب.

أوّل عملية قرصنة جوية من نوعها :

وعلى العكس من "محمد بوضياف".. ظل أحمد بن بللا يتهم دوائر في الرباط بأنها كانت وراء الوشاية به عندما غادر المغرب متوجها إلى تونس عبر طائرة مدنية مغربية.. وهي الطائرة التي انطلقت من العاصمة المغربية وكانت تقل بعض قادة الثورة الجزائرية(أحمد بن بللا.. محمد بوضياف.. محمد خيضر.. رابح بيطاط.. حسين آية احمد) متجهة إلى تونس لكن طائرات حربية فرنسية أرغمتها على الهبوط بمطار الجزائر العاصمة.. وقد اعتبرت هذه العملية أوّل عملية قرصنة جوية من نوعها.

الدستور الجديد.. وديمقراطية شكلية :

فبعد أن تمت الموافقة الشعبية على الدستور الجديد في فبراير ١٩٨٩ انتظر الجزائريون عودة "محمد بوضياف ".. كما فعل أحمد بن بللا وحسين آيت أحمد..

إلاّ أن بوضياف صرح أنّه لا يثق بالديمقراطية التي يتحدثون عنها بالجزائر.. و لا بالمشروع الديمقراطي آنذاك.. فقد كان"بوضياف "شديد القلق جدّا على مصير الجزائر.. وجاء سير الأحداث فيما بعد ليؤكد ما أقر به "محمد بوضياف"من أن الديمقراطية الجزائرية كانت شكلية آنذاك.

إذن في الوقت الذي عاد فيه رموز المعارضة إلى الجزائر.

تصاعد الأزمة :

وبعد أن احتدمت الأزمة أجرى الجنرال خالد نزار قائد الجيش الجزائري ووزير الدفاع آنذاك اتصالات ب"محمد بوضياف "ودعاه إلى الجزائر لمدّة ٢٤ ساعة للتفاهم بشأن مستقبل الجزائر.. وتم تكليف (علي هارون) وهو صديق قديم لـ"بوضياف"باللقاء به بمدينة القنيطرة بالمغرب.. فقد كان قادة الجيش الجزائري وقتها يرغبون في درء الزلازل التي تتعرض لها البلاد باللجوء إلى شخصية محورية في ثورة التحرير الجزائرية فلم يجدوا أفضل من "محمد بوضياف ".. وحاولت أسرة بوضياف بالقنيطرة إقناعه بعدم قبول الدعوة لتولي الرئاسة باعتبار ذلك ينطوي على مخاطر جمّة.. إلا أنه رفض محاولاتهم.. وقال لهم فليكن ما يكون.. المهم هو صالح الجزائر .

تشكيل المجلس الأعلى للدولة :

. خرجت اللجنة الاستشارية التي كانت تضم رئيس الحكومة سيد أحمد غزالي ووزير الخارجية الأخضر الإبراهيمي ووزير الداخلية العربي بلخير ووزير الدفاع خالد نزار.. بفكرة الرئاسة الجماعية (المجلس الأعلى للدولة).. والذي يتكون من خمسة أعضاء اختاروهم كالآتي : (محمد بوضياف "رئيسا".. وخالد نزار.. وعلي كافي.. وعلي هارون.. وتيجاني هدّام.. أعضاءً) .

لكن بمجرد الإعلان عن هذا التشكيل اعترضت القوى السياسية باعتباره غير دستوري.. وكان الاستنجاد بـ "محمد بوضياف "لتغليب شرعيته التاريخية على الشرعية الملغاة بقرار المؤسسة العسكرية بعد فوز الحركة الإسلامية بالانتخابات.

جئت لإنقاذ الجزائر:

وفي منتصف يناير ١٩٩٢ الساعة الخامسة مساءً وصل "محمد بوضياف "إلى مطار"هواري بومدين"بالجزائر العاصمة بعد غياب دام قرابة الثلاثين عاماً.. وبمجرد أن لمست قدماه أرض الجزائر صرح قائلاً : جئت لإنقاذ الجزائر .

بوضياف رئيساً للجزائر :

وبعد أن اجتمع بقادة الجيش الذين أقنعوه بضرورة موافقته علي تسلم مقاليد الرئاسة بالشكل الذي اتفقوا عليه.. وافق"بوضياف".. وفي مساء ذلك اليوم وجه "محمد بوضياف "خطاباً للشعب الجزائري جاء فيه أنه سيعمل على إلغاء الفساد والرشوة ومحاربة أهل الفساد في النظام.. وإحقاق العدالة الاجتماعية.. وطلب من الشعب مساعدته ومساندته ودعمه في أداء مهامه.. وفيما صرح"بوضياف"لـ"مجلة روز اليوسف"القاهرية أنه عاد بعد الفراغ الدستوري الذي نجم عن إقالة الشاذلي بن جديد.. وأن السلطة العسكرية هي التي أطاحت بالشاذلي.. وأن ما وقع بالجزائر هو انقلاب عسكري .

الرجل المناسب في الوقت غير المناسب:

عندما عاد "محمد بوضياف "إلى الجزائر اعتبرت بعض الأوساط السياسية الجزائرية أن عودته في تلك الظروف كانت غير مناسبة.. وقال البعض بصددها مقولة تداولها الجميع آنذاك وهي "الرجل المناسب في الوقت غير المناسب".. فقد كانت الجزائر وقتها تلتهب وتتهاوى وسط صراع مرير بين مؤسسة الجيش.. والجبهة

الإسلامية للإنقاذ.. وأدى هذا الصراع إلى تفجر الأوضاع وانتشرت الاضطرابات في جميع أنحاء البلاد.

الجبهة الإسلامية للإنقاذ :

آنذاك أبرقت إليه الجبهة الإسلامية للإنقاذ لتحذيره من مغبة تلويث سمعته التاريخية.. ودعته لعدم الوقوع فريسة في أيدي الطغمة الحاكمة الراغبة في توظيف سمعته ومصداقيته ونزاهته ورصيده الثوري والنضالي ونقاء مشواره ومساره لصالحهم.. وعلي حساب مصلحة الجزائر.

الجزائر.. تتهاوى:

وعندما تولى "محمد بوضياف" الحكم في بلاده.. وجد الأمور على أسوأ ما تكون.. فعلاوة على المتاعب السياسية والأمنية وجد وضعاً اقتصادياً مزرياً.. ومديونية بلغت ٢٦ مليار دولار إضافة للديون العسكرية.. وكل هذا في ظل كساد الزراعة.. والمؤسسات الإنتاجية.. وتفاقم البطالة.. والاختلاسات في المنشآت.. والمصالح الحكومية بالجملة.. هذا في وقت كانت فيه الدماء تراق في جميع أرجاء البلاد.. باختصار كانت الجزائر على وشك الغرق.

حربه ضد الفساد.. شهادة وفاته :

وعندما بدأ الرئيس بوضياف يكشف الفساد والمختلسين.. عندها علّق الشارع الجزائري قائلا بأن "محمد بوضياف "أضحى في خطر محقق .

وبعد مدّة قصيرة من عودته أخبر الرئيس بوضياف ابنه ناصر بأن الوضع معقد للغاية في الجزائر.. هذا ما كان يقوله لنجله كلما قام هذا الأخير بزيارته في الجزائر العاصمة آتيا من القنيطرة. وبعد الهجوم على رؤوس الفساد في خطبه.. أمر الرئيس بوضياف باعتقال "مصطفى بلوصيف" في قضية اختلاس أموال طائلة من وزارة الدفاع.. كما قدم ٤٠٠ ملف تتعلق بمختلسي أموال الشعب .

النظام يسكنه الفساد :

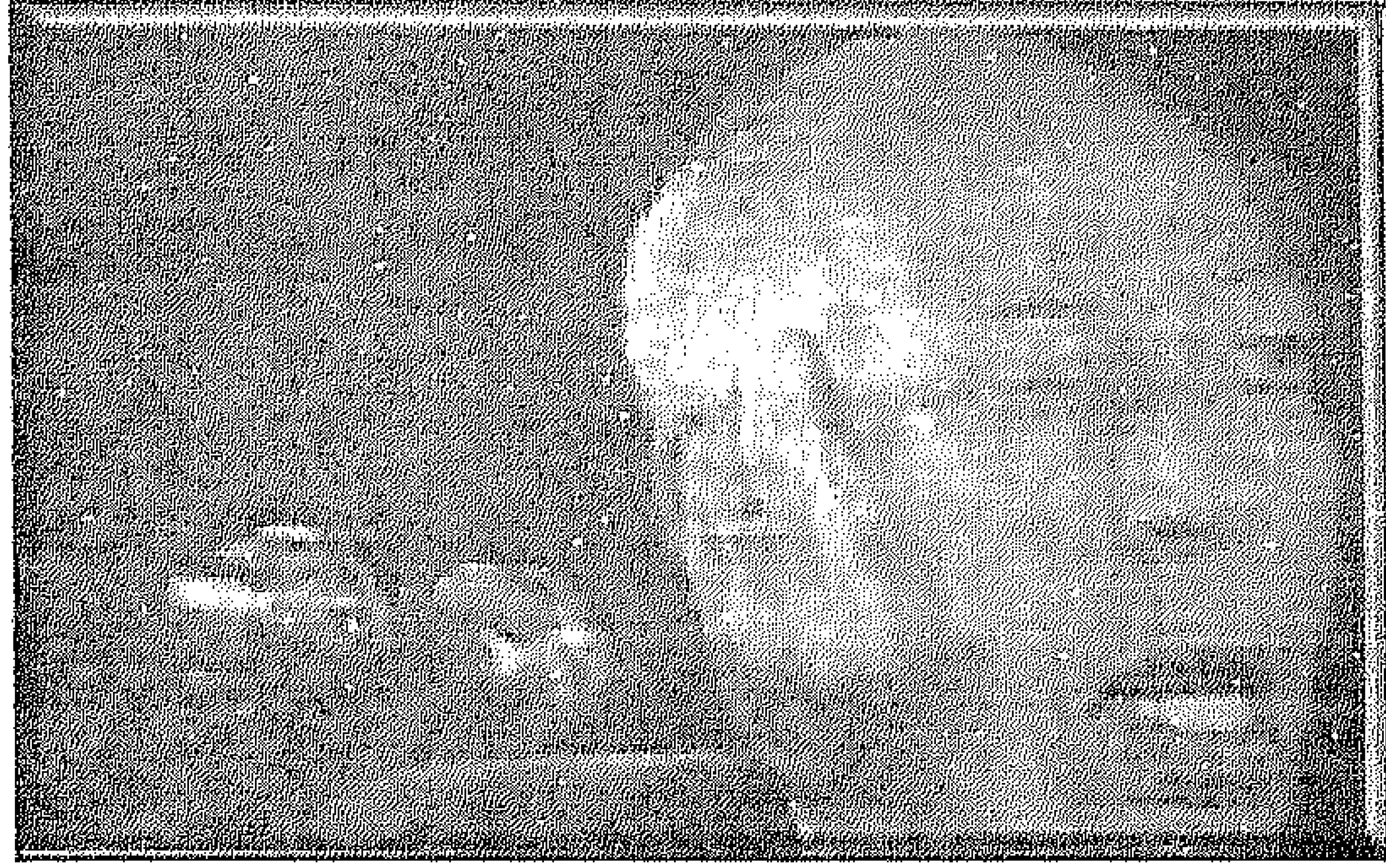
وظل الرئيس بوضياف يتهجم في كل خطبه وتصريحاته على الجبهة الإسلامية للإنقاذ.. وشن هجوما كاسحاً على حزب جبهة التحرير الوطني.. وأمينه العام عبد الحميد مهري الذي كان يعترض على إلغاء الانتخابات التشريعية ويطالب برد الاعتبار للجبهة الإسلامية للإنقاذ.. وفي آخر أيامه كان الرئيس بوضياف يصف النظام بأنه يسكنه الفساد.. وبعد مدة قصيرة من وصوله إلى الجزائر قابل الرئيس بوضياف الملك الحسن الثاني بالرباط في إطار زيارة خاصة ووعده بحل قضية الصحراء بطريقة ترضي المغرب.. وقيل أن مؤسسة الجيش لم تغفر له هذا الموقف.

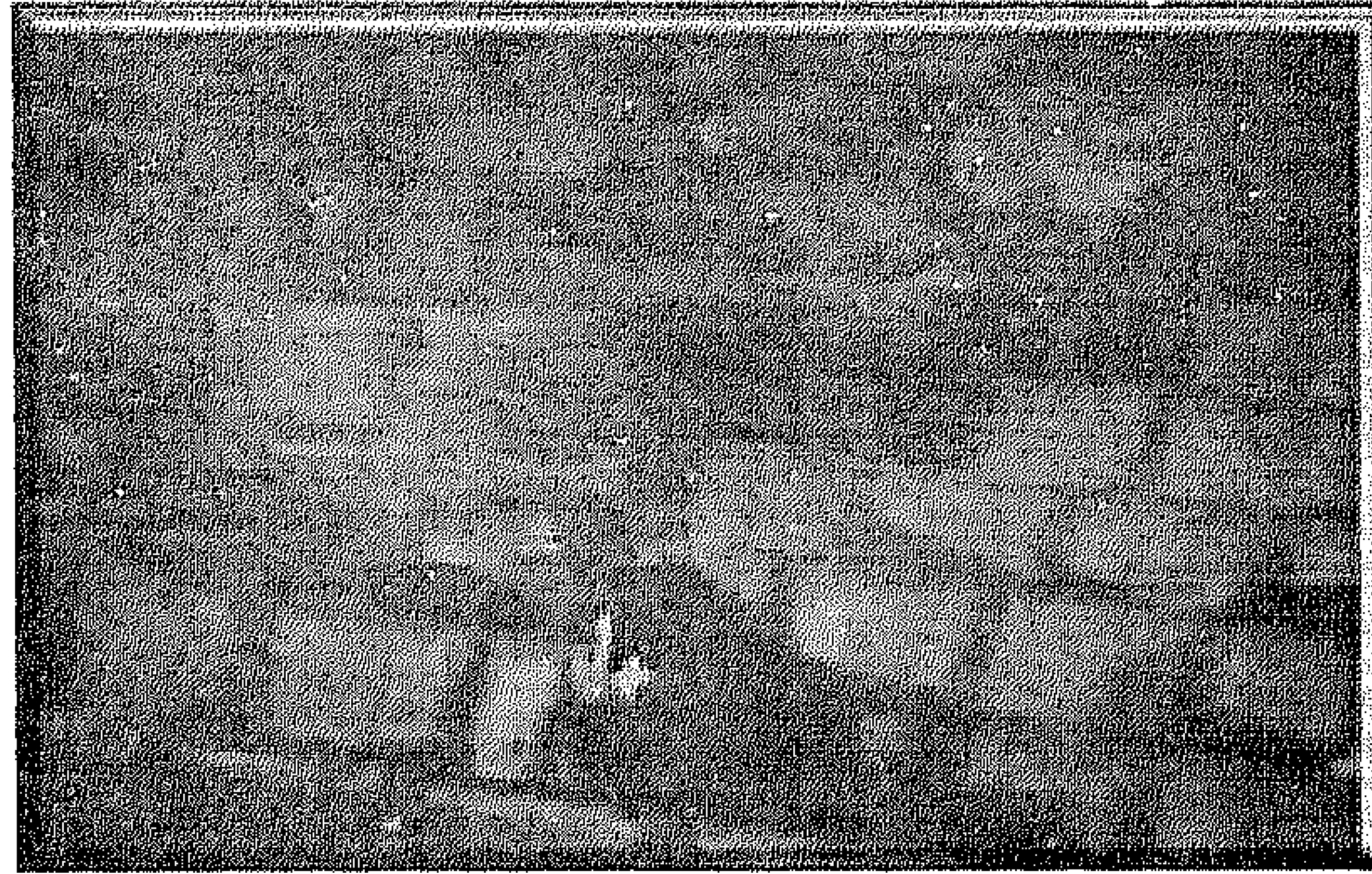
وخلاصة القول.. لم يستطع رصيد "محمد بوضياف "التاريخي أن يطفئ لهيب الفتنة التي أجهزت عليه بطريقة لم يسبق لها نظير بالجزائر.. لقد حاول "محمد بوضياف "تجنيد الجزائريين حول مشروع وطني موحد لكن الفساد كان قد استشرى في البلاد.. وحاول بعث الاقتصاد الجزائري لكن بعد فوات الآوان.

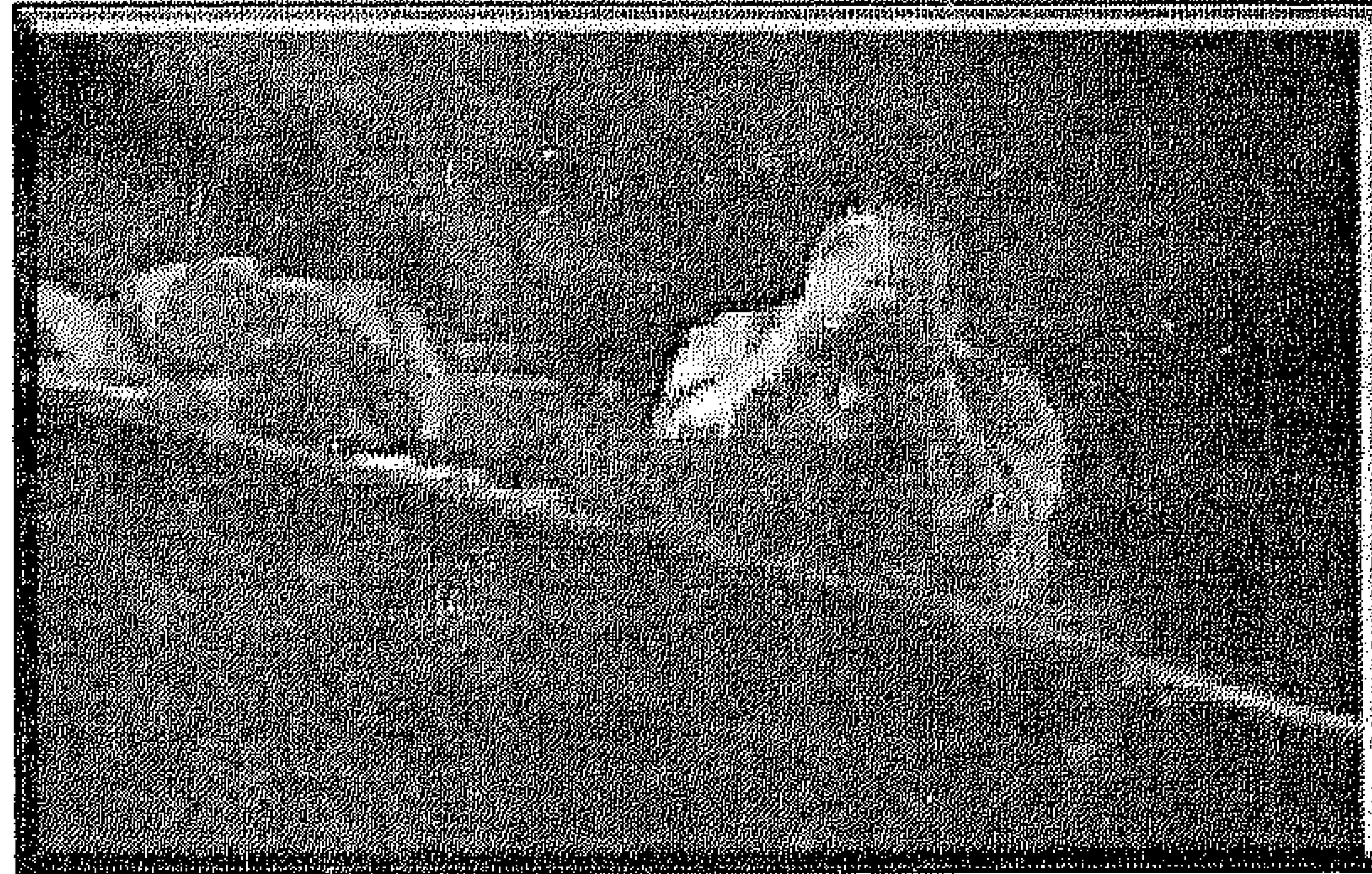
فبعد أن دعى "محمد بوضياف "لتأسيس التجمع الوطني لم يستجب له إلا بعض المواطنين في عين تموشت ومدينة عنابة.. لذلك قرّر التوجه إلى هناك للمزيد من توضيح أفكاره.. ولم يرافقه في هذه الرحلة الداخلية إلا وزير الصناعات الخفيفة وبعض صغار المسئولين .

يوم الاغتيال :

وبعد ١٦٦ يوماً فقط من عودته.. وتسلمه مقاليد الرئاسة.. وفي تمام الساعة الثانية عشرة ظهراً من يوم ٢٩ يونيو ١٩٩٢ وبينما كان "محمد بوضياف" يلقى خطابه بالمركز الثقافي بمدينة عنابة.. وعندما وصل إلي تلك الجملة التي قال فيها: "أن الإسلام يحث على العلم" لحظتها تماماً انفجرت إحدى القنابل في المنصة الرئاسية.

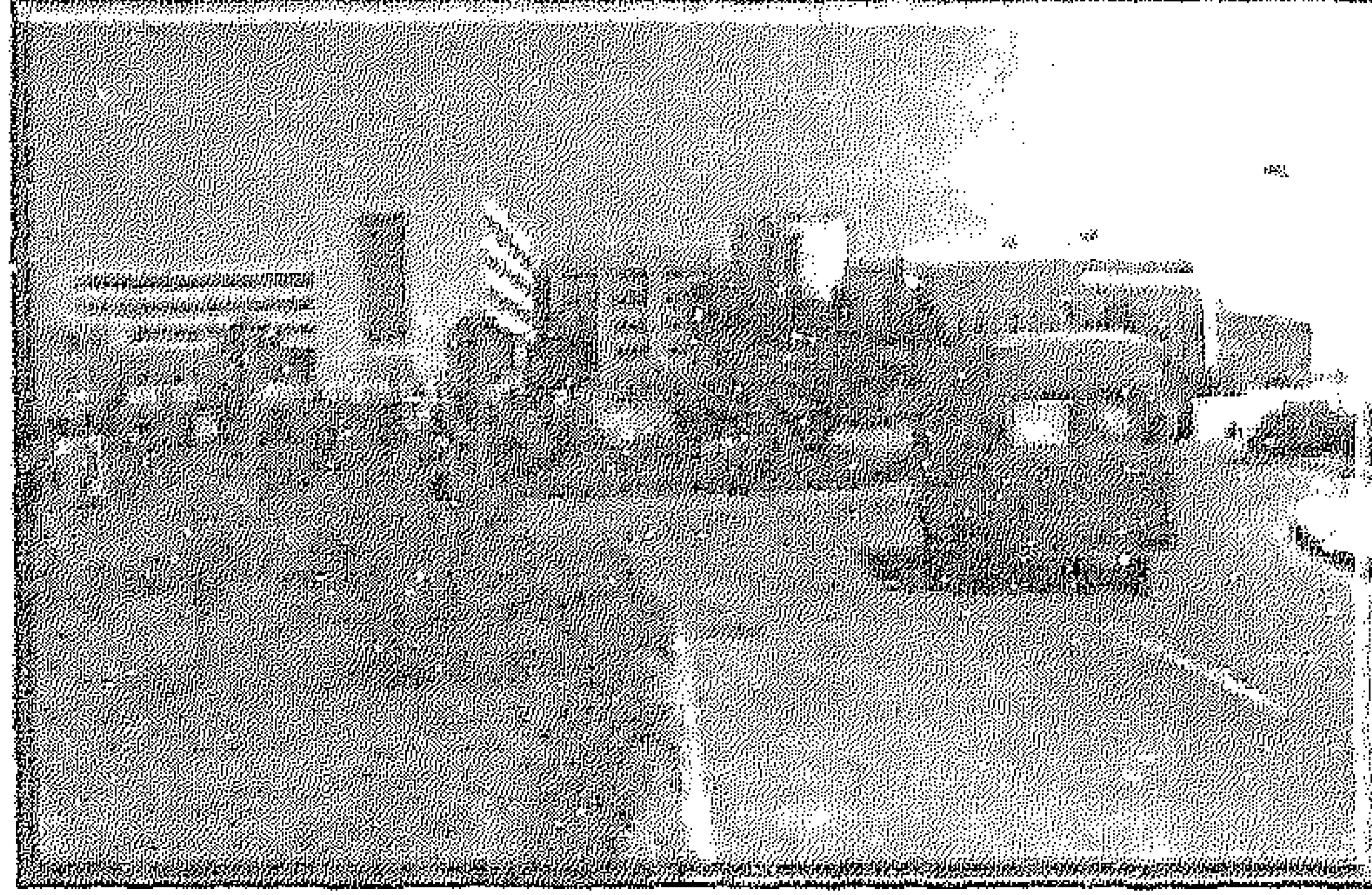






(ثلاث مشاهد تصور آخر لحظة فى حياة بو ضياف)

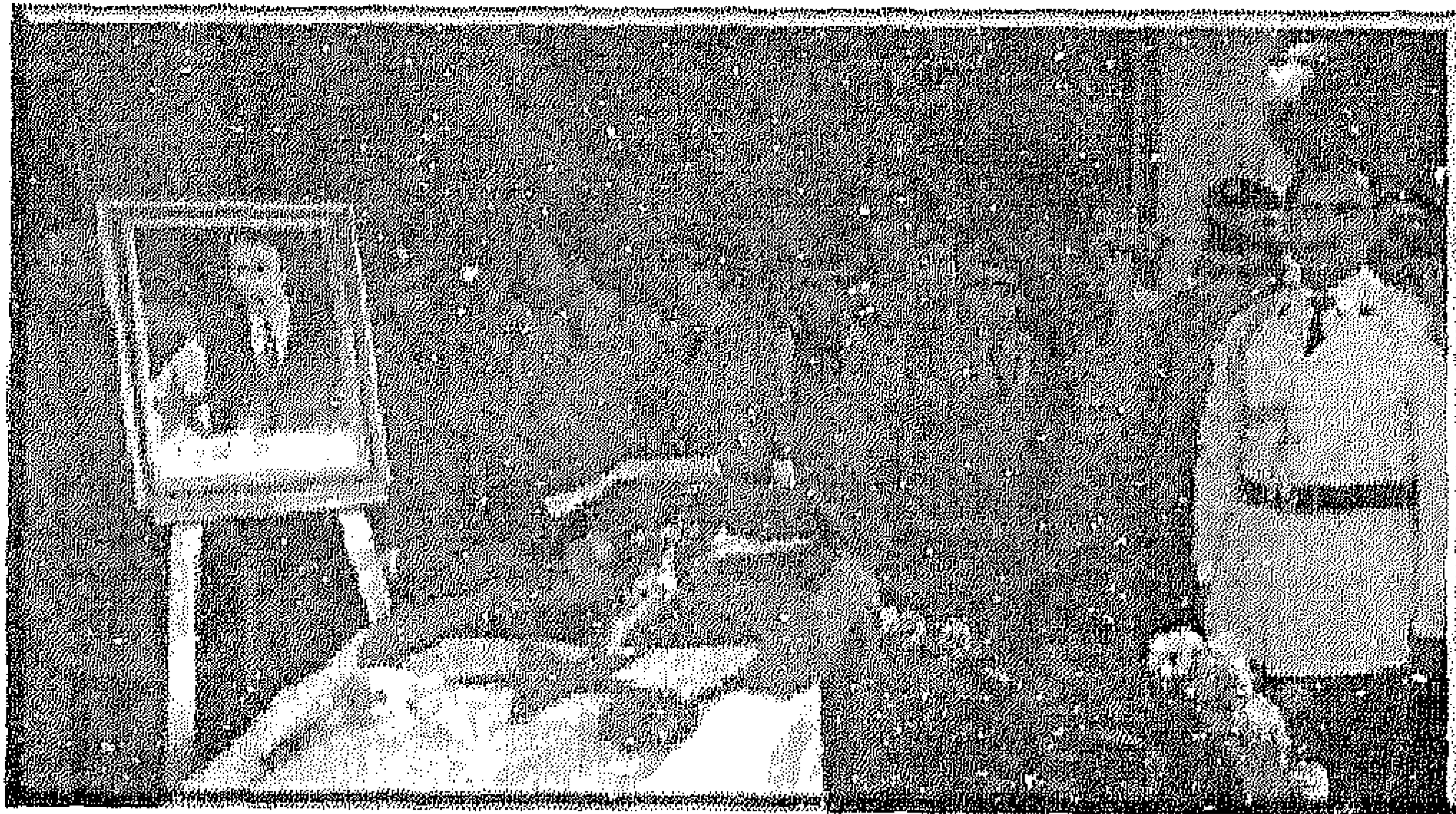
وانتصب ساعتها أحد عناصر القوات الخاصة.. وهو ضابط برتبة الملازم يدعى "مبارك بومجراف" أمام الرئيس بوضياف وأفرغ خزانة مدفعه الرشاش في جسده.



سيارة الإسعاف تهرول بجثمان "بو
ضياف" نحو المستشفى العسكري بعنابة



بو ضياف على نقالة الإسعاف

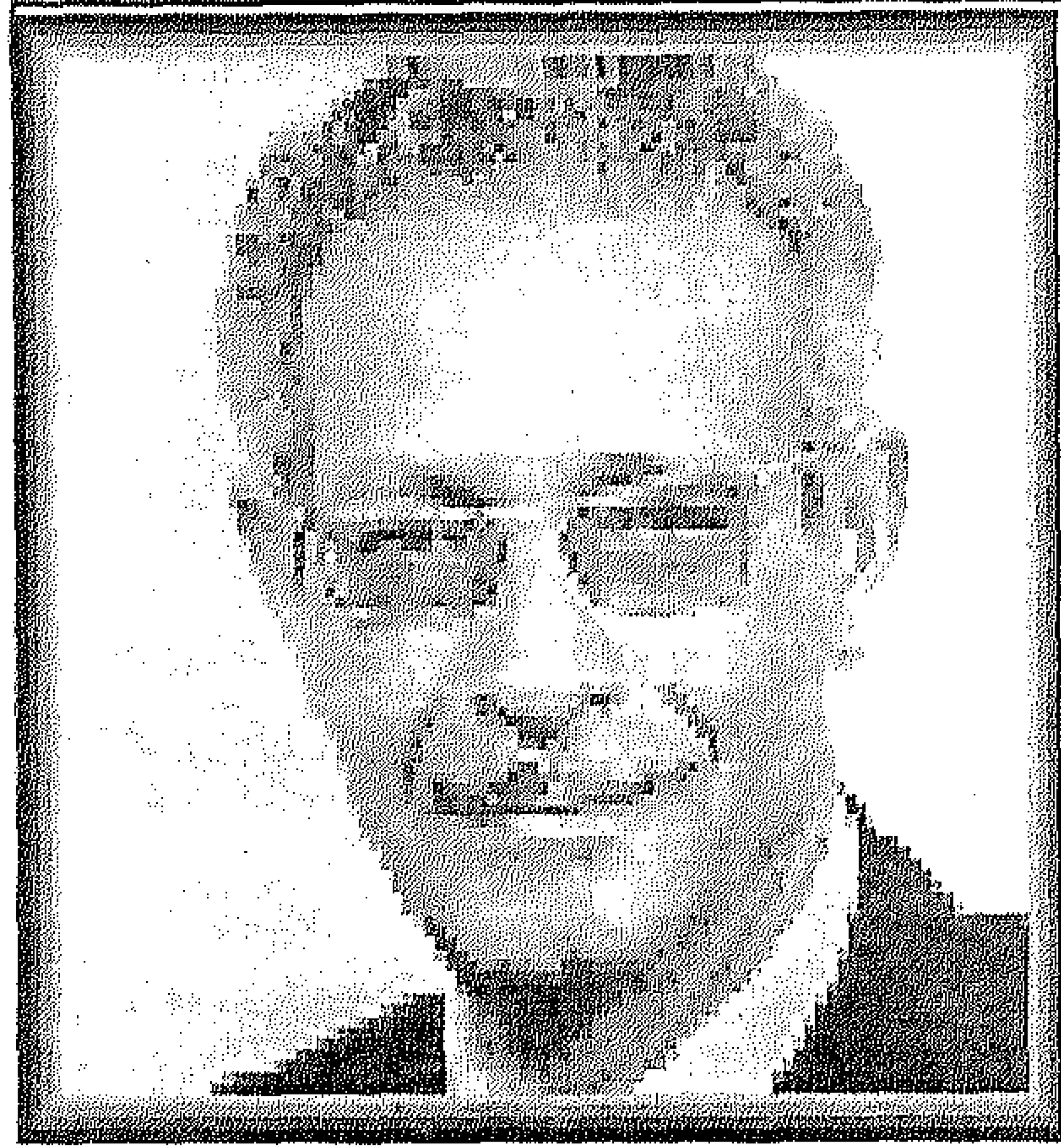


جثمان الرئيس الراحل "محمد بوضياف" ملفوفاً في علم الجزائر يوم جنازته

رفض أن يتقاضى راتبا :

بقي أن نقول إن "محمد بوضياف"عندما كان بالقنيطرة بالمغرب كان محط رعاية العاهل المغربي الراحل الحسن الثاني.. كما كان محل احترام وتقدير كل القنيطريين.. وقد تمكّن بعمله وجهده من تحقيق ثروة تكفل له ولأبنائه وزوجته العيش بكرامة.. ولذلك لما عُيّن على رأس المجلس الأعلى للدولة في مطلع سنة ١٩٩٢ رفض أن يتقاضى راتباً تأكيداً على نزاهته ورغبته في إخراج الجزائر من الأزمة.. وبقي هكذا حتى اغتالوه.

(هل فعلتها الـ (C.I.A) وقتلت رفعت المحجوب)

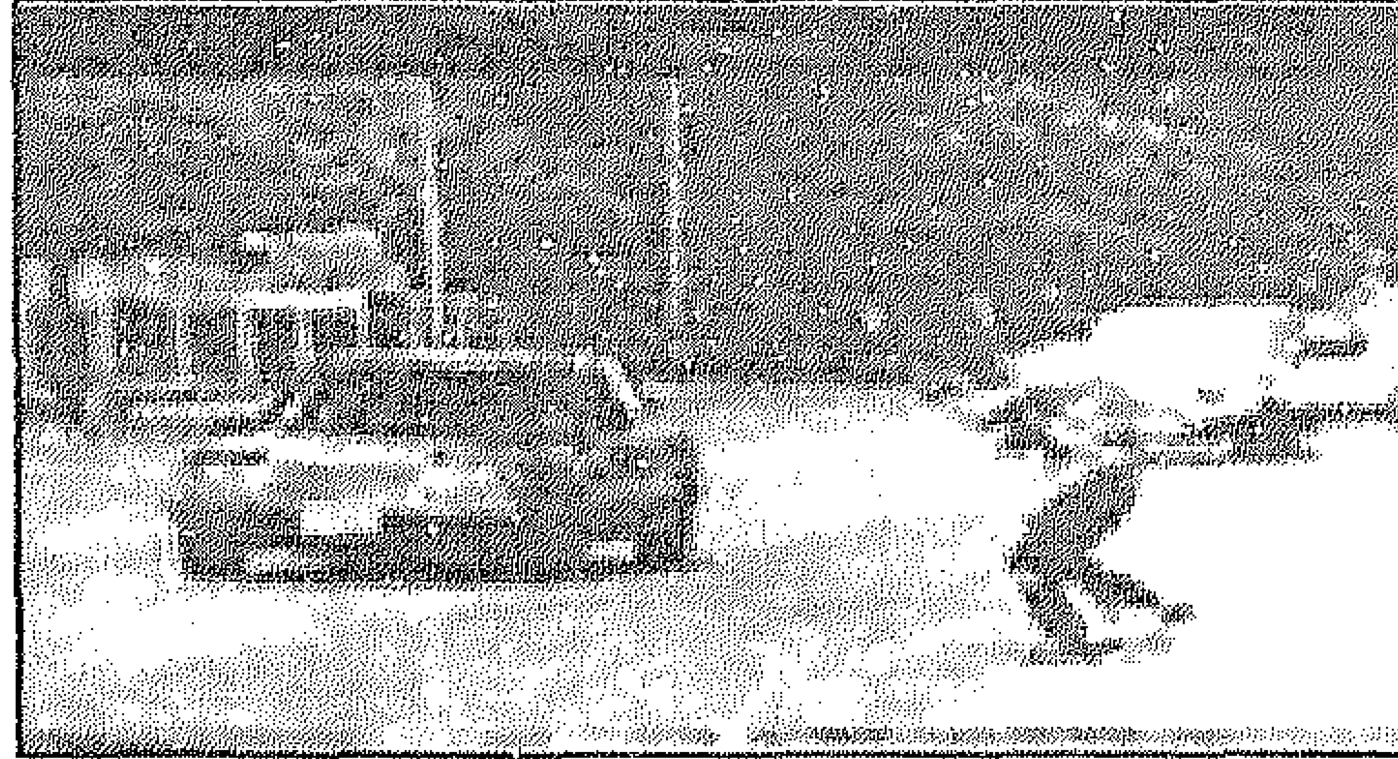


٤٠٠ طلقة خرجت من أسلحة القتلة في هذه الجريمة.. قلبت قاهرة المعز رأساً على عقب.. وبعدها بساعات قلائل.. كانت مصر جميعها تعيش أقصى درجات حالة الطوارئ.. خوفاً من أن يكون للحادث تبعاته التي لا يعرفها أحد.. فالأمر ليس باليسير.. فالقتيل هو رئيس مجلس الشعب.. أي الرجل الثاني في النظام بحكم الدستور المصري .

من بين الـ ٤٠٠ طلقة رصاص استقرت ثمانين طلقة في جسد الدكتور رفعت المحجوب وحارسه الشخصي الجالس إلي جواره المقدم عمرو سعد الشربيني.. وسائقه كمال عبد المطلب وموظف بمجلس الشعب هو عبد العال علي رمضان.

حدث كل ذلك في لحظات معدودة بالقرب من أهم ميادين مصر.. وهو ميدان التحرير.. وأمام فندق سميراميس.. عندما عرف الجناة أن الدكتور رفعت المحجوب في طريقه للحاق بموعد للقاء بينه.. وبين نظيره رئيس البرلمان السوري في فندق الميريديان.. وبينما كان سائق السيارة يهدئ من سرعته لينحرف إلي اتجاه الكورنيش في طريقه إلي الفندق.. وفي تلك اللحظات الخاطفة خرج من تحت الأرض أربعة شبان لا يزيد عمر أكبرهم عن ٢٥ سنة.. يركبون دراجتين بخاريتين ويحملون أسلحة آلية سارعوا بحصار السيارتين ثم ترجلوا وراحوا يطلقون النار علي من فيهما بلا رحمة.

مشاهد مختلفة من الحادث









الحارس الخاص للمحجوب الرائد عمرو الشربيني

لم يعطه القتلة فرصةً حتى لانتزاع سلاحه

احتراف القتلة يرمي بظلال الشك :

نفذت العملية بدرجة عالية من الاحتراف.. واستقل الجناة الموتوسيكلين وهربوا في الاتجاه المعاكس لحركة المرور إلا واحدا منهم لم يتمكن من اللحاق بهم فأجبر سائق تاكسي علي الركوب معه.. وعند إشارة فندق رمسيس نزل من السيارة الأجرة شاهرا سلاحه فحاول بعض المواطنين الإمساك به إلا أنه أكمل مهمة إطلاق النار واستغل زحام يوم الجمعة في منطق المول التجاري للفندق وتسلل منها إلي خبايا المنطقة العشوائية القريبة واختفي.

قتيل الصدفة :

كان هناك ضحية أخري ساقها قدرها لحتفها هو العميد عادل سليم بمباحث القاهرة.. الرجل تلقي بلاغا بغرق شاب في النيل فجاء هو والملازم أول حاتم حمدي إلي مكان الحادث وعرف من الأهالي بالمتهم الهارب فراح يطارده بسيارته وهو في سيارة التاكسي ولحق به في إشارة المرور القريبة من هيلتون رمسيس وتصدى له المتهم فأفرغ فيه دفعة رشاش قتلته في الحال وأصابت مساعده.

رفعت المحجوب :

لفترة طويلة كان رفعت المحجوب هو صوت النظام المصري الأكثر بزوغاً.. وواحد من أقوى رجاله.. ولد الدكتور رفعت المحجوب في ٢٣ إبريل عام ١٩٢٦ بقرية الزرقة التابعة لمحافظة دمياط وتخرج في كلية الحقوق جامعة القاهرة عام ١٩٤٨ وأكمل دراساته العليا حتى حصل على الدكتوراه في الاقتصاد عام ١٩٥٣! وتدرج في الوظائف الأكاديمية حتي أصبح عميدا لكلية الاقتصاد والعلوم السياسية.. وفي الوقت نفسه تدرج في العمل السياسي ليتولى أمانة الدعوة والفكر بالاتحاد الاشتراكي العربي ثم أمينا أول له ثم أمينا للجنته المركزية.. وبجانب ذلك أصبح وزيرا برئاسة الجمهورية وقت أن كان أنور السادات حاكما للبلاد وبعد اغتياله بأربع سنوات عين عضوا بمجلس

الشعب وانتخب رئيسا له.. ثم أعيد انتخابه لنفس المنصب مرة أخري.. وكان متوقعا أن يستمر فيه بعد حل المجلس وانتخابه من جديد لولا اغتياله .. وبعد أن لقي حتفه بهذه الطريقة الدراماتيكية تفجرت العديد من المفاجآت

المفاجأة :

أجمع شهود العيان علي أن الجناة ليسوا مصريين.. قال بعضهم إن "ملامح الجناة ليست مصرية".. وقال آخر "المتهم الهارب كانت لهجته غير نصرية".. وصرح مصدر أمني أن التحقيقات تشير إلي أن الجريمة قادمة من الخارج.

على أن الأهم هو دقة المعلومات التي عرفها الجناة وسهلت لهم الجريمة.. فقد عرفوا بموعد اللقاء بين الدكتور رفعت المحجوب ورئيس البرلمان السوري.. وعرفوا الطريق الذي سيسلكه الضحية ولحظة وصوله إلى المكان المتفق عليه لإطلاق النار عليه.. فكيف تيسر لهم ذلك؟.. بل اللافت للنظر أن الطريق أغلق في وجه وزير الداخلية وهو في طريقه إلى مكتبه ثم فتح ليمر منه رئيس مجلس الشعب السابق ليلقى حتفه.

اعتقالات بالجملة :

أجهزة الأمن المصرية ألقت القبض على مئات من أعضاء الجماعات الإسلامية المتشددة تلافيا للحرج الذي شعرت به وقدمت ٢٧ منهم إلى محكمة أمن الدولة العليا طوارئ في ١٠ يونيو ١٩٩١ وبعد ١٠٠ جلسة انتهت المحكمة إلي قرارها في ١٠ يونيو ١٩٩٣ إلى براءة ١٧ متهما وسجن عشرة من ٣ إلى ١٥ سنة بتهم ليست لها علاقة بجريمة القتل.. منها التزوير وإحراز مفرقعات وأسلحة وكارنيهات نقابة المحامين.

المحكمة تبرئ المتهمين.. وتتهم الشرطة :

لم تأخذ المحكمة باعترافات المتهمين خاصة طالب الهندسة وقتها محمد النجار

الذي قبض عليه أمام كليته في يوم ٢٧ أكتوبر ١٩٩٠ بعد أن شاهد زميلين له يسقطان قتلى برصاص الشرطة.. بل إنه هو نفسه أصيب برصاصة في رقبته.. وقالت حيثيات الحكم: "إن الشرطة كان يسهل عليها قتله لكنها ردت إليه حياته حتى يكون تحت سيطرتها ينفذ مطيعا ما يطلب منه وما يؤمر به.. بل كان يزيد علي رجالها تطوعا وتزلفا فضلا عن التعذيب الذي كان يتعرض له حتى جعلوا منه راويا للأقاويل التي يلقنونها له ليدلي بها في التحقيقات معتمدا علي ذاكرته الحافظة التي وهبها الله له كما صنعوا منه شاعرا يقرض الشعر في خلواته التي اختاروها له بمستشفى سجن ليمان طرة وكاتبا لمذكراته التي تملى عليه وصنعوا منه ممثلا يتظاهر بالمرض ويتقن دوره بأنه كان مصابا بأعراض التهاب الزائدة الدودية حتى لا ينقل إلى جهة التحقيق ثم يبل فجأة من مرضه ويبدي استعداده لاستجواب استمر أياما متلاحقة دون أن يشكو مرضا أو يبدي تعبا بل ومتنازل عن الضمانات التي كفلها له القانون ثم يطلب منه أن يعيد تمثيل الحادث فيمثل ويجيب ثم صنعوا منه دليلا ومرشدا لأوكار المتهمين وقام بكل هذه الأدوار دون تعب أو كلل أو ملل أملا في وعد بتسفيره إلي الخارج أو وعيد بتعذيب يلحق به إذا خرج عن الدور المرسوم له".

لكن.. محمد النجار في الجلسات الأخيرة من المحاكمة تراجع عن كل ما قال صارخا: "إنهم يضربونني في مكان لا أعرفه.. يأخذونني من السجن إليه والاعترافات التي أدليت بها كلها بناء علي كلام لضباط أمن الدولة الذين أملوني الإجابات والشهادات".

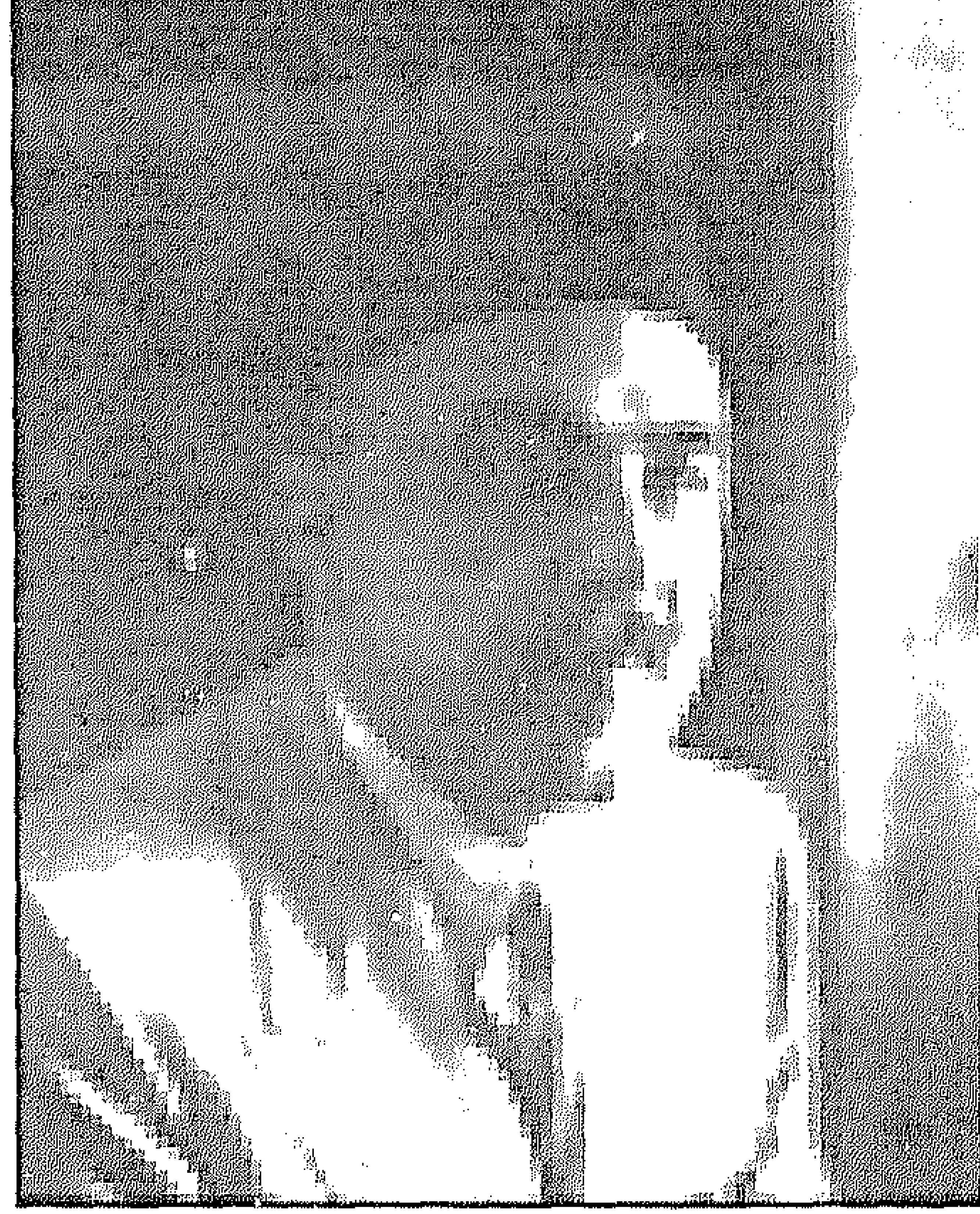
وحاول شهود الإثبات من ضباط امن الدولة الإيحاء بأن قتل الدكتور رفعت المحجوب كان رد فعل لاحتجاز زوجات أمراء الجماعات الإرهابية قبل الحادث بنحو شهرين ونصف الشهر.. ومنهن زوجة صفوت عبد الغني المتهم الأول في القضية وزوجة عبود الزمر.. ولكن.. الشهود لم يتعرفوا على واحد من المتهمين الذين عرضتهم عليهم المحكمة.



المفاجأة الأكبر:

على أن المفاجأة الأكبر هي التي فجرها الرائد محمد بركات وأشار إليها منتصر الزيات في كتابه عن القضية والذي تغير عنوانه من "إحنا اللي قتلنا المحجوب" إلى "من قتل المحجوب" بعد حذف فقرات منه.. لقد اقتصر دور أمن الدولة في عملية القبض علي محمد النجار علي تأمين المكان وتولت جهة غامضة مجهولة قيادة وإدارة العملية.. وبالتالي هي التي ضبطت محمد النجار.. وتساءل منتصر الزيات: "لو كانت هذه الجهة مصرية لما خفيت على الشهود لأن جهات الأمن المصرية علي تعددها تعرف بعضها البعض.. إذن فمن الذي قبض على محمد النجار؟.. هل هو الموساد؟ أم وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (سي آي إيه) التي لها باع طويل في انتهاك حرمة مصر وسيادتها كما حدث في قضية ثورة مصر وغيرها.. كما أن بعض أمناء الشرطة أكدوا في التحقيقات وجود جهة أخرى لا يعرفونها ولكن كان هناك اتصال لاسلكي بها".

(اغتيال أمين عثمان)



كان أمين عثمان باشا وزيرُ مالية وزارة الوفد رجلا ذا سلوكٍ استفزازي للجميع.. فهو الأكثر قرباً من الإنجليز.. وهو صاحب القول" المأثور .. إن تحالفنا مع بريطانيا كزواجٍ كاثوليكي "[1]

لهذا .. ولغيره .. أقدمت جمعية سرية .. تزعّمها محمد أنور السادات .. على اغتياله.. وتم ذلك أمام فندق الكونتننتال بميدان الأوبرا بالقاهرة.. عندما ترجل نازلاً من سيارته أمام الفندق..

كان القاتل .. محمد أنور السادات .. ضابطاً بالجيش المصري.. وتم فصله من الخدمة العسكرية العام ١٩٤٢ بعد أن ضبطته الأجهزة المختصة في إحدى العوامات على النيل برفقة أحد الجواسيس الألمان كان مكلفاً من قبل القائد الألماني روميل

(١) زواج لا يفرقه إلا الموت

بمهمةَ التجسس على القوات البريطانية لإتقانه اللغة العربية.. وأمده ببعض المال وبجهاز اتصال لا سلكي حديث .. وحدث أن تعطل الجهاز فذهب إليه أنور السادات لإصلاحه فتم القبض عليه.

في فترة فصل السادات من الجيش كانت جماعة الإخوان المسلمين تفرض له راتباً شهرياً.. يقول حسين حمودة .. وهو ضابط من الإخوان المسلمين .. إن "عبد المنعم عبد الرءوف كلّفه اغتيال أمين عثمان .. وذلك بتحريض من عزيز المصري.. وتدخّل محمود لبيب فطلب مني التوقف عن عملية الاغتيال .. لأن ذلك قد يكشف الجهاز السري لضباط الجماعة.. ثم أكد لي أن "تنظيماً سرياً "آخر سيقوم بعملية الاغتيال قائلاً "إن تنظيماً سرياً آخر سينفذ القتل في هذا الخائن".

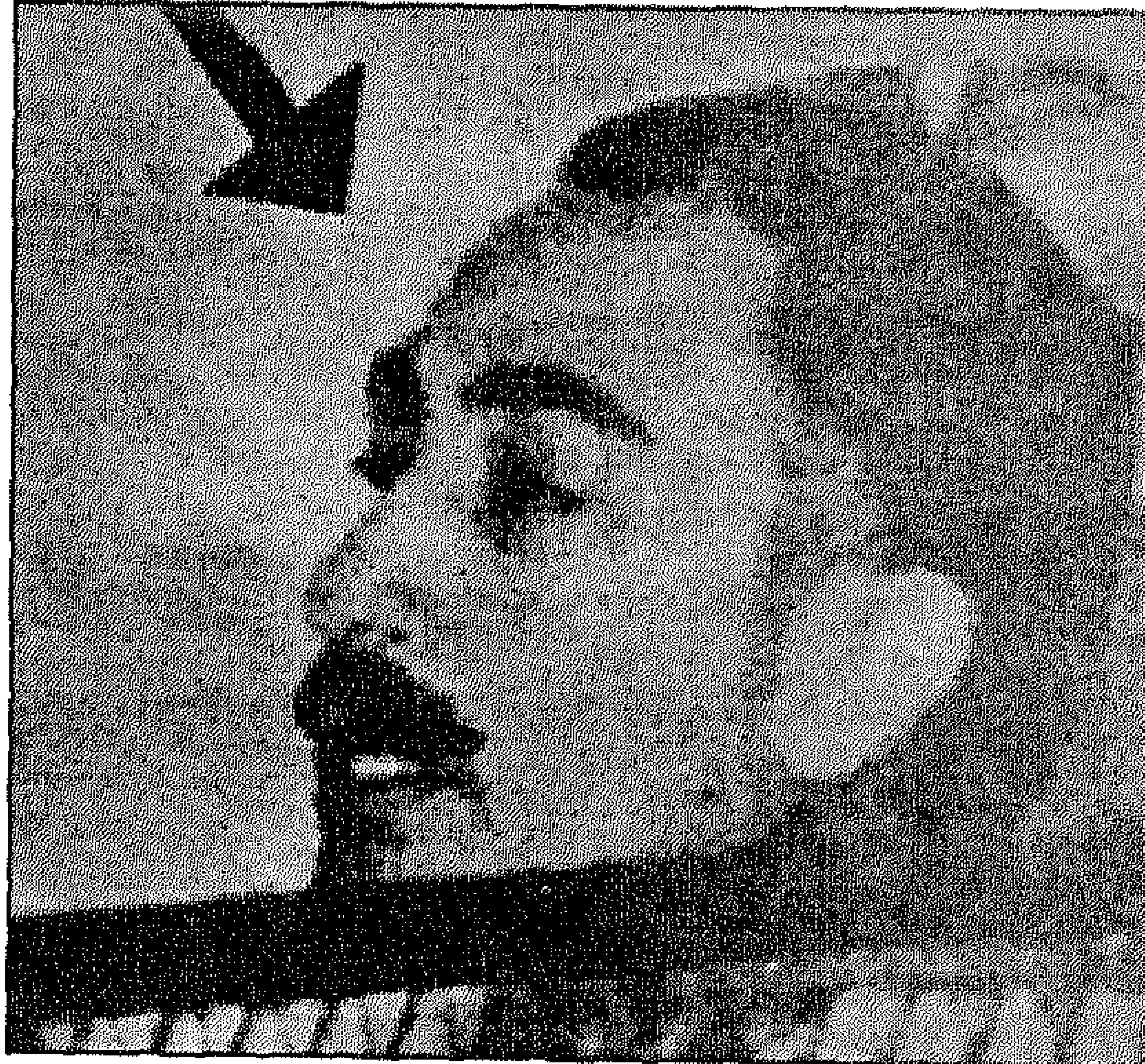
تم القبض علي السادات هو و٢٧ شابا آخرين من أعضاء الجماعات السرية في مصر في ذلك الحين.. وتمت محاكمته.. وأدين.. وفصل من الجيش.. ثم تمت تبرئته.. وإعادته إلى عمله فيما بعد .

وظل القضاء ينظر قضية أمين عثمان سنة وسبعة أشهر ونظرت القضية على مدار ٨٤ جلسة.. وبلغ عدد صفحات التحقيق فيها ١٥٨٠ صفحة.

وفي عام ١٩٤٨ نشرت مجلة المصور حلقة من مذكرات اليوزباشي أنور السادات في السجن الذي قضي فيه ٩١٣ يوما تحت عنوان "٣٠ شهرا في السجن".. وقالت المصور وهي تقدم مذكرات أنور السادات أنه أحد المتهمين في قضية الاغتيالات السياسية.. وحكم ببراءته.. وهو أقوى المتهمين شخصية وأكبرهم عمرا.. وأكثرهم ثقافة وتجربة.



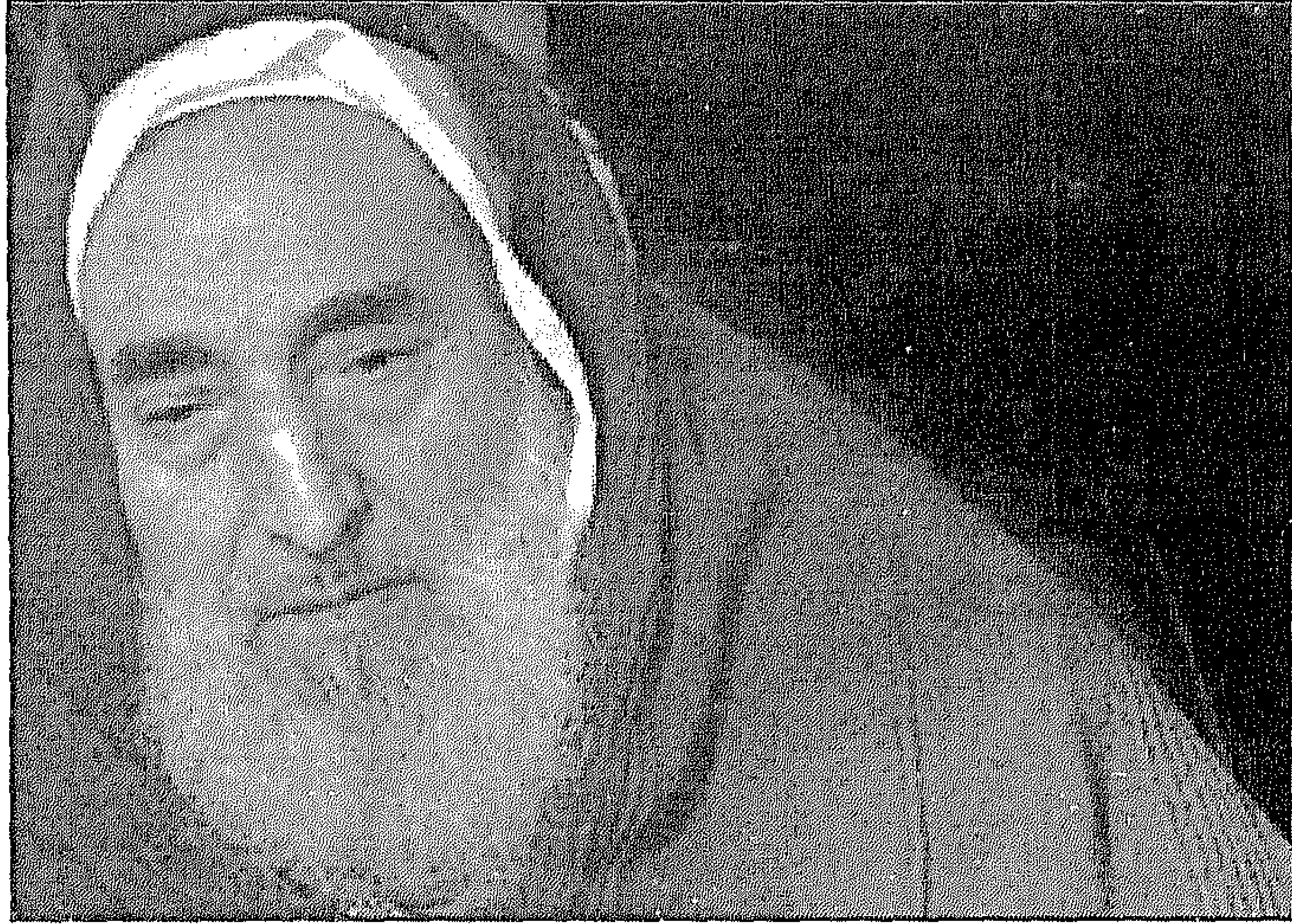
السادات مبتسماً في قفص اتهامه بقتل أمين عثمان



وفي انتظار لحظة النطق بالحكم في آخر جلسة

الشهيد الشيخ أحمد يس ..

سمته الملائكة.. واغتاله الصهاينة



هنا في فلسطين على تراب أرضها الطاهرة المقدسة كان الأنبياء.. وبعد آلاف السنين طرد السلام من أرض السلام.. بعد أن اغتصبه مع الأرض خنازير البشر.. بنو صهيون.

وهنا في قرية الجورا الساحلية بالقرب من مدينة عسقلان التاريخية ولد الشهيد الشيخ أحمد يس.. ذلك الشيخ الذي أقعده العجز الجسدي.. بينما حلق بروحه في سماء البطولة.. والفداء .

بشارة الأم.. وتسمية الشهيد :

يقول شقيق الشهيد عندما ذهبت إلى أمي (سُعدة) بعد ولادة أخي فوجئت بها حزينة وسألتها فقالت لاختلافها مع أبي في اسم المولود..

وقالت لي : يا بني هذا ولدٌ مُسَمَّى..

قلت: من الذي سماه؟

قالت: قبل أن أحمل فيه وأنا نائمة على طهارة جاءني هاتفٌ في الليل وقال أنت تحملين في ولد.. واسمه أحمد.. فقمت نصف الليل.. توضأت وصليت ودعوت الله.. ثم عاود نفس الهاتف ثاني ليلة.. وقال: تحملين في واحد.. واسمه أحمد.. ولا تسميه غير أحمد فعاود ثالث ليلة وقال لي أنا لست شيطاناً.. أنا رحمن[1].. وهذا الطفل اسمه أحمد وإن شاء الله سيكون له مستقبل.

وتزامنت صرخة ميلاده الأولى مع انطلاق الثورة العربية الكبرى على أرض فلسطين.. لتنضم صرخة ميلاده إلى آلاف الحناجر الفلسطينية الرافضة للذل.. والقهر والاستيطان الصهيوني .

وفي ظل الفقر والحرمان والصبر مات والده إسماعيل مخلفاً وراءه ستة من الأطفال.. كان أحمد ثالثهم ليتجرع مرارة اليتم وهو في الثالثة من عمره.. وليلتحق بمدرسة القرية .

وبينما كانت الطائرات الإسرائيلية تحلق فوق شواطئ القرية الآمنة.. لتلقي بحممها على الآمنين.. ولتدفن عائلات بأكملها تحت تراب بيوتها.. فيرحل أحمد في صباح الرابع من نوفمبر عام ١٩٤٨ مع من تبقى حيًّا من رجالها ونسائها.. لاجئين إلى غزة.. التي فتحت ذراعيها للمذبوحين في كرامتهم والمطرودين عنوة من ديارهم.. وها هو الآن طفل في الثانية عشرة من عمره.. لا يملك سوى ذكريات طفولته وبعض الأصدقاء وحزن لا يبرح العيون.. التي ما فتئت ترنو إلى الوطن المغتصب من بعيد.

أحد أتباع الشيخ:

لذلك بقيت قرية الجورا كانت تشكل همًّا كبيرًا وحنينا في نفس الوقت لدى الشيخ.. فقد كان الشيخ الشهيد المجاهد أحمد يس - رحمه الله - كان يكثر الحنين

(١) أي ملاك.

إلى قرية الجورا بالذات.. وكان عندما يتطرق الحديث بينه.. وبين أحد الأشخاص حول اتفاقية "أوسلو" كان دائماً يقول أنا أرفض هذا الحل.. لأنه لا يعيد لي قرية الجورا التي وُلدت.. وترعرت فيها.. ودائماً أتذكر طفولتي فيها.. أتذكر أمي وهي تداعبني.. أتذكر والدي وهو يحملني على الفرس ويمر بي في طرقات وأزقة القرية.. أتذكر عندما كنت طفلاً وأجلس على شاطيء البحر وأنظر إليه .

وهناك في نفس القرية شاء الله عزّ.. وجل أن يتضاعف حزنه حينما سقط حجر على رأسه وهو يلهو مع رفيق له يدعى "عبد الله السلام" ليظل بعدها باقي عمره مشلول الجسد.. وكم كان الشيخ نبيلاً عندما أخفى عن أسرته وهو في السادسة عشرة من عمره سبب إصابته بالشلل.. خوفًا من نشوب عداوة بين عائلته وعائلة رفيقه.. لكن لم تمنعه الإصابة.. ولم يعقه الشلل عن إكمال مسيرته التعليمية حتى أنهى الثانوية العامة بتفوق كبير عام ١٩٥٨ ليحظى بعدها بوظيفة مدرس في إحدى مدارس غزة.. وليتحدى العجز الجسدي.. ويطلق للروح عنانها.. ويشارك في قضايا مجتمعه وقومه مشاركة منقطعة النظير.

قالوا عن الشيخ:

يقول عنه أتباعه :

كان رجلاً ربانيًّا.. معاملته طيبة.. إذا أغضبه أحدٌ كان يبتسم.. ويعفو.. وكانوا يتنازعون بينهم للفوز بشرف خدمة الشيخ .

يثور غضبًا مع إخوانه في مصر وغزة عندما داهمهما العدوان الثلاثي الظالم ووقف خطيبًا مفوهًا يحارب الاحتلال ويقاوم الغدر ويرفض التوطين ويؤمن بحق اللاجئين بالعودة الكريمة الآمنة إلى ديارهم وبيوتهم.. رافضًا أي بديل عن ذلك.

قضيته كانت الوطن :

كان يقول عن قضية فلسطين :

نحن لا نريد أكثر من حقنا.. لأننا لا نكره اليهود.. ولا نقاتلهم لأنهم يهود.. فاليهود أهل دين.. ونحن أهل دين نحب ونحترم كل الأديان.. أخويا هذا الذي من أمي وأبي ودينه الإسلام.. إذا أخذ بيتي وطردني منه.. فسأقاتله.. وعندما يأخذ اليهود أرضي وبيتي ويطردوني.. بالطبع سأقاتلهم.. أنا لا أقاتل أمريكا ولا بريطانيا ولا أية دول أخرى.. وأحب الخير لكل الناس بما فيهم اليهود الذين عاشوا معنا طوال حياتهم.. ووصلوا إلى مناصب عليا في الوزارات.. وما اعتدينا علي أحدٍ منهم.. من اعتدى عليهم؟ لكن هم لما يأخذوا أرضي ووطني وبيتي ويشردوني منه أنا عندي أربعة ملايين فلسطيني مشردين في الخارج.. مين أحق.. نحن لا نكره اليهود لكن نقول لليهود أعطونا حقنا .

الشيخ خطيباً :



حبه وانتماؤه للدين.. ثم الوطن والقيم الإنسانية دفعه للمزيد من العطاء ليصبح خطيبًا بارزًا في مساجد غزة يحمل مبادئ حركة الإخوان المسلمين ويطوف مساجد غزة من الأبيض إلى العباس إلى الكنز وغيرها من مساجد غزة ليعلو صوته حادًا ومقاومًا أكثر.

عندما أقدمت إسرائيل على احتلال باقي التراب الفلسطيني عام ٦٧ لم تَفُتَّ النكسة من عضد الشيخ الذي كره الظلم.. وكره الصمت عليه.. والاستسلام له .. فتحرك بما تبقى من

أعضاء جسده المشلول يقاوم الاحتلال على كل المنابر.. وفي كل الساحات.. يبني جيلاً من شبان الإخوان في كل أرجاء قطاع غزة.. ولم يعق من حركته ومتابعة عمله ملاحقة مخابرات الاحتلال له في كل مكان .. وكان دائماً يكرر مقولته الشهيرة "الاستسلام هو طريق الذل والهوان.. طريق الخزي والعار".. كما قالت الآية الكريمة: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً) (الأحزاب: ٢٣) لا تفارق شفتيه إطلاقاً .

المجمع الإسلامي في غزة :

وفي عام ١٩٧٧ بدأ الشيخ يأخذ خطوات عملية لترسيخ العمل المنظم المتفاعل مع الجماهير قولاً وفعلاً.. فأنشأ المجمع الإسلامي في غزة.. وجعل منه قاعدة لنشر الفكر والثقافة والقيم الأخلاقية بين شباب القطاع.. وليصبح المجمع الإسلامي نموذجا حضارياً إسلامياً في كل أرض فلسطين.

اعتقال الشيخ :

وفي عام ١٩٨٣ أقدمت سلطات الاحتلال الإسرائيلي على اعتقال الشيخ أحمد يس.. وحكم عليه بالسجن ثلاث عشرة سنة بتهمة حيازة الأسلحة وتشكيل جهاز عسكري للمقاومة.. وفي عام١٩٨٥ تم الإفراج عنه ضمن صفقة تبادل للأسرى بين إسرائيل والقيادة العامة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة أحمد جبريل.

الانتفاضة الأولى.. وانطلاق حركة حماس :

وعلى إثر عملية قتل عمد لعمال فلسطينيين من قبل إحدى الشاحنات الإسرائيلية.. اندلعت الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام ١٩٨٧ ليعلن الشيخ أحمد مع مجموعة من رفاقه انطلاق حركة المقاومة الإسلامية حماس وليصدر بيانها الأول في الرابع عشر من ديسمبر عام ١٩٨٧ .

الاعتقال.. ثم الإفراج مرةً ثانية :

ومرة أخرى يجد الشيخ المقعد على عربته نفسه أمام المحكمة الإسرائيلية مع المئات من أبناء حركة حماس وقادتها.. ليصرخ وسط القاعة قائلا: "أنا لا أعترف بكم أهلاً لمقعد القضاء فأنتم حكومة غير شرعية لبلادي" ليحكم عليه بالسجن مدى الحياة.. وخلف القضبان تفنن العدو في تعذيب الرجل الذي كان لا يستطيع أن يساعد نفسه حتى في أن يشرب شربة ماء أو تناول جرعة دواء دون مساعدة الآخرين.. حتى فقد الشيخ الإبصار بالعين اليمنى تماماً.. وانتهكت جسده العليل العديد من الأمراض. . ثم أفرج عنه في شهر أكتوبر عام ١٩٩٧ بموجب اتفاق بين الحكومتين الأردنية والإسرائيلية تم بمقتضاه الإفراج في المقابل عن عميلين للموساد الإسرائيلي كانا قد فشلا في محاولة سابقة لاغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل.

استقبال الفاتحين:

خرج الشيخ من السجن إلى الأردن وكان اللقاء الأول بينه وبين الرئيس ياسر عرفات ومن الأردن عاد إلى غزة.. مئات الآلاف من أبناء الشعب ينتظرون في الطرقات وملايين العيون في شرق الأرض وغربها تراقب الحدث الجلل.. وما أن يطل الكرسي المتحرك من باب الطائرة حتى يغرق الشيخ القعيد بين أيدي الجموع المهللة المكبرة.. التي تزفه ثائرة إلى ملعب اليرموك ليشاهده الجميع كالقمر الذي أطل بعد طول ظلام .

الشيخ.. والانتفاضة الثانية :

ثم اندلعت انتفاضة الأقصى في يوم الثامن والعشرين من سبتمبر عام ٢٠٠٢ على إثر تدنيس شارون لحرمة المسجد الأقصى المبارك.. وإهانتة السافرة لمشاعر الملايين من المسلمين.

وقاد الشيخ أحمد يس مجددًا الانتفاضة وكان صمام الأمان لأجنحتها.. ووحد المقاومة.. وجعلها خيارًا بديلاً عن خيار المفاوضات وتبديد الوقت.

المحاولات الأولى لاغتيال الشيخ ورفاقه :

وعقب الانتفاضة تعرض الشيخ "أحمد يس" لمحاولة اغتيال نجا منها بفضل الله عزّ.. وجل.. وتمثلت تلك المحاولة في إلقاء (طائرات F.16) أطناناً من القنابل يوم السادس من سبتمبر عام ٢٠٠٢ على أحد الأماكن التي كان من المفروض تواجده بها.. لكن أسفرت محاولات أخرى عن اغتيال الكثير من قادة حركة حماس على رأسهم جمال منصور.. وجمال سليم.. وإسماعيل أبو شنب.. وصلاح جحادة وإبراهيم المقاتبة.. ونجا من المحاولة عدد من القادة أمثال محمود الزهار.. وإسماعيل هنية .

اغتيال الشيخ :

صلى الشيخ العشاء.. ثم قام الليل.. بعدها غادر المسجد.. عائداً إلى بيته.. وعند صلاة الفجر كان أول المتواجدين بالمسجد.. جالساً على كرسيه المتحرك.. وبعد الانتهاء من صلاة الفجر.. وكعادته اليومية.. مد يده وأخذ ورقة توقيت الصلاة.. ليحفظ مواعيد باقي صلوات اليوم.. وقبل أن يخرج من المسجد عاد أحد الشباب كان قد سبق الجميع في الخروج من المسجد ليقول له: "يا شيخ توجد طائرات كثيرة في الجو.. دبر حالك.. فرد عليه الشيخ قائلاً: العمر واحد والرب واحد وأنا مصر على أن أخرج فخرج.. وبعد خروجه مباشرةً.. وفي لحظات معدودة كانت (الطائرات الأباتشي F.16) أمريكية الصنع.. التي خرجت لتنفيذ عمليتها القذرة بأمر مباشر من رئيس الوزراء الصهيوني شارون الذي أشرف على هذه العملية بنفسه.. وبتأييد وتواطؤ أمريكيين.. قد حولت الشيخ القعيد.. المسن.. إلى جثةً هامدةً لا حراك فيها.. استشهد الشيخ الجليل مع العشرات من محبيه وأصيب أبناؤه بجروح بالغة.

الوداع :

وخرجت غزة عن بكرة أبيها لوداع الشيخ الجليل.. مئات الآلاف من الرجال والنساء والشيوخ والأطفال هاموا على وجوههم في شوارع غزة يبكون شيخًا حبيبًا مهيبًا.. لم يكن في يوم من الأيام إلا من صناع الحياة.

لم تخفه محاولات الاحتلال بالاغتيال بل زادته إصرارا وتشبثًا بموقفه الدائم والصلب أن لا تفريط في شبر واحد من فلسطين وأن كامل التراب الفلسطيني وقف إسلامي لا يجوز التنازل عن ذرة تراب واحدة منه.. وارتسمت ملامح الدهشة والذهول على وجوه المسلمين في جميع بقاع الأرض وخرجت المسيرات من المحيط إلى الخليج غاضبة مستنكرة بشاعة جريمة الاحتلال .

(عبد العزيز الرنتيسي.. أسد فلسطين)



قائد غير عادى:

لم يكن الشهيد الرنتيسي رحمه الله مجرد قائد عادي للحركة كغيره من القادة بل كان يتمتع بمواصفات ميزته عن الكثير من غيره وقلما تتوفر في قيادي آخر.. فقد جمع كل مواصفات القائد الوطني الملهم.. جمع بين الشخصية العسكرية والسياسية والدينية وكان أديبا وشاعرا ومثقفا وخطيبا مفوها يتمتع بشخصية كاريزمية تجعل له الهيبة في قلوب من يراه..

كان مجرد ذكر اسمه يثير الخوف والرعب في صفوف أعدائه.. يتمتع بشخصية قوية وعنيدة لا يخشى في الله لومة لائم.. وكان من صفاته أيضا جرأته وتحديه حتى لقادة الكيان ولجلاديه في سجون الاحتلال وقد سجل لنفسه العديد من البطولات في محطات حياته المختلفة والتي يفخر بها كل فلسطيني لديه الانتماء الصادق لهذا الوطن والشعب .

برز الدكتور الرنتيسي بشكل واضح للعالم أجمع خلال إبعاده إلى مرج الزهور عام ١٩٩٢ مع ٤١٥ آخرين عندما تمكن بأسلوبه المقنع والمؤثر كمتحدث باسم المبعدين من إقناع الرأي العام العالمي بعدالة قضية المبعدين وبحقهم في العودة إلى وطنهم.

يومها قال بالحرف الواحد "سأحرج رابين أمام العالم" وقد تمكن من تحقيق ذلك عندما أصر على بقاء المبعدين في مرج الزهور بين الأفاعي والزواحف رغم كل المحاولات لدفعهم للدخول إلى عمق الأراضي اللبنانية وحتى يتم طي قضيتهم.

كما قاد المبعدين في مسيرة الأكفان وهي مسيرة العودة إلى الأراضي الفلسطينية ومثّل المبعدين أمام مختلف الوسائل الإعلامية العالمية بلباقته وحديثه المنطقي.. إلى أن شكل رأيا عاما عالميا ضاغطا على (إسرائيل) بإعادة المبعدين وما هي إلا شهور حتى عاد المبعدون إلى بيوتهم.. لكن الرنتيسي عاد إلى السجن بسبب تصريحاته ومواقفه التي أثارت حنق رابين .

قضى الرنتيسي في الإبعاد عن وطنه عام ١٩٩٢ مدة عام كامل.. مع ٤١٧ من كوادر حركة حماس بعد اختطاف مجموعة من كتائب القسام جنديا صهيونياً.. وبعد عودته من الإبعاد اعتقلته قوات الاحتلال حتى عام ٩٧ حتى أفرج عنه.. وخضع للاعتقال عدة مرات من قبل السلطة الفلسطينية نتيجة مواقفه السياسية التي لا تعرف المهادنة.

ويعتبر عبد العزيز الرنتيسي الذي تولى قيادة حماس خلفا لمؤسسها الشيخ الشهيد أحمد ياسين الذي اغتالته قوات الاحتلال قبل الرنتيسى بشهر واحد من أبرز الشخصيات في قيادة حماس وهو من الوجوه المعروفة على نطاق واسع بين أبناء الشعب الفلسطيني .

اللحظات الأخيرة :

تعكس اللحظات الأخيرة من حياة الشهيد القائد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي قائد حركة المقاومة الإسلامية حماس في قطاع غزة حرصه على اتخاذ إجراءات وتدابير أمنية عالية في تحركاته فلم يستخدم الاتصالات الهاتفية أو اللاسلكية.. لكن ما تتمتع به العدو الصهيوني من تكنولوجيا.. وعيون.. ورصد على مدار الساعة جعل مما حدث مصيرا كان من الصعوبة الإفلات منه .

وفي يومه الأخير عاش الشهيد"الرنتيسي" جولة من العمل المضني طوال النهار والليل لخدمة حركته وقضية وطنه.. ثم عاد حوالي الساعة الثالثة فجر يوم السبت ١٧ نيسان إلى منزله الذي يقع بحي"الشيخ رضوان"بمدينة غزة.. ولم يكن قد دخله منذ أكثر من أسبوع"لرؤية شقيقه صلاح القادم لزيارته من خان يونس..

ومن عادته ـ إمعاناً في إجراءات تأمينه ـ أن يأتي إلى المنزل قرب منتصف الليل ويغادره قبل الفجر.. وفي الحالتين كان يدخل.. ويخرج بشكلٍ سري .

قضى الليل يتحدث مع أفراد عائلته المشتاقين إليه.. ولا يروه إلا قليلاً.. بسبب ملاحقة جيش الاحتلال له لاسيما بعد فشل محاولة اغتياله في يونيو ٢٠٠٣ واغتيال الشيخ ياسين.. تحدث عن زواج ابنه أحمد الذي أصيب خلال محاولة الاغتيال التي تعرض لها أبوه من قبل.. وذلك بعد أن حصل على قيمة مدخراته من الجامعة الإسلامية التي كان يحاضر فيها ووزع قيمة مدخراته حيث سدد ما عليه من ديون واقتطع مبلغا من المال لزواج أحمد (٢١ عاما) .

استيقظ الرنتيسي أسد فلسطين كما يصفه نشطاء حماس واغتسل ووضع العطر على نفسه وملابسه ويقول ولده محمد واصفاً لحظات أبيه الأخيرة التي عاشها معه لحظةً.. بلحظة :

"أخذ أبي ينشد على غير عادته نشيداً إسلامياً مطلعه (أن تدخلني ربي الجنة.. هذا أقصى ما أتمنى).. وأضاف : التفت إلى والدتي.. وقال لها إنها من أكثر الكلمات التي أحبها في حياتي.

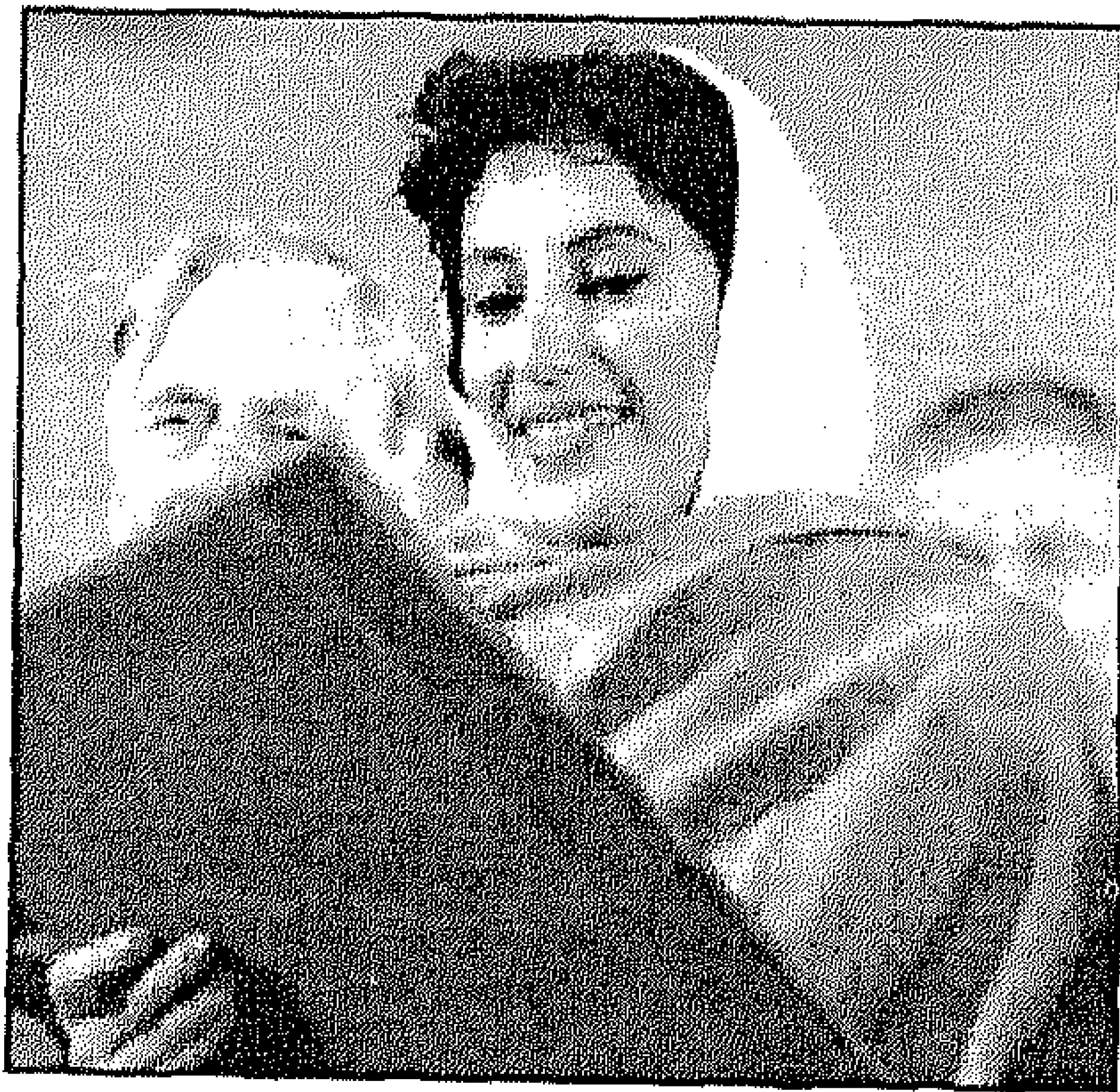
مرافقه أكرم منسي نصار (٣٥ عاما) – لم يتصل بالدكتور الرنتيسي منذ مدة طويلة تصل إلى أسبوعين وإنما كان ينسق بعض تحركاته وفق شفرة معينة لبعض التنقلات و زارنا يوم السبت في المنزل بعد العصر و تحدث مع والدي قليلا واتفقا على الخروج !! .

فعلا قبل أذان العشاء بقليل خرج "الرنتيسي" برفقة نجله أحمد الذي كان يقود سيارة الرنتيسى الخاصة من نوعية "سوبارو" ذات النوافذ المعتمة كما هو متفق عليه من منزلهم متنكرا بلباس معين.. وأوصله إلى مكان محدد في مدينة غزة متفق عليه مسبقا.. وبعد دقائق وصل إلى المكان سيارة "سوبارو" أخرى يستقلها أكرم نصار.. ويقودها أحمد الغرة الذي يعمل بشكل سري ضمن صفوف كتائب القسام.. بهدوء انتقل الرنتيسي من سيارة نجله إلى السيارة الأخرى التي انطلقت به مسرعة إلى هدف لم يحدد لكن صاروخين من طائرات الأباتشي الإسرائيلية كانا أسرع من الجميع .

لم يترك الرنتيسي قصوراً و شركات و حسابات في البنوك تزعم الولايات المتحدة الأمريكية.. وأوروبا تجميدها بل ما تركه قائمة تفصيلية بما له وما عليه من أموال على المستوى الشخصي ومستوى حركة حماس .

"شبه القارة الهندية..

ونصف قرن من الاغتيالات السياسية المتتالية "



الفصل الثالث

"شبه القارة الهندية.. ونصف

قرن من الاغتيالات السياسية المتتالية "

عجيبٌ أمر شبه القارة الهندية..

تبقي وكأنها وطنٌ يتنفس اغتيالات.. ويعيش على دماء قادته..

وقديماً كان شبه القارة يضم "الهند ـ باكستان ـ إقليم كشمير. أفغانستان ـ سري لانكا. نيبال ـ بنجلاديش ـ بوتان" ومنذ تركت بريطانيا المنطقة.. وبدأ تقسيمها الجغرافي.. والدولي بالشكل المتعارف عليه حالياً.. منذ ما يزيد عن الستين عاماً.. وسلسلة الاغتيالات السياسية لا تتوقف هناك .

وقد بدأت عمليات الاغتيالات السياسية في هذا الجزء من العالم بعد أقل من عام من حصول الهند على استقلالها من بريطانيا عام ١٩٤٧.. وفقدت كل من هذه الدول شخصيات سياسية معروفة.. فقد اغتيل المهاتما غاندي .. الذي لعب دوراً أساسياً في إجبار البريطانيين على ترك بلاده .. ثم عاشت الهند تلك الدولة التي توصف بأنها أكثر دول شبه القارة الهندية ديمقراطية.. ثاني عملية اغتيال بعد مقتل المهاتما غاندي وهو اغتيال رئيسة الوزراء أنديرا غاندي في العام ١٩٨٤.

ويشير المحللون السياسيون إلى أن عمليات الاغتيال بدأت في الانتشار مع بداية الاستقلال في القرن الماضي.. وبالرغم من أن دول المنطقة حصلت على استقلالها واختارت حكومات منتخبة .. فإن الانتفاضات التي تميزت بالعنف نشأت من قبل جماعات شعرت أن الديمقراطية تجاهلتها مثلما حدث في "سري لانكا" أو تدخل القوات العسكرية لإسقاط رؤساء الحكومات المنتخبة لتحقيق طموحاتهم بالسيطرة

على الحكم .. كما هو الحال في باكستان وبنغلاديش .. بالإضافة إلى أشخاص ينتمون إلى عدد من الجماعات الدينية اختاروا طريق الاغتيالات لتأكيد حقوقهم أو لإظهار احتجاجهم مثلما هو الحال في قضية أنديرا غاندي.

ولم تنته مأساة الاغتيالات باغتيال أنديرا غاندي.. فقد لحق بها ابنها راجيف غاندي الذي دخل عالم السياسة مضطرا .. وقُتل عندما نسفت انتحارية تنتمي لـ"نمور التاميل" في سري لانكا نفسها في حفل انتخابي كان ينوي إلقاء كلمة فيه في ولاية غاناي في جنوب الهند في ٢١ مايو (أيار) ١٩٩١.

وكانت جماعة النمور الحمر التي تجاهد من أجل إقامة وطن منفصل للتاميل في سري لانكا منذ أكثر من عقدين قد قتلت راجيف لأنه بعث بقوات هندية إلى سري لانكا بناء على طلب الحكومة.

ولدى سري لانكا تاريخها الخاص من الاغتيالات السياسية.. ففي العام ١٩٥٩.. قتل رئيس وزرائها "سولومون باندرانيكا" على يد راهب بوذي في كولومبو.. ومنذ ذلك الوقت قتل عدد من الشخصيات السياسية في عديد من الاغتيالات والعمليات الانتحارية في سري لانكا.. فقد اغتيل ثالث رئيس لجمهورية سري لانكا "راناسينج برماداسا" عندما انفجرت شحنة متفجرة في يوم عيد العمال في العام ١٩٩٣ على يد انتحاري ينتمي لنمور التاميل.. في العاصمة كولومبو خلال احتفال جماهيري.

كما قتل مرشح انتخابات الرئاسة وزعيم المعارضة في سري لانكا "جاميني ديساناياكي" في عملية انتحارية مشابهة في العام ١٩٩٤.. وبعدها بخمس سنوات في العام ١٩٩٩ نجت الرئيسة "تاندريكا كوماراتونا" بأعجوبة من محاولة اغتيال مماثلة.

أما بنجلاديش ثالث أكبر دولة إسلامية التي تأسست في العام ١٩٧١ بعد نزاع دموي ضد الجيش الباكستاني فلها أيضا نصيبها من الاغتيالات.. فقد قتل مؤسس

البلاد.. وأول رئيس وزراء الشيخ "مجيب الرحمن" في واحدة من أسوأ حوادث الاغتيالات عندما اقتحم عسكري غاضب مقر إقامته في ١٥ أغسطس (آب) في العام ١٩٧٥ وقتله مع ٢٠ من أفراد أسرته.. وقد نجت ابنته الشيخة حسينة "واجيد" رئيسة الوزراء السابقة والشيخة "ريحانة" التي كانت في زيارة لألمانيا الغربية آنذاك.

وأصبح الرئيس العسكري ضياء الرحمن الذي يتهم بأنه كان وراء المذبحة الدموية أول حاكم عسكري للبلاد.. إلا أن التاريخ يتكرر .. فقد قتل هو أيضاً على يد ضباط الجيش في بلدة تشياجونج الساحلية في ٢٩ مايو ١٩٨١.

وليست الأسر السياسية وحدها هي التي تعرضت للتصفية .. ففي نيبال وهي دولة خالية من السواحل تقع وسط جبال الهيمالايا بين الهند والصين.. وقعت مأساة قومية باغتيال ١٠ من الأسرة المالكة بمن فيهم الملك "بيرندرا" في القصر الملكي في يونيو ٢٠٠١ على يد ولي العهد الأمير "دبندرا" الذي قتل هو أيضاً.. وقد تبين أن السبب هو عدم موافقة عائلته على زواجه من فتاة كان على علاقة بها .

و"بوتان" وهي دولة آسيوية صغيرة ومسالمة لها نصيبها هي الأخرى من الاغتيالات السياسية .. فقد قتل رئيس وزرائها "جيجمي وانجتشونك "عام ١٩٦٤ لإجباره ضباط الجيش على الاستقالة.

أما أفغانستان .. فقد شهدت عدة اغتيالات سياسية كان آخرها عام ٢٠٠٢ عندما اغتيل "عبد القادر" نائب الرئيس في الحكومة الأفغانية وشخصية سياسية لأكثر من خمس وعشرين سنة بإطلاق النار عليه.

وفي سبتمبر من العام ١٩٩٦ شنقت ميليشيا طالبان في أفغانستان الرئيس السابق نجيب الله وشقيقه.

وتغدو قضية الاغتيال السياسي أنه على الدوام تصريح مشترك بين القاتل والضحية.. ويجري الاعتراف بهذه المسألة في ضوء الأحداث الخيرة.. فلو أن

"بينظير بوتو" اختارت البقاء في المنفى كانت ستبقى حية. ولكنها وقعت شهادة اغتيالها في اللحظة التي عادت بها إلى باكستان لأن هذا هو كان انتهاء عمرها المكتوب لها.

وقبلها لو أن أنديرا غاندي كانت قد أصغت إلى بعض مستشاريها الأمنيين وسرحت حراسها السيخ لكانت قد نجت من الموت. ولكنه القدر على كل الأحوال يأبى إلا أن تسير الأمور وفقاً لإرادة الله أولاً... ثم ما تخطه الأحداث فيما بعد.

(غاندي.. ورسالة بلا نبي !!)

صيام من أجل السلام :

في ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨.. بدأ غاندي صياماً عن الطعام من أجل إحلال السلام بين كافة شعوب القارة الهندية من مسلمين وهندوس وغيرهم.. بعد أن تألم كثيراً مما كان يحدث بينهم.. واعتبر ذلك كارثة وطنية.. كما زاد من ألمه تصاعد حدة التوتر بين الهند وباكستان بشأن كشمير.. وسقوط العديد من القتلى في الاشتباكات المسلحة التي نشبت بينهما عام ١٩٤٧/١٩٤٨.. وأخذ يدعو إلى إعادة الوحدة الوطنية بين الهنود والمسلمين طالبا بشكل خاص من الأكثرية الهندوسية احترام حقوق الأقلية المسلمة.. ويوم انفجر تيار العنف بين الهندوس والمسلمين في « كلكتا ».. وسالت الدماء.. أعلن صيامه.. حتى شارف على الموت.. فدخل عليه رجل مفجوع لوفاة ولده.. ومد يده إليه بقطعة خبز وهو يقول له: كل حتى لا أكون سبباً في موتك.. هل تعلم يا سيدي ماذا فعلوا بابني؟ لقد قتلوه.. وأنا قتلت من قتل ابني؟.. فنظر إليه غاندي بشفقة وهو بالكاد يفتح عينيه من الإعياء وقال له: هل أدلك على ما هو أفضل مما فعلت فيأخذ بك إلى الجنة؟.. أن تأخذ الولد الذي قتلت أباه فتربيه على الدين الذي كان أبوه يريد أن ينشئه عليه.. اغرورقت عينا الرجل بالدموع.. وانكب على قدمي غاندي فقبلهما.. وفي الثامن عشر من نفس الشهر أعلن زعماء الأطراف المختلفة عزمهم على وقف القتال.. فأنهى غاندي صيامه.. بعد أن توقفت مظاهر العنف في كلكتا.. وهدأ الناس عن ذبح بعضهم بعضاً.. فقال غاندي لمن حوله: أعطوني كأساً من الليمون.. بعدها بقليل.. قرر غاندي أن يزور باكستان وهو يقول.. سوف أكشف عن الشيطان الموجود في قلوب الهندوس والمسلمين معاً.. ولكن مناشدة غاندي للأغلبية الهندوسية باحترام حقوق الأقلية المسلمة.. لم ترق لبعض الفئات الهندوسية المتعصبة.. واعتبروها بمثابة خيانة عظمى فقرروا التخلص من غاندي.. أما عن اللحظات الأخيرة في حياته فقد دارت أحداثها كالتالي :

الساعات الأخيرة :

"في الساعة الرابعة والنصف من مساء تلك الليلة أو بعد ذلك بدقائق قليلة.. كان غاندي في قصر (بيرلا) يتحدث مع السردار باتل نائب رئيس وزراء الهند.. ولكنه قطع حديثه ونظر إلى ساعته المدلاة من الشملة القطنية التي يلتحف بها.. وقال لمحدثه:(دعني أذهب.. إنها ساعة الصلاة).. ثم قام ونهض معتمداً على كتفي حفيدتي أخته.. الآنستين آفا ومانو.. وسار إلى المنصة التي اختارها ليشرف منها على جموع المصلين الذين ألفوا أن يشاركوه الصلاة ثم صعد في بطء الدرجات الثلاث المؤدية إلى المنصة.. لحظتها تقدم منه شاب قصير ممتلئ يرتدي سروالاً رمادياً.. وبلوفر صوفا أزرق تعلوه سترة صفراء.. ثم ركع عند قدميه.. وخاطبه قائلاً: سيدي.. لقد تأخرت اليوم عن موعدك للصلاة..

فأجابه غاندي: نعم قد تأخرت.

ولم يكن هذا الشاب سوي (ناثورام فنياك جودس) وهو أحد المحررين العاملين بجريدة (هندور اشترا) المتطرفة.. التي لم تكن تكف عن اتهام غاندي بخيانة قضية الهندوكيين بتسامحه مع المسلمين.. ولم يكد يتم المهاتما جملته القصيرة.. حتى انطلقت ثلاث رصاصات من فوهة مسدس صغير من نوع (برتا) من يد الشاب.. أصابت اثنتان منهما بطن غاندي.. بينما استقرت الثالثة في صدره.. وصاح غاندي قائلاً :(أي رام.. أي رام) ثم سكت إلى الأبد.. ولم يكن رام هذا الذي كان اسمه آخر ما جرى على شفتي غاندي.. سوي بطل من أبطال القصص الدينية تقص سيرته كنموذج رفيع للتضحية وبذل النفس.. بقى قلب غاندي ينبض لمدة ثمان وعشرين دقيقة.. أسلم بعدها الروح تماماً.. وفي المساء وضع جثمانه في شرفة القصر.. وأضيىء إلي جانب رأسه.. خمس شمعات ترمز للعناصر الخمسة : الهواء.. والضوء.. والماء.. والأرض.. والنار.

وفي لحظات انطلق النبأ ليس ليعم أرجاء الهند فقط.. إنما ليكون حديث العالم بأسره.. واستولي على الشعب الهندي شعور شديد بالخجل من مقتل زعيمهم.. وأبيهم الروحي بيد واحدٍ منهم.. ورويت عن معالم ومظاهر الحزن الشديد الذي عاشه الشعب الهندي قصص عجيبة لا تنتهي.. وأعلنت جموع المواطنين الحداد العام.. دون انتظار لإعلانه رسمياً من قبل الحكومة.. وتوقفت كل مظاهر الفرح بالبلد الذي كان كل فردٍ فيه ينظر للمهتاما غاندي على أنه الأب الروحي.. كانت وفاته المفاجئة بمثابة الصدمة للكثير.. تماماً مثلما عبّر عن ذلك في نفس الليلة الزعيم الهندي (نهرو) الذي قال (لقد انطفأ النور من حياتنا.. وحلّ الظلام في كل مكان.. لقد رحل الأب الروحي لأمتنا).. ومات المهاتما غاندي عن عمر يناهز ٧٩ عاماً.. وكانت تلك هي المحاولة السادسة لاغتياله.. فشلت قبلها خمس محاولات.. بينما ترصد له الموت في السادسة..

العالم حزين :

علق الملك جورج ملك بريطانيا علي وفاة غاندي بأنها "خسارة لن تعوّضها البشرية"[١]... وأعرب رئيس الوزراء البريطاني كليمنت آتلي عن "الأسى العميق" في برقية بعث بها إلى جواهر لال نهرو رئيس الوزراء الهندي.. ولم تخرج تعليقات باقي رؤساء وملوك العالم أجمع عن تلك الكلمات.. بينما على مستوى كافة شعوب الأرض.. فقد عمت الجميع حالة شديدة من الحزن حيال ما حدث لهذا الرجل.. الذي اتفق الجميع علي حبه .

حرق الجثمان.. وذر رماده :

وفي الخامس من فبراير ١٩٤٨.. تجمع عشرات الألوف في الميدان الرئيسي بالعاصمة الهندية الجديدة (نيو دلهي) ليحضروا مراسم حرق جثمان زعيمهم

(١) بعد وفاته : أقيم في لندن تمثال ينتصب لهذه الشخصية الوطنية الهندية وسط ساحة « تافستوك » بالقرب من إحدى الكليات التابعة لجامعة لندن .. ومؤخرا تم تدشين برنامج ثقافي سياحي مستمد من تراث شخصية غاندي .. تقوم فكرته على حض عامة الناس على المشي بطريقة غاندي التي تسمى بالهندية «ساتياجراها» وذلك من خلال التجوال مشيا في جميع المناطق التي عاش أو درس فيها غاندي بلندن..

طبقاً للطقوس الهندوسية.. كان الجثمان مسجى فوق مقصورة صغيرة لا ترتفع عن الأرض أكثر من متر واحد.. ومصنوعة من فروع الأشجار الخشبية التي كان البعض منها يعلو هو الآخر جثمان غاندي المخضب ببخور خاص.. ثم أمسك نهرو أول رئيس وزراء بعد الاستقلال.. وتلميذ غاندي المقرب بشعلة نارية.. ووسط صيحات الجماهير الغفيرة أشعل النيران في جسد الرجل الذي تحول إلى أسطورة تاريخية.. وبعده بعدة أيام.. وتحديداً في الثاني عشر من فبراير (شباط) عام ١٩٤٨.. ووسط جموع الملايين من أبناء الشعب الذين اصطفوا على طول الطريق لوداع الزعيم التاريخي في رحلته الأخيرة.. استقل (نهرو) شاحنة فورد[1] إلى جانب رماد غاندي لينقله حيث سيذروه في مياه نهر الكانج.. ونثر الرماد في النقطة التي يلتقي فيها نهر يامونا ونهر الكانج في ١٢ فبراير..

ضريح غاندي :

تم الاحتفاظ بجزء من رماد الجثمان.. ليوضع في قارورة خاصة.. وتم وضعها في ضريح أنشئ خصيصاً للزعيم الهندي.. وأطلق عليه (غاندي سمادي).. ويقع الضريح بمنطقة راجكات بالعاصمة نيودلهي.. ووضع أمام الضريح شعلة يصفها الهنود بأنها مقدسة لأنها أوقدت أول مرة من نيران جثمان غاندي.. ولا تزال تحتفظ الشعلة بنارها.. ويعلو وسط الضريح لوحة رخامية مكتوب عليها (الله هو الحقيقة).. ولا يزال الشعب الهندي يحتفل بذكرى وفاته سنويًّا يوم اغتياله..

---

(١) الشاحنة التي نقلت رماد غاندي تعود مجدداً يعكف حالياً المهندسون الهنود على إصلاحهامن اجل استخدامها في مناسبات احتفال وفاة الزعيم الأسطوري. .. وكانت السيارة التي يعود تاريخ صنعها الى الفترة الممتدة بين العام ١٩١٧ والعام ١٩٣٠ لم تستعمل منذ عام ١٩٤٨ وهي معطلة ومعروضة في متحف في مدينة الله اباد .. وقال مسؤول لهيئة الإذاعة البريطانية.. بي بي سي.. إن المهندسين فوجئوا بان المحرك بحال ممتازة .. وقال المسؤولون أنهم يسعون إلى إعادة الشاحنة إلى حالتها الطبيعية قدر الإمكان .. ووهبت قيادة الجيش الشاحنة إلى دائرة الإطفاء للحفاظ عليها قبل أن يتم نقلها إلى المتحف في الله إباد اثر إنشائه حيث يتم عرضها هنالك كمعلم وطني ..

إنديرا غاندي..

أول امرأة تحكم في شبه القارة الهندية

شهد عام ١٩٨٤ثورات طائفية عديدة في الهند.. فقد قام الجيش الهندي بقتل حوالي ألف شخص من أبناء طائفة السيخ .. ودمر مجموعة من المقدسات الدينية السيخية.. فخرج أبناء السيخ بثورات جماعية متعددة بدأت من المعبد الذهبي (أهم معابد ومقدسات السيخ) في محاولة للضغط على الحكومة الهندية.. وزعيمتها "أنديرا غاندي" من أجل حصولهم على الحكم الذاتي.. لكن رئيسة الحكومة لم تعر أي اهتمام لمطالب هؤلاء.. وظلت الدولة على سياستها تجاههم . وفى النهاية دفعت "أنديرا" حياتها ثمناً لذلك.



صورة تعود الى عام ١٩٧٢ تجمع رئيسة وزراء الهند آنذاك أنديرا غاندي ورئيس الوزراء الباكستاني ذو الفقار علي بوتو اغتيلت الأولى وأُعدم الثاني

تعتبر"أنديرا غاندي"المولودة في ١٩ نوفمبر من عام ١٩١٧ من أشهر النساء السياسيات في القرن العشرين.. وصفتها جريدة «الصنداي تايمز» بأنها"أهم امرأة ظهرت في القرن العشرين".

تنتمي لعائلة شهيرة هي عائلة"نهرو"حيث كان والدها"جواهر لال نهرو"هو أول.. وأشهر رئيس وزراء حكم الهند بعد استقلالها عام ١٩٤٧ عن التاج البريطاني.. وكانت هي أول امرأة تتولى هذا المنصب في تاريخ شبه القارة الهندية.

عصر الأساطير.. والاضطرابات:

لحظة ميلاد"أنديرا"كان يقف خارج المستشفى جمهور كبير ينتظر الحدث السعيد.. ويأمل أن يكون المولود ذكراً.. ولهذا السبب تأخرت جدتها في إبلاغ النبأ إلى مجلس الرجال حيث كان يوجد والد الطفلة وجدها وعشرات الشخصيات الآخرى ينتظرون.. ولما جاءت البشارة بالأنثى اسودت وجوههم.. فقد كانوا يريدونها ذكراً.. لكن والدها كان له رأىٌ آخر.

أما"نهرو" فقد كان شخصاً مستنيراً وعقلانياً ولا يزعجه إطلاقاً أن يكون المولود.. ولداً.. أم بنت.

سياسة منذ الطفولة:

وشاهدت بعينيها - وهي مازالت بعد طفلةً صغيرة - والدها.. ووالدتها التي كانت تدعى"كاملا نهرو"يعتقلان ويزج بهما في السجن من أجل حرية وطنهما الهند.. فتشربت منذ طفولتها السياسة.. وعرفت معنىالنضال من أجل القضية الوطنية.

تعلمت في مدارس الهند.. ثم التحقت بجامعة"أكسفورد"..وشاركت في الحركات التحررية الوطنية في بواكير شبابها.. ودخلت السجن هي.. وزوجها الذي كان يعمل صحفياً ويدعى" فيروز غاندي".. ثم انفصلت عنه فيما بعد أن رزقت منه بولدين.. وعندما نالت الهند استقلالها عام ١٩٤٧م تولى والدها رئاسة الحكومة وتقلدت هي المنصب نفسه للمرة الأولى عام ١٩٦٦م.

أنديرا تحكم.. والغرب يتابع :

في الواقع أن وصول انديرا غاندي إلى رئاسة الوزارة في الهند تزامن مع ظهور حركات تحرير المرأة في الغرب.. وعلى الرغم من أنها قالت إنها ليست امرأة متحررة على الطريقة الغربية.. إلا أن صحافة الغرب النسائية راحت تستخدم صورتها كشعار لها.. وراحت المجلات النسائية تقول: إذا كانت انديرا غاندي تحكم بلداً كبيراً كالهند فهذا يعني أن المرأة قادرة على كل شيء.

إنجازات أنديرا :

حققت أنديرا غاندي لبلدها نجاحات كبيرة.. فساعدت بنجلاديش للحصول على استقلالها.. وفي عهدها دخلت الهند مضمار سباق الفضاء وأطلقت قمرها الصناعي الأول.. لكنها كشأن كل الحكام كان لها مناوؤن لحكمها.. فاتهموها بتزوير الانتخابات.. فاضطرت لإعلان حالة الطوارئ في البلاد بعد أن علت أصوات معارضيها.. وتشهيرهم بها .. وسجنت قادة المعارضة.. وفرضت الرقابة على الصحافة.. والإعلام.

أضخم انتخابات ديمقراطية في التاريخ :

وفي عام ١٩٧١ جرت انتخابات عامة جديدة في الهند.. وكانت أضخم انتخابات ديمقراطية يشهدها العالم.. وتشهدها الهند في تاريخها كله.. فقد صوت فيها ما لا يقل عن (١٥٠) مليون مواطن ومواطنة.. وكانت النتيجة نجاحاً ساحقاً لأنديرا غاندي وحزبها.. وأصبحت أقوى رئيس وزراء شهدته الهند منذ الاستقلال.. والواقع أنه حتى والدها لم يحظ بكل هذه الصلاحيات والسلطات.

وفي بداية الثمانينيات كانت الهند مهددة بالتفكك والانقسام.. فالصراعات بين الهندوس.. والسيخ.. والمسلمين.. والمسيحيين كانت في أوجها.

وكانت هناك أقاليم عديدة تهدد بالانفصال عن الدولة الأم.. وكلما شددت أنديرا غاندي من قبضتها على الحكم وقوت النظام المركزي في نيودلهي.. كلما زادت الانقسامات في الأقاليم البعيدة.

قتلوا ابنها :

كان هناك حدث خطير يخبئه لها القدر: ألا وهو مقتل ابنها الكبير « سانجي » في حادث طائرة فوق نيودلهي.. ومن المعروف أنها كانت تحضره لخلافتها في رئاسة الحكومة.. بعد أن نجح عام ١٩٨٠ في الفوز بمقعد في البرلمان الهندي بأغلبية ساحقة.. بل وانشق عن حزبها ليصنع لنفسه حزباً آخر.. بعد شهر لقي ابنها حتفه في سقوط طائرة.. لتقنع ابنها راجيف الذي سيصير رئيس وزراء فيما بعد أن يدخل معترك السياسية.. وكان وقع الخبر عليها كالصاعقة.. فبعد ان فقدت زوجها ووالدها تفقد الآن ابنها وهو في عز الشباب.. والبعض يقول إن الأمر ليس حادثاً.. وإنما كان اغتيالاً مدبراً من أجل زعزعة أنديرا وتدميرها نفسياً.

جنازة على حساب الحكومة :

ونظمت أنديرا غاندي لابنها الغالي جنازة مهيبة شاركت فيها الهند كلها.. وكانت تشبه جنازة المهاتما غاندي نفسه.. وكذلك جنازة زوجها فيروز غاندي ثم والدها نهرو. وكل ذلك تم على نفقة الحكومة على الرغم من معارضة ابنها الثاني راجيف لذلك. فهل دخلت انديرا في مرحلة الفساد واستغلال المال العام لأغراض شخصية كما يحصل للعديد من رجالات السلطة؟ خصومها يزعمون ذلك.. ولم يتوانوا عن استخدامه ضدها. والواقع أنهم وجدوا في جيب ابنها المتوفى أرقام حساباته في البنوك السويسرية.. وأخذت الغيوم السوداء تتجمع في الأفق السياسي لزعيمة الهند.

وفي انتخابات عام ١٩٧٧م خسرت أنديرا غاندي.. وتم اتهامها قضائياً بالفساد.. لكنها لم تستسلم.. وخاضت معارك قضائية وعادت إلى الحكم بعد ثلاثة أعوام.

أنديرا.. الداء.. والدواء :

وفي عام ١٩٨٤ جرت انتخابات عامة في البلاد وانتخبت أنديرا للمرة الرابعة رئيسة للوزراء. وهذا ما لم يحصل لأي شخصية أخرى في الهند.. حقاً لقد أصبحت انديرا الملكة المتوجة.. وعندما سألها أحد الصحفيين عن مشاعرها وقد أصبحت زعيمة الهند مرة أخرى.. أجابت: « كنت دائماً زعيمة للهند.. ولكن ماذا بعد الوصول إلى القمة؟ يُخّشَى من الانحدار والسقوط.. وكان الكثيرون يعتبرون أنديرا أصل المشكلة.. وفي ذات الوقت المنقذ الوحيد للبلاد.. والقادرة على إخراجه من حالة الاضطراب التي وصل إليها .

خلافها.. واقتحام معبد السيخ :

من أهم الأسباب التي أدت لاغتيال أنديرا غاندي هو خلافها الشديد مع جماعة السيخ المشهورة والمتواجدة بكثرة في مدينة "أمري تسار" وهي إحدي المدن المقدسة عند السيخ حيث يوجد بها معبدهم .

وبسبب خلاف نشأ بين زعيم السيخ الروحي آنذاك ويدعى "سانت بيندرا" وبين الحكومة الهندية بزعامة أنديرا غاندي.. فاعتصم زعيم السيخ مع مجموعة كبيرة من أتباعه في معبدهم وأضربوا عن الطعام.. مما اضطر أنديرا غاندي لإصدار أوامرها لقوات الشرطة باقتحام منطقة السيخ المحصنة في المدينة.. وهناك حدثت معركة رهيبة راح ضحيتها أكثر من خمسمائة شخص.. وجرح من الطرفين ما يزيد على الألف شخص.. كما تم اعتقال أكثر من ألفيّ شخص من السيخ.. وقتل في تلك المعركة زعيم السيخ "سانت بيندرا" نفسه .

انتقام السيخ :

وقد أدت هذه الأحداث.. وما أدت إليه من دمار وخراب لمعبد السيخ المقدس إلى شعور أبناء السيخ بالحقد والضغينة تجاه أنديرا غاندي.. وأضمروا لها الشر..

فقامت مظاهرات صاخبة استمرت لأيام متوالية كانت تطالب بقتل أنديرا غاندي.. فردت رئيسة الوزراء باعتقال المزيد من السيخ وإيداعهم السجون .

مقدمات الاغتيال :

أصبح جميع من حولها يشعرون بأن حياتها ‫في‬ خطر.. وعندئذ حاول وزير الدفاع أن يقنعها بتغيير حرسها الشخصي فيصبحوا من الجيش بدلاً من الشرطة.. ولكنها رفضت وقالت له: أنا رئيسة حكومة ديمقراطية منتخبة عن طريق الشعب.. ولست ديكتاتوراً وصل إلى السلطة عن طريق انقلاب عسكري.. فلماذا تريدني ان أخاف على نفسي؟.

رئيس المخابرات يتوقع المؤامرة :

وطلب رئيس المخابرات عزل جميع الحرس الذين يعود أصلهم إلى طائفة السيخ لأنهم لا يؤتمنون.. لكنها لم تستجب له.. وإن قبلت بإضافة عناصر حرس جديدة للحرس

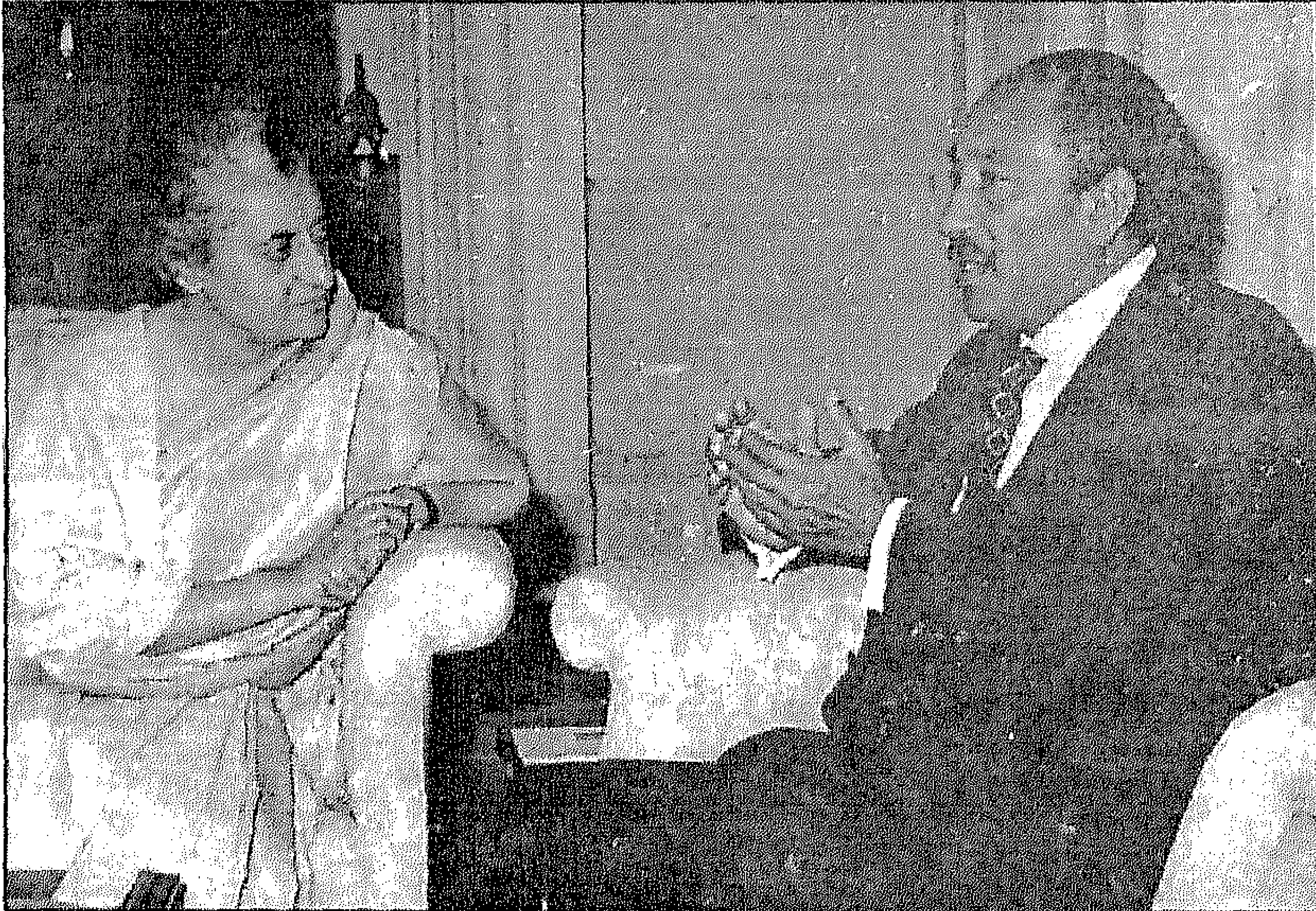
اغتيال أنديرا غاندي :

لم يخطر ببال "أنديرا غاندي" يوماً أنها ستلقى حتفها علي يد أحد حراسها المقربين.. ولم يخطر ‫في‬ خلدها أن تقوم بعزل أحد من السيخ المتواجدين من ضمن حرسها الخاص لشعورها بمحبتهم لها .

و‫في‬ ٣١ أكتوبر عام ١٩٨٤م وبينما كانت خارجة من منزلها متجهة إلى مقر عملها ‫في‬ مبنى رئاسة الوزراء سيراً على الأقدام. كعادتها اليومية. فتعرض لها ثلاثة من حراسها الخاصين والمنتمين للسيخ وأفرغوا رشاشاتهم ‫في‬ جسدها النحيل فماتت ‫في‬ الحال .



أنديرا غاندي.. وبي نظير بوتو وهي فتاة صغيرة.. جمعهما مصير مشترك في الموت اغتيالاً.. كما جمعهما مصير قيادة شعبيهما

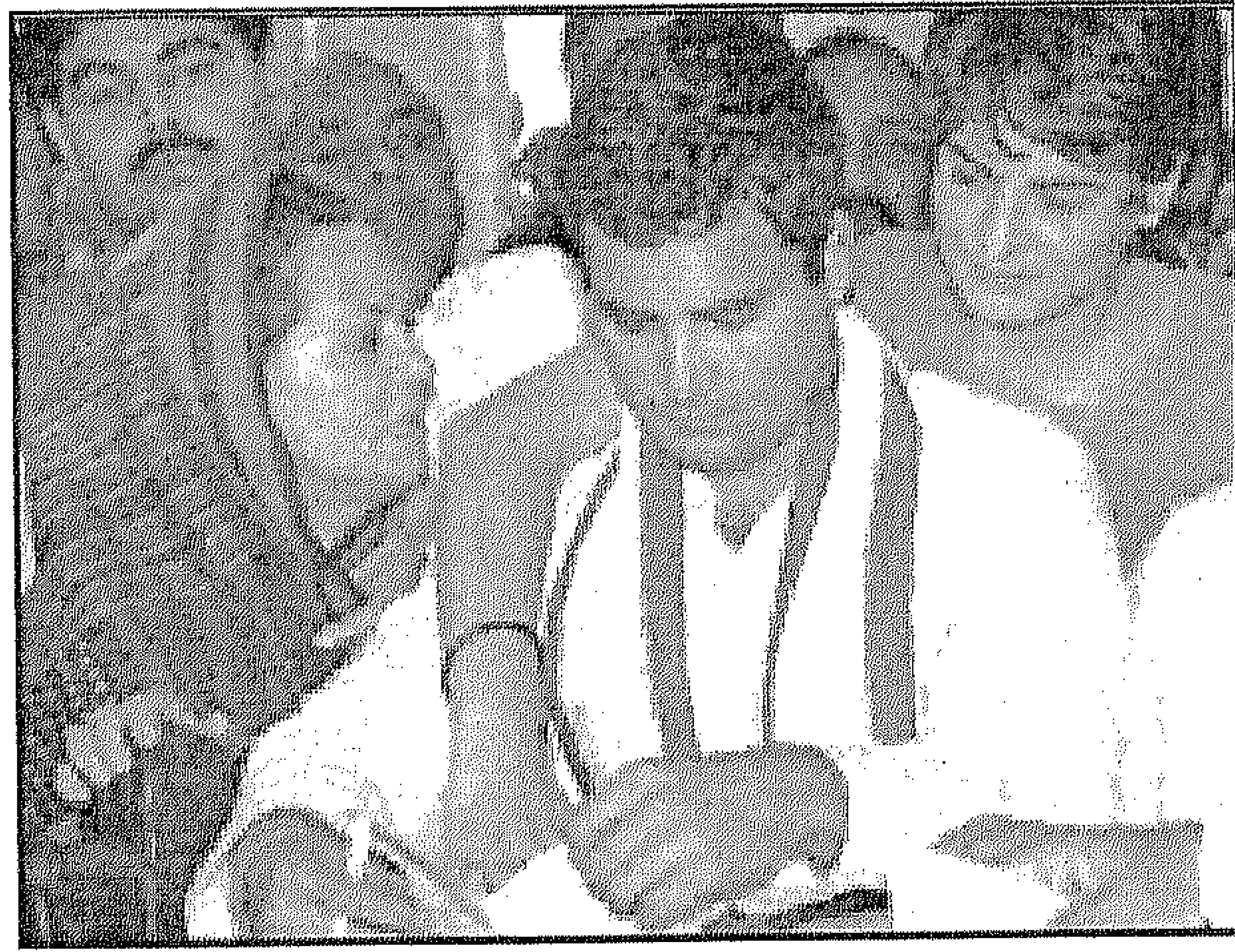


السادات.. وأنديرا غاندي.. زعيمان آخران جمعهما الاغتيال السياسي

(راجيف غاندي.. رئيس وزراء بالصدفة)

يعتبر راجيف الابن الأكبر لأنديرا غاندي هو سابع رئيس للوزراء.. وثالث شخص من عائلة "جواهر لال نهرو" يتقلد هذا المنصب الرفيع في الهند منذ استقلالها عام ١٩٤٧ .

ولد راجيف غاندي في ٢٠ أغسطس عام ١٩٤٤ في مدينة بومباي .



الطيار الذي تحول لرئيس وزراء بالصدفة :

عمل راجيف في بداية حياته كطيار محترف في الخطوط الهندية قبل أن يخوض غمار العمل السياسي مضطراً بعد اغتيال والدته.. ومن قبلها شقيقه الأكبر.. حيث كان "راجيف" بعيداً تماماً عن السياسية حتي تم اغتيال شقيقه.. فترك وقتها "راجيف" مهنته كطيار جوي بعد مقتل أخيه "سانجاي" في حادث تحطم طائرة عام ١٩٨٠.. وتم انتخابه ليشغل مقعد سانجاي في البرلمان.

تقلد راجيف منصب رئيس الوزراء وهو في سن الأربعين من عمره عام ١٩٨٤ عقب اغتيال والدته "أنديرا غاندي" على يد حراسها السيخ عام ١٩٨٤.. وفاز راجيف وحزبه - المؤتمر- في ذلك العام بأغلبية غير مسبوقة في الانتخابات الهندية .

وشجع راجيف الاستثمار الأجنبي والاقتصاد الحر.. وجدد دماء الحزب بإعطائه الفرصة لقيادات جديدة شابة على حساب رفاق العمل السياسي لوالدته الذين لم يتم انتخابهم.. ولكنه استقال من رئاسة الوزراء بعد خسارته في انتخابات عام ١٩٨٩.

عودة ؟

وعند الاستعداد لانتخابات عام ١٩٩١.. استعد "راجيف" هو وحزبه لخوض الانتخابات.. وبدأ جولاته الانتخابية التي زار خلالها معظم الولايات.. وكان من المتوقع أن يفوز حزب المؤتمر بأكبر عدد من مقاعد البرلمان ضد حزبي (بي جيه بي) الهندوسي و(جاناتا دال) الذي انقسم إلى حزبين فيما بعد.. ولكن الحملة الانتخابية لذلك العام كان يشوبها العنف الطائفي بين الهندوس والمسلمين.. تحولت فيما بعد إلى أكثر الانتخابات عنفاً في تاريخ الهند حيث وصل عدد القتلى إلى ما يزيد عن ألفيّ قتيل..

اغتيال راجيف غاندي:

وفي يوم ٢١ مايو من عام ١٩٩١م.. تم اغتيال "راجيف غاندي" في اليوم الثاني من التصويت في أكبر انتخابات ديمقراطية في العالم.. حيث كان راجيف يقود الحملة الانتخابية لحزب المؤتمر عندما انفجرت قنبلة قوية مخبأة في سلة زهور مما أدى إلى مقتله على الفور.. كما قتل ما لا يقل عن ١٤ شخصاً آخر في الانفجار الذي وقع بمدينة "سرايبيرا مبادور" التي تبعد مسافة ٣٠ ميلاً من "مِدْراس" عاصمة ولاية تاميل نادو الجنوبية.

من القاتل ؟

وبالرغم من عدم إعلان أي جهة عن مسئوليتها عن الحادث.. إلا أنه تم توجيه أصابع الاتهام لمنظمة "نمور تحرير تاميل إيلام".. وهي جماعة مسلحة تحارب من أجل قيام دولة منفصلة للتاميل في جزيرة سريلانكا.

وكان موت راجيف غاندي صدمة كبيرة للعالم كله.. كما كان علامة على انتهاء سلالة نهرو الحاكمة التي حكمت الهند منذ استقلالها عن بريطانيا (باستثناء خمس سنوات فقط من تلك الفترة.



سونيا.. وابنها يذرون رماد جثمان "راجيف" في النهر



سونيا غاندي

قدر الزوجة :

بعد اغتيال زوجها.. كان على "سونيا منيو" زوجة راجيف إيطالية الجذور والتي ولدت في مدينة تورينو الإيطالية.. والتي كان "راجيف" قد تعرف عليها أثناء دراستهما معاً للغات في جامعة كمبريدج البريطانية.. وتزوجا في عام ١٩٦٨.. وكانت تعيش هي.. وزوجها في مسكن أمه.. رئيسة وزراء الهند آنذاك انديرا غاندي التي لفظت أنفاسها وهى على صدرها بعد أن كانت أول من هرع إليها عندما أطلق حرسها الرصاص عليها.

كان على الزوجة الإيطالية أن تواجه ضغطاً كبيراً من حزب المؤتمر حتى تدخل عالم السياسة .. كما جرت العادة بذلك من وجوب تولي أحد أفراد عائلة "نهرو" زعامة الحزب.. رفضت سونيا هذه الفكرة في البداية.. وفضلت أن تعزل نفسها.. لكنها

أمام الضغط المتوالي عادت وقبلت المنصب.. وتولت سونيا غاندي زعامة حزب المؤتمر عام١٩٩٨ م حيث فازت بمقعد بالبرلمان الهندي عام١٩٩٩ م.



ونظرا لأن اسم غاندي ما زال راسخا في وجدان الهند .. كان أمل حزب المؤتمر أن تنجح سونيا في ترجمة هذا إلي أصوات انتخابية.. وهو ما نجحت أخيراً في تحقيقه.. وقبيل فوز حزبها المفاجئ بالانتخابات .. لم يكن هناك أحد علي ثقة بشأن مستقبلها السياسي .. بعد مفاوضات شاقة تنازلت عن حلم أن ترأس الوزارة واكتفت بزعامتها لحزب المؤتمر الهندي.



استمرت سونيا غاندي على مسيحيتها الكاثوليكية..

ولكنها كانت تحترم التقاليد الهندوسية والهندية.

(بي نظير بوتو أول رئيسة وزراء مسلمة فى العصر الحديث)

انحدرت "بي نظير بوتو" من عائلة سياسية شهيرة في باكستان.. حيث ارتبط اسم باكستان الدولة على مدار عقود عديدة باسم عائلة "بوتو".. كانت أكبر أربعة أبناء أنجبهم رئيس باكستان السابق ذو الفقار علي بوتو.. ولدت في إقليم السند بمدينة "كراتشي" عام ١٩٥٣ .

احتل والد "بي نظير "وهو ذو الفقار على بوتو منصب رئيس وزراء باكستان في أوائل السبعينيات فكانت حكومته إحدى الحكومات القلائل التي لم يرأسها عسكري في العقود الثلاثة التي أعقبت الاستقلال.



(صورة نادرة.. بي نظير. وهي فتاة صغيرة. تقف بجوار والدها..

وهو يصافح أنديرا غاندي أثناء زيارةٍ لها لباكستان)

بعد إكمالها لدراستها في جامعة هارفارد بالولايات المتحدة.. وجامعة أكسفورد في بريطانيا.. عادت إلى باكستان قبل فترة قليلة من الانقلاب على أبيها الذي قاده ضياء الحق.. بعد اعتقالها و نفيها .. عادت قبل أن تعود عام ١٩٨٦ وقادت معارضة ضد الأحكام العرفية.

وشغلت"بي نظير "بوتو منصب رئيسة وزراء باكستان مرتين ما بين عامي ١٩٨٨و١٩٩٠و ما بين عامي ١٩٩٣و. ١٩٩٦.وفي الحالتين أقالها رئيس البلاد من منصبها بعد اتهامها بالفساد.

والإقالتان مجرد مرحلتين في حياة بوتو السياسية التي اجتاحتها العديد من حالات المد والجزر.. فقد كانت فور انتخابها لأول مرة وفي قمة شعبيتها إحدى أشهر القيادات النسائية في العالم.

وصورت نفسها بشبابها وأناقتها كالنقيض الحيوي للمؤسسة السياسية التي يهيمن عليها الرجال.

لكن بعد أن هوت من السلطة للمرة الثانية أصبح اسمها مرتبطا بالفساد وسوء الحكم.

امرأة صلبة :

وتقول هيئة الإذاعة البريطانية في تقرير لها حول السياسية الباكستانية الراحلة إن صلابة بوتو تجلت أول ما تجلت لدى سجن الجنرال ضياء الحق لوالدها عام ١٩٧٧واتهامه بالقتل وبعد عامين تم إعدام والدها.

وسجنت بوتو قبيل إعدام والدها وقضت أغلبية السنوات الخمس من سجنها في حبس انفرادي وقد وصفت تلك الفترة بشديدة القسوة.

ضد ضياء الحق :

أسست بوتو خلال الفترات التي قضتها خارج السجن للعلاج مكتباً لحزب الشعب الباكستاني في العاصمة البريطانية لندن وبدأت حملة ضد الجنرال ضياء الحق. .

وعادت"بي نظير "بوتو الى باكستان عام ١٩٨٦وتجمعت في استقبالها حشود جماهيرية ضخمة.. وأصبحت رئيسة للوزراء بعد مصرع الجنرال ضياء الحق في انفجار طائرته عام ١٩٨٨.

على رأس الحزب الاشتراكي الباكستاني الذي أسسه والدها.. نجحت"بي نظير"بالظفر بأغلبية ضئيلة في أول انتخابات تشريعية تجري بعد وفاة الرئيس ضياء الحق في حادث طائرة يوم ١٧ أغسطس ١٩٨٨.. في الأول من ديسمبر ١٩٨٨.. أصبحت أول امرأة في بلد مسلم فى تشغل منصب رئيسة الوزراء.

"بي نظير"وحركة طالبان :

عرف عن"بي نظير بوتو"تشجيعها لظهور.. ونمو حركة طالبان خلال الفترة التي عملت فيها رئيسة للحكومة.. ويرى محللون أنها كانت تأمل من وراء ذلك في استخدام النجاح العسكري لحركة طالبان في أفغانستان كأداة في صراع باكستان الطويل الأمد مع الهند.. وبالنسبة للكثير من الباكستانيين.. حتى الذين لا يؤيدون اغتيالها.. ينظرون إلى ما ارتكبته"بي نظير بوتو"كونه أخطاء فظيعة وخطيرة ولا تغتفر .

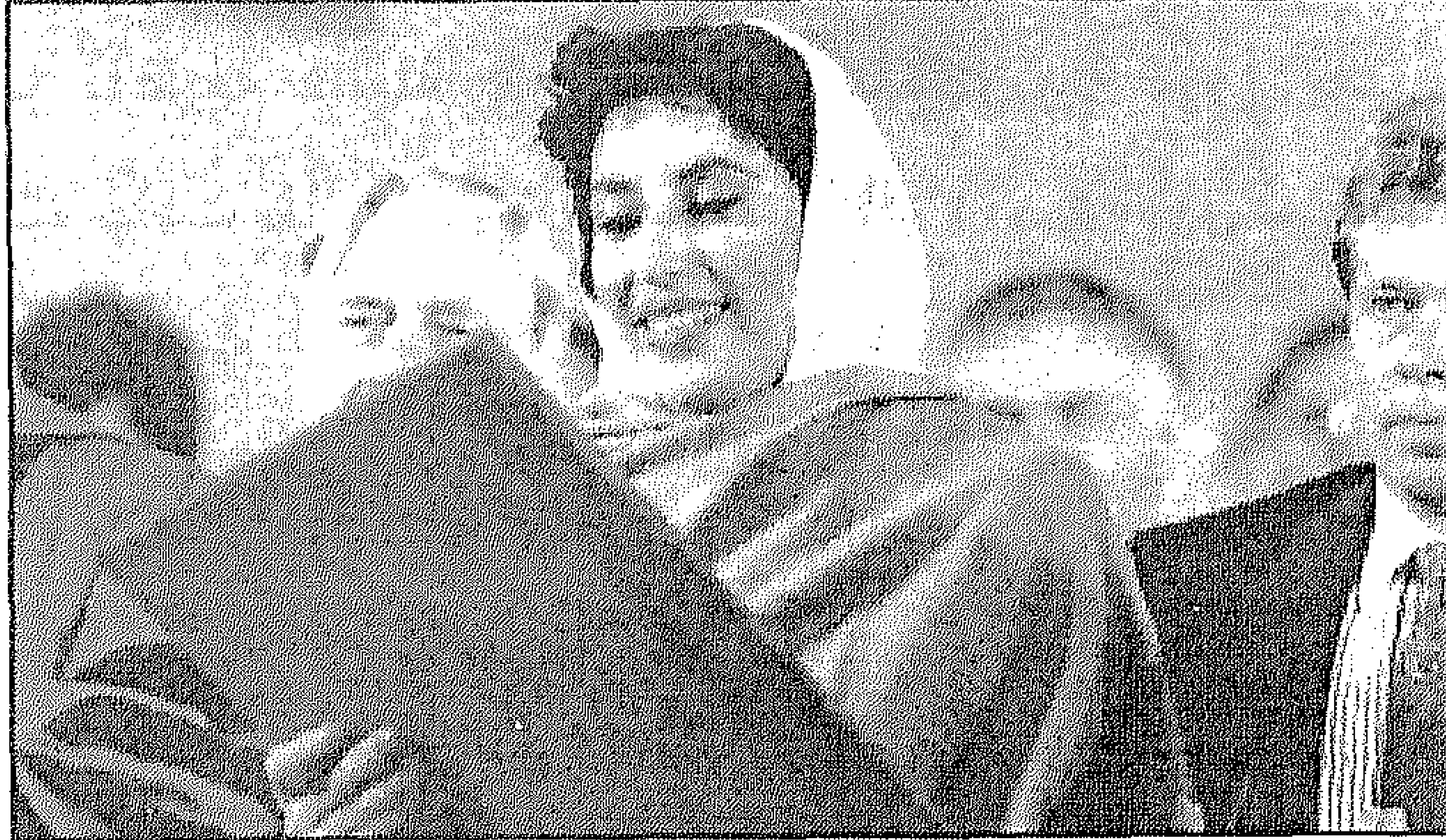
عودة إلى الحكم :

عادت"بي نظير "بوتو إلى رئاسة الحكومة سنة ١٩٩٣.. بعدد من التحالفات ومع العسكر أيضا في مواجهة الإسلاميين.. إلى أن خسر حزبها مجدداً في انتخابات نوفمبر ١٩٩٦ والتي فازت بها الرابطة الإسلامية.

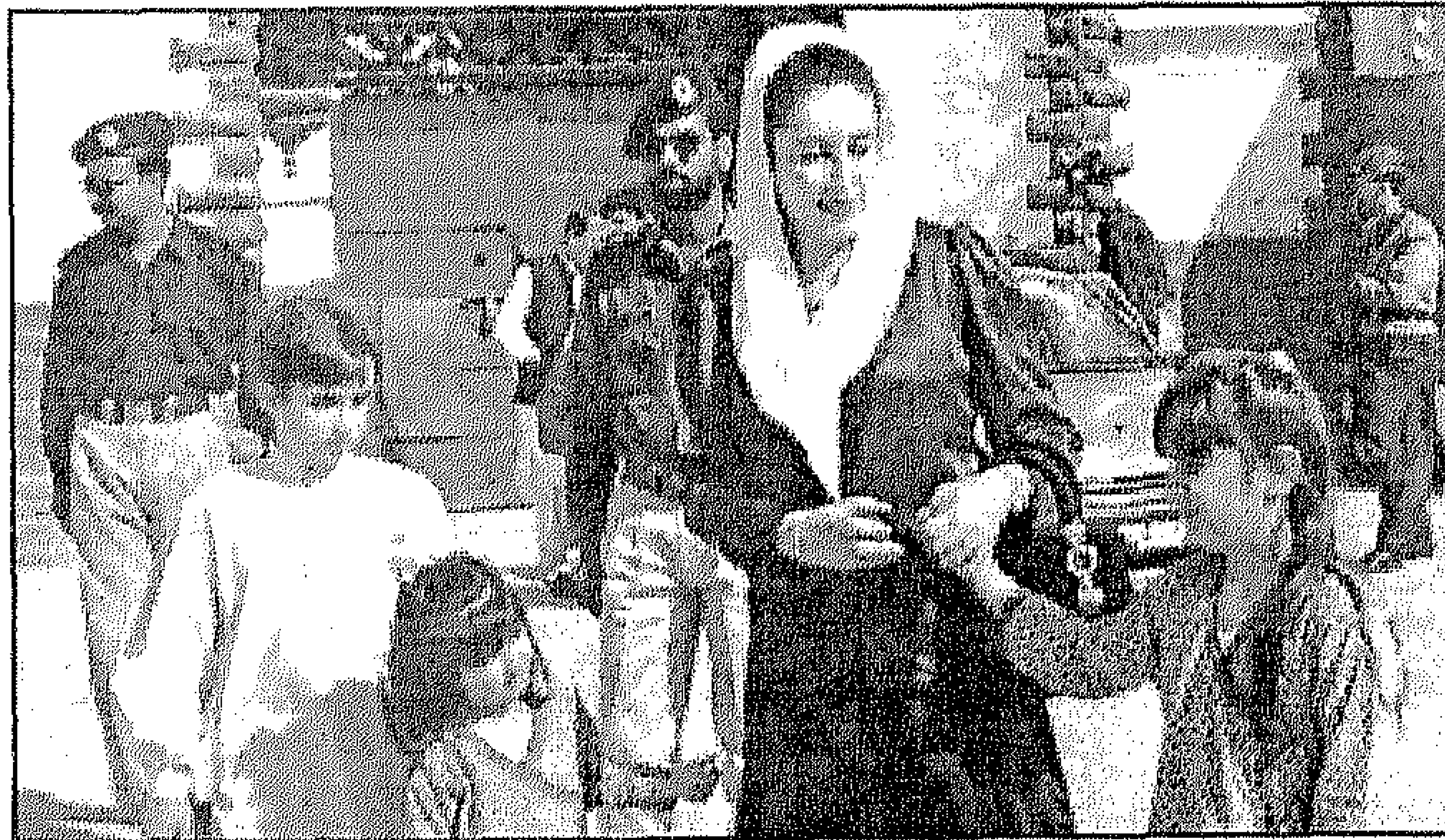
ملاحقة "بي نظير" وزوجها :

تم متابعة "بي نظير" بوتو وزوجها قضائياً.. وحكم عليهما بتهم تلقي رشاوٍ.. ظلت بعدها في المنفى ما بين المملكة المتحدة.. ودولة الإمارات.

وفي سنة ٢٠٠٢ صدر ضدها قرار بمنعها من دخول البلاد بسبب عدم حضورها إلى المحكمة.. كما تم بنفس السنة.. بطلب من الرئيس الباكستاني "برويز مشرف" إقرار تشريع بتحديد عدد المرات المسموح بها لتولي منصب رئيس الوزراء إلى إثنتين في محاولة للحيلولة بينها.. وبين عودتها للحكم .



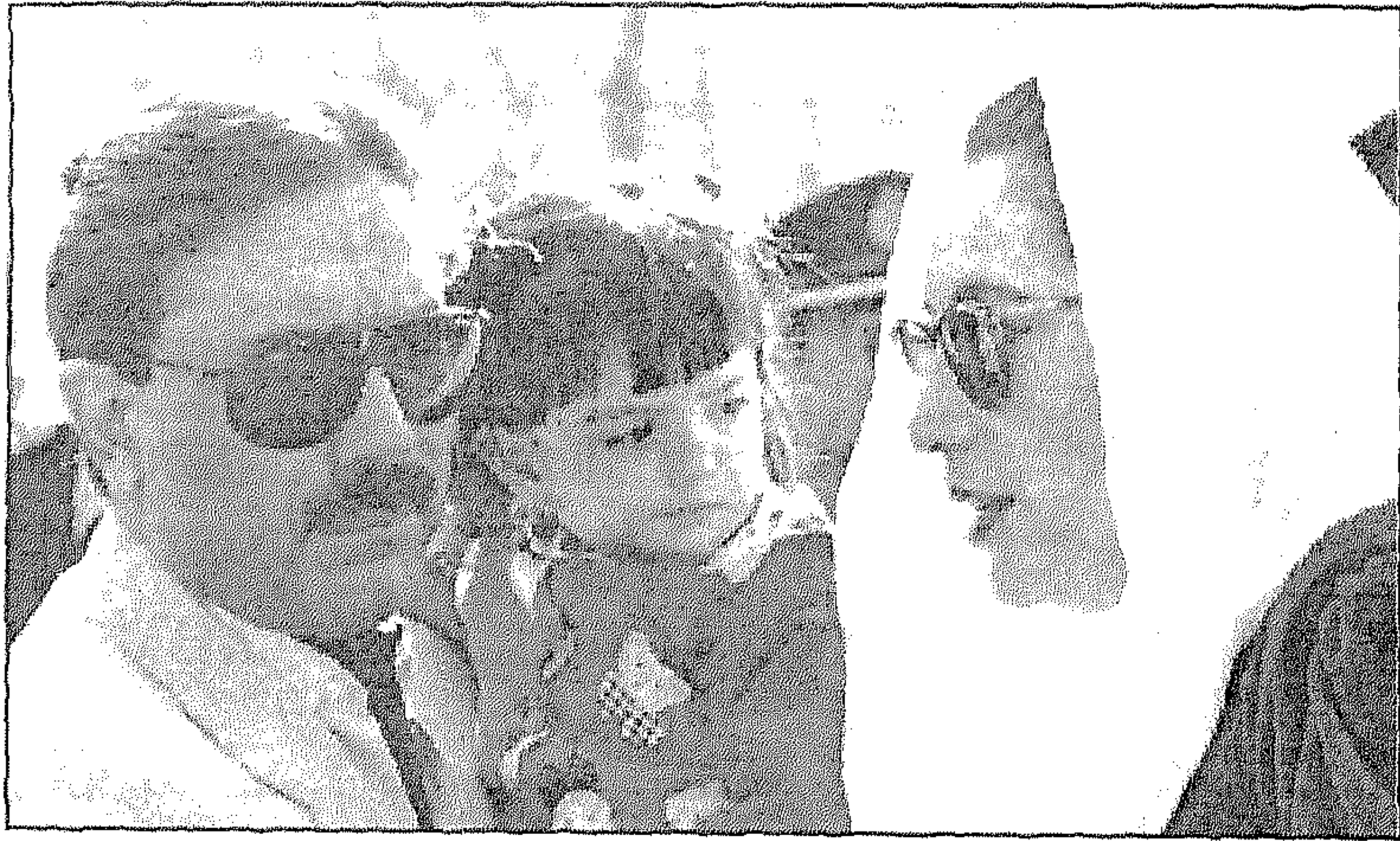
تلقى خطاباً فى تجمع فى زيارة رسمية

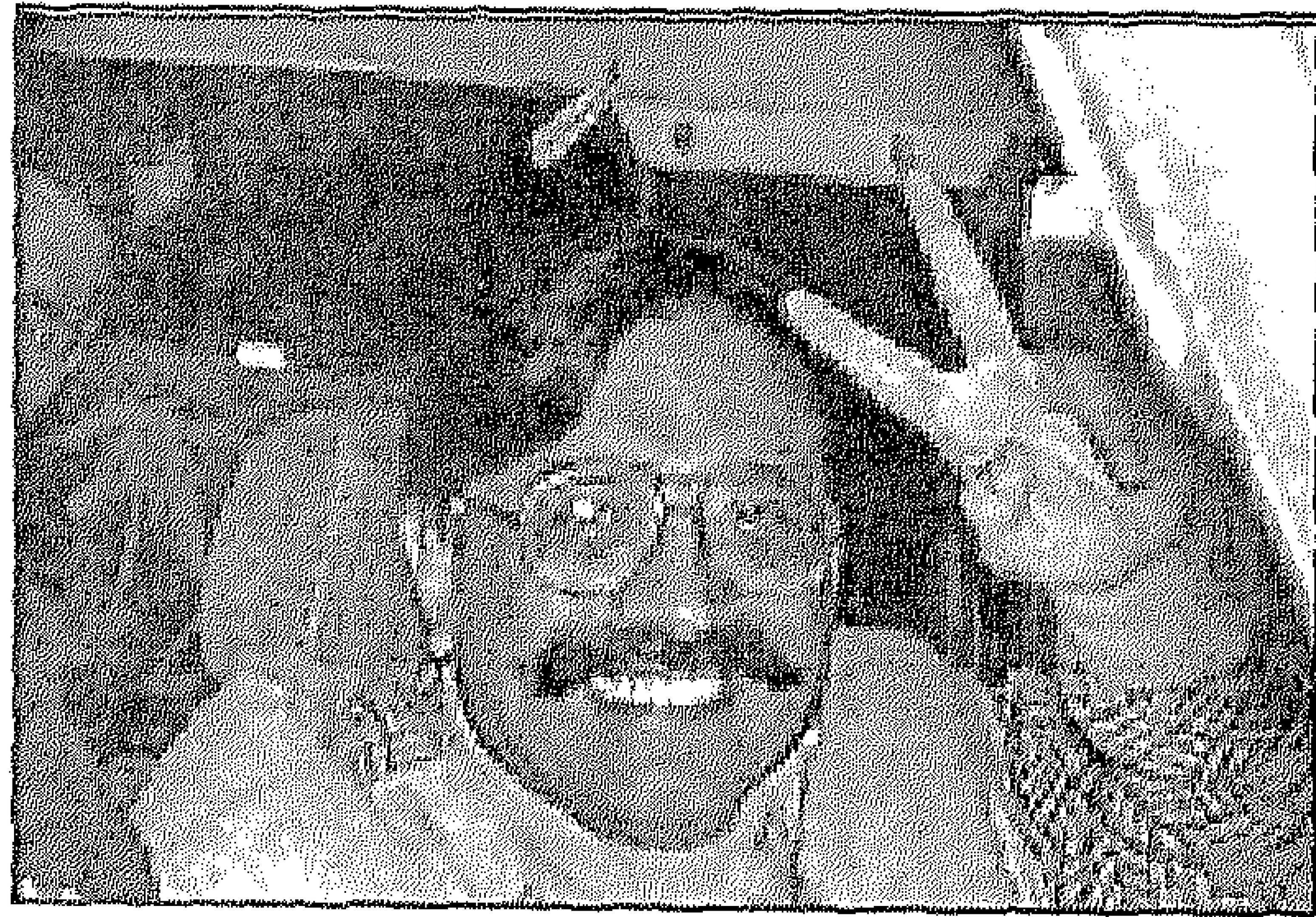


(مع أطفالها.. مشاغل الحكم لم تنسها أبداً أنها أم)

حكاية زوج بي نظير مع ١٨ اتهاما بالفساد :

وأثار "آصف زرداري زوج"بي نظير "بوتو الكثير من الجدل خلال فترتي حكمها.. وكان لزرداري دور رئيسي أثناء حكم"بي نظير"بوتو واتهمته حكومات باكستانية عديدة باختلاس ملايين الدولارات من الدولة وهي تهم ينكرها هو.. وتنكرها زوجته.





في الصورة الأولى بي نظير مع زوجها.. وإحدي بناتها أمام مبنى المحكمة في انتظار الفصل في إحدي القضايا.. وفي الصورة الثانية زوجها يلوح بعلامة النصر بعد براءته .

كما اتهم بإيداع هذه الأموال في حسابات سرية في مصارف أوروبية متعددة.. ويؤكد بعض المحللين أن تجاوزات زوج "بوتو" المالية هي التي سارعت في إسقاط زوجته.. وتشويه سمعتها السياسية .

فساد بي نظير :

وواجهت "بي نظير" بوتو هي الأخرى خمسة اتهامات على الأقل بالفساد لم تُدنْ في أي منها . لكنها أدينت عام ١٩٩٩ بعدم المثول أمام المحكمة . وهي جريمة في القانون الباكستاني . إلا أن المحكمة العليا في باكستان نقضت هذا الحكم.

وظهرت بعيد إدانتها شرائط تسجيل عن محادثات بين قاض وعدد من كبار مساعدي رئيس الوزراء حينها "نواز شريف" تبين تعرض القاضي لضغوط لإصدار حكم الإدانة.. و بسبب تلك الاتهامات بالفساد والتسلط .. أقال الرئيس غلام إسحاق خان حكومة "بي نظير" بوتو في أغسطس ١٩٩٠.. وظل زوج "بي نظير" مسجونا من ١٩٩٠ إلى ١٩٩٣.. وفشل حزبها بانتخابات ١٩٩٠.

غير أنه وبعد عشرة أعوام لم يتم إثبات أي تهمة بالفساد وارتكاب الجرائم أمام المحكمة على زرداري وإن كان قد قضى ٨ أعوام في السجن.. وأطلق سراح زرداري عام ٢٠٠٤ بكفالة مالية لعدم ثبوت الاتهامات ضده.. وأنكرت بوتو بشدة الاتهامات الموجهة ضدها قائلة إن دوافعها سياسية.

نفي اختياري :

غادرت بوتو باكستان في عام ١٩٩٩ بعد إدانتها بوقت قصير لتقيم في الخارج مع أولادها الثلاثة فيما كان زوجها في السجن.. وظلت تلاحقها حتى في الخارج التساؤلات حول ثروتها وثروة زوجها.. وتقدمت بوتو باستئناف ضد إدانتها في المحاكم السويسرية بتنظيف الأموال.

وأقامت بوتو مع أولادها الثلاثة بعد خروجهم من باكستان في دبي بالإمارات العربية المتحدة حيث انضم إليها زوجها بعد الإفراج عنه عام ٢٠٠٤، وكانت بوتو دائمة التردد على العواصم الغربية لإلقاء محاضرات في جامعات ومؤسسات فكرية وللقاء مسئولين حكوميين.

وقبل عودتها الأخيرة إلى باكستان استقرت في العاصمة البريطانية لندن حيث أجرت هناك عدة جولات من المفاوضات مع الحكومة الباكستانية بزعامة برويز مشرف.

العفو :

بعد العفو الذي أصدره "برويز مشرف" والذي شمل "بي نظير".. في إطار اتفاق على تقاسم السلطة.. قررت "بي نظير" العودة إلى أرض الوطن وخوض الانتخابات التشريعية المقررة رغم كل التحذيرات التي تلقتها.

عودة للقدر :

وعادت بوتو إلى البلاد في نهاية هذه المفاوضات في شهر أكتوبر ٢٠٠٧ بعد إسقاط تهم الفساد عنها

لدى عودتها إلى باكستان يوم ١٨ أكتوبر "تشرين الأول" ٢٠٠٧ .. تم استهداف موكبها.. ومناصريها بتفجيرين انتحاريين في كراتشي.. مما أدى إلى مقتل أكثر من ١٢٥ شخصاً لكن بي نظير لم تصب بسوء.

ويرى البعض أن بوتو كانت الحليف الطبيعي للجيش في وجه (القوى الإسلامية المتشددة) المنتشرة في باكستان.



(بي نظير عند عودتها)

لكن بعض الباكستانيين يرون أن مفاوضاتها مع القيادة العسكرية بمثابة خيانة للقوى الديمقراطية لأن هذه المفاوضات قد عززت قبضة جماعة مشرف على الحكم.

كما رأت الدول الغربية فيها الشخصية الشعبية ذات التوجهات الليبرالية التي كان بإمكانها إضفاء الشرعية على حكم مشرف الذي يخوض حرباً ضد الإرهاب.



يوم قتلها :

وفي يوم الخميس الموافق ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٧.. بعد خروجها من مؤتمر انتخابي لمناصريها .. وقفت بالقرب من سيارتها لتحية الجماهير المحتشدة.. فتم إطلاق النار عليها.. وقتلت برصاصتين في العنق والصدر.. تبعها عملية تفجير انتحاري يبعد عنها ٢٥ متراً.. و قد هزّ الانفجار المنطقة التي كان يمرّ بها موكبها في مدينة"روالبندي".. أعلن وقتها أنّها غادرت الموكب.. ثم أعلن زوجها لمحطات محلية أنّها أصيبت بجروح بالغة.. ثم أضافت مصادر من حزبها أنها تخضع لعملية جراحية عاجلة.. وبعد عشرين دقيقة تم إعلان وفاتها.. حيث روت التقارير الأولية إصابتها برصاصة برأسها وأخرى بعنقها.. أما رواية السلطات الرسمية الباكستانية.. فتتحدث عن وفاة جراء ارتطام رأسها بسقف السيارة المصفحة التي كانت تركبها .

"العالم العربي.. وطن الاغتيالات السياسية "

الفصل الخامس

"هؤلاء بين الاغتيال.. والانتحار.. والقضاء والقدر"

(الرجل الذي حار الجميع في أمره)

حكم مصر وعمره أحد عشر عاماً فقط..

واستمر حاكماً لها ٢٦ عاماً..

ولكنها ليست ككل الأعوام.. لأنه لم يكن ككل الحكام..

إنه الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي السادس.. صفحة من أغرب.. وأعجب صفحات التاريخ.

ولد الحاكم بأمر الله عام ٩٨٥ م.. وانتهى أمره عام ١٠٢١م.. ونقول انتهى أمره.. لأنه لا يستطيع أحدٌ مطلقاً أن يجزم بوفاته في ذلك العام.. بل يكون التعبير الأمثل هو قولنا" اختفى "ليخلق باختفائه بهذا الشكل أسطورة ما زالت تتردد في الأفواه.. ولغزًا لم يفلح أحدٌ في حل طلاسمه حتى الآن .

كان الخليفة الفاطمي العزيز بالله يستعد لاستئناف القتال ضد البيزنطيين فى مدينة بلبيس حين توفى وهو فى الحمام.. فخلفه ولده الوحيد الذى أنجبه من زوجته المسيحية اليونانية الأصل (التابعة للطائفه الملكية أي ليست قبطية) وكان لا يزال صبياً صغيراً لم يبلغ الحُلُم .

وكان اسمه المنصور.. ولقب عند اعتلائه عرش الخلافة باسم .. "الحاكم بأمر الله"وسمى أيضاً"الإمام المنصور"

(الحاكم.. وصراعاته التاريخية)

مع العباسيين :

اتسمت فترة حكمه بالتوتر.. فقد كان على خلاف مع العباسيين الذين كانوا يحاولون الحد من نفوذ الإسماعيليين.. وكان من نتائج هذا التوتر في العلاقات أن قامت الخلافة العباسية بإصدار مرسوم شهير في عام ١٠١١ م مفاده أن" الحاكم بأمر الله ليس من سلالة علي بن أبي طالب" .

مع القرامطة :

وبالإضافة إلى نزاعه مع العباسيين فقد انهمك أيضا الحاكم بأمر الله في صراع آخر مع القرامطة..

قوانينه الشاذة :

تميز عهد الحاكم بإصدار العديد من القوانين الشاذة الغريبة.. فقد حرم أكل الملوخية وأمر الناس بأن يعملوا ليلاً.. و يستريحوا نهاراً.. كانت آراؤه متضاربةً فنهى عن الصلاة ثم عاد و أمر بها .. اشتهر بسفكه للدماء و قدر العلماء قتلاه بالآلاف.

لغز النهاية.. ومولد الأسطورة :

اختفى الحاكم بأمر الله في عام ١٠٢١ م.. وبالرغم من أرجحية وفاته.. إلا أن عقيدة الدروز تؤمن بأنه دخل غيبة كبرى.. وأنه سيرجع بصفته المهدي المنتظر.. وأكد البعض أن اختفاؤه كان قتلاً مدبراً و دلك للقدرة على استكمال نشر الدرزية.

يقول المقريزي في كتابه" المواعظ والاعتبار.. في ذكر الخطب والآثار" الجزء الثاني (٧٠ إلى ١٦٧) : "كانت مدة خلافته إلى أن فقد خمسًا وعشرين سنة وشهرًا.. وفقد

وعمره ست وثلاثون سنة.. وسبعة أشهر.. وكان ذلك في ليلة السابع والعشرين من شوال.. سنة إحدى عشرة وأربعمائة من الهجرة "

وصاية برجوان :

ولما كان "الحاكم" طفلاً قاصراً.. فقد عهد بالوصاية عليه للوزير "برجوان" تنفيذاً لوصيه أبيه.. وكان برجوان عبداً خصياً سلوقي .. تربى فى قصر العزيز.. وكان ماهراً فى القيام بالأعمال الموكلة إليه.. فاكتسب ثقة الخليفة.. وظل يترقى فى المناصب حتى وصل إلى منصب الوزارة.. ثم أصبح وصياً على "الحاكم".

سفاك الدماء :

يقول ابن المقفع عن "الحاكم":

"لما نما وكبر صار كالأسد يزأر.. ويطلب فريسة.. وأصبح محبّاً لسفك الدماء.. وفاق الأسد الضارى.. وقد أحصى من قتل بأوامره فكانوا ١٨ ألف إنسان لا يفرق بين أكابر وأعيان الدولة.. وكتبته.. وقطع أيادىَ كثير من الناس .

برجوان.. أول قتلاه :

أما أول قتلاه فكان معلمه.. وأستاذه برجوان الذى رباه.. وقيل إن سبب غدره بمعلمه أن الأخير كان يسميه فى صغره (الوزغة).. والوزغة هى السحلية.. وقيل إن برجوان سماه بهذا الاسم لأن "الحاكم بأمر الله" كان دميم الخلقة فأرسل يومها فى طلب معلمه.. وعندما حضر بين يديه قال له الحاكم : "الوزغة الصغيرة قد صار تنيناً عظيماً وهو يدعوك" وكان برجوان يرتعد خوفاً منه.. وعندها أمر بقطع رأسه.. وكان ذلك فى عام ٣٩٠هـ..

وعندما تساءل الناس عن سبب قتله "برجوان" قال لمن يسأله : "إن برجوان كان يسعى للاستئثار بالسلطة.. ويمنعه من الاتصال برجال دولته.. فلم يستطع كخليفة أن يقوم بالحكم الفعلي.. "

وأضاف وهو يبكي ذات مرة :"إنني أفتقر إلى الحكمة بسبب شبابي.. وصغر سني.. وعدم درايتي بأسلوب الحكم"وبكى وناح نادماً على ما فعله.. فرأف الناس لحاله.. وتمكن من الإفلات من ثورة الشعب لمقتل الوزير.. ولكنه أضمر الشر فى قلبه عازماً على الانتقام من الشعب فى وقت آخر" .

المجنون :

كان هناك أمير يسمى القايد فضل وكان بينه وبين برجوان علاقة جيدة.. فدخل يوما القصر كعادته.. فرأى الحاكم بأمر الله جالساً.. وبين يديه صبى جميل الصورة مذبوح.. وفى يد الحاكم سكيناً مخضبةً بالدماء ذبحه بها.. وعلم فيما بعد أنه اشتراه بمائه دينار.. وفى يده الأخرى كبده ومصارينه وهو يقطعهما.. فخرج وهو خائف.. ويرتعد إلى منزله.. وحكي ما رآه لأهله.. وكتب وصيته وبعد ساعةٍ جاءه سياف الحاكم وقطع رأسه.

وكان من عادته أنه إذا أراد قتل إنسان ينعم عليه بالمال ويكرمه.. ثم يرسل من يقطع رقبته.. ويأتيه بها.. بدءًا بقواد جيشه ثم بخواصه ثم الأراخنة والكتاب الأقباط.

هل صدق الحاكم نفسه :

ولكن هل يمكن القول أن الحاكم قد صدق فعلا أنه حاكم بأمر الله ؟ .. هل أوحى له اسمه الذى أطلق عليه بأن يكون اسما على مسمى ؟.. هل كان يختبر رعيته فى إطاعة أوامره طاعة مطلقة ؟ هل استهوته هذه الفكرة وسيطرت عليه.. لماذا هبط بتصرفاته إلى دروب التطرف والتناقض والهوس ؟.هل أصيب بجنون العظمة والخيلاء؟ كل هذه أسئلة فشلت صفحات التاريخ فى الإجابة عنها.

ولعل التاريخ الإسلامي لم يعرف شخصية يحيط بها كل هذا الغموض كتلك الشخصية العجيبة التى تثير من حولها الدهشة والروع فى كل تصرفاتها الخاصة

والعامة.. والتي لازمها في الحياة.. وحتى بعد الممات.. أيضاً حيث تغادر العالم فى ظروف كالأساطير.. وتبقى هذه الظروف لغزاً على مَرِّ التاريخ حتى يومنا هذا.. وقال كاتب آخر عنه :"لقد نشأ مطلق الأمر فى آرائه وتصوراته وتعلم علوم الشيعة فغلا فيها.. كما تعلم الفلسفة والنجوم فكان له بها ولع شديد.. وكان على طرفى الغلو فى كل أعماله — فإذا عاقب أفرط وسفك الدماء وقتل الأعوان والأقارب والعلماء.. وإذا ثاب أو أحب بذل ما لم يبذله ملك.. وكانت أعماله متناقضة.. يفعل اليوم ما ينقضه غداً .

(شطحات الحاكم)

نقل جثامين الصحابة :

أراد الحاكم بأمر الله نقل جميع رفات الصحابة من مختلف البلدان الإسلامية.. إلا إلى مصر.. وكلف بذلك أبا الفتوح الحسن بن جعفر.. فلم يُفق بعد أن جاءت ريح شديدة تدحرجت من قوتها الإبل والخيل.. وهلك معها خلق من الناس.. فكانت رادعاً لأبي الفتوح عن نبش القبور وانشرح صدره لذلك.. واعتذر للحاكم بأمر الله بالريح .

نقل جثمان النبي :

المحاولة الثانية للحاكم بأمر الله.. كونه أرسل من ينبش قبر النبي فسكن داراً بجوار المسجد.. وحفر تحت الأرض فرأى الناس أنواراً وسُمع صائح يقول: أيها الناس إن نبيكم يُنبش ففتش الناس فوجدوهم وقتلوهم.

وهكذا ابقى اسم "الحاكم بأمر الله" لغزاً من ألغاز التاريخ فى حياته... ولغزاً أكبر حول اختفائه هل قُتل.. هل سُجِن.. هل.. هل.. أسئلة ستظل للأبد بلا إجابة.

(الملك عبد الله غازي..)



كان الملك غازي ذا ميول قومية عربية.. تعود لكونه عاين وحدة الأقاليم العربية إبان الحكم العثماني.. وقبل تنفيذ اتفاقية "ساكس بيكو" التي قسمت الوطن العربي إلى بلدان تحت نفوذ إما بريطاني.. أو فرنسي.

عارض النفوذ البريطاني في العراق.. واعتبره عقبة في بناء دولة العراق وتنميته.. واعتبر بريطانيا هي المسئولة عن نهب ثروات العراق النفطية.. والأثرية المكتشفة وقتها.. لذلك ظهرت في عهده بوادر التقارب مع حكومة "هتلر" قبل الحرب العالمية الثانية.

شهد عهده صراع بين المدنيين والعسكريين ممن ينتمون إلى تيارين متنازعين داخل الوزارة العراقية.. تيار مؤيد للنفوذ البريطاني.. وتيار وطني ينادي بالتحرر من ذلك النفوذ.. حيث كان كل طرف يسعى إلى الهيمنة على مقاليد السياسة في العراق.

أول انقلاب عسكري في الوطن العربي:

ووقف الملك غازي إلى جانب التيار المناهض للهيمنة البريطانية.. حيث ساند انقلاب "بكر صدقي" وهو أول انقلاب عسكري في الوطن العربي.. كما قرب

الساسة والضباط الوطنيين إلى البلاط الملكي.. فعين "رشيد عالي الكيلاني باشا" رئيساً للديوان الملكي.. كما نادى بتحرير الأقاليم.. والولايات العربية المحتلة التي كانت متوحدة تحت الحكم العثماني.. ودعا إلى إعادة توحيدها تحت حكم دولة عربية واحدة.. كما قام بتأسيس إذاعة خاصة به في قصره الملكي المسمى "قصر الزهور" وأمر بإعداد البرامج الخاصة بتحرير ووحدة الأقاليم العربية.. والوقوف إلى جانب فلسطين التي كانت وقتها تحت الاحتلال البريطاني.. وفي حالة حرب داخلية بسبب تعرضها لهجرات واسعة من المستوطنين اليهود من كافة أنحاء العالم.. ونادى بتصدي القوى الوطنية الفلسطينية لهذه الهجرات .

مع قادة الثورة الفلسطينية :

كما وقف إلى جانب قادة الثورة الفلسطينية كعز الدين القسام.. وغسان كنفاني.. ومفتي القدس "الحاج أمين الحسيني" .

بريطانيا والسعيد وعبد الإله يتآمرون على الملك :

لم تكن بريطانيا راضية عن تولي (الملك غازي) المُلك بعد وفاة والده الملك فيصل الأول .. فقد أصيبت تجاهه بخيبة أمل كبيرة أثناء توليه منصب (نائب الملك) بحكم كونه ولياً للعهد .. أثناء غياب والده عن البلاد .. والأسلوب الذي اتبعه في معالجة قضية ثورة الآشوريين بقيادة "المار يوسف" .

كما أن بريطانيا كانت تراقب العلاقات المتنامية بين الملك غازي ودكتاتور ألمانيا (أدولف هتلر) بكثير من الشك والريبة.. خوفاً من أن تحصل ألمانيا على موطئ قدم لها في العراق ومنطقة الخليج الغنية بالنفط .

لابد من الخلاص منه :

وهكذا تجمعت كل تلك العوامل لتفعل فعلها في تصميم بريطانيا على التخلص من الملك غازي بأسرع ما يمكن .. وكان (نوري السعيد) رجل المهام الكبرى الذي

حاول بكل جهده منع الملك غازي من تولي العرش بعد وفاة والده الملك فيصل.. واستبداله بالأمير(زيد) عم الملك غازي .. وكان على أتم الاستعداد لتنفيذ مهمة التخلص من الملك غازي .. بالتعاون مع(عبد الإله) وشقيقته (الملكة عالية) زوجة غازي التي كان قد هجرها دون أن يطلقها بصورة رسمية .

وقد كانت هناك الكثير من الدلائل التي تشير إلى النية للتخلص من الملك.. فقد ذكر السفير البريطاني (باترسن) في كتابه"Both sides of Curtain" حول تصرفات غازي ما يلي :

(لقد أصبح واضحاً للعيان أن الملك غازي إما أن نتمكن من السيطرة عليه.. أو أن يُخلع من العرش .. وقد ألمحت إلى ذلك .. وبهذا المقدار .. في زيارتي الوداعية للأمير عبد الإله)

أما العقيد صلاح الدين الصباغ .. فيذكر في مذكراته (فرسان العروبة) أن نوري السعيد.. الذي كان يقيم في القاهرة .. كان قد أرسل إليه .. وإلى العقيد فهمي سعيد .. ولده صُباح .. بعد مقتل بكر صدقي بأسبوعين .. ليستفسر منهما عما إذا كانا يريان قتل الملك غازي .. وإلحاقه ببكر صدقي .. وتخليص البلاد من عبثه أمرا ممكنا .

وقد رد عليه فهمي سعيد .. بصوت جهوري قائلاً :

"لا يا صباح لن يحدث هذا أبداً".

أما صلاح الدين الصباغ فقد رد عليه قائلاً :

(أما بصدد اغتيال الملك غازي .. فنحن أبعد الناس إلى التطرق لمثل هذا العمل.. ولا نسمح بأن يذكر أمامنا .. ونصيحتي لك ألا تكرر ما قلته لي.. وألا تفاتح به أحداً بعد اليوم).

وَجَمَ صباح السعيد وتلعثم .. وأدرك خطورة ما تفوه به أمام الصباغ.. وفهمي سعيد عن أفكار والده نوري السعيد .

وتطرق توفيق السويدي إلى نفس الموضع في مذكراته المعنونة (نصف قرن من تاريخ العراق .. والقضية العربية) قائلاً :

(أتذكر بهذا الصدد أنني عندما كنت في لندن .. التقيت بالمستر" بتلر" وكيل وزير خارجية بريطانيا الدائم وقد أبدى لي شكوى عنيفة من تصرفات الملك غازي فيما يتعلق بالدعاية الموجهة ضد الكويت .. من إذاعة قصر الزهور .. وقال لي بصراحة :

إن الملك غازي لا يملك القدرة على تقدير المواقف لبساطة تفكيره .. واندفاعه وراء توجيهات تأتيه من أشخاص مدسوسين عليه .. إن الملك بعمله هذا يلعب بالنار.. وأخشى أن يحرق أصابعه يوماً ما).

فلما عاد نوري السعيد إلى بغداد وعلم الأمر.. سارع بالاتصال بالسفير البريطاني وتداول معه عن خطط الملك غازي .. وقرر الاثنان التخلص من الملك بأسرع وقت ممكن.. وهذا ما صار بعد مدة وجيزة .. حيث جرى تدبير خطة لقتل الملك والتخلص منه .. والمجيء بعبد الإله وصياً على العرش نظراً لصغر سن ولده الوحيد (فيصل الثاني) الذي كان عمره لا يتجاوز الخمس السنوات آنذاك .

هل اغتيال.. أم مجرد حادث :

توفي الملك "عبد الله" الذي كان في السابعة والعشرين من عمره في الرابع من أبريل (نيسان) سنة ١٩٣٩ في حادث غريب.. يرفض الجميع حتى اليوم التصديق بروايته الرسمية التي أذيعت عقب وفاته.. الوفاة جاءت نتيجة حادث سيارة.. فعندما كان يقود سيارته اصطدمت السيارة بأحد الأعمدة الكهربائية.. أدلت زوجته الملكة عالية بشهادتها أمام مجلس الوزراء بأنه أوصاها في حالة وفاته بتسمية الأمير عبد الإله - شقيقها - وصياً على ابنه فيصل.

دوافع الشك :

هناك الكثير من التكهنات حول الوفاة بسبب ما تردد عن وجود من يحاول التخلص منه بسبب قربه من حكومة "هتلر" ضد الإنجليز ذوي النفوذ الواسع في العراق .. يعزز هذه التكهنات ما جاء من تناقض في تصريحات الأطباء الذين عاينوا الجثة.. وتقرير اللجنة الطبية الخاص بتحديد أسباب الوفاة.. والتي كان يرأسها الطبيب البريطاني "سندرسن باشا" .. وما تأكد عند معاينة الجثة من وجود إصابة مباشرة في خلف الرأس بآلة حادة.. وما أعلن رسمياً من أن سبب الوفاة كان جراء اصطدام سيارة الملك بعمود كهرباء.. وكان الاصطدام من جهة اليمين.. في حين أنه كان جالساً في جهة اليسار.. وتشير الوثائق البريطانية المعلنة حديثاً إلى وجود مراسلات خاصة بين السفير البريطاني في بغداد يومئذ السير "م. بيترسون" والحكومة البريطانية حول ضرورة التخلص من الملك غازي.. وتنصيب الأمير "زيد بن على" بدلاً منه بسبب وقوفه كحجر عثرة أمام تنفيذ السياسة البريطانية في العراق.. والذي ينعكس بالسلب عل مطامع انجلترا.. واستقرار أمورها في المنطقة.. لما للمملكة العراقية من وزن مؤثر في السياسة العربية والدولية .

كما أن أحداً لم يقتنع بما أذاعته الحكومة عن اصطدام سيارة الملك ومقتله في الحادث .. وهناك شواهد عديدة على أن الملك قد قتل نتيجة تدبير مؤامرة حبكتها السفارة البريطانية .. وجرى تنفيذها من قبل نوري السعيد وعبد الإله .. وأهم الشواهد على ذلك ما يلي :

١ . قبل مقتل الملك بتسعة أشهر.. وبالتحديد في ١٨ يونيو (حزيران) ١٩٣٨.. وُجد خادم الملك غازي الشخصي مقتولاً داخل القصر .. وجاء تقرير خبير التحريات الجنائية البريطاني أن القتل كان نتيجة إطلاق النار بالصدفة من مسدس القتيل نفسه.

سبّب قتل الخادم رعباً في نفس الملك غازي.. لازمه لأيام.. وبدأت الشكوك تنتابه حول مؤامرة لقتله فيما بعد .. وكان شكّ الملك يحوم حول عبد الإله ونوري السعيد..

وزوجته الملكة عالية ـ شقيقة عبد الإله ـ المنفصل عنها بصورة غير رسمية.. وكانت تضمر له الكراهية والحقد .

٢ ـ إن أي حادث سيارة يؤدي إلى الوفاة .. لابد أن تكون إصابة السيارة شديدة وكبيرة .. إلا أن الواقع كان عكس ذلك تماماً .. فقد كانت الأضرار التي لحقت بالسيارة طفيفة جداً .. وهذا ما يثير الشكوك حول حقيقة مقتل الملك .

٣ ـ كان بمعية الملك في السيارة .. كل من خادمه .. شقيق الخادم السابق القتيل .. وعامل اللاسلكي .. جالسين في المقعد الخلفي بالسيارة .. ولكنهما اختفيا في ظروف غامضة .. ولم يعرف أحد شيئاً عن مصيرهما نهائياً فيما بعد.. وقد أثارت عملية اختفائهما شكوكاً كبيرة حول مقتل الملك وحول مصداقية حادث الاصطدام .

في صباح يوم الخامس من أبريل ١٩٣٩ فوجئ الشعب العراقي ببيان رسمي صادر عن الحكومة نقلته إذاعة بغداد جاء فيه :

"بمزيد من الحزن والألم .. ينعى مجلس الوزراء إلى الأمة العراقية انتقال المغفور له سيد شباب البلاد (جلالة الملك غازي) الأول إلى جوار ربه .. على اثر اصطدام السيارة التي كان يقودها بنفسه بالعمود الكهربائي الواقع في منحدر قنطرة (نهر الخر).. بالقرب من (قصر الحارثية) .. في الساعة الحادية عشرة والنصف من ليلة أمس..

وفي الوقت الذي يقدم فيه التعازي الخالصة إلى العائلة المالكة على هذه الكارثة العظمى التي حلت بالبلاد .. يدعو الله سبحانه وتعالى أن يحفظ للمملكة نجله الأوحد جلالة الملك فيصل الثاني .. ويلهم الشعب العراقي الكريم الصبر الجميل وإنا للّه وإنا إليه راجعون"

بغداد في ٤ إبريل نيسان ١٩٣٩

رد فعل شعبي عارم :

لم يكد خبر مقتل الملك غازي يصل إلى أسماع الشعب حتى هبت الجماهير الغاضبة في مظاهرات صاخبة متجهةً نحو السفارة البريطانية.. وهتافات التنديد بالإمبريالية البريطانية.. وعميلها (نوري السعيد) تشق عنان السماء.. وامتدت المظاهرات الشعبية الهادرة إلى سائر المدن العراقية من أقصاه.. إلى أقصاه.. وظهرت المنشورات التي وزعتها الجماهير.. والتي تقول إن الملك لم يصطدم بالسيارة كما تدعي حكومة نوري السعيد .. وإنما قتل بعملية اغتيال دبرتها الإمبريالية البريطانية وعملائها .. وعلى رأسهم "نوري السعيد" بالذات .. وكانت الجماهير في حالة من الغضب الشديد.. بحيث أنها لو ظفرت بنوري السعيد في تلك اللحظات لفتكت به ومزقته إرباً .. بينما كان رد فعل الجماهير الشعبية في الموصل شديداً جداً.. حيث خرجت مظاهرة ضخمة وتوجهت نحو القنصلية البريطانية وهاجمتها .. وقتلت القنصل البريطاني في الموصل .. المستر (مونك ميسن).. وكانت الجماهير تهتف بسقوط الاستعمار البريطاني .. وحكومة نوري السعيد العميلة .. وقامت الجماهير الغاضبة بمهاجمة حي اليهود في بغداد .. ووقعت عمليات النهب وحرق مساكن اليهود .

وبعد إتمام مراسم دفن الملك في المقبرة الملكية بالأعظمية .. هرب نوري السعيد مستقلاً زورقاً بخارياً من المقبرة إلى داره في جانب الكرخ .

الإنجليز يدافعون عن أنفسهم :

حاول الإنكليز إبعاد التهمة عنهم .. وادعوا أن الدعاية الألمانية هي التي تروج مثل هذه الدعاية ضد بريطانيا .. كما ادعوا أن موظفي السفارة الألمانية .. والأساتذة الجامعيين هم الذين يحرضون جماهير الشعب ضد بريطانيا .. وضد حكومة نوري السعيد .

الأحكام العرفية :

استغل نوري السعيد الأحكام العرفية .. التي كانت قد أعلنت في البلاد قبل شهر من مقتل الملك.. وقام بنشر أعداد كثيفة من قوات الشرطة لقمع المظاهرات .. وجرى اعتقال الكثير من المتظاهرين.. ولتغطية جريمة الاغتيال سارعت حكومة نوري السعيد الى إصدار بيان رسمي .. يتضمن تقرير طبي صادر عن هيئة من الأطباء عن سبب وفاة الملك غازي .. وجاء في البيان ما يلي :

"ننعي بمزيد من الأسف وفاة صاحب الجلالة الملك غازي الأول .. في الساعة الثانية عشرة والدقيقة الأربعين من ليلة ٣ / ٤ نيسان ١٩٣٩ .. متأثراً من كسر شديد للغاية في عظام الجمجمة .. وتمزق واسع في المخ .. وقد حصلت هذه الجروح نتيجة اصطدم سيارة صاحب الجلالة .. عندما كان يسوقها بنفسه بعمود كهرباء بالقرب من قصر الزهور.. في الساعة الحادية عشرة والنصف ليلاً .. وفقد الملك شعوره مباشرة بعد الاصطدام ولم يسترجع وعيه حتى اللحظة الأخيرة"

٣ / ٤ نيسان ١٩٣٩

الدكتور جلال حمدي — الدكتور صبيح وهبي — الدكتور سندرسن

الدكتور صائب شوكت — الدكتور إبراهام

مجلس الوزراء يحكم :

وعلى إثر إعلان وفاة الملك غازي .. تولى مجلس الوزراء حقوق الملك الدستورية.. وفقاً للمادة ٢٢ من الدستور .. وجرى الإعلان عن تولى المَلك فيصل الثاني المُلك.. على أن يسمى وصياً عليه .. نظراً لصغر سنه .. بعد دعوة مجلس النواب الذي سبق أن صدرت الإرادة الملكية بحله .. وقرر مجلس الوزراء تعيين الأمير عبد الإله وصياً

على العرش .. ووليا للعهد.. وادعى نوري السعيد أن ذلك القرار كان بموجب وصية الملك غازي نفسه .. غير أنه لم يثبت أن هناك أي وصية من هذا القبيل .. وكان معروفاً آنذاك أن الملك غازي كان يكره عبد الإله كرهاً شديداً ولذلك فلا يعقل أن يوصي بالوصاية لعبد الإله.. ويأتمنه على طفله.. كما أن الملك غازي كان حسبما ورد في التقرير الطبي قد فقد شعوره فوراً ولم يسترجعه حتى وفاته .

والحقيقة أن وصاية عبد الإله قد رتبت من قبل السفارة البريطانية وحكومة نوري السعيد .

بين نوري السعيد.. والسفارة البريطانية :

واستمرت تلك الشكوك تحوم حول عبد الإله ونوري السعيد والسفارة البريطانية.. فقد ذكر الفريق نور الدين محمود .. الذي كان قد شغل منصب رئيس أركان الجيش ثم رئيساً للوزراء عام ١٩٥٢.. حول حقيقة مقتل الملك غازي ما يلي :

"أنه اصطدام غامض وعويص.. لا يسع الإنسان مهما كان بسيطاً في ملاحظته إلا أن يكذّب زعم الحكومة وهو يقارنه بالأدلة التي يراها في مكان الحادث "

الدليل القاطع :

وجاء الدليل القاطع بعد سنوات طويلة .. عندما التقى الأستاذ (عبد الرزاق الحسني) مؤلف تاريخ الوزارات العراقية في ٨ نيسان ١٩٧٥ بالدكتور (صائب شوكت) طبيب الملك غازي الخاص .. وأول من قام بفحصه قبل وفاته .. وسأله عن حقيقة مقتله فأجابه بما يلي :

"كنت أول من فحص الملك غازي بناء على طلب السيدين (نوري السعيد) و(رستم حيدر) لمعرفة درجة الخطر الذي يحيق بحياته .. وأن نوري السعيد طلب إليّ أن أقول في تقريري أن الحادث كان نتيجة اصطدام سيارة الملك بعمود الكهرباء.

وأنا أعتقد أنه قد قتل نتيجة ضربة على أم رأسه بقضيب حديدي بشدة .. وربما استُخدم شقيق الخادم الذي قُتل في القصر.. والذي كان معه في السيارة لتنفيذ عملية الاغتيال .

فقد جيء بالخادم فور وقوع العملية إلّي وكان مصاباً بخلع في ذراعه .. وقمت بإعادته إلى وضعه الطبيعي .. ثم اختفى الخادم ومعه عامل اللاسلكي منذ ذلك اليوم وإلى الأبد .. ولا أحد يعرف عن مصيرهما حتى يومنا هذا .

السر الدفين :

كما التقى السيد عبد الرزاق الحسني بالسيد (ناجي شوكت) الذي كان وزيراً للداخلية آنذاك وسأله عن حقيقة مقتل الملك غازي فصرح ما يلي :

"لقد احتفظت بسر دفين لسنين طويلة .. وها قد جاء الآن الوقت لإفشائه.. كانت آثار البشر والمسرة طافحة على وجوه نوري السعيد .. ورستم حيدر.. ورشيد عالي الكيلاني .. وطه الهاشمي.. بعد أن تأكدوا من وفاة الملك .. وكان هؤلاء الأربعة قد تضرروا من انقلاب بكر صدقي .. واتهموا الملك غازي بأنه كان على علم بالانقلاب.. وأنا أعتقد أن لعبد الإله .. ونوري السعيد مساهمة فعلية في فاجعة الملك غازي "

وهكذا أسدل الستار على مقتل الملك غازي .. وتم نقل جثمانه إلى المقبرة الملكية في الأعظمية .. في الساعة الثامنة من صباح يوم الخامس من نيسان على عربة مدفع.. وسط موجة من الهياج اجتاحت جماهير بغداد الغاضبة .. والمنددة بالاستعمار البريطاني وأعوانه القتلة .. وانهمك المتآمرون بعد دفنه .. بترتيب الأمور لتنصيب عبد الإله وصياً على العرش .. ووليا للعهد .

فيصل الثاني ملكاً وعبد الإله وصياً على العرش ووليا للعهد :

كان مقتل الملك غازي هو الجانب الأول من مؤامرة نوري السعيد وأسياده الإنكليز.. وكان الجانب الثاني يتمثل بتنصيب عبد الإله وصياً على العرش .. ووليا للعهد .

فمنذ الساعات الأولى لمقتل الملك غازي .. عمل نوري السعيد جاهداً ليقنع مجلسا النواب والأعيان .. والشعب العراقى بما ادعاه بوصية مزعومة للملك غازي.. بتكليف عبد الإله بالوصاية على العرش فيما إذا حصل له أي مكروه له .

إلا أن (طه الهاشمي) قال في مذكراته :

(إن الوصية التي عزاها نوري السعيد إلى الملك غازي كانت مزيفة دون شك).

أما وزير الدولة السيد (علي الشرقي) فيقول في كتابه (الأحلام) ما يلي :

(أوعز نوري السعيد إلى الملكة عالية أن ترفع كتاباً إلى مجلس الوزراء المنعقد للنظر في إقامة وصي على العرش تشهد فيه أن الملك غازي قد أوصاها أن يكون عبد الإله وصياً على العرش إذا ما حدث له أي مكره).

وقال السفير البريطاني (سندرسن) في كتابه (Both Side of Curtain):

(كان معروفاً أيضاً أن الإنكليز كانوا يميلون إلى عبد الإله.. أكثر من ميلهم إلى الملك غازي).

ويقول الدكتور (صائب شوكت) طبيب الملك غازي الخاص ما يلي :.

إنه عندما تأكد من وفاة الملك غازي.. كان عبد الإله .. وتحسين قدري بالقرب مني . دنا تحسين قدري مني .. وهمس في آذني أن الأمير عبد الإله يرجوك بأن تقول بأن الملك أوصاك قبل وفاته بأن يكون عبد الإله وصيّاً على ولده الصغير فيصل .. ولكني رفضت ذلك رفضاً قاطعاً قائلاً له :

إن الملك غازي كان فاقداً الوعي فور وقوع الحادث وحتى وفاته .

ويقول طبيب الملك (سندرسن) البريطاني في كتابه المعنون :

(Thousand and One Night) حول مقتل الملك :

(في خلال ٢٠ دقيقة من وفاة الملك غازي .. طلب إليّ (رستم حيدر) أن أعلن أن الملك غازي .. قبل أن يموت قد عبَّر عن رغبته بأن يتولى عبد الإله السلطة كوصي على العرش .. غير أني رفضت أن أفعل ذلك .. لأن الملك لم يستعد وعيه لحظة واحدة .. وحتى لو ارتكبت جريمة مثل هذا الادعاء الكاذب فلابد أن يكون هناك الكثير من المستعدين لتكذيبه).

قرار الوصاية :

ورغم كل ذلك فقد اجتمع مجلس الوزراء .. واتخذ قراره بتولي عبد الإله الوصاية على العرش .. وولاية العهد .. ودعا نوري السعيد مجلسا النواب والأعيان إلى عقد جلسة مشتركة في يوم الخميس الموافق ٦ نيسان ١٩٣٩ .. وكان عدد الحاضرين ١٢٢عضواً فقط من مجموع المجلسين .. وكلهم من مؤيدي نوري السعيد .. حيث قاطع الجلسة عدد كبير من النواب والأعيان .. لكي لا يكونوا شاهدي زور على جريمة الاغتيال.. وقد عرض عليهم نوري السعيد قرار مجلس الوزراء .. وتمت الموافقة عليه بإجماع الحاضرين .. وبذلك تم تنصيب عبد الإله وصيّاً على العرش.. ووليّاً للعهد .

نوري السعيد يقدم استقالة حكومته.. وتكليفه من جديد:

على إثر انتخاب عبد الإله وصيّاً على العرش .. قدم نوري السعيد استقالة حكومته في ٦ نيسان ١٩٣٩ .. وتم قبول الاستقالة وعلى الفور كلفعبد الإله نوري السعيد من جديد بتأليف الوزارة ولتدخل العراق بهذا الاغتيال منعطفاً تاريخياً شديد الأهمية بتولي هذا الخائن مقاليد الوزارة بها .

(ثعلب الصحراء.. ومروض المدرعات.. روميل)



هو «إيرفن روميل» المولود في ١٥ نوفمبر ١٨٩١ م.. في مدينة «هايدنهايم» الألمانية.. لقب بـ «ثعلب الصحراء» لما كان يتمتع به من دهاء.. وفكر تكتيكي واستراتيجي عسكري رفيع.. شارك في حملة فرنسا.. وقاد الفرقة المدرعة السابعة «بانزر» والتي سميت باسم «الشبح».. ويعتبر روميل هو واضع أشهر التكتيكات المستخدمة حتي يومنا هذا في معارك المدرعات.



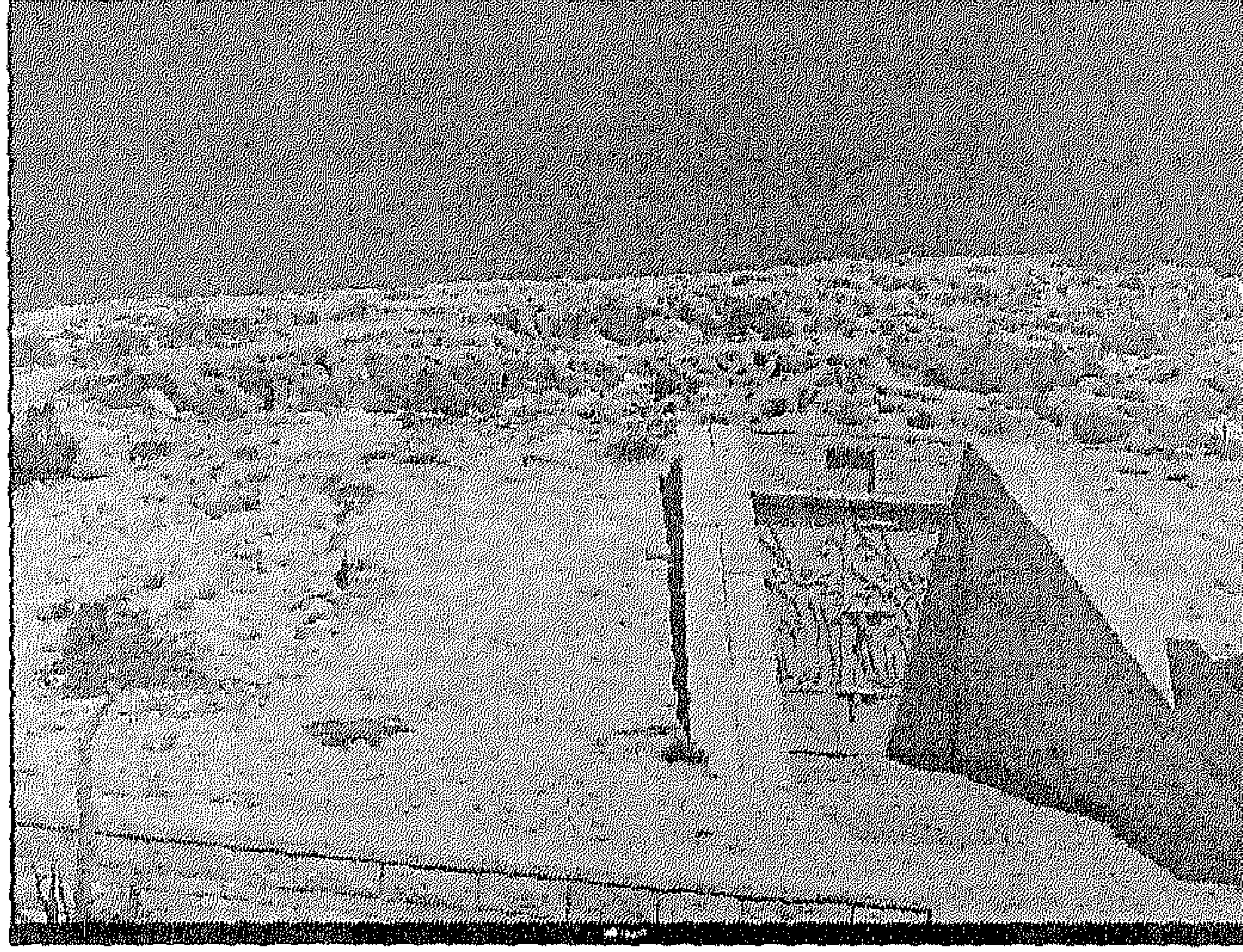
الصليب الحديدي :

نال عام ١٩١٥ وسام الصليب الحديدي لجهوده المتميزة في معارك الحرب العالمية الأولى.. وبعد انتهاء الحرب عاد روميل من ثكنات الجيش ليقوم بالتدريس في المعاهد العسكرية الألمانية.. وألف عدداً من الكتب العسكرية.. مما لفت نظر هتلر لشخصيته.. فاستدعاه.. وقربه منه.. وجعله قائده المفضل في معارك الحرب العالمية الثانية.. وذلك بالرغم من عدم إيمان "روميل" على المستوى الشخصي بالفكر النازي.. إلا أنه كان شديد الإيمان بوطنيته.. وألمانيته.. مما جعله مخلصاً أشد الإخلاص للرجل الذي كان يحكم وطنه.. وإن اختلف أيدلوجياً معه .

وفي الثالث من مارس عام ١٩٤٣م.. قاد القوات الألمانية والإيطالية في معركة «مدينين» بالصحراء التونسية.. والتي كانت آخر معاركه في شمال أفريقيا.. وهي المنطقة التي شهدت له معاركها بنبوغه العسكري.. إذ أحدث انقلاباً في الفكر العسكري.

روميل في شمال أفريقيا :

وكان روميل قد تولي قيادة القوات الألمانية والإيطالية الحليفة في شمال أفريقيا عام ١٩٤١م.. واستطاع استرداد ليبيا من قبضة البريطانيين بعد معارك خاطفة.. مما حمل الزعيم النازي هتلر على ترقيته إلى رتبة « فيلد مارشال » ليصبح أصغر ضابط يحصل على هذه الرتبة.



من هذا المكان في صحراء مصر الغربية أدار"روميل"معاركه في الحرب العالمية الثانية.. المكان حولته الآن الحكومة المصرية إلى متحف خاص تعرض فيه مقتنيات روميل الشخصية أثناء تواجده بالمكان.

جنون هتلر :

لكن رضا النازي لم يدم طويلاً.. حيث كان ينظر للقادة المهزومين في المعارك التي يخسرونها باعتبارهم خونة.. وهذا ما حدث لروميل.. فيأمر هتلر روميل بالعودة إلى ألمانيا.. خاصة أنه مع الهزائم التي لحقت بروميل وقتئذ نمي لسمع هتلر أنه انتقد قيادته لألمانيا.. ولما عاد أرسل إليه هتلر اثنين من جنرالات الجيش يخيرانه بين الانتحار وضمان سلامة أسرته في النهاية.. أو المحاكمة واتهامه بالخيانة ففضل«روميل» الانتحار بالسم وكان ذلك يوم ١٤ أكتوبر ١٩٤٤

(عبد السلام عارف)



يعتبر عبد السلام عارف الرئيس الأول للجمهورية العراقية.. وثاني حاكم أو رئيس دولة أثناء النظام الجمهوري بعد الفريق نجيب الربيعي الذي سبقه لرئاسة مجلس السيادة .

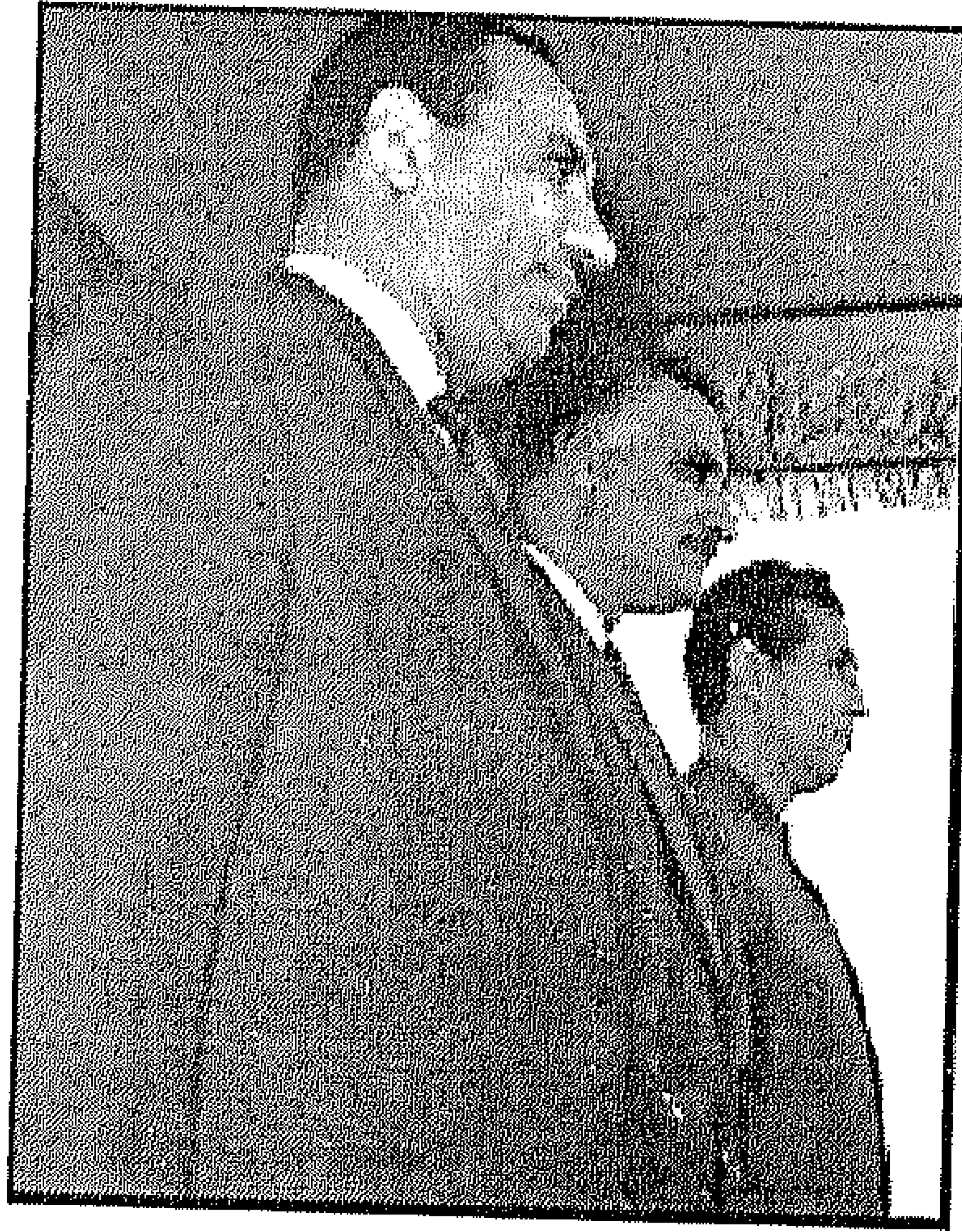
ولد "عبد السلام عارف" في ٢١ مارس ١٩٢١ في مدينة بغداد.. لعب دورا هاماً في السياسة العراقية والعربية في ظروف دولية معقدة إبان الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي.. وشغل منصب أول رئيس للجمهورية العراقية من ٨ فبراير ١٩٦٣ إلى ١٤ ابريل ١٩٦٦ بعد أن كان هذا المنصب معلقا منذ حركة ١٤ يوليو ١٩٥٨ التي أطاحت بالنظام الملكي.

أحداث اليوم الأخير:

كان اليوم هو ١٣ / ٤ /١٩٦٦..

وبعد خطبة قصيرة ألقاها الرئيس العراقي عبد السلام عارف وبعد جولة خاصة

قام بها في منطقة النشوة بـ"القرنة"لبعض المواقع والمؤسسات الحكومية وأهلية المدرجة ضمن برنامج الزيارة.. أقلعت طائرة الرئيس "عبد السلام عارف"عصر ذلك اليوم وهي تقل الوفد المرافق للرئيس المكون من بعض الوزراء والمرافقين له متوجهة من المطار المدني في البصرة إلى منطقة النشوة.. نزل الرئيس هو والوفد المرافق له.. وبعد استراحة قصيرة بدأ خطابه إلى أهالي المنطقة الذين جاؤوا للاستماع إليه.. واسترسل الرئيس في خطابه وأرخى الليل سدوله.. وساد الظلام المكان.. وكانت الرياح قد بدأت هي الأخرى تلعب دورها . وبعد أن انتهى الرئيس من خطابه توجه هو والوفد المرافق له إلى الطائرة التي أقلعت بنية التوجه إلى مطار البصرة المدني وكانت هناك عاصفة ترابية أيضا.. وبعد مضي دقائق على إقلاع الطائرة فقد قائد الطائرة السيطرة عليها.. وهوت بسرعة شديدة نحو الأرض حيث ارتطم جسم الطائرة بالأرض بشدة.. ثم اشتعلت بها النيران.. وتفجرت تماماً .



عبد السلام عارف.. والرئيس عبد الناصر صورة نادرة

والسؤال الذي يطرح نفسه هو هل كان الحادث فعلا حادثا مدبرا أم هو قضاء وقدر ؟.. سؤال بلا إجابة .

(المشير عبد الحكيم عامر.. لغز الحقبة الناصرية)



لا تزال شخصية المشير عبد الحكيم عامر تثير العديد من علامات الاستفهام حتى الآن.. ولغزا لم تحل طلاسمه حتى الآن.. الرجل كان على رأس المؤسسة العسكرية المصرية لأكثر من ١٤ عاما شهدت خلالها مصر العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ وانفصال سوريا عام ١٩٦١ وتورط الجيش المصري في اليمن عام١٩٦٢ وأخيرا هزيمة يونيو(حزيران) عام ١٩٦٧ التي سميت بالنكسة..

ولد محمد عبد الحكيم علي عامر في قرية أسطال بمحافظة المنيا في صعيد مصر عام ١٩١٩.. لأسرة ميسورة حيث كان والده عمدة القرية.. التحق عام ١٩٣٥ بالكلية الحربية.. وتخرج منها عام ١٩٣٨ ثم تخرج من كلية أركان الحرب عام ١٩٤٨.



صورة التخرج لعبد الحكيم عامر الرابع من يسار الصف الأوسط (وقوفاً).. وعبد الناصر الأول وقوفاً من يمين نفس الصف..

علاقته بعبد الناصر :

خدم عبد الحكيم عامر فور تخرجه ضمن قوات الجيش المصري العاملة في السودان عام ١٩٤١.. والتقى هناك بجمال عبد الناصر حيث تعمقت رابطة الصداقة بينهما منذ ذلك الوقت.. وحينما اندلعت حرب فلسطين عام ١٩٤٨ كان عبد الحكيم عامر وجمال عبد الناصر ضمن التشكيلات المصرية التي ذهبت إلى هناك.. وبعد الحرب وما لحق بالعرب فيها من هزيمة على يد القوات اليهودية وما أسفرت عنه من إقامة دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ عاد عبد الحكيم عامر إلى مصر ونقل إلى أحد مراكز التدريب في منقباد بصعيد مصر.

الضباط الأحرار :

كانت الحالة السياسية في مصر تزداد توترا في ظل موجات من الغضب الشعبي لما لحق بالجيوش العربية من هزيمة وقيام دولة إسرائيل كشوكة في خاصرة العالم العربي الأمر الذي ساعد على بروز تيار داخل القوات المسلحة المصرية راغب في

التغيير.. وتشكل آنذاك ما عرف بالضباط الأحرار.. وكان عبد الحكيم عامر عضوا في الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار التي قامت فيما بعد بـ (ثورة يوليو) .

عاش عبد الحكيم عامر كظل لعبد الناصر.. وكان أقرب أصدقائه إليه.. وذراعه اليمني.. تبنى الخط القومي الذي دعا إليه الرئيس جمال عبد الناصر على الصعيد العربي والنهج الاشتراكي فيما يتعلق بالإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية على الصعيد المصري الداخلي.. ولعب دوراً مهماً بنفوذه داخل المؤسسة العسكرية في تنفيذ قوانين التأميم والإصلاح الاجتماعي.. وكان عضواً في اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي.

واقتنع بفكرة مركزية الدولة.. فكان هو وبمساعدة بعض الأجهزة الأمنية والعسكرية أحد مراكز القوة التي أثرت على التجربة الديمقراطية في مصر طوال العهد الناصري.

استثناء تاريخي :

شهدت حياة عبد الحكيم عامر بعد نجاح الثورة تغييرات جوهرية وسريعة.. فتمت ترقيته وهو لم يزل في الـ (٣٤) من العمر إلى رتبة لواء.. وبعد عام واحد أيضاً عين وزيراً للحربية مع احتفاظه بمنصبه في القيادة العامة للقوات المسلحة.. ثم رقي إلى رتبة فريق عام ١٩٥٨.. وأوكلت إليه مهمة قيادة القوات المسلحة.. وأصبح في عام ١٩٥٣ مسماه الجديد القائد العام للقوات المسلحة المصرية .

وبعد قيام الوحدة مع سوريا تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة منح عبد الحكيم عامر رتبة مشير في ٢٣ فبراير (شباط) ١٩٥٨ .

نائباً لرئيس الجمهورية :

وكانت الترقية الأخرى التي رفعته إلى رتبة نائب رئيس جمهورية في ٦ مارس/ آذار ١٩٥٨.. واستمر في هذا المنصب حتى أغسطس/ آب ١٩٦١ حيث أضيفت إليه

مهمة رئاسة اللجنة العليا للسد العالي ثم رئاسة المجلس الأعلى للمؤسسات العامة ذات الطابع الاقتصادي في أبريل/نيسان من العام نفسه.

الإشراف على حرب اليمن :

وبعد قيام ثورة اليمن في ٣٠ سبتمبر(أيلول) ١٩٦٢ واعتراف مصر بها ورغبة منها في تدعيم الثوار الجدد أرسلت جزءا كبيرا من قواتها المسلحة إلى هناك.. وأسندت مهمة الإشراف عليها إلى المشير عبد الحكيم عامر بصفته قائدا عاما للقوات المسلحة وكانت أولى زياراته لليمن عام ١٩٦٣.

كما تولى عبد الحكيم عامر رئاسة اللجنة العليا لتصفية الإقطاع في مايو/أيار ١٩٦٦.

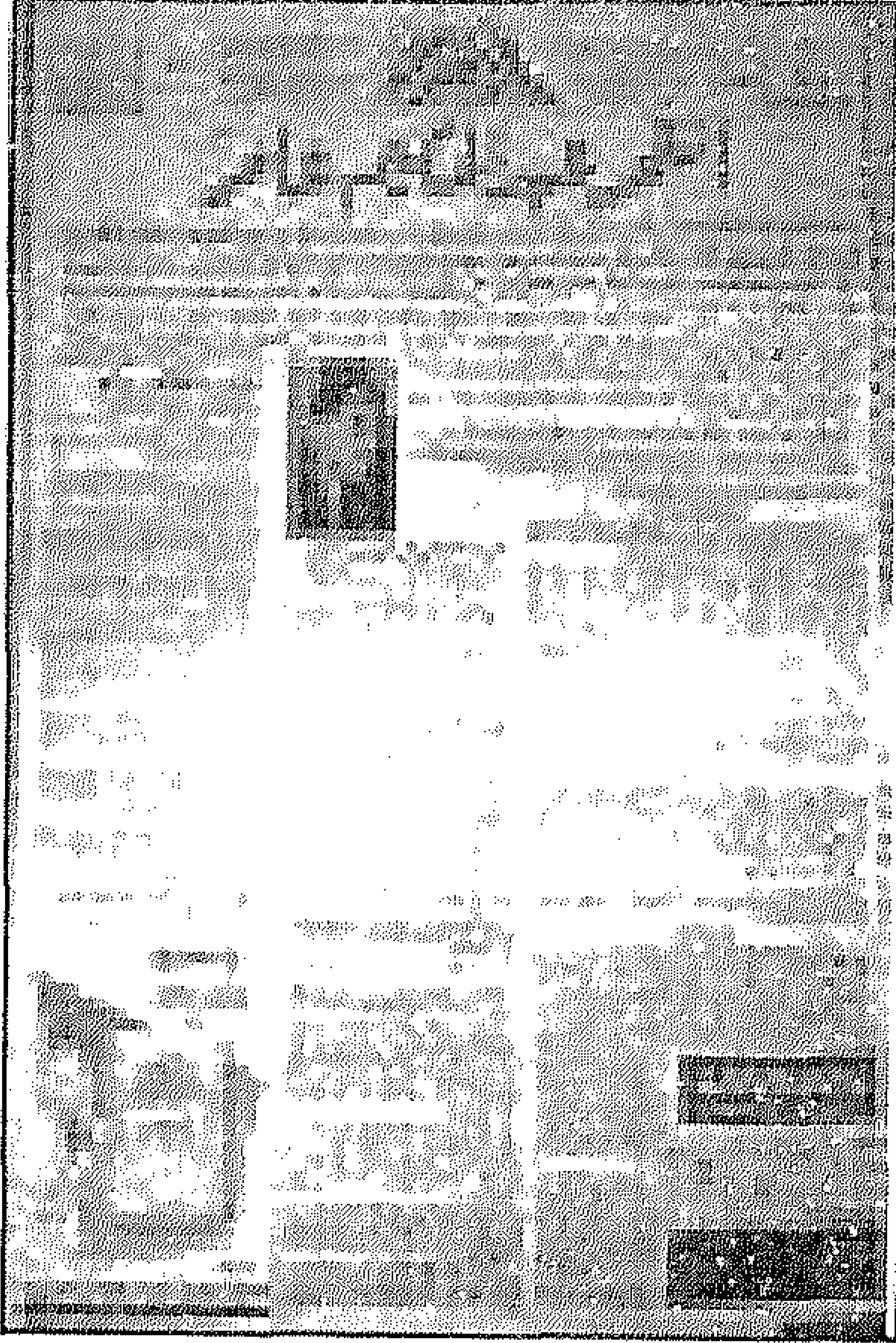
النكسة :

وعندما تفجرت حرب يونيو(حزيران) ١٩٦٧ حيث كان عبد الحكيم عامر قائدا عاما للقوات المسلحة المصرية آنذاك.. فقد المشير عامر قدرته على إدارة المعركة.. واتخذ قراراً متسرعا بانسحاب الجيش المصري من المعركة.. وتم ذلك بطريقة غير منظمة مما زاد من خسائر القوات المصرية.

الانتحار.. والرواية الرسمية للأحداث :

بعد الهزيمة تنحى عبد الحكيم عامر عن جميع مناصبه.. واعتصم في منزله بمحافظة الجيزة في مصر ومعه بعض قيادات القوات المسلحة المتعاطفين معه.. حتي أعلن رسمياً عن انتحاره في ١٤ سبتمبر (أيلول) ١٩٦٧.. ودفن في قريته "أسطال" التي ولد فيها قبل ٤٨ عاماً من وفاته.. هذه هي الرواية الرسمية للأحداث .

الرواية السرية :



قيل إن الرئيس جمال عبد الناصر استدعى المشير بعد النكسة.. وعنفه بشدة.. واتهمه بالتقصير في عمله.. واهتمامه بحياته الشخصية.. ونزواته على حساب عمله.. وفاجأه بأنه قد ترامى إلي سمعه اعتزام المشير التوجه إلى إحدى القواعد العسكرية للقيام بانقلاب عسكري من هناك.. وقتها ثار "عامر" ونفى تماماً التهمة عن نفسه.. لكن عبد الناصر كان قد نوى القيام برد فعل عكسي.. وسريع.. ومباغت.. ففي أثناء ذلك الحوار توجه وزير الحربية ورئيس الأركان الجديدان محمد فوزي وعبد المنعم رياض إلى بيت المشير.. وأمرا القادة المعتصمين بالمنزل بتسليم أنفسهم والأسلحة التي بحوزتهم.. وتحت التهديد باستعمال القوة استسلم هؤلاء القادة وانتهى الاعتصام.. وقيل إنه خيّر عامر وقتها بين تقديمه للمحاكمة العسكرية.. أو انتحاره مع حصول أسرته على كافة مستحقاته المالية بعد الوفاة.. وإقامة جنازة عسكرية رسمية له.. كان الاحتمال الأول يعني تجريد المشير من رتبته العسكرية.. واتهامه بجريمة كانت عقوبتها بلا شك هي الإعدام.. وقيل إن المشير آثر الاختيار الأول .

(البابا يوحنا بولس الأول)

موت مفاجئ:

كانت الساعة الخامسة صباحاً من يوم ١٩٧٨/٩/٢٨ صوت الخادم يملأ أرجاء حاضرة الفاتيكان.. لقد مات البابا.. هذا الخبر الذي لم يتوقعه أحد أذهل الكثيرين وخاصة أن البابا يوحنا بولس الأول لم يكن قد مضى أكثر من ٣٣ يوماً فقط على تسلمه الكرسي الرسولي.. ولم يكن يعاني من أي مرض يوحي بأنه على مقربة من الموت .

شائعات:

وبدأت الأقاويل والتكهنات تدور حول موته إن كان طبيعياً.. أوأنه مات مقتولاً .

الرواية الرسمية للفاتيكان أعلنت أن البابا قضى نحبه بنوبة قلبية حادة.. إلا أن التقارير الطبية أكدت أنه لم يكن هناك آثار على وجهه تشير إلى ذلك.

وقد زادت الشكوك بأن الموت لم يكن طبيعياً نظراً للسرعة التي أبداها بعض الكرادلة ومنهم الكاردينال (جين فيلوت) بتحنيط الجثة فوراً منعاً لتشريحها.. وهذا ما حدث فعلاً .

مقومات الاختيار:

لقد تم اختيار البابا يوحنا بولس الأول لمنصب البابا من قبل عدة أشخاص منهم (جين فلوت) نفسه والمستشار المالي للفاتيكان (ميشيل سيندون) والأسقف (بول مارشينكوس) رئيس بنك الفاتيكان و(ليسيو جيلي) رئيس المحفل الماسوني.. إن

هؤلاء الأشخاص كان لهم أكبر الأثر في اختيار بولس الأول ليكون حبراً أعظم ظناً منهم أن شخصيته ضعيفة ويمكن التأثير عليه بسهولة .

ملفات الفساد في الفاتيكان :

ولكنه فاجأهم عندما بدأ مباشرة بفتح ملفات الفساد المالي للفاتيكان والمعروف أن حجم ثروة الفاتيكان يتراوح بين ١,٥ إلى ١٥ مليار دولار تأخذ شكل سندات واحتياطات من الذهب بالإضافة إلى عوائد إيجار ومكاسب بيع عملات وطوابع وتذكارات إلى جانب أموال الضرائب التي تفرضها الكنيسة.. والمبالغ التي تجمع سنويًا.. ويجري سد العجز في الموازنة بواسطة الأصول والهبات والتبرعات.

أي أن المتعلقات المالية بإدارة شؤون الفاتيكان من الممكن أن تثير العديد من الشبهات في وفاة البابا.. لم تحسم حتى الآن.. وخطط لإعفاء هؤلاء الأشخاص من مناصبهم.. ففتح بذلك على هؤلاء أبواب الجحيم.. فقرروا التخلص منه بسرعة..

خصوصية دولة الفاتيكان :

تقع دولة الفاتيكان أعلى تل الفاتيكان شمال غربي روما.. ولا تزيد مساحتها على نصف كيلو متر مربع.. مما يجعلها أصغر دولة في العالم.. وهي دولة ذات سيادة يترأسها البابا الذي يتحكم بحكم منصبه في واحدة من أكبر ثروات العالم.

وتوجد للفاتيكان حكومة خاصة ونظام قضائي وجيش صغير من عناصر الحرس السويسري.. وتربطها علاقات دبلوماسية بنحو ١٨٠ دولة في مختلف أنحاء العالم.. ويعيش داخل حدودها حوالي ٩٠٠ شخص معظمهم من رجال الدين وأفراد الحرس البابوي.

من القاتل.. سؤالٌ بلا إجابة :

وقد زادت الشكوك حولهم أكثر عندما ذكر الخادم والأخت (فيسينزا) رئيسة

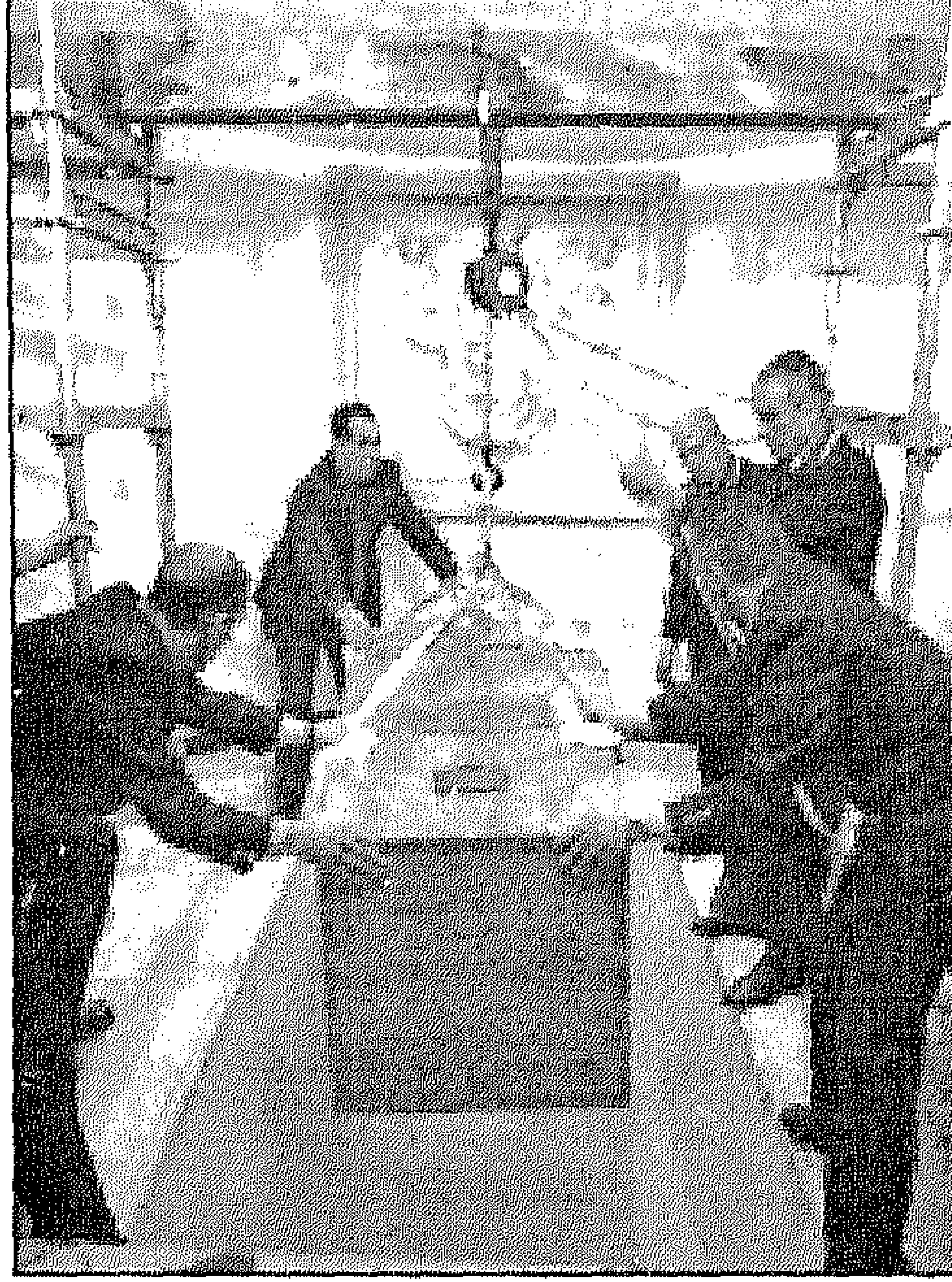
المشرفات على شؤون البابا أن (جين فلوت) عندما دخل غرفة البابا خلسة سرعان ما وضع دواء ضغط الدم في جيبه وأخفى أوراقاً كانت بحوزة الحبر الأعظم.

كانت هناك شائعات تدور حول موت البابا يوحنا بولس الأول مسمومًا لأنه كان يعتزم إجراء تحقيق حول الفساد المالي في الفاتيكان.. ولأنه كان ينوي المضي في تنفيذ القرارات الليبرالية للمجتمع الفاتيكاني الثاني الذي انعقد في عام ١٩٦٥.. وفي مقدمتها قبول تنظيم الأسرة.. ووضع ضوابط لتحديد النسل.. وتورط في ذلك عدد من الأساقفة والكرادلة بالتعاون مع العصبة الماسونية الإيطالية ورجال المصارف.. ولم يتم التحقيق في الحادث نتيجة للتعجل في دفن البابا.. واستغلال السلطة الدينية للهروب من المواجهة أمام المحاكم.

ولكن هناك من يدحض تلك الشائعات ويرى أن الوفاة كانت نتيجة للإهمال الشخصي لصحة البابا.. وانعدام التعاطف والحب له في غمرة صراعات البلاط الفاتيكاني؛ حيث كان الكرادلة ينظرون إلى البابا على أنه ليس على قدر المهمة.. والغريب أنه هو نفسه كان يشاركهم تلك النظرة وكان يتمنى موته نتيجة للمضايقات المستمرة له.. وتظل الحقيقة غائبة.



جنازة البابا



أثناء وضع التابوت في الضريح

(حكاية الليثى ناصف)

اختار الرئيس عبد الناصر "الليثي ناصف" لتأسيس وقيادة الحرس الجمهوري لثقته الشديدة في شخصه.. ثم استمر الرجل في منصبه أيام السادات.. بعدها قام بدور هام فى اعتقال نجوم مراكز القوى بدايةً من الفريق محمد فوزى القائد العام للقوات المسلحة وعلى صبرى.. وسامى شرف.. وأحمد كامل المسئول عن المخابرات.. وشعراوى جمعة.. ولبيب شقير.. وعبد المحسن أبو النور .. وغيرهم.. وذهب إلى السادات فى منزله ليؤدى له التحية العسكرية ويطمأنه مؤكداً له أنه أصبح منذ تلك الليلة فقط يستطيع أن يحكم مصر.. بعد أن أصبح حاكمها الأوحد ويستطيع أن ينام ملء جفونه.. فكافأه السادات بتكريمه عام ٧٢ ومنحه رتبة الفريق وعينه كبيراً للياوران وقائد للحرس الجمهورى.. وفجأة بعدها اتخذ قراراً بعزله من منصبه ونقله من السلك العسكرى إلى السلك الدبلوماسى وعينه سفيراً لمصر بلندن.. هذا الرجل عثر عليه صباح الرابع والعشرين من أغسطس ١٩٧٣ جثةً هامدةً أسفل عمارة « ستيورت تاور ».. بعد أن سقط من الدور العاشر حيث كان يسكن هناك فى شقة أشارت بعض الكتابات فيما بعد أنها كانت تتبع جهازاً أمنياً مصرياً.. وكان في هذه الفترة يعالج من تكرار إصابته بدوار شديد يعتريه من وقتٍ لآخر.. وكانت زوجته في إحدى الغرف بالشقة في الوقت الذى شعرت بتأخر خروجه من الحمام الذى كان قد دخله منذ وقت.. فطرقت عليه باب الحمام أكثر من مرة ولما لم تسمع إجابة فتحت باب الحمام فلم تجد زوجها.. ظنت في البداية أنه قد خرج وارتدى ملابسه دون أن تشعر به ونزل ليمارس رياضة المشى التى كان معتاداً عليها في هذا التوقيت من كل يوم.. بعدها بدقائق سمعت طرقاً على الباب وعندما ذهبت لتفتح فوجئت بضابط من الشرطة البريطانية يخبرها بأنه قد عثر على جثة زوجها أسفل

البناية اللندنية الشهيرة.. وعندما هرولت الزوجة إلى أسفل شاهدت جثة زوجها والشبشب الذى يرتديه في قدميه كما هو.. ولم تجد آثاراً لأية دماء على الجثة(!!).. التبرير الشائع فيما بعد أن الليثى كان يقف في شرفة الشقة وأصيب بدوار شديد أفقده توازنه فسقط من الشرفة.. التصور غير الرسمى للحادث على لسان الزوجة أن هناك مجهولين اختفوا ليلة الحادث في مكان ما بالشقة وفى الصباح عندما واتتهم الفرصة تمكنوا من الرجل ووضعوا كمامة بها مخدرعلى أنفه ثم سحبوه إلى أسفل حيث قتلوه بطريقةٍ ما وألقوه حيث عثر فيما بعد على جثته..

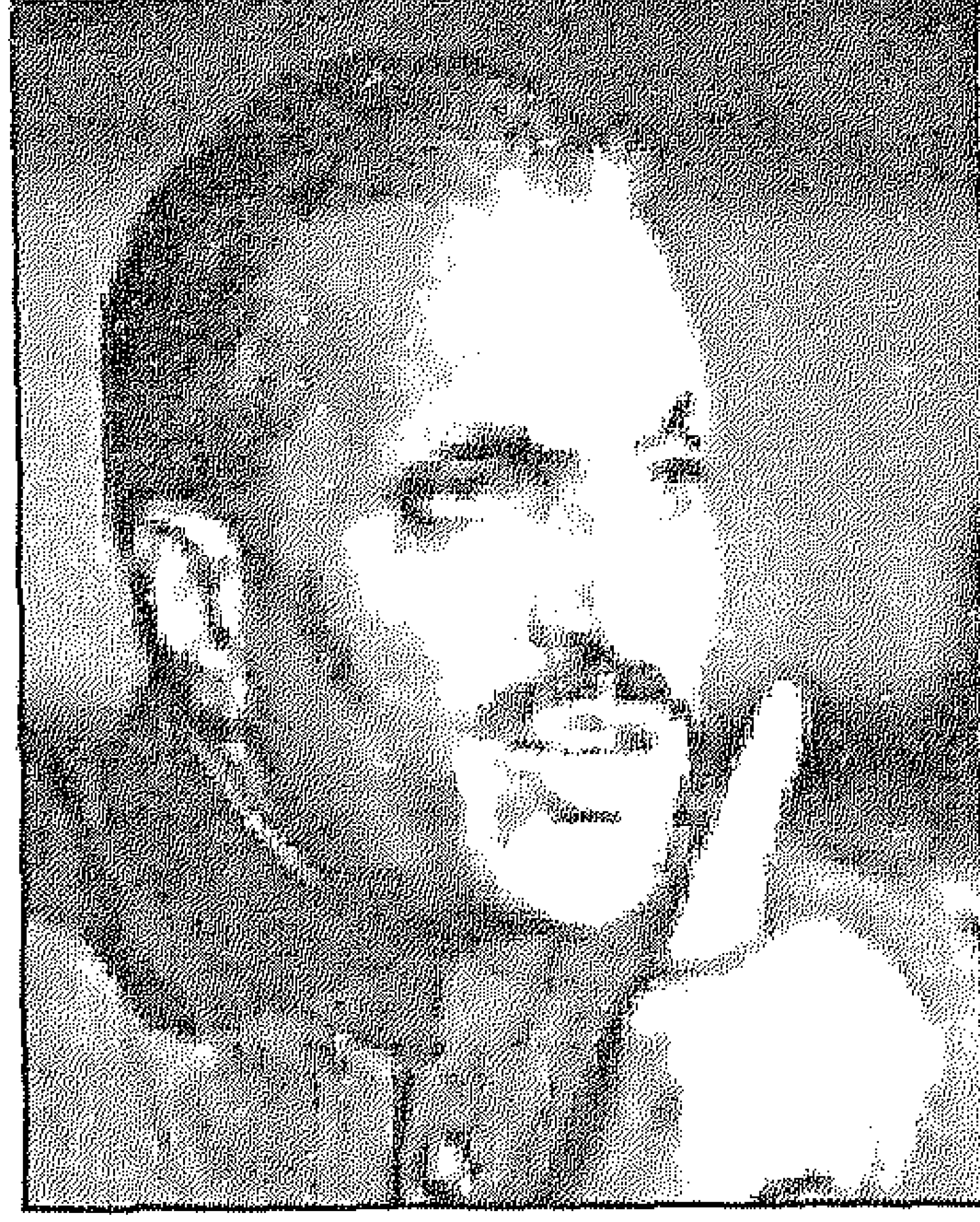
- مبررات الانتحار.. !!

فهناك من قال بأن الليثي ناصف كان مريضاً.. ومر بتراجعات وظيفية حادة بعد أن كان قائد الحرس الجمهوري واللاعب الأهم في تصفية ما عرف بمراكز القوى في بداية عهد الرئيس السادات.. وفجأة وجد نفسه خارج المضمار تماماً فى الوقت الذى كان يتخيل فيه بأنه أصبح الأقرب والأهم عند السادات الرجل الذى قام بحمايته وسلم له مصر على طبق من ذهب فوجئ بأنه يقصيه تماماً عن الطريق بعد صدامهما الشهير.. وعلى حسب ما أكده الدكتور محمود جامع أحد الأصدقاء الشخصيين للرئيس السادات في مذكراته الشخصية أن الليثي ناصف قائد الحرس الجمهوري أنقذ السادات من عدة محاولات اغتيال.. وأنه أنقذ مصر كذلك من حرب أهلية حينما طلب الليثي من السادات إصدار قرار بأن تكون تبعية الحرس الجمهوري لرئيس الجمهورية وحده.. ويتم عزله تماماً عن الجيش.. وهوما أتاح لليثي قدرة التحرك والدخول بقوة للقبض على مراكز القوى.. وقام الفريق الليثى ناصف بتقديم استقالته من ديوان رئاسة الجمهورية والحرس الجمهوري.. بعد أن أراد رئيس الديوان حافظ إسماعيل تنظيم الديوان.. بحيث لا يتصل كبير الأمناء وقائد الحرس الجمهوري بالرئيس إلا عن طريقه.. وهو ما لم يرض الليثي.. وقبل السادات استقالته على الفور.

- عداء قديم !!

من ربطوا بين أشرف مروان وتصفية الليثى ذكروا أنه كان هناك عداء كبير ومستمر بين الإثنين.. وأن الليثى كان هو المسئول الأمنى الذى يبحث وراء أشرف أثناء ممارسة كل منهما لعمله فى رئاسة الجمهورية.. وأنه الشخص المشار إليه فى استعراضنا السابق لصراعات أشرف مروان داخل مؤسسة الرئاسة.. فأراد أشرف الانتقام منه.. وقيل إنه كان يعرف بحكم عمله السابق كرئيس للحرس الجمهورى الكثير من أسرار أشرف..

(الجنرال محمد ضياء الحق)



محمد ضياء الحق هو الجنرال الذي طبق الأحكام العرفية للمرة الثالثة في تاريخ باكستان القصير.. وكانت حياة ضياء الحق السياسية حافلة على مدار ١٢ عاماً بدأها رئيساً لأركان الجيش في عهد ذو الفقار علي بوتو.. ثم انقلب عليه.. وأمسك بزمام السلطة في بلاده.. ومنح نفسه صلاحيات كثيرة كانت سبباً في إضعاف موقفه أمام الشعب.. وتوفي مع عدد من العسكريين الباكستانيين البارزين عند تحطم طائرته في حادث أحاط به الكثير من ظلال الشك والريبة في كونه قد يكون مدبراً.

الميلاد والنشأة:

ولد ضياء الحق في ١٢ أغسطس(آب) ١٩٢٤ في جالندهار.. وهو الابن الثاني لرجل كان يعمل معلماً في الجيش الباكستاني يدعى محمد أكرم.

وبعد أن أتم ضياء تعليمه الإلزامي في مدرسة "شملا" الثانوية حصل على شهادة البكالوريوس بامتياز من كلية سانت ستيفن بدلهي.

حياته العسكرية:

التحق ضياء الحق بالجيش البريطاني عام ١٩٤٣ وقت أن كانت باكستان جزءاً من شبه القارة الهندية.. وتابعة للهند.. والجميع تحت الاحتلال البريطاني.. وخدم في بورما والملايو وإندونيسيا إبان الحرب العالمية الثانية.. وبعد انتهاء الحرب قرر الالتحاق بسلاح المدرعات.. وعند استقلال بلاده انضم إلى الجيش الباكستاني كمعظم الضباط المسلمين العاملين في الجيش البريطاني.

وعندما كان برتبة الرائد حصل على دورة تدريبية في كلية القادة والأركان بالولايات المتحدة الأميركية لمدة عامين (١٩٦٣-١٩٦٤).. وأثناء الحرب الهندية الباكستانية عام ١٩٦٥ عين في منصب مساعد ضابط الإمداد والتموين بفرقة المشاة ١٠١ التي كانت متمركزة في قطاع (كيران Kiran) وعين قائداً مركزيا لـ"ملتان Multan) عام ١٩٧٥.

حياته السياسية:

في تطور مفاجئ في أول أبريل(نيسان) ١٩٧٦ قام رئيس وزراء باكستان ذو الفقار علي بوتو بتعيين ضياء الحق رئيساً لأركان الجيش.. متجاوزاً بذلك خمسة جنرالات أقدم منه في الرتبة.. لكن بوتو كان يريد قائدا للقوات المسلحة لا يشكل أي تهديد له فوقع اختياره على ضياء الحق لما كان يعلمه عنه من البساطة ومحافظته على الصلاة.. وانحصار اهتماماته كلها ـ كما كان بوتو يتخيل ـ في ممارسة لعبة الجولف.. لكن الأيام أثبتت خطأ بوتو وأثبت ضياء الحق أنه كان أذكى مما كان عليه في ظاهره.. وعندما بلغ القلق السياسي في باكستان مداه بسبب النزاع بين بوتو وقيادة التحالف الوطني الباكستاني بشأن قضية الانتخابات العامة.. اغتنم ضياء الحق الفرصة .

الانقلاب السلمي :

وفي ٥ يوليو(تموز) ١٩٧٧ قام ضياء الحق بانقلاب أبيض أطاح فيه بحكومة ذوالفقار علي بوتو وفرض الأحكام العرفية في البلاد.

وبعد تقلده منصب المنسق الإداري للقانون العرفي وعد ضياء الحق بإجراء انتخابات المجلس الوطني والإقليمي في غضون ٩٠ يوما وتسليم السلطة لممثلي الأمة.. لكنه عاد وأعلن في أكتوبر(تشرين الأول) ١٩٧٧ تأجيل الانتخابات وقرر البدء في عملية المحاسبة للساسة.. وقال في بيان له إنه غير قراره بسبب الإلحاح الشعبي الشديد لمحاسبة القادة السياسيين الذين كانوا متورطين في قضايا التقصير في أداء الواجب في الماضي.

المحاكمة :

وتشكلت محكمة قضائية لتجريدهم من الأهلية وتم فعلا تنحية الكثير من أعضاء البرلمان السابقين عن المشاركة في العمل السياسي على أي مستوى لمدة سبع سنوات.. وتم إصدار تقرير حكومي رسمي انتقد نشاطات حكومة حزب الشعب الباكستاني في ظل حكم ذو الفقار علي بوتو.

وبتقاعد فضل الإلهي تقلد ضياء الحق كذلك منصب رئيس باكستان في ١٦ سبتمبر(أيلول) ١٩٧٨.. وفي غياب وجود برلمان للبلاد قرر ضياء الحق إنشاء نظام بديل.. فأعلن قيام مجلس الشورى عام ١٩٨٠.. وكان معظم أعضاء المجلس من المفكرين وعلماء الدين والصحفيين والاقتصاديين والمهنيين من مجالات الحياة المختلفة.. وتتلخص مهمة المجلس في كونه يمثل لجنة مستشارين للرئيس.. ولم تكن فكرة هذه المؤسسة بالفكرة السيئة.. لكن المشكلة الرئيسية كانت تكمن في أن جميع أعضاء مجلس الشورى البالغ عددهم ٢٨٤ عضواً يتم تعيينهم من قبل الرئيس ولذا لم يكن هناك مجال للتعددية في الآراء.

وفي منتصف الثمانينيات قرر ضياء الحق الوفاء بوعده لإجراء انتخابات في البلاد.. ولكن قبل تسليمه السلطة لممثلي الشعب قرر تأمين منصبه.. وأجرى استفتاء في ديسمبر(كانون الأول ١٩٨٥) ومنحت الجماهير خيار انتخاب أو رفض الجنرال بصفته الرئيس المرتقب لباكستان.. وحسب النتائج الرسمية صوت ما يزيد على ٩٥٪ لصالح ضياء الحق وتم انتخابه رئيساً للبلاد للسنوات الخمس التالية.. وبعد انتخابه رئيسا قرر ضياء الحق إجراء انتخابات في مارس(آذار) ١٩٨٥ على أساس غير حزبي.. وقررت معظم الأحزاب السياسية مقاطعة الانتخابات.. لكن بينت نتائج الانتخابات أن كثيرا من الذين نجحوا كانوا ينتمون إلى حزب أو آخر.



ولتسهيل الأمر عليه أكثر.. رشح الجنرال ضياء الحق (محمد خان جونيجور) رئيسا للوزراء من بين أعضاء المجلس.. لأنه كان يرغب في شخص بسيط في هذا المنصب يأتمر بأمره هو.. ولكن قبل تسليم السلطة للحكومة الجديدة أجرى ضياء الحق تعديلات محددة في الدستور وصدق عليها البرلمان قبل رفع حالة الطوارئ عن البلاد.. وبموجب هذه التعديلات نصت المادة الثامنة من الدستور على زيادة صلاحيات الرئيس وأن يكون له مطلق السلطة في اتخاذ أي خطوة يراها ملائمة بدعوى حماية الوحدة الوطنية.

وفي بداية عام ١٩٨٨ راجت بعض الشائعات عن خلاف بين ضياء الحق ورئيس وزرائه.. وكان الشعور العام بأن الرئيس الذي كان يتمتع بسلطة مطلقة طوال ثماني سنوات لم يكن مستعدا لمشاركة أي شخص آخر معه فيها.

وأخيرا في ٢٩ مايو(أيار) ١٩٨٨ حل ضياء الحق المجلس الوطني وأزاح رئيس الوزراء من طريقه.. ومرة أخرى بعد ١١ عاماً وعد ضياء الحق مرة أخرى بإجراء انتخابات خلال ٩٠ يوما.

ومع عودة بي نظير بوتو للبلاد وقلق قيادة حزب الرابطة الإسلامية من قرار ٢٩ مايو .. مرّ ضياء الحق بأصعب موقف في حياته السياسية.. وكان خياره الوحيد هو تكرار التاريخ السابق بتأجيل الانتخابات مرة أخرى.

الحادث :

ولكن قبل اتخاذ أي قرار توفي ضياء الحق إثر تفجر طائرته في حادث مدبر قرب بهاو لبور في ١٧ أغسطس (آب) ١٩٨٨ في رحلة كان يصحبه فيها نخبة من كبار العسكريين الباكستانيين.. ورغم مقتل سفير الولايات المتحدة لدى باكستان في الحادث نفسه فإن الكثيرين لا يستبعدون تورط الولايات المتحدة في افتعال الحادث.. إذ يعتقدون أن الولايات المتحدة لم تحتمل معارضة باكستان لاتفاق جنيف ومن ثم أزالت أكبر عقبة من طريقها.

(أبو نضال.. والموت الغامض في بلاد الرافدين)



في التاسع عشر من أغسطس عام ٢٠٠٢.. أعلنت الحكومة العراقية أن المدعو "صبري البنا" الشهير بأبى نضال زعيم حركة فتح قد لقي مصرعه منتحراً في شقة كان يقيم متخفياً فيها في إحدى ضواحي العاصمة العراقية بغداد عندما هاجمت بعض عناصر المخابرات العراقية الشقة للقبض عليه .

كان "أبو نضال" في نظر العديد من دول العالم مجرد إرهابي سجله الشخصي حافل بالاغتيالات بحسب ما وصفته فيما بعد "صحيفة الجارديان" التي نقلت عن مصدر في وزارة الخارجية البريطانية تمنياته أن تكون وفاة أبو نضال نهاية تنظيمه.

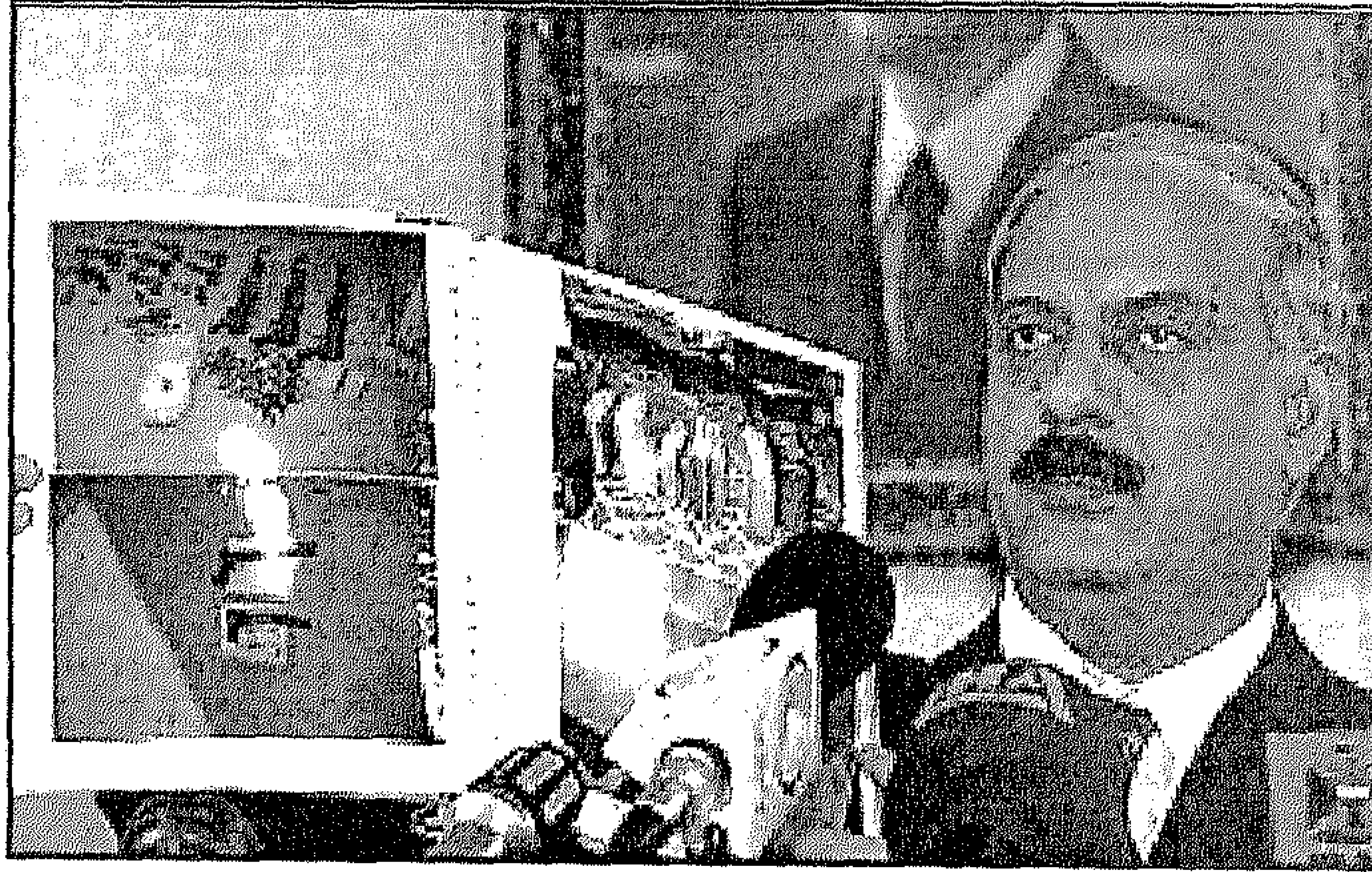
كما نقلت الصحيفة عن كاتب إسرائيلي يدعى "يوسي ملمان" الذي كتب سيرة أبو نضال أنه من الممكن أن يكون رجاله قد اغتالوه بسبب الخلافات الداخلية التي تشق وحدة الصف داخل قيادات حركة فتح "المجلس الثوري" أو أن تكون الحكومة العراقية مسؤولة عن ذلك باعتباره يعرف الكثير عن عملياتها.

مصرع (أبو نضال) للمرة السادسة :

وكانت هذه هي المرة السادسة التي يعلن فيها عن مصرع "أبو نضال" دون أن تكون المعلومات المتوفرة صحيحة.. وهو ما طرح أيضاً عقب إعلان الحكومة العراقية هذا النبأ وقتها.. لكن كان الخبر هذه المرة صحيحاً .

وجاء مصرع زعيم حركة فتح متزامناً مع الإعلان عن بداية تطبيق الاتفاق الأمني الإسرائيلي الفلسطيني قبلها بيوم واحد.

العراق يعلن تفاصيل "انتحار" أبو نضال



رئيس المخابرات العراقية يعرض للصحفيين

صورا لأسلحة يقول إن دائرته عثرت عليها في شقة أبو نضال

وعقد رئيس جهاز المخابرات العراقية وقتها "طاهر جليل الحبوش" مؤتمراً صحفياً في بغداد قال فيه باختصار ما يلي :إن أبو نضال.. ٦٥ عاما.. توفي جراء إطلاق النار على نفسه في الفم في شقته في بغداد.

وأبلغ الحبوش الصحافيين أن أبو نضال قد دخل العراق بشكل غير مشروع قادما من إيران وحاملا جواز سفر يمنيا مزورا.

وأوضح أن أبو نضال دخل البلاد من دون أن تشعر به السلطات ولكن "دولة عربية شقيقة" أبلغت العراق عام ١٩٩٩ بوجوده على أراضيها.. وكان المواطنون اليمنيون في هذا التوقيت لا يحتاجون إلى تأشيرات لدخول العراق.

وأضاف الحبوش إن المسئولين العراقيين كانوا يجرون تحقيقات لمعرفة مكان وجود أبو نضال وتم إرسال مجموعة من رجال الأمن إلى شقته ولديها أوامر بجلبه إلى المحكمة .

وقام مدير المخابرات العراقية بتقديم صور فوتوغرافية لأبى نضال.. بالإضافة إلى جوازات سفر وبطاقات هوية مزورة خاصة به.. وعدة أسلحة وجدت بشقته كان من بينها ثلاثة رشاشات كلاشنيكوف.. وعشرة مسدسات زود اثنان منها بكاتمين للصوت.. وثمانية أكياس من المتفجرات قال إنها وجدت كلها في شقة أبو نضال.. كما وجد في الشقة رسائل مشفرة تكشف أنه كان يتلقى أموالا من دولة أجنبية.. ولكنه قال إنه لن يكشف عن اسم تلك الدولة.

وأفاد الحبوش أن أبو نضال دخل إلى غرفة نومه بحجة تبديل ملابسه وأطلق النار على نفسه.. بطلقة في الفم من مسدس كان يخفيه بغرفة النوم وخرجت الرصاصة من مؤخرة جمجمته..

وفيما بعد وصف تصريح خاص صادر عن البيت الأبيض وفاة أبو نضال.. بأنه "أحد أكثر الإرهابيين دناءة وإثارة للفزع في العالم".

وكان أبو نضال يرأس الحركة المتشددة المنشقة.. (فتح-المجلس الثوري).. التي أسسها عقب انشقاقه عن منظمة التحرير في عام ١٩٧٤. والتي كان يُنظر إليها على أنها إحدى أكثر المنظمات الإرهابية إثارة للخوف في العالم قبل ارتفاع نجم تنظيم القاعدة.

وقد اتهمت حركة فتح – المجلس الثوري بتنفيذ سلسلة من الهجمات الإرهابية في أوروبا والشرق الأوسط خلال السبعينيات والثمانينيات أسفرت عن مقتل وإصابة

المئات.. بما فيها هجومان على مكاتب شركة الطيران الإسرائيلية العال في مطاري روما وفيينا في ديسمبر (كانون الأول) من عام ١٩٨٥ اللذان أسفرا عن مقتل ١٨ شخصا وإصابة ١٢٠ آخرين.

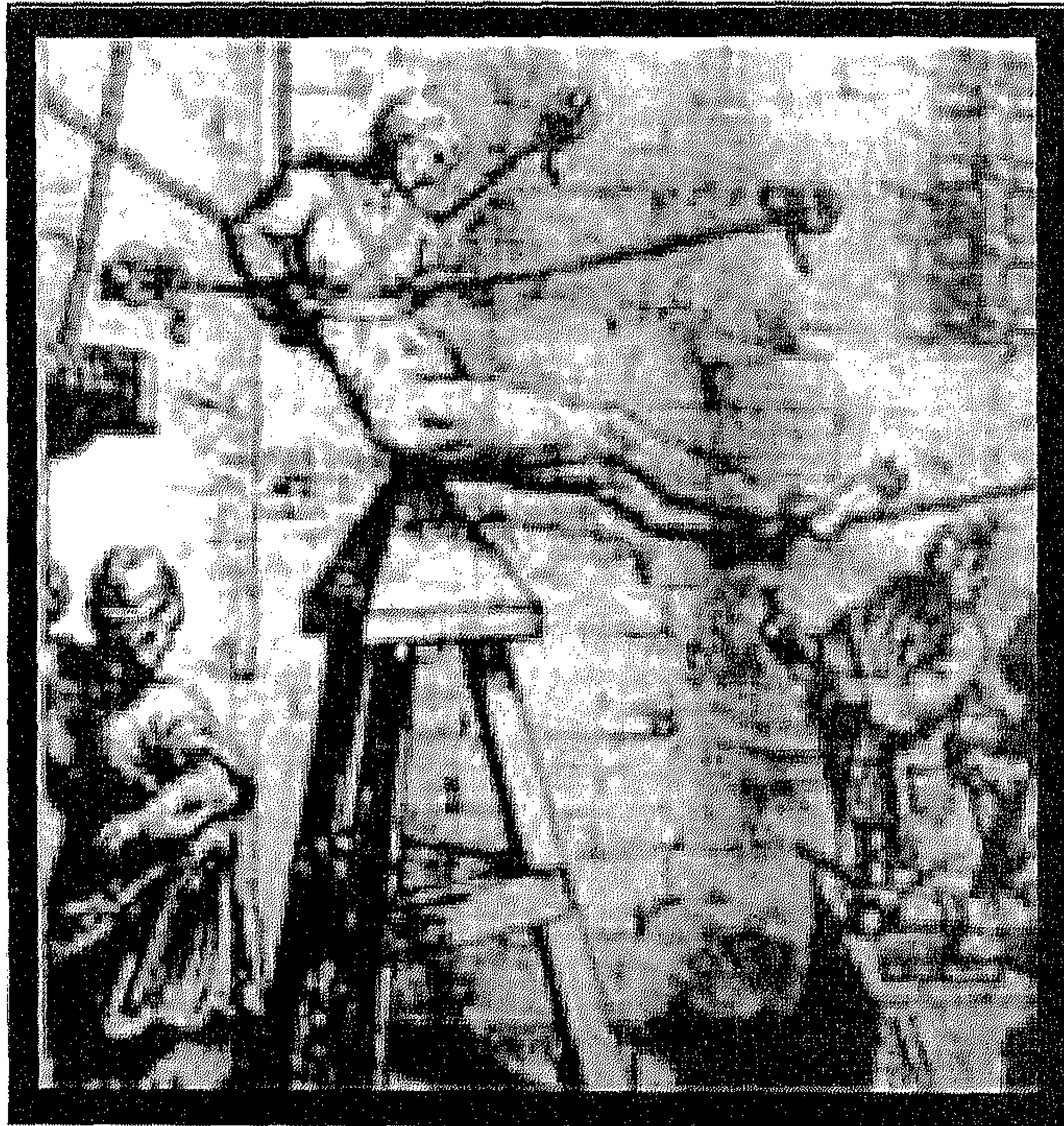
كما اتُّهمت الحركة بالضلوع في عدة هجمات في فرنسا في الثمانينيات.. بما فيها هجوم بالقنابل على كنيس يهودي في باريس وهجوم بالرشاشات على مطعم يهودي.. أسفرا عن مقتل عدة أشخاص.

وحُمّلت جماعة أبو نضال أيضا مسؤولية اغتيال عدد من قادة منظمة التحرير الفلسطينية.. أبرزهم الرجل الثاني في المنظمة بعد ياسر عرفات صلاح خلف.. أبو إياد.. الذي قتل في بيته في تونس عام ١٩٩١.

وفيما بعد تعمدت الحكومة العراقية وقتها التعتيم الإعلامي التام على القضية.. ولم تسمح بإخراج أية تفصيلات أخرى متعلقة بالحادث للنور.. حتى بات هذا الحادث من أكثر النقاط غموضاً في فترة حكم النظام العراقي السابق .

"إعدام سياسي.. بطعم الاغتيال"

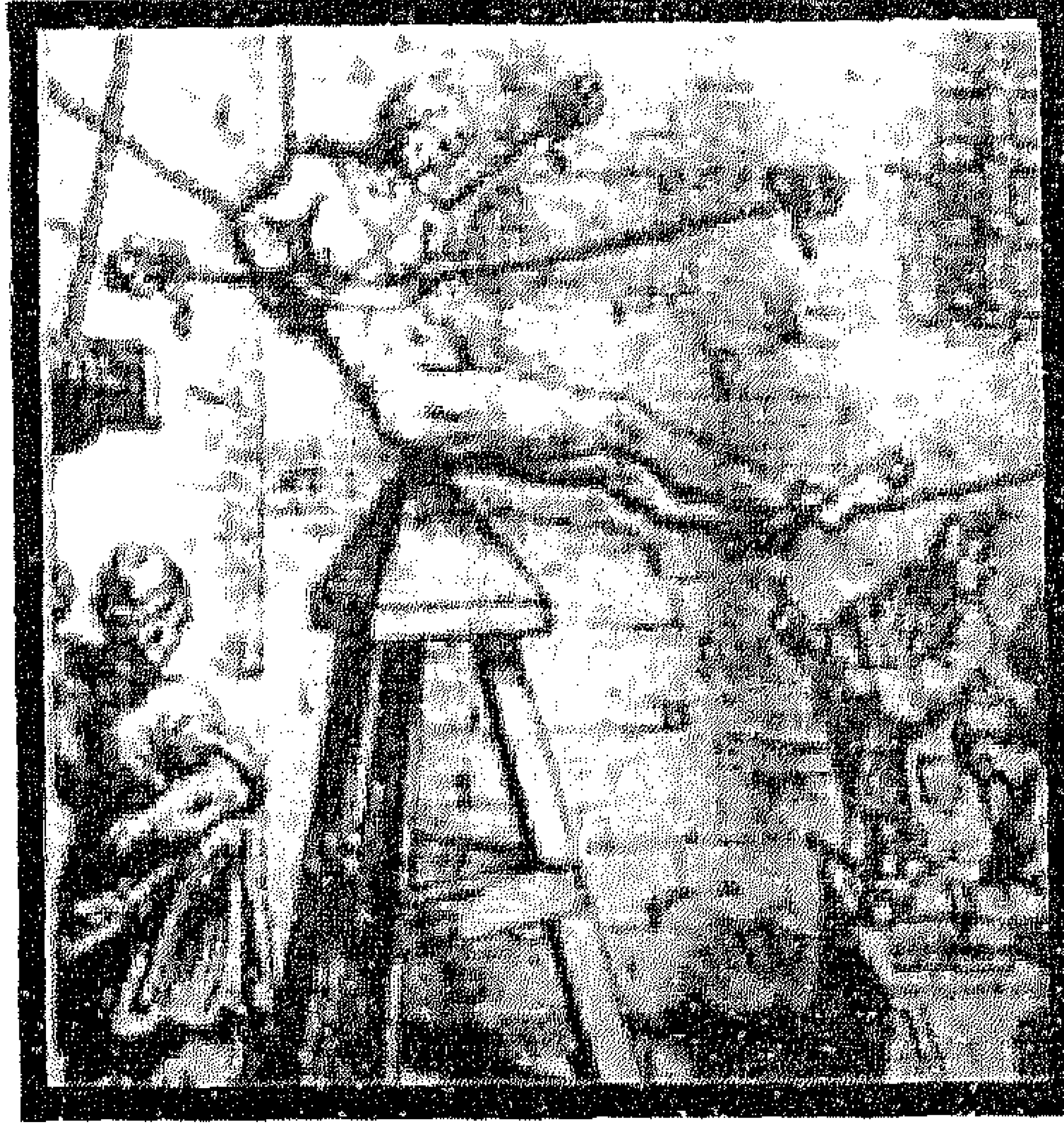
(سليمان الحلبي.. رجل وطنه الإسلام)



الفصل السادس

"إعدام سياسي.. بطعم الاغتيال"

(سليمان الحلبي.. رجل وطنه الإسلام)



(سليمان البطل الحلبي على الخازوق)

بعد رحيل "نابليون" عن مصر تاركاً قيادة الحملة الفرنسية لنائبه "كليبر" الذي تفنن في استفزاز مشاعر المصريين.. وأسرف في إهانة سكان القاهرة.. وإذلالهم.. فاعتقل الكثيرين منهم.. واقيمت المذابح في الميادين.. وتزايدت أساليب القمع.. والإرهاب.. واشتد ضيق الناس.. حتى ذكر بعض المؤرخين أنه قلما توجد في تاريخ الثورات فجائع تشبه ما عانته القاهرة بعد إخماد ثورتها الثانية.. حتى إن الأمر قد وصل إلى سلاح الغدر لقتل المصريين جوعاً.. فمنع القوت عن القاهرة.

وواجه كليبر ثورات شديدة منها ثورة القاهرة الثانية (٢٠ مارس – ٢١ أبريل..) وكان من زعماء تلك الثورة عمر مكرم والسيد محمد السادات والسيد احمد المحروقي وغيرهم.

مما دفع سليمان الحلبي وهو طالب سوري أزهرى إلى اغتياله في حديقة قصره بطعنة خنجر في قلبه.. ودفن في حديقة قصره بالقاهرة ثم حملت جثته عند خروج الجيش الفرنسي من مصر ليدفن في فرنسا كما ذكر في وصيته وذلك عام ١٨٠١.

سليمان الحلبي :

كان سليمان الحلبي شابا من أهل الشام.. قدم من سوريا إلى مصر للتعلم في الأزهر وعمره أربعة وعشرون عاماً.. وكان من المجاورين بالأزهر الذي كان في ذلك الوقت مشعلا في إذكاء روح الثورة وفي قيادة المقاومة الشعبية.. وآلمه ما يفعله كليبر بالمسلمين من أهل مصر.. فعزم على قتله .

وهكذا ولدت من بين جدران الأزهر فكرة الانتقام من الاحتلال في شخص قائد الحملة كليبر فقد كان لابد من عمل وطني يهز الحملة الفرنسية ويجعلها تشعر أن المقاومة لم تمت رغم قتل معظم قادتها.. وأن الشعب لن يستسلم.

المحاكمة :

في اليوم التالي مباشرة للقبض عليه قدم سليمان الحلبي أمام محكمة وجاءت محاكمة سليمان بالطبع على يد قضاة فرنسيين من ضباط .. وقواد الحملة وكانت مكونة من تسعة ضباط.. .. كما سبقت محاكمته فترة التحقيق التي كانت أيضاً على يد محققين فرنسيين.. وحاول القضاة فيها أن يزجوا بأكبر قدر من الأسماء .

كانت المحاكمة علنية.. والاتهام فيها هو"قتل القائد العام.. والشروع في قتل كبير مهندسي الحملة.. وقدم مع سليمان أيضاً أربعةً من زملائه الدارسين بالأزهر ومقيمين معه بذات المسكن بحي الحسين وهم: (محمد وعبد الله وعبد القادر الغزي وأحمد الوالى.

وجميعهم من غزة.. وقد وجهت إليهم تهمة عدم إبلاغ السلطات بالجريمة رغم علمهم بها بعد أن اعترفوا بعلمهم بنية سليمان.. وتصميمه على قتل كليبر.. بينما

أنكروا أنهم قاموا بتحريضه ولم يحرضوه على ذلك مجرد حديث عابر وحاولوا إثناءه واعتقدوا انه غير منفذ ما عزم عليه.

سليمان ينكر :

وقد أنكر سليمان الحلبي في بادئ الأمر ما نسب إليه.. ثم عاد واعترف بالواقعة.. مقرراً أنه حضر من سوريا مصمماً على قتل القائد الفرنسي ليخلص مصر من الاحتلال الأجنبي..

وقد صور المدعي العمومي في مرافعته ظروف الجريمة تفصيليا.. ووصف المتهمين بانهم قتلة مأجورون ارتكبوا جريمتهم لحساب العثمانيين.. وأنهم ليسوا أصحاب مبدأ أو عقيدة أو قضية.

وقد صدر الحكم في زمن قياسي لتكون جملة ما استغرقه التحقيق والمحاكمة أربعة أيام فقط وصدر بإدانة كل من سليمان الحلبي (ومحمد وعبد الله وعبد القادر الغزي) وأحمد الوالي على أن ينفذ الحكم على النحو التالي:

أولاً: تحرق اليد اليمنى لسليمان الحلبي ثم يعدم فوق الخازوق وتترك جثته فوقه حتى تفترسها الجوارح وأن يكون ذلك خارج البلاد فوق التل المعروف باسم (تل العقارب) وان يقع التنفيذ علنا عقب تشريح جنازة القائد العام وبحضور رجال الجيش وأهل البلاد.

متهمون بأمر المحكمة الظالمة :

حاول القضاة تضخيم القضية.. وتعاملوا معها وكأنه تنظيم سياسي كبير.. يقوده هذا الشاب الشامي البسيط .. لذا تم إقحام أسماء ثلاثة أشخاص آخرين في القضية.. لم يشتركوا.. أو يساعدوا.. أو يخططوا لها على الإطلاق مع الحلبي.. وكانوا كلهم شيوخاً وحفظةً للقرآن الكريم.. الأشخاص الثلاثة الآخرين هم: عبد الله الغزي.. ومحمد الغزي.. والسيد أحمد الوالي .

حكم.. من أغرب أحكام التاريخ :

وبعد محاكمة طويلة أصدروا حكمًا يدل على القسوة والجبروت.. فقد حكموا على سليمان الحلبي بأن تحرق أولاً يده اليمني التي قتل بها كليبر.. ثم يتم وضعه على خازوق من الصلب.. وتبقى جثته مكانها هكذا فوق تل العقارب حتى تأكل الطير منه.. أما الثلاثة الآخرون فحكموا عليهم بالآتي :

١ - إعدام عبد القادر الغزي على الخازوق أيضاً.. وأن تصادر أمواله من عقارات.. ومنقولات لحساب الجمهورية الفرنسية.

٢ - ثالثا: أن يعدم كل من محمد الغزي وعبد الله الغزي وأحمد الوالي بقطع الرأس ثم توضع رؤسهم فوق الرماح.. ويطاف بها في البلاد.. ثم تحرق جثثهم بالنار.. وأن يكون ذلك فوق تل العقارب أيضاً .

٣ - أن يتم تنفيذ تلك الأحكام أمام عيني سليمان الحلبي قبل أن ينفذ فيه الحكم.

الإعدام :

وفي يوم الأربعاء ١٧ يونيو عام ١٨٠١. بدأ تنفيذ الحكم بعد دفن جثة كليبر مباشرةً..

حيث تم البدء أولاً بإعدام زملاء (سليمان الحلبي) الآخرين وذلك بقطع رؤوسهم.. ثم إحراق جثثهم على جمر الفحم المشتعل.. والمعد مسبقاً لذلك.. وقد تم ذلك كله أمام سليمان الحلبي وقبل إعدامه لمزيد من الإيلام والرهبة .

ثم جاء الدور على سليمان.. فبدأ أولاً بإحراق يده اليمنى التي أمسكت بالخنجر الذي أودى بحياة كليبر ثم أعدم عقب ذلك رفعه على الخازوق.. وعقب تشريح جثة سليمان الحلبي نقلت رأسه إلى فرنسا ووضعت في متحف باريس الجنائي.

بعد إعدام سليمان :

وعند رحيل الحملة.. حمل الجنرال عبد الله جاك مينو.. الذي خلف كليبر في القيادة .. عظام كليبر في صندوق.. وعظام سليمان الحلبي في صندوق آخر إلى باريس.

ورفات سليمان الحلبي موجودة حاليا في فرنسا.. وجمجمته معروضة في متحف الإنسان في قصر شايو في باريس إلى جانب جمجمة ديكارت.. فيلسوف فرنسا الأكبر.. وقد كتب تحت الجمجمة الأولى "جمجمة العبقري ديكارت" وتحت الثانية: "جمجمة المجرم[1] سليمان الحلبي".

(١) لاشك أن وصف سليمان الحلبي بالإجرام فيه انتهاك لكل قيم الحق والخير والعدالة التي عرفها البشر .. أو هو أشبه بوصف جان دارك وديجول وجورج واشنطن بالإجرام .. لأنهم تحركوا للدفاع عن بلادهم ضد الغزاة .. والمجرم الحقيقي هو نابليون وكليبر وكل القوات الفرنسية الغازية التي هدمت ونهبت وقتلت وأشعلت الحرائق في المناطق التي وقعت تحت سيطرتها من مصر دون وازع .. وهنالك حركة شعبية عربية حاليا للمطالبة باستعادة رفات وجمجمة الحلبي من فرنسا .. حيث قام العديد من المثقفين العرب برفع أصواتهم مطالبين حكومة فرنسا بإعادة الجثة لبلده سوريا على أن تكون عودة رفات البطل الشهيد إلى تراب الوطن السوري العزيز ليدفن بكل مظاهر التكريم اللائقة ببطل عظيم مثله .. وفي احتفال قومي شامل يؤدي أثره في تعميق مفاهيم الوطنية وحب الوطن والأمة في نفوس الأجيال الشابة. .

(نيقولا الثاني.. آخر الحكام القياصرة..

واغتيال جماعي لآخر سلالة آل رومانوف)



نيقولا الثاني آخر القياصرة الروس يتوسط آخر أجيال
(آل رومانوف) عائلته التي أعدمتها الثورة البلشفية
بالكامل..والقيصرة الزوجة.. وبناته.. وولي عهده المريض!!

كانت نهاية راسبوتين علامة على بداية النهاية للقيصر نيقولا وزوجته الإمبراطورة ألكساندرا وكذلك حكم آل رومانوف بالكامل.. وأطاحت الثورة الروسية التي اندلعت في أكتوبر عام ١٩١٧ بآخر جيل من سلالة رومانوف.. بعد أن تنحى نيقولا الثاني عن الحكم لولي عهده أولاً.. ثم قام بتغيير القرار لصالح شقيقه.. وبعد مرور تسعة عشر شهراً على مقتله.. أعدم القيصر وعائلته بأيدي الثوار البلشفيين في إيكاترنبرج..

ليس راسبوتين :

لكن نخطئ كثيراً إذا اعتبرنا أن راسبوتين كان هو المحرك الرئيسي والوحيد للشعب الروسي للقيام بثورته.. أو كان السبب الأساسي لاندلاعها كما تروّج لذلك بعض الكتابات.. والحقيقة أنه لم يكن أكثر من مجرد مرآة انعكس فيها بقوة وتركيز

شديدين فساد وديكتاتورية عهود بأكملها.. وبشاعة عصور متتالية من القهر.. والظلم عاشها أبناء روسيا على امتداد حكم هذه الأسرة.. ولا نستطيع حتي القول بأن تلك المرآة كانت مرآة معظمة تهول وتبالغ في ملامح الصورة.. بل كانت مرآة تعكس الأمور بصورها الحقيقية.. والمنطقية.. والتي كان ما أشد سوادها.

وبنظرة سريعة للأمور أثناء حكم نيقولا الثاني نتأكد من أن النهاية لهذه الأسرة.. على يد هذا القيصر بالتحديد كانت لاشك قادمة.. قادمة.. فعندما تولى نيقولا الثاني مقاليد الحكم جمع سفراء الدول الأجنبية في روسيا.. واستضافهم معاً في قصر الشتاء وخطب فيهم قائلاً : (إنه لا يؤمن بالحكم الديمقراطي.. وسوف يتمسك بكل حقوقه التي ورثها عن آبائه).. وبدا لجميع الحضور من وقتها أن هذا القيصر المعروف عنه استهتاره الشديد.. وانفصاله التام عما يجري حوله.. وعما يعانيه المواطنون الروسيون من قمع وإذلال.. سيسير على نفس درب من سبقوه متمسكاً بكل سياسات والده الاستبدادية.. وسيصبح هو كلمة الفصل.. وستار النهاية في تاريخ روسيا القيصرية..

وبعد ذلك.. وعندما كانت ترتفع الأصوات لتطالبه بإقامة حياة ديمقراطية في روسيا كان يرد بأن الحكم الدستوري.. والديمقراطية لم يخلقا للشعب الروسي.. لأن أكثر أهله أميون.. وغير متعلمين..

كما أن موت راسبوتين لم يطفأ نيران الغضب الشعبي ـ كما سنرى ـ تجاه السلطة القيصرية.. ولو كان راسبوتين هو السبب المباشر لفساد الحال في روسيا لكان قد تغير الوضع عقب مصرعه.. أو حتى على الأقل كانت قد لاحت في الأفق أية بوادر تشير لذلك.. لكن واقع الأحداث يقول إنه في خلال الفترة ما بين موت راسبوتين .. ثم تنازل نيقولا الثاني ثم شقيقه عن العرش في فبراير من العام نفسه.. وبعدها قيام الثورة البلشفية في أكتوبر من نفس العام أيضاً.. زاد التدهور الاقتصادي في روسيا بسبب استمرار حالة الحرب.. وزادت معها حركات المعارضة وزادت أعداد الثائرين بشكل كبير.

مظاهرات.. واغتيالات :

وبدءاً من عام ١٩٠٠ قد بدأ نشاط الحركات الثورية والإرهابية يتصاعد بشكل غير مسبوق في روسيا.. فاغتيل ١٩٠٢ وزير الداخلية سيبياجين.. وفي عام ١٩٠٤ إتيل بيلفيه وزير البلاط.. وفي عام ١٩٠٥ أغتيل عم القيصر نفسه الدوق الأكبر سبيرجي.. وفي عام ١٩١١ إغتيل ستولبين.. رئيس الوزراء.. ورجل الدولة القوي الذي حاول كثيراً التصدي لنفوذ.. وهيمنة راسبوتين دون جدوى.. والغريب أنه قتل في دار أوبرا (كييف) وهو جالس بجوار القيصر.. والقيصرة.. يتابعون أحد عروض الأوبرا.. ونقل إلى المستشفى.. حيث ظل ثلاثة أيام بين الحياة والموت دون أن يسأل عنه أو يزوره القيصر.. حتى توفي بعدها.. ولما ذهب القيصر.. والقيصرة لتقديم واجب العزاء لأسرة رئيس الوزراء في الرجل الذي وصف بأنه أكبر وزير مصلح عرفته روسيا.. رفضت زوجته استقبالهم.. أو الخروج إليهم[1].

رضوخ القيصر :

ورضخ القيصر في النهاية رضوخاً سياسياً كان المقصود منه امتصاص غضب الجماهير.. ووافق علي إقامة دستور جديد.. وتكفل بإطلاق حرية الصحافة والتظاهر.. كما أعلن عن قيام المجلس النيابي (الدوما).. لكنه ما لبث أن تراجع عن كل ذلك فيما بعد وعين أستولبين رئيساً للوزراء..

بداية النهاية :

وأصدر القيصر قراره بحلّ مجلس الدوما.. لكن أعضاء المجلس رفضوا تنفيذ القرار.. في إشارة واضحة لمدى الضعف الذي كان قد وصل إليه نيقولا الثاني من عدم سيطرته على البلاد.. وانتخبوا من بين أعضائهم حكومة جديدة برئاسة ليفوف.. وفي اليوم الثاني مباشرةً ١٢ مارس اجتمع أعضاء مجلس الدوما مع رجال السوفييت في قصر (توريد) لمحاولة اتخاذ قرار مناسب ينقذ البلاد من الهاوية

(١) اتضح فيما بعد أن القاتل كان محاميا يهوديا يدعي موردخاي بورجوف ..

التي كانت على مشارفها.. وبعدها بيومين في ١٤ مارس ذهب وفد منهم ضم بعض قادة وضباط الجيش إلى القيصر ونصحوه بالتنحي حفاظاً على القيصرية.. وبقاء آل رومانوف في الحكم.. واستجاب لهم نيقولا الثاني على اعتبار أنه سيحتفظ بالحكم لابنه أليكس .. ثم عدل عن قراره لظروف ابنه المرضية.. ووقع قرار التنحي لصالح شقيقه مايكل.. وعندما حضر مايكل للعاصمة التي أصبح اسمها بتروجراد لتسلم الحكم.. صارحه (كيرنسكي) زعيم الحزب الاشتراكي وعضو مجلس الدوما الذي تم إسناد وزارة العدل له ثم رئاسة الوزارة فيما بعد أن الحكومة الجديدة لا تضمن سلامته.. وبدلاً من أن يتسلم مايكل مقاليد الحكم.. أقنعه وزير العدل المكلف بتسليمه إياه بأن يوقع هو الآخر قراره بالتنحي عن الحكم .. وانتهى بذلك تماماً حكم آل رومانوف.. من صفحات التاريخ الروسي.. تلك الأسرة التي أسسها مايكل رومانوف حاكم دوقية موسكو عام ١٦١٣« »..

عودة الشيوعيين المنفيين:

وبدأت الشيوعية تعرف طريقها من جديد إلى روسيا بعد سقوط دولة القياصرة.. فبعدما تنازل القيصرعن العرش وتولى رئاسة الحكومة (كيرنسكى) التي كانت بمثابة حكومة انتقالية مقاليد الحكم.. أراد كيرنسكى أن يبعث روحاً معنوية جديدة في نفوس الضباط والجنود ليتمكنوا من حماية الوطن المهدد في الحرب.. وأن يعمل على إعادة الاستقرار الداخلي وبث الطمأنينة بين أفراد الشعب.. واتسمت سياسته بوجه عام بالديمقراطية فأطلق الحريات وفتح السجون وعمل على تدعيم اقتصاد البلاد وتوفير الغذاء للشعب ورحب بعودة المنفيين إلى البلاد.. ويبدو أن الأخيرة كانت هي غلطته الحقيقية.. فلم يكن يدري هو وحكومته التي لم تستمر طويلاً أن هناك مؤامرات خارجية تدبر فى الخفاء للإطاحة به.. ووجدها الألمان فرصة سانحة للإطاحة بحكومة كيرنسكى الموالية للحلفاء لكسب روسيا إلى صفهم والاكتفاء بمواجهة القوتين الكبريين المتمثلتين وقتها في إنجلترا وفرنسا.. ووجد الألمان أن الطريق لتحقيق ذلك يكون بعودة الشيوعية إلى روسيا وتدعيم الحزب الشيوعي للوقوف ضد الحزب الاشتراكي الذي رأسه كيرنسكى.. كما أدرك الألمان أن لينين

الذي كان منفيا في سويسرا وقتها هو الرجل المناسب لتحقيق أهدافهم فاتصلوا به وتآمروا معه لقلب نظام الحكم الجديد وتمكينه من فرض السيادة لحزبه الشيوعي مقابل وقف الحرب والتصالح مع الألمان .

الثورة.. والقيصر :

لكان ماذا فعلت الثورة بالقيصر وأسرته.. في البداية وضعت الأسرة تحت التحفظ في قصر تساركويه بالعاصمة.. وعوملوا جميعاً معاملةً طيبة.. لكن قبل انقلاب يوليو ١٩١٧ البلشفي الفاشل نقلهم كبرنسكي إلي توبوليسك بسيبريا.. بدعوى إبعادهم عن الشيوعيين.. والفوضويين الذين كانوا يتهددون حياتهم.. وعوملوا في البداية معاملةً حسنة.. وسمح لهم بالتزاور.. والتريض.. والتجوال.. وغيرها من مظاهر الحياة العادية.. لكن عند سقوط حكومة كبرنسكي.. وتولي حكومة لينين الشيوعية للسلطة.. أصدر لينين أوامره بوضعهم تحت حراسة جنود شيوعيين أخذوا يسيئون معاملتهم.. ويعملون على إهانتهم.. وفي أبريل عام ١٩١٨ تم نقلهم إلى منزلٍ صغير منعزل في إيكا ترنبرج.. على سهول الأورال الشرقية.. وتفنن جنود حراستهم في إذلالهم على ما يبدو بأوامر خاصة من حكومتهم الشيوعية.. وفي يوليو من نفس العام.. نقلوا مرةً ثانيةً إلى منزل آخر أصغر وأحقر.. وفي منتصف ليلة السادس عشر من يوليو.. حضر بعض الجنود المسلحين من التابعين لجهاز الشرطة الذي شكله لينين تحت اسم « اللجنة الاستثنائية لمكافحة أعداء الثورة والتخريب » إلى المنزل.. وأخرجوا أفراد الأسرة وكان عددهم أحد عشر شخصاً.. هم القيصر وزوجته وأبناؤه إلكس ولي العهد.. وبناته الثلاث أولجا.. وتاتيانا.. وماري.. وثلاثة من الخدم ممن بقوا معه.. وطبيب العائلة المدعو إيفجيني.. وصفوهم في طابور واحد أمام المنزل.. ثم أطلقوا عليهم الرصاص فقتلوهم جميعاً.. وجرى تهشيم ملامحهم حتي لايتم التعرف عليهم.. ودُفنوا في مكان بقي سريا لا يعرفه أحد.. بينما لم يذكر الإعلان الرسمي الصادر يوم ٢٠ يوليو ١٩١٨ عن رئيس اللجنة التنفيذية لمجلس السوفييت عن عملية الإعدام سوى موت شخص واحد هو القيصر نيقولا الثاني دون أي ذكر للآخرين.. واكتفى بالقول إن « رئاسة المجلس التنفيذي قررت.. بالاتفاق مع الإرادة الشعبية إعدام القيصر نيكولا المدان أمام الشعب بارتكاب عدد لا يحصى من الجرائم ».

وفيما بعد تردد في الشارع الروسي أن مسؤولي تنفيذ حكم الإعدام بالقيصر وبعض البلاشفة من قادة الثورة.. قد أكدوا أن الإمبراطورة وابناءها بخير.. وأنهم موجودون في مكان آمن.. وأن هناك مفاوضات مع برلين لمبادلتهم ببعض أسرى الحرب من الروس.. لكن في المقابل دلت التحقيقات وجميع الشواهد فيما بعد أن جميع أفراد العائلة قد أعدموا بالفعل.. وإن لم يتم العثور وقتها على جثثهم.. وساد الاعتقاد أنها ربما أحرقت أو أذيبت بماء النار.. وبسبب عدم التيقن من أية رواية خاصة بالمصير الحقيقي لآل رومانوف شاعت أساطير كثيرة بل وعمليات تزوير واحتيال.. حتى أعلن في التسعينيات من القرن الماضي.. وبعد جهود مضنية تكفل بها أكثر من فريق غربي وروسي العثور على مقبرة جماعية بالقرب من المنزل الذي تم إعدام الأسرة القيصرية فيه.. وتم التأكد بعد فحص الجثث بدقة شديدة.. وبتحليل الحمض النووي (D.N.A) بواسطة فحوص معملية خاصة أجريت في بريطانيا.. أن المقبرة تضم رفات القيصر وزوجته وأطفاله ومرافقيه باستثناء جثتي ابنتيه اليكس وماري.. وبتاريخ ١٧ يوليو ١٩٩٨.. أي بعد ثمانين عام بالتمام والكمال على المذبحة جرى نقل رفاتهم إلى المقبرة التقليدية لقياصرة روسيا من سلالتهم في المقبرة الملكية بقلعة بيتر وبول بسان بطرسبورج.. بحضور الرئيس الروسي آنذاك بوريس يلتسين الذي افتتح حفل التأبين بالقول: «هذا يوم تاريخي بالنسبة لروسيا.. وعندما نضع هذه الرفاة في الأرض إنما نكفر عن خطايا أجدادنا»

وقد كتب (تروتسكي) في أوراقه التي تحتفظ بها جامعة هارفارد الأمريكية أن لينين هو الذي أمر شخصياً بقتل الأسرة.. كما ذكر أحد شهود العيان أن أفراد الأسرة تقبلوا جميعاً مصيرهم بشجاعة نادرة.. وأن رصاصات كثيرة مما صوب إلى نساء الأسرة قد انحرفت وحادت عن مصيرها عندما اصطدمت بالجواهر التي تم دسها بين طبقات ملابسهن بنية تهريبها عندما يتمكنون من مغادرة روسيا سواءً بالهرب.. أو النفي.. أو اللجوء السياسي.. مما أجبر الجنود علي أن يمعنوا فيهن قتلاً بسناكي بنادقهم .



نيقولا الثاني.. وزوجته ألكساندرا..

صورة نادرة تحمل من أعلي توقيع القيصرين بتاريخ ١٨٩٤ !!



ويوم أعادت روسيا دفن رفاتهم !!

(عمر المختار.. ثائر علم العالم)



في مذكراته عن مشاهداته في ليبيا وهي تئن تحت نير حكم الفاشيست يروي الصحافي الدانماركي "كنود هولمبو"[1].. الذي اغتاله الطليان فيما بعد عندما علا صوته بالدفاع عن القضية الليبية :

إتحدثت مع جندي إيطالي و سمعت منه رأيه في عمر المختار وقال لي:

"إن البدو يحاربون كالجن.. يقودهم رجل غريب يدعى الشيخ عمر المختار.. وهو عجوز ناهز السبعين لا يترجل عن جواده أبداً.. يتنقل به من مكان لآخر.. وحين نظنه في مكان معين و نتهيأ للقبض عليه.. إذا به يتبخر فجأة "

(١) هذا الكاتب يعتز به الليبيون كثيراً .. لكونه لم يكن فقط أميناً في وصفه لكفاحهم ضد الاحتلال الإيطالي .. بل كان متعاطفاً مع قضيتهم العادلة لأبعد الحدود واغتاله الطاليان فيما بعد عندما علا صوته بالدفاع عن القضية الليبية.

قبل الإعدام :

وقبل أن يساق "المختار" للشنق.. كانت قد صدرت أوامر شديدة الحزم بضرب كل من يبدي الحزن أو يظهر البكاء من بين جمع حاضري التنفيذ.. أو بعد.. أو أثناء الإعدام.. و ضرب شخص يسمي (جربوع عبد الجليل) ضرباً مبرحاً بسبب بكائه لحظة الإعدام.. وبالرغم من ذلك علت أصوات الاحتجاج.. ولم تكبحها سياط الجلادين.. فصرخت سيدة كانت تسمي (فاطمة العبارية) وأخذت تلطم خديها.. وهي تنظر إلي جثمان الشهيد شامخاً متدلياً من حبل المشنقة.. وجاء وصفها في الصحافة الإيطالية فيما بعد بأنها "المرأة التي كسرت حاجز الصمت" .

الإعدام :

في صباح اليوم التالي للمحاكمة الأربعاء.. ١٦سبتمبر ١٩٣١ (الأول من شهر جمادى الأول من عام ١٣٥٠).. اتخذت جميع التدابير اللازمة بمركز سلوق لتنفيذ الحكم بإحضار جميع أقسام الجيش والميليشيا والطيران.. وجمعت القوات الإيطالية عددًا كبيرًا من الأهالي لا يقل عن عشرين ألفًا عظيمًا لمشاهدة تنفيذ الحكم.. كما أرغموا أعيان برقة وبنغازي علي الحضور.. كذلك أحضرت القيادة الإيطالية جميع المعتقلين السياسيين خصيصاً من أماكن مختلفة لمشاهدة تنفيذ الحكم في قائدهم.

وأحضر الشيخ عمر المختار مكبل الأيدي.. وعلى وجهه ابتسامة الرضا بالقضاء والقدر.

وبدأت الطائرات تحلق في الفضاء فوق المعتقلين بأزيز مجلجل حتى لا يتمكن عمر المختار من مخاطبة قومه.. والتأثير فيهم .

بين يدي الجلاد :

وفي تمام الساعة التاسعة صباحاً بحضور الجنرال (جراتسيان) الذي حرص على أن يعطي بنفسه إشارة البدء في تنفيذ الحكم.. سلم البطل إلي جلاد زنجي.. طويل القامة.. وضخم الجثة [1].. وكان وجه الشهيد يتهلل استبشاراً بالشهادة وكله ثبات وهدوء.. فوضع حبل المشنقة في عنقه.. وقيل عن بعض الناس الذين كان على مقربة منه انه كان يأذن في صوت خافت أذان الصلاة.. والبعض قال إنه تمتم بالآيتين الكريمتين "يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية" ليجعلهما مسك ختام حياته البطولية.

الإعدام مرتان :

وبمعاينة جثة الشهيد وجدوا أنه لم يمت.. ومازال به بقيةٌ من نبض.. فأصدر (جراتسياني) أوامره للجلاد بأن يعيد عملية الشنق مرة ثانية.. وكأنما الرعب يملأ قلوبهم من البطل حتى بعد وفاته .

وبعد دقائق صعدت روحه الطاهرة النقية إلي ربها تشكو إليه عنت الظالمين وجور المستعمرين.. وكان الفارق بين القبض على عمر المختار يوم١١ سبتمبر ١٩٣١.. وإعدامه بعدها خمسة أيام فقط .

دفن الشهيد :

وما إن أتموا عملية الشنق حتى نقلوه إلى مقبرة الصابري بناحية بنغازي.. ودفنوا جسده الطاهر في قبر عظيم العمق بنوه بالأسمنت المسلح.. وأقاموا على القبر جندًا يحرسونه زمنًا طويلاً خوفًا من أن يقوم المواطنون بنقل جثمانه الطاهر.

(١) في ذكري مرور نصف قرن علي إعدام " المختار " .. .. أجرت إحدي الصحف الإيطالية مقابلةً مع سجان (عمر المختار) الذي كان يدعي (ليفي livio dall Aglio) تحدث في المقابلة التي أجراها معه صحفي إيطالي شهير يدعي (باولو باقانيني) وحملت عنوان (غريبا لدي ليبيا) عن الساعات الأخيرة التي قضاها عمر المختار في معتقله بسوسة .. وأشار فيه (ليفي) إلى أن الجلاد الذي وضع حبل المشنقة في رقبة عمر المختار لم يكن من بين الفاشيست الإيطاليين .. بل كان زنجيا سودانيا من أهالي البلاد يدعى (محمود) كان يعرف بلقب اللونقو " الطويل " وهو زنجي سكير مات أخيرا بضاحية البركة في مدينة بنغازي

بعد إعدام الشهيد :

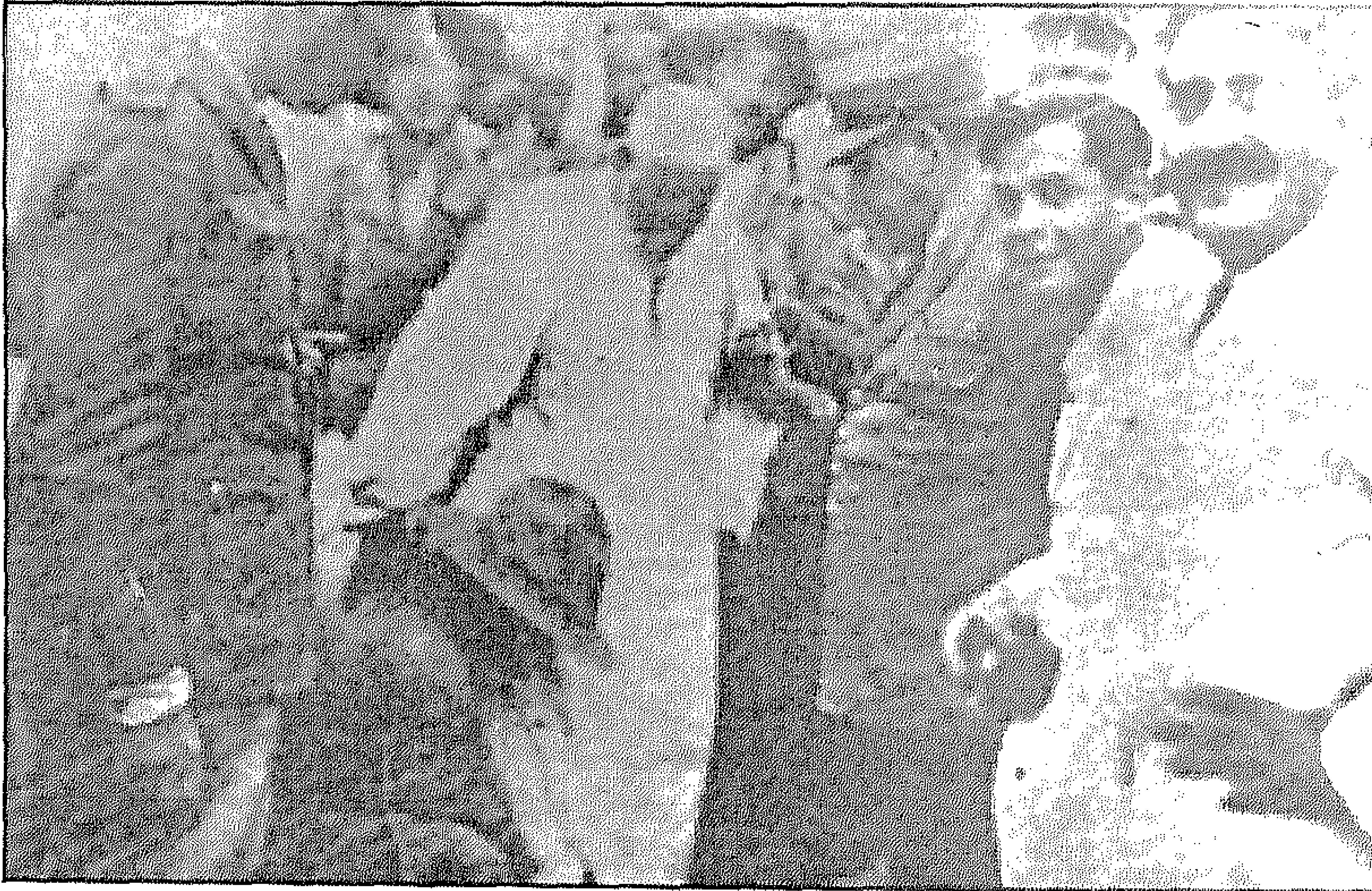
ولم يوقف إعدام البطل عمر المختار.. حركة الجهاد الليبي كما تصورت إيطاليا.. فقد استمر الجهاد.. والمقاومة ضد القوات الإيطالية.. كما توقع ذلك عمر المختار أثناء مقابلة جراتسياني له في مدينة بنغازي .. وبعد عدة سنوات أشرقت شمس الحرية على ليبيا من جديد.. ورحلت إيطاليا عنها.. وحصلت ليبيا على استقلالها ١٩٥١م.



البطل أثناء اقتياده لمحاكمته

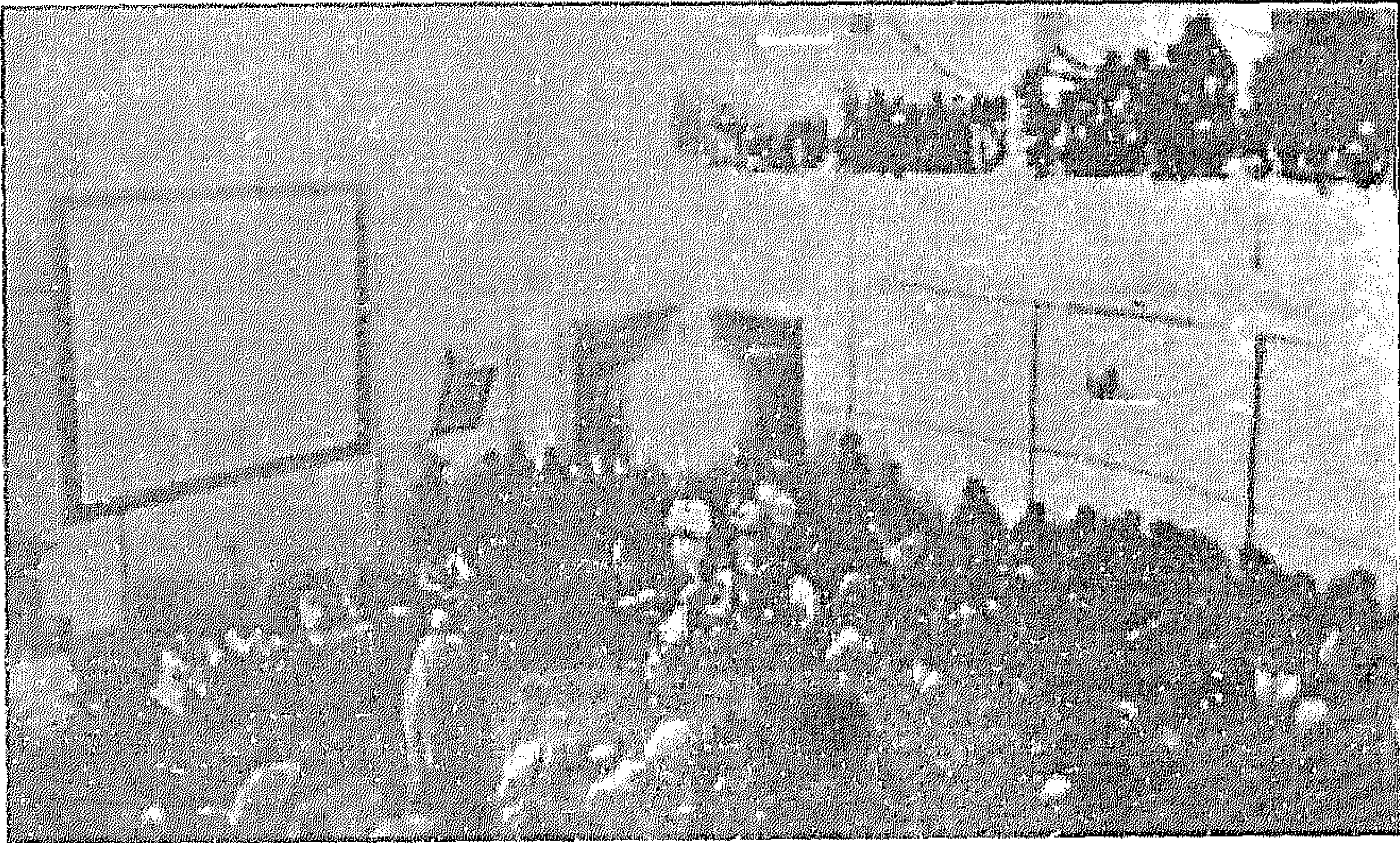


الشهيد معلقاً علي حبل المشنقة



الشهيد أثناء تكبيل قدميه.. قبل تنفيذ حكم الإعدام مباشرةً





قاعة المحكمة.. حيث جرت وقائع المحاكمة الصورية للشهيد





عند اقتياد الشهيد لإعدامه

(ذو الفقار علي بوتو)



من كان يتوقع أن يكون مصير هذا الرجل هو حبل المشنقة ؟

وهو الرجل الذي لعب في حياة بلاده أهم الأدوار التاريخية.. أثناء فترة حكمه للبلاد خلال عقدي الستينيات والسبعينيات.

إنه الرئيس الباكستاني "ذو الفقار علي بوتو" الذي لا تزال صوره معلقةً في المنازل.. والشوارع.. والمحلات في باكستان .

الميلاد والنشأة :

ولد ذو الفقار علي بوتو عام ١٩٢٨ في إقليم السند الذي أصبح تابعاً فيما بعد لباكستان بعد استقلالها عن شبه القارة الهندية عام ١٩٤٧ .

أسرة "بوتو" هي أشهر عائلات هذا الإقليم.. عرف عنها أنها أسرة إقطاعية.. وكان هو الولد الوحيد للسيد شاه نواز بوتو أحد الشخصيات الباكستانية المعروفة آنذاك .

التعليم:

تلقى بوتو تعليمه الأولي في المدرسة العليا لكاتدرائية بومباي.. ثم سافر إلى الولايات المتحدة الأميركية لاستكمال دراسته العليا في مجال العلوم السياسية بجامعتي كاليفورنيا الجنوبية عام ١٩٤٧.. وبركلي عام ١٩٤٩ ثم جامعة أكسفورد في بريطانيا التي نال منها شهادة في الحقوق.

وتزوج ذو الفقار مرتين.. الأولى وهو في الثالثة عشرة من عمره من ابنة عمه آن هيريس ولم ينجب منها أبناء.. والثانية من نصرت إصفهاني عام ١٩٥١ وأنجب منها أربعة من الأولاد أكبرهم "بي نظير" التي ستصبح فيما بعد خليفته في حكم باكستان.. وأول رئيسة وزراء لدولة إسلامية عام ١٩٨٨.. قبل أن تغتال هي الأخرى عام ٢٠٠٧.

التوجهات الفكرية :

تأثر بوتو بشخصية مؤسس دولة باكستان الحديثة محمد علي جناح.. وكان يؤمن بما أسماه الاشتراكية الإسلامية تارة.. والاشتراكية الديمقراطية تارة أخرى.. وارتدى لباسا يشبه الزي الذي كان يرتديه القادة الاشتراكيون في الصين.. وكان يدعو إلى سيطرة الدولة على المؤسسات الإنتاجية الحيوية حتى لا تشعر الطبقات الفقيرة بوطأة متطلبات التنمية.

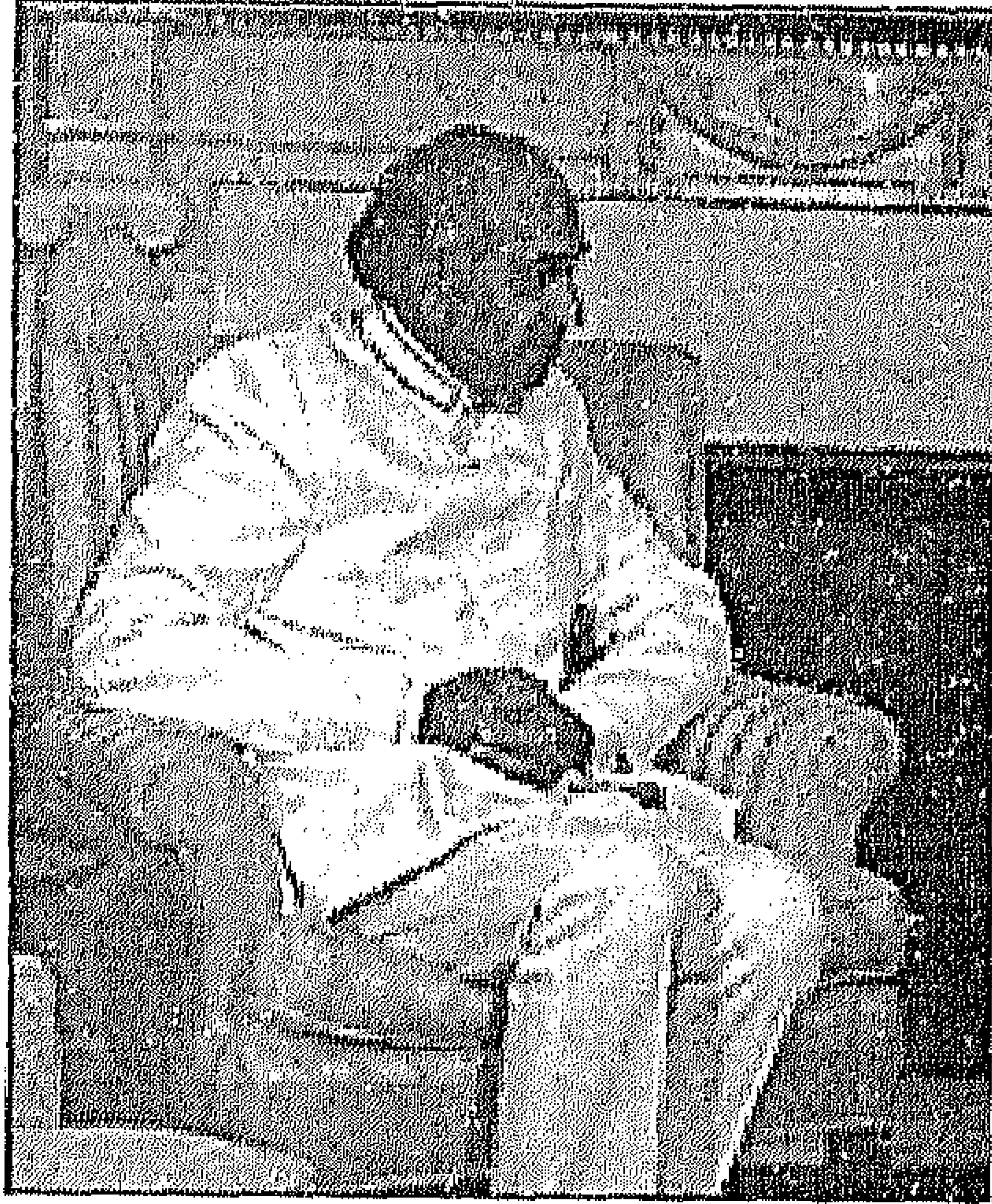
بداياته السياسية:

اشتغل بوتو فور انتهائه من دراساته بالخارج في مهنة المحاماة.. ولمع اسمه على المستوى القومي للمرة الأولى عام ١٩٥٤ بسبب مواقفه الرافضة للدعاوى الانفصالية التي بدأت بوادرها في الظهور بين باكستان الغربية والشرقية.. ثم ازدادت شهرته بعد أن سافر ضمن الوفد الباكستاني لحضور جلسة الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٥٧ والتي ألقى فيها الخطاب الرسمي لبلاده وكان عن العلاقات الهندية الباكستانية.

كما رأس وفد بلاده أيضاً في أول مؤتمر دولي يعقد في جنيف بسويسرا تحت إشراف الأمم المتحدة عام ١٩٥٨ لمناقشة القانون الدولي للبحار.

مناصب تولاها :

كان أول منصب سياسي رفيع يتولاه بوتو في حكومة الرئيس إسكندر علي ميرزا هو وزارة التجارة عام ١٩٥٨.. وفي الفترة من ١٩٦٣ إلى ١٩٦٦ شغل بوتو منصب وزير الخارجية.. وكان من أهم إنجازاته خلال تلك الفترة زيادة فعالية السياسة الخارجية الباكستانية ضمن دول عدم الانحياز.. وتوصله إلى اتفاقية للحدود مع الصين في ٢ مارس (آذار) ١٩٦٣ إضافة إلى تطويره لعلاقات باكستان بكل من تركيا وإيران ودول العالم العربي.



مشكلة كشمير:

لعب ذو الفقار علي بوتو دورا مهما في المشكلة الكشميرية إبان عمله وزيرا للخارجية.. وكان يمثل دائما الخط المتشدد داخل الحكومة في ما يتعلق بطرق حل هذه القضية.

واستطاع في عام ١٩٦٥ إقناع الرئيس أيوب خان بالهجوم على الأراضي الكشميرية الخاضعة للسيادة الهندية وهو ما أشعل الحرب الثانية بين الهند وباكستان.. ولم يستطع الجيش الباكستاني تحقيق نصر حاسم على الهند.. الأمر الذي دفع بالرئيس أيوب خان إلى توقيع اتفاقية سلام مع الهند في يناير (كانون) الثاني ١٩٦٦ عرفت باسم اتفاقية طشقند.

تأسيسه حزب الشعب الباكستاني :

ترك ذو الفقار علي بوتو الحكومة عام ١٩٦٦ بعد أن تفاقمت الخلافات بينه وبين الرئيس محمد أيوب خان بشأن اتفاقية طشقند.. ليأسس عام ١٩٦٧ حزب الشعب الباكستاني.. واختير أميناً عاماً له.. وحدد الأسس التي تقوم عليها المنطلقات الفكرية للحزب في النقاط التالية:

- المحافظة على العقيدة الإسلامية.
- اعتبار الديمقراطية أساسا لسياسات الحزب.
- قيام النظام الاقتصادي على المبادئ الاشتراكية.
- حصر السلطة بيد الشعب.

وقد لقي هذا الحزب تأييدا واسعا لدى قطاعات عريضة من الشعب الباكستاني.. وبالأخص في الأوساط الطلابية.. ولا سيما بعد أن راح بوتو يتهم الجيش بالتقصير في حرب ١٩٦٥.. ويطالب الحكومة بمزيد من الديمقراطية ويتهمها بسوء استعمال السلطة.

اعتقاله :

وكان من نتيجة هذه الانتقادات الحادة أن ألقي القبض عليه.. واعتقل لمدة ثلاثة أشهر خلال عام ١٩٦٨..

رئيسا للجمهورية :

سببت انتقادات بوتو تنامي الغضب الشعبي تجاه حكومة أيوب خان مما أجبره في النهاية على الاستقالة عام ١٩٦٩ ليتولى السلطة بعده أغا محمد يحيى خان.. وهزمت باكستان في حرب ١٩٧١ أمام الهند.. وكان من أهم نتائج هذه الهزيمة انفصال باكستان الشرقية تحت مسمى بنجلاديش.. ولم يستطع الرئيس أغا محمد يحيى خان تحمل تبعات هذه الهزيمة.. فقدم استقالته ليتولى الحكم من بعده ذو الفقار علي بوتو الذي فاز حزبه بأغلبية الأصوات في باكستان الغربية أثناء الانتخابات البرلمانية التي كانت قد جرت في ديسمبر (كانون الأول) ١٩٧٠.

أهم إنجازاته :

- اتخاذ عدة إجراءات وقرارات هامة لتحديث الصناعة الباكستانية عموما من ناحية وفرض سيطرة الدولة على الصناعات الرئيسية من ناحية أخرى.

- قرار انسحاب بلاده من الكومنولث بعد اعتراف بريطانيا والدول الغربية بدولة بنجلاديش الجديدة.

- نجاحه في الحصول لباكستان على مفاعل ذري من فرنسا.. وهو ما أثار أزمة داخل المعسكر الغربي آنذاك.

- توصله عام ١٩٧٢ إلى اتفاقية سياسية مع الهند عرفت باسم "اتفاقية شملا" مهدت الطريق أمام استعادة باكستان الأراضي التي سيطرت عليها الهند في حرب عام ١٩٧١.

- انتهاء مشكلة أسرى الحرب الذي ألقت الهند القبض عليهم في باكستان الشرقية عام ١٩٧١.

- تشجيع صناعة الحديد والصلب في باكستان.

- تأميم كل البنوك العاملة في باكستان.

- استضافة بلاده للقمة الثانية للدول الإسلامية التي بلغ عدد الحضور فيها آنذاك ٣٨ دولة .

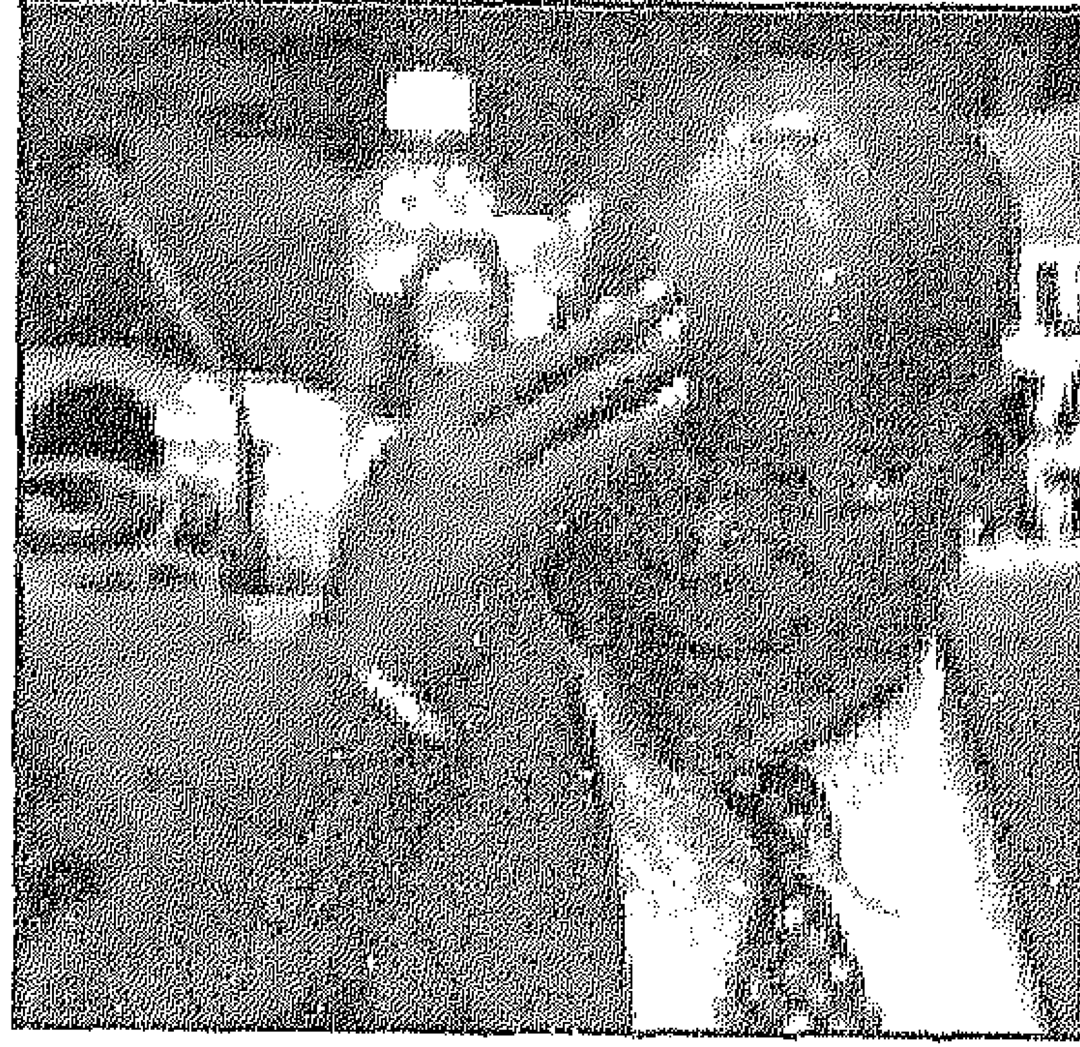
رئيسا للوزراء:

في عام ١٩٧٣ وبعد أن أقرت الجمعية الوطنية دستور البلاد أصبح ذو الفقار علي بوتو رئيسا للوزراء بموجب الدستور الجديد .

إعدامه

استمر حكم ذو الفقار علي بوتو في منصبه حتى عام ١٩٧٦ عندما نجح انقلاب عسكري قاده الجنرال "ضياء الحق" في إلقاء القبض عليه وإيداعه السجن بتهمة الابتعاد عن الممارسات الديمقراطية.. ووضع ضباط الانقلاب ابنته بي نظير تحت الإقامة الجبرية.. ولم تفلح الوساطات الإسلامية والدولية في الإفراج عنه.. وفي أبريل (نيسان) ١٩٧٩ نفذ فيه حكم الإعدام ليودع الحياة السياسية الباكستانية عن عمر يناهز ٥١ عاما.

(من قتل جون قرنق؟)



كسيناريو متوقع..

جاءت ملابسات هذا الحادث..

لكنْ لم يتوقع أحدٌ أن تأتي النهاية بهذه السرعة..

أما هو فقد قالوا أنه فهو شخص صنعه الغرب ليكون رئيسا للسودان من أجل تحقيق المصالح الأمريكية والصهيونية في القارة السمراء.. وأنه كان يتلقى دعماً كاملاً من أمريكا التي فتحت له ذراعيها.. ووقف في الكونجرس يخطب.. ويهاجم الجميع.. وساعدته إسرائيل بكل ما أوتيت من قوة خلال حربه مع الحكومة السودانية لفصل الجنوب عن الشمال.. لكونه يسعى لتحويل السودان إلى دوله مسيحية موالية للغرب.. لتكون شوكة في حلق الأمة الإسلامية.. وأنه كان عصا العالم المسيحي في السودان يضربون به المسلمين متى ما أرادوا ذلك .

وقيل بعد مصرعه أنه ذاق من نفس الكأس التي سقاها لأكثر من مليون شخص من أهل السودان الأبرياء .

أما الرئيس السوداني عمر البشير فقد كان يريد للسودان أن يبقى موحداً.. ليستفيد جميع الشعب من كل ثرواته.. ويعيشون في ظل السلام .

والدكتور جون قرنق.. كان على المستوى العام يشاركه نفس الأحلام.. لكن على المستوى الخاص كان يزيد عليها بأحلام شعبه في الجنوب.. وحقه في السلطة والثروة.. خاصة بعد سنوات التهميش الطويلة التي امتدت زهاء الخمسين عاما.



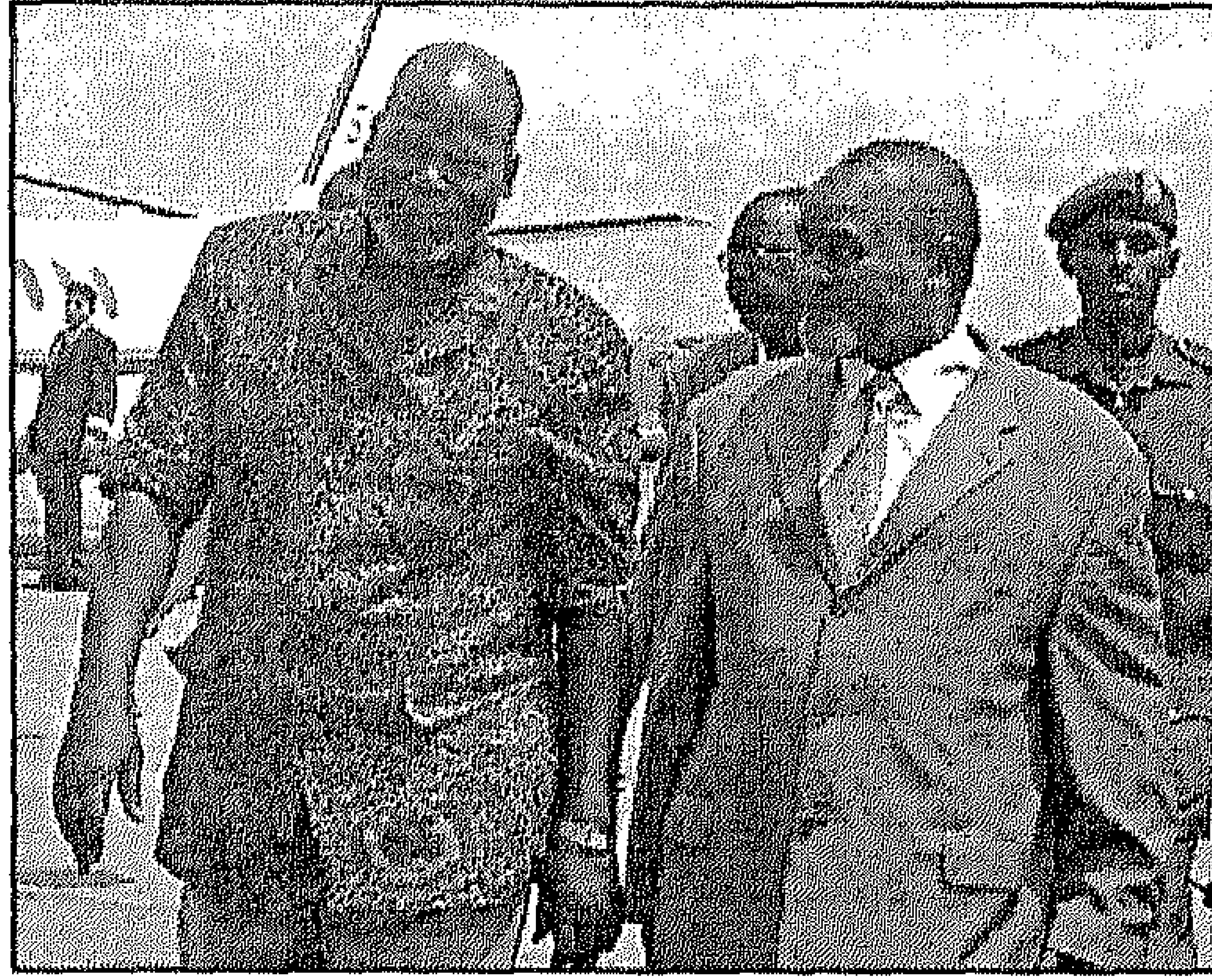
البشير.. وقرنق لحظة توقيع اتفاق السلام

وجاء توقيع معاهدة السلام بينهما لتقرب المسافات بينهما..

لكنهم قالوا إن البشير قد اضطر إلى توقيعها معه تحت ضغط دولي.. وبسبب ضعف حكومته.. لكنه في كل الأحوال كان سلاماً.. سوف ينهي بلا شك سنوات من الحرب.. والدمار بين الشمال.. والجنوب.. هناك في السودان.. لكن غربان الدمار كان لهم شأنٌ آخر.

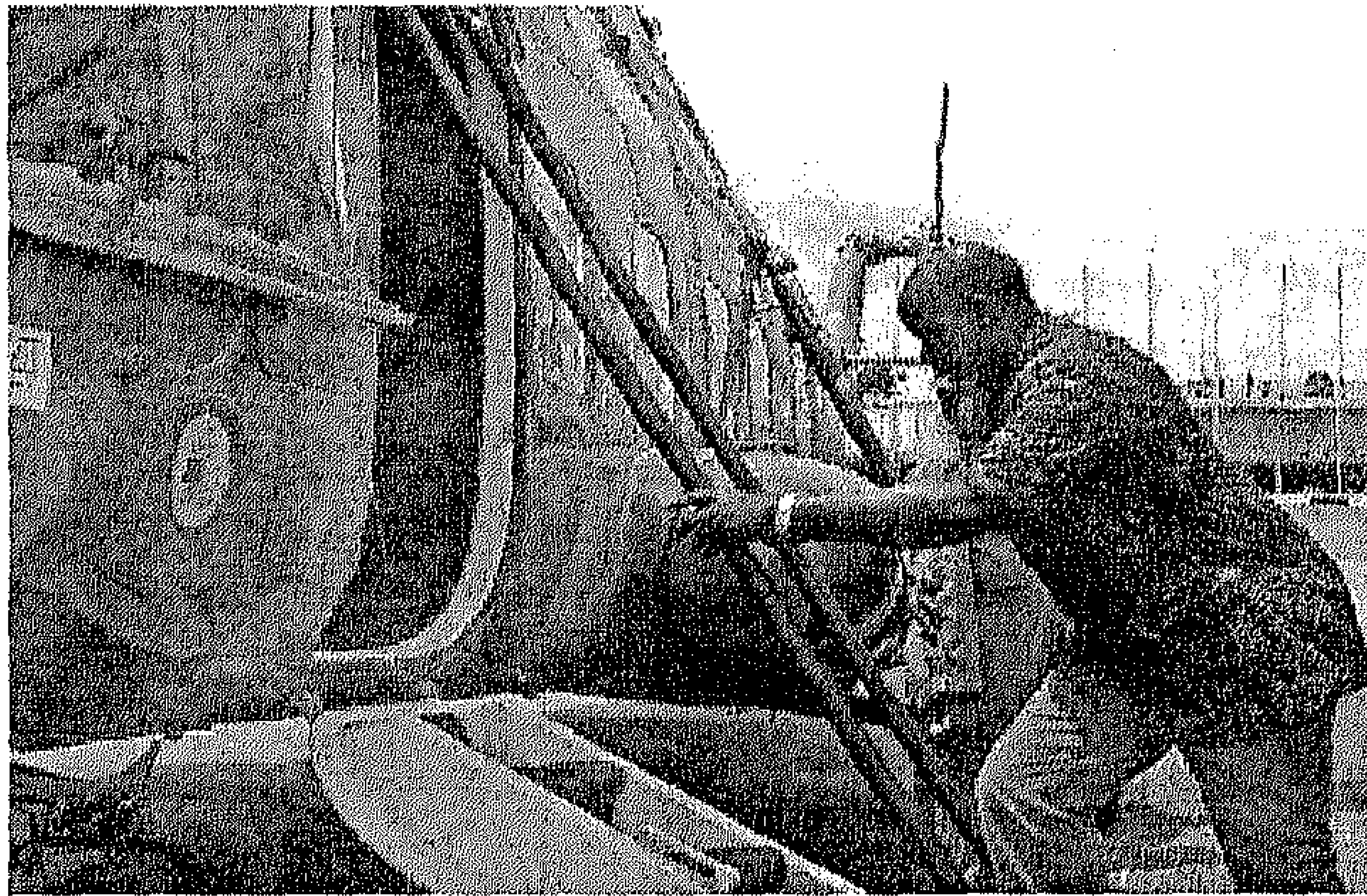
وفي الوقت الذي كان الأمل ينسج فيه خيوطا للسلام.. وينثر في أجواء السودان الحارة نسمات منعشة.. ومع حلم راود الجميع لغد كان يؤمل أن يكون أفضل من أمس مزقته الحروب والصراعات.. فاجأتنا الأقدار بحدث لم يتوقعه أحد.. طائرة

الرئاسة الأوغندية التي كانت تقل زعيم الحركة الشعبية والنائب الأول للرئيس العقيد "جون قرنق" تتحطم ويقتل كل من فيها.. مات الزعيم وستة من رفاقه.. فتغير المشهد واختلفت الأجواء.. ظهرت في الصورة ألوان وظلال.. تحاول عيون أن تتفحصها بترقب وحذر.. وبات الكل يتحدث عن تداعيات هذا الحدث على مستقبل لا تزال ملامحه غائمة.

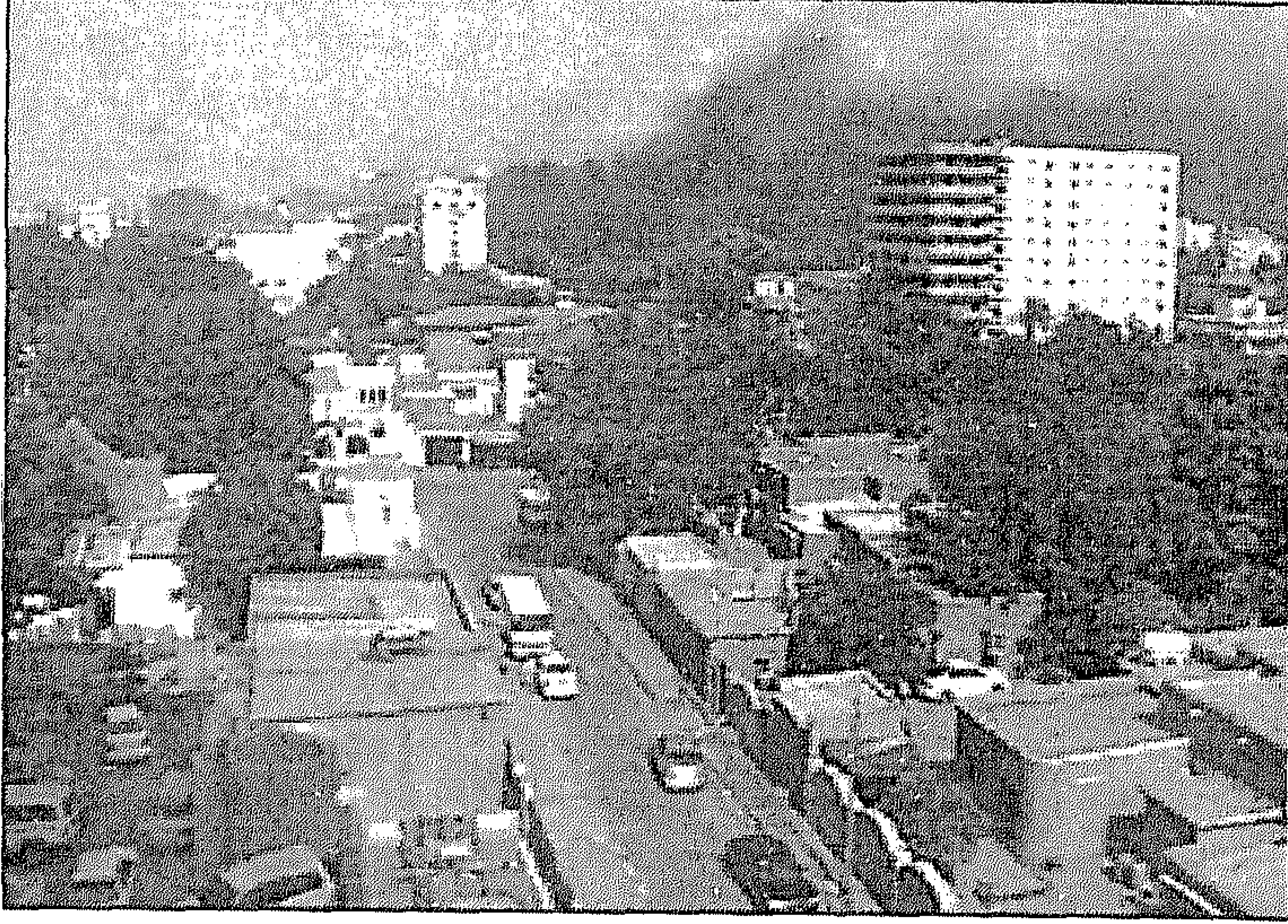


قبل لحظات من صعوده ليستقل طائرة الرئاسة

الأوغندية التي تحطمت به بعدها بأقل من نصف ساعة



آخر صورة لـ "قرنق" وهو يصعد سلم الطائرة



دخان الطائرة بعد تحطمها في الجو

كان الجنوبيون في السودان يتوقعون أن الاتفاق سينقلهم إلى مربع الرفاهية.. بعيداً عن نيران الحرب الأهلية التي قطفت مبكراً زهرة شباب الألآف منهم.. وبعد أن ظلت أحلام الوحدة الوطنية تداعب خيالهم.. عقودًا.. وسنوات طويلة.. وباتت على وشك التحقق.. فتلاشى كل ذلك في لحظة غدر لا يدري أحدٌ حتى الآن - بشكلٍ رسمي - من كان وراءه وإن كان للحادث ظلاله المريبة.. وتحيط به شكوكٌ كثيرة .

وبعد مصرع "قرنق" تلاشى حلم الوحدة الوطنية.. ولكن حلم السلام مازال باقياً.. هناك في إقليم دارفور.. في جنوب السودان.. ليس سلام دولتين منفصلتين.. ولكن سلام يعم بلدا واحدا جنوبه وشماله بلد عربى مسلم اسمه السودان.

خاتمة

وفى النهاية نعود لنؤكد على حقيقة هامة بدأنا بها رسم خريطة الاغتيالات السياسية عبر مراحل مختلفة من تاريخ العالم... وهى أنه "إذا عجز اللسان عن الكلام... وضاق الصدر بالصبر.. نطق سلاح الغدر... وغاب عن العقل رشده".. ورُفعت رايه القتل.. مقابل قوة الكلمة.. والحجة... ونؤكد أن سلاح القتل هو تعبير عاجز يصدر من شخص عاجز... قليل الحيلة... مشلول الإرادة... لأن صدى طلقة الرصاص.. أو آهة القتيل لا تتجاوز أجزاءً من الثانية... بينما يبقى أثر الكلمة.. والحكمة سنوات... وسنوات... أجيالاً... وراء أجيال.. وكما قال الأديب الراحل "عبد الرحمن الشرقاوى" فى رائعته "الحسين شهيداً" يجسد لخطة الاغتيال السياسى بمعناها الجامع المانع مقابل الكلمة "إن شرف الله هو الكلمة"..

وكما قال الله عز وجل فى كتابه الكريم "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة... والموعظة الحسنة.. وجادلهم بالتى هى أحسن".. تبقى الكلمة... وتفنى الدماء.

أهم المراجع

١ - أشهر الاغتيالات السياسية في العالم (٦ أجزاء) - دار الكتاب العربي - هاني الخير

٢ - لماذا الاغتيالات السياسية ؟ - مازن النقيب - الأوائل للنشر.. والتوزيع.

٣ - اغتيال رئيس "عادل حمودة"

٤ - من قتل السادات "حسني أبو اليزيد"

٥ - الكامل فى التاريخ.. إبن الأثير.

٦ - رجال عظام ونساء عظيمات: ليزلي ليجيت.. ترجمة : مختار السويفي.

٧ - حسن البنا مبادئ وأصول -المؤسسة الإسلامية- دار الشهاب بالقاهرة-

٨ - الإخوان المسلمين أحداث صنعت التاريخ- محمود عبد الحليم- دار الدعوة-

٩ - حسن البنا.. الداعية الإمام المجدد الشهيد- أنور الجندي- دار القلم- بيروت.

١٠ - "فى نهر الحياة" (الطبعة الأولى - أغسطس ٢٠٠٦ - المكتب المصري الحديث) الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف الأسبق والعضو القيادي فى النظام الخاص (التنظيم العسكري).

١١ - حكام العراق د.جلال النعيمي.

١٢ – عمر المختار شيخ الشهداء ، دار العودة ، ٩٦

١٣ – الساعات الأخيرة من حياة عمر المختار تأليف : باولو بافانيني.. ترجمة : د. إبراهيم أحمد المهدوي.

١٤ – (كيف ماتوا ، المؤلف/ خليفة بن إسماعيل الإسماعيل).

١٥ – صفحات من تاريخ مصر مكتبة مدبولى ١٤١٠هـ –١٩٩٠م.

١٦ – تاريخ الأمم والملوك للطبرى.

١٧ – الكامل... "ابن الأثير".

١٨ – المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطب والآثار (القريزى).

١٩ – قصة الحضارة... "وول ديورانت".

٢٠ – مواقع... ومنتديات من شبكة المعلومات الدولية.

٢١ – موسوعة "ويكيبديا" شبكة المعلومات الدولية.

٢٢ –مركز الأهرام للمعلومات.

٢٣ –أرشيف مؤسسة أخبار اليوم.

كتب أخرى للمؤلف:

١ – إلى أين يا عرب.

٢ –هكذا تحدث العقاد.

٣ –العميل بابل أوهام الموساد وحقيقة أشرف مروان.

٤ –جاسوس فى قصر الرئيس.

٥ -غاندى محرر المقهورين.

٦ -راسبوتين بين القداسة.. والرئاسة.

٧ -كارل ماركس.. "رجل ضد الأديان".

٨ -عمر المختار "هكذا يكون الرجال".

الفهرست

الفهرست

الفهرست

الفهرست

الفهرست

الفهرست

الفهرست

الفهرست

الفهرست

الفهرست

الفهرست

الفهرست

الفهرست

الفهرست

اغتيالات سياسية

القاعدة العامة للاغتيال تقول (إذا عجز اللسان عن الكلام.. وضاق الصدر بالصبر.. نطق سلاح الغدر.. وغاب عن العقل رشده).. و(الاغتيال السياسى) فى أحد تعريفاته (عنوان الجريمة الكاملة) فى إعدادها وتنفيذها وأبعادها.. بما يحيط به دائماً من غموض.. وإثارة للمشاعر.

وعلى مدار التاريخ شهدت البشرية سلسلة لا نهاية لها من أبشع جرائم وعمليات الاغتيال السياسى.. تفاوتت فيها مكانة الضحايا وأهميتهم.

وما بين قطبيه (القاتل.. والمجنى عليه).. هناك دائماً حقائق ضائعة.. وهو قديم قدم إدراك الإنسان -حضارياً- للنظم السياسية.. وعندما ينجح الاغتيال فى تحقيق أهدافه.. وبعد إزاحة الخصم.. وتصفيته جسدياً.. تأتى النتائج المترتبة عليه تباعاً لتصب فى أكثر من اتجاه.. ما بين إرهاب أنصار الضحية.. وإسكاتهم.. وتوجيه رسالة إلى الآخرين أن يد الانتقام طولى.. ومن ناحية أخرى قمع الأصوات المناهضة ودفعها إلى أخذ العبرة.. وعندما يفشل الاغتيال فى تحقيق ما يهدف إليه.. تفشل توابعه.

وما بين نجاح عملية الاغتيال.. أو فشلها.. تبقى دائماً ردود الفعل خارج دائرة أى توقعات منطقية محتملة.. مهما كانت تلك التوقعات تخضع لحسابات دقيقة.. ومهما بلغت عملية الاغتيال من اتقان.. ومهما عملت على تمويه الفعل والقصد. ولا يزال عدد من الجرائم التى هزت العديد من المجتمعات والدول قيد الكتمان وغير مسموح بالاطلاع على حقيقتها الكاملة.. أو تحيط الشكوك التحقيقات التى رافقتها لإنعدام الثقة - فى أغلب الأحيان إن لم تكن بالقائمين على الأمر.. واختلاط الاغتيال بأهداف سياسية معقدة ا... وعملت على إخفاء آثاره وحجب ضلوع المتورطين الحقيقيين فى ارتك...

وفى هذا الكتاب نحاول أن نعيد رسم خريطة العالم من خلال أ... الاغتيالات السياسية التى أعادت صياغة وجه التاريخ فى العديد... والتى هز البعض منها العالم أجمع.. وغيرت مجرى التاريخ.. نعيد ق... مرة أخرى.. علنا نجد فيها جديداً.





